

مكتبة الجاحظ  
أبي عثمان غفر بن جراحظ

٢٥٥ - ١٥٠

بتحقيق وشرح  
جليل محمد

# الكتاب الأول

## الجزء الأول

[ نال هذا الكتاب الجائزة الأولى لفنر  
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي  
نظمها المجمع القوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ]

### الجزء السادس

الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

عيسى ومحمد محمود إكيلي وشركاهم، غافق.

2. 1. 1914  
1. 1. 1914

1. 1. 1914  
1. 1. 1914

1. 1. 1914  
1. 1. 1914



1. 1. 1914  
1. 1. 1914

1. 1. 1914  
1. 1. 1914

1. 1. 1914

1. 1. 1914

1. 1. 1914

# كتاب الحسين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن محمد الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق

عبد السلام محمد هارون

## الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

١٩٩٧ - ١٤١٨ هـ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب (١)

بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١).

اللهم جنبنا فضول القول ، والثقة بما عندنا ، ولا تجعلنا من المتكلفين .  
قد قلنا في الخطوط وموافقتها (٢) ، وفي عموم منافعها ، وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها ، وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبائع أهلها ، وكيف كانت (٣) ضرورتهم إلى وضعها ، وكيف كانت تكون الخلطة عند فقدها (٤).

وقلنا في العقد ولم تكلفوه (٥) ، وفي الإشارة ولم اجتلبوها (٦) ، ولم شبهوا جميع ذلك ببيان اللسان ، حتى سموه بالبيان . ولم قالوا : القلم أحد اللسانين ، والعين أنتم من اللسان .

وقلنا في الحاجة إلى المنطق [ وعموم نفعه ، وشدة الحاجة إليه ] ، وكيف صار أعظم نفعاً ، [ ولجميع هذه الأشكال أصلاً ] ، وضار هو المشتق منه ،

(١) هذه الكلمة والبسلة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلها في س : « أول للمصنف السامع من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) موافقتها : منافعها . والمرفق : كقيد وجلس . ومتن : ما استعين به . هـ : « موافقتها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في ( ١ : ٦٢ - ٧١ ) .

(٤) فيما عدل : « وكيف صار » .

(٥) الخلطة ، بالفتح : الحاجة . هـ : « الخلطة عند فقد » ، محرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في ( ١ : ٣٣ - ٣٥ ) . ط ، ين : « وتكلفوها » . والعقد مفرد مذكر .

(٧) س ، هـ : « اجتلبوها » ، صوابه في ل ، ط .

والخمول عليه <sup>(١)</sup> ، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصَّامِتة نُطقاً <sup>(٢)</sup> والبرهان الذى فى الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملة القول فى الكلب والدِّبْك فى الجزأين الأولين ، وذكرنا جملة القول فى الحمام ، وفى الذَّبَّان <sup>(٣)</sup> ، وفى [ الغربان ، وفى ] [ الخنافس ، وفى ] [ الجعلان ، - [ لا مابى من فضل القول فيهما <sup>(٤)</sup> ، فإنَّنا قد أخرجنا ذلك ؛ لدخوله فى باب الحشرات ، وصواب موقعهما فى باب القول فى الممَّج - فى الجزء الثالث <sup>(٥)</sup> .

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصَّنعة ، وما فطرها الله تعالى عليه <sup>(٦)</sup> من غريب المعرفة ، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمحسن العظيمة ، وما جعل فيها من اللذائم والدَّواء - أجلَّتها أن تسميها سمها ، واكبرت الصَّنَف الآخر <sup>(٧)</sup> أن تسميها حشرة ، وعلمت أن أقدار الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقدار الأيمان <sup>(٨)</sup> .

وذكرنا جملة القول فى الدَّرة <sup>(٩)</sup> والنَّملة ، وفى القرد والخنزير ، وفى الحيات والنعام ، وبعض القول فى النَّار فى الجزء الرابع .

(١) فيما عدل : « وصار هو الأصل المشق منه والمحتل عليه » ، لكن فى ط : « وصار » تحريف طبع .

(٢) انظر ( ١ ، ٣٣ - ٣٥ ) . ل : « تطلقا » ، بحرف .

(٣) ط فقط : « الذَّبَّان » .

(٤) فيها : أى فى الخنافس والجعلان . فيما عدل : « من فضل القول فيهما » بحرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول فى الحمام وما بعده - فى الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأيمان » .

(٩) الدرة : واحدة القرد ، وهو ضرب صغير من الفيل . ط فقط : « الدرة » ، بالهمزة .

تصحيف .

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها ، ومن القول المضمر بما فيها ، ما أوجب ذكرها ٣ والإخبار عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقية القول في النار<sup>(١)</sup> ، ثم جملة القول في العصافير ، ثم جملة القول في الجراد والسنانير والعقارب . ولجمع<sup>(٢)</sup> هذه الأجناس في باب [ واحد ] سبب<sup>(٣)</sup> سيعرفه من قرأه ، ويتبينه<sup>(٤)</sup> من رآه !

ثم القول في القمل والبراغيث والبعوض ، ثم القول في العنكبوت والنمل ، ثم القول في الحبارى ، ثم القول في الضأن والمعز ، ثم القول في الضفادع والجراد ، ثم القول في القطا .

### (الإطناب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبواب توجب الإطالة ، ونخرج إلى الإطناب<sup>(٥)</sup> . وليس بإطالة مالم يتجاوز مقدار الحاجة<sup>(٦)</sup> ، ووقف عند منتهى البغية .

(١) كلمة : « قد » ليست في ل : وفي ط ، هـ : « الخليل » . بلقاء بدل النون ، تحريف .

(٢) ل : « جميع » ، فيما عدل : « جميع » ، صوابهما ما أثبت . والجراد : لجميع الجرادان والسنانير والقطارب في باب واحد .

(٣) فيما عدل : « سبب » ، تحريف .

(٤) ل : « ويظهر » .

(٥) فيما عدل : « ونخرج إلى الإطناب » .

(٦) فيما عدل : « وليست بإطالة مالم يتجاوز مقدار الحاجة » ، محرفة . وكلمة : « معتدل » ليست في ل .

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني <sup>(١)</sup> ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشریفها لشریفها ، ومخيفها لمخيفها . والمعاني المفردة ، البائنة بصورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة ، والجهات الملتبسة <sup>(٢)</sup> .

ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يخبروا من دونهم عن هذه المعاني ، بكلام وجيز يُغنى عن التفسير باللسان ، والإشارة باليد والرأس — لما قدرُوا عليه . وقد قال الأول : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » <sup>(٣)</sup> ! .

وليس ينبغي [ للعاقل ] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقتها <sup>(٤)</sup> ، ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها <sup>(٥)</sup> . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن <sup>(٦)</sup> طلب من قبله علم المنطق ، وإن كان المتكلم رفيق اللسان <sup>(٧)</sup> ، حسن البيان . إلا أنني لا أشك على حال أن النفوس إذ <sup>(٨)</sup> كانت إلى الطرائف أحن ، وبالتوادر أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل ، وبها أصب — أنها خليقة لاستثقال الكثير <sup>(٩)</sup> ، وإن استحققت

(١) ل : « قدر المعاني » .

(٢) الملتبسة : المختلطة .

(٣) فيما عدل : « فرد ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٤) ساه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدل : « ما ليس » ، تحريف .

(٥) الجبلية : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهي الجبلية : مغلظة ومحركة ، مع تخفيف اللام فيهن ؛ والجبلية بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جبلتها » ل : « جبلها » والأخيرة صحيحة . فإن الخليل يفتح الماء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيها عدل : « ويسوم النفس » بالإنفراد .

(٦) ط ، س : « من » هـ : « فن » ، صوابها ما أثبتت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدل : « المصطلح » تحريف . والرفق : اللطافة .

فيما عدل هـ : « رفيق » .

(٨) فيما عدل : « إذا » ل .

(٩) في اللسان : فلان خليق لكذا : أي جدير به . وأنت خليق بذلك : أي =

تلك المعاني الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير أرد<sup>(١)</sup> .

### (رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبداً بعون الله تعالى وتأنيده ، بالقول في الحشرات والهمج ، وصغار السباع ، والمجهولات الخاملة الذكر من البهائم ، ونجعل ذلك كله باباً واحداً ، ونشكل ، بعد صنع الله تعالى ، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً كثيرة ، وأسماء مختلفة<sup>(٢)</sup> - أن القارئ لها لا يعمل باباً حتى يخرج منه الثاني إلى خلافه ، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السادس<sup>(٣)</sup> .

### (مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يعتمد<sup>(٤)</sup> عليه من شأن الحيوان عظم الجثة ، ولا كثرة العدد ، ولا ثقل الوزن<sup>(٥)</sup> !

والغاية التي يُجرى إليها ، والغرض الذي نرمي إليه<sup>(٦)</sup> غير ذلك ،

= جدير . وفيه أيضاً : « وإنه تخلق أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » ، فهو يقال باللام والياء ومن . س : « باستقلال » ، وهي صحيحة كما رأيت .

(١) في اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له » . ط ، س : « أرد » تحريف .

(٢) فيما عدل : « إذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » ، وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « ليعتمد » بالفتون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست في ل . وفي ط ، س : « يؤى » هـ : « يؤى » صوابها ما أثبت من ل .

لأنَّ خَلْقَ العِوضَةِ وما فيها من عَجِيبِ التَّركِيبِ ، ومن غَرِيبِ العَمَلِ ، كَخَلْقِ  
 ٤ اللِّبَّةِ وما فيها من عَجِيبِ التَّركِيبِ <sup>(١)</sup> ، ومن الأَحْساسِ <sup>(٢)</sup> الصَّادِقة ،  
 والتَّدابِيرِ الحَسَنَةِ ، ومن الرُّويَّةِ والنَّظَرِ في العاقِبَةِ ، والاختِيارِ لِكُلِّ ما فيه  
 صَلاحُ المَعيِشَةِ ، ومع ما فيها من البُرْهاناتِ النِّبَّةِ ، والحجَجِ الظَّاهِرَةِ .  
 وكذلك خَلَقَ السُّرْفَةَ <sup>(٣)</sup> وعَجِيبَ تَركِيبِها ، وصَنَعَةَ كَفِّها ، ونَظَرها في عِواقِبِ  
 أَمْرِها . وكذا خَلَقَ النُّحْلَةَ مع ما فيها من غَرِيبِ الحِكمِ ، وعَجِيبِ التَّدبِيرِ <sup>(٤)</sup>  
 ومن التَّقَدُّمِ فيما يُعِيشُها ، والادِّخارِ لِيومِ العِجْزِ عَنِ كَسَبِها ، وشَمِّها مالا يُشَمُّ <sup>(٥)</sup>  
 ورُويَّتِها لما لا يُرى ، وحُسْنِ هِدايَتِها ، والتَّدبِيرِ في التَّأْمِيرِ عَلَيْها ، وطَاعةِ  
 سادَتِها ، ونَقْصِيطِ أَجْناسِ الأَعْمالِ بَينَها ، على أَقْدارِ مَعارِفِها وَقُوَّةِ أَيْدِئِها .  
 فَهَذِهِ النُّحْلَةُ ، وإنْ كانَتْ ذُبَابَةً ، فَانْظُرْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ في ضُرُوبِ انْتِفاعِ  
 ضُرُوبِ النَّاسِ فِيها ، فَإِنَّكَ تَجِدُها أَكْبَرَ مِنْ الجَبَلِ الشَّامِخِ ،  
 وَالْفِضاءِ الواسِعِ .

وَكُلُّ شَيْءٍ وإنْ كانَ فِيهِ مِنَ العَجَبِ العَاجِبِ ، وَمِنَ البُرْهانِ النَّاصِعِ ،  
 ما يوسِّعُ فِكرَ العاقلِ ، ويمَلَأُ صَدْرَ المَفْكَرِ ، فَإِنَّ بَعْضَ الأُمُورِ أَكْثَرُ  
 أعْجوبةً ، وأَظْهَرُ عَلامَةً . وكما تَخْتَلِفُ بُرْهاناتُها في الغَمُوضِ والظُّهُورِ ،  
 فَكَذَلِكَ <sup>(٦)</sup> تَخْتَلِفُ في طَبَقاتِ الكَثَرَةِ ، وإنْ شَمِلَتْها الكَثَرَةُ ، وَوَقَعَ  
 عَلَيْها اسمُ البُرْهانِ .

- (١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إل هنا ساقط من ل .  
 (٢) - الأحساس : جمع حس . وانظر التنبيه ٤ من الحيوان ( ٢ : ١٠٩ ) .  
 (٣) الدرفة ، بالضم : دودة القز ، أو دويبة صغيرة مثل نصف الدمنة تغيب الشجرة ،  
 ثم تنسج فيها بيتا من عيدان تجمعهما وتجهلها مثل غزل الحنكيوت ، وبها يضرب الخيل فيقال :  
 « أصنع من مرفة » .  
 (٤) فيما جعدال : « عن غرائب الحكم وعجائب التدبير » .  
 (٥) ل : « وشمها ما يشم » ، بحرف .  
 (٦) س : « » ، فذلك » .

## (رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعل هذا الجزء الذى نبتدى فيه بذكر مافى الحشرات والهمج<sup>(١)</sup> ،  
أن يفضل من ورقه شيء ، فزغفه ونتمه بجملة القول فى الطباء والذئاب ،  
فإنهما بابان يقصران عن الطوال<sup>(٢)</sup> ، ويزيدان على المقصر<sup>(٣)</sup> .

وقد بقى من الأبواب المتوسطة والمقتصدة<sup>(٤)</sup> المعتدلة ، التى قد أخذت  
من القصير لمن طلب القصير بحظ ، ومن الطول لمن طلب الطول بحظ .  
وهو القول فى البقر ، والقول فى الحمير ، والقول فى كبار السباع وأشرفها ،  
ورؤسائها ، وذوى النباهة منها ، كالأسد والتمر ، والبئر وأشباه ذلك .  
ثم يجمع قوة أصل الباب<sup>(٥)</sup> ، والذرب<sup>(٦)</sup> ، وشحو الفم<sup>(٧)</sup> ، والسبعية<sup>(٨)</sup>  
وحيدة البرن ، وتمكنه فى العصب ، وشدة القلب وصرامته عند الحاجة ،  
ووثاقة خلق البدن ، وقوته على الوثب .

وسنذكر تسالم المتسالم منها ، وتعادى المتعادى منها<sup>(٩)</sup> ، وما الذى

(١) فى الأصل : « يذكرها فى الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » بحرف .

(٣) الكلام من : « ولعل هذا » إلى هنا ساقط من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قص ومقتصد : ليس بالجسم ولا الضمير . والواو قبله  
ليست فى ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » بحرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب كلفح ذربا وذراية فهو ذرب .

(٧) شحو الفم : اتساعه وانفاده . ل : « شحر » وفيها هذا ل : « شجر » بالهم ،  
صوابهما ما أثبت . وانظر ( ١ : ١٠٣ س ٢ ) .

(٨) فى الأصل : « السبع » ، وانظر الاستدراكات .

(٩) ل : « المتعادى منها » .

أصلحَ بَيْنَهَا<sup>(١)</sup> عَلَى السَّبْعِيَّةِ الصَّرْفِ<sup>(٢)</sup> ، واستواءَ جَافِهَا فِي اقْتِنَاتِ  
اللُّحْمَانِ ، حَتَّى رَجُمَا اسْتَوَتْ قَرِيبَتُهُمَا<sup>(٣)</sup> فِي الْجِنْسِ .

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديا من قِبَل هذه الأمور  
التي ذكرناها . وليس فيما بين هذه السباع بأعيانها تفاوتٌ في الشَّدَّةِ ،  
فتكون كالأسد الذي يطلب القهْدَ لِيَأْكُلَهُ ، والفهدُ لا يطمع فيه ولا يأكله .  
فوجدنا التَّكَافُؤَ فِي الْقُوَّةِ وَالْآلَةِ مِنْ أَسْبَابِ التَّفَاسُدِ . وَإِنَّ ذَلِكَ لَيَعْمَلُ  
فِي طَبَاعِ عَقْلَاءِ الْإِنْسِ حَتَّى يُخْرِجُوا إِلَى تَهَارُشِ السَّبَاعِ ، فَمَا بِالْهَالِمِ تَعْمَلُ<sup>(٤)</sup>  
هذا العمل في أَنْفُسِ السَّبَاعِ ؟

وسنذكر عِلَّةَ التَّسَالُمِ وَعِلَّةَ التَّعَادِي ، وَلَمْ تُطَبِّعْ رُؤُسَاءُ السَّبَاعِ عَلَى  
الْعِفْلَةِ<sup>(٥)</sup> . وَبَعْضُ مَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْكِرَمِ ، دُونَ صِغَارِ السَّبَاعِ وَسَقَلَتِهَا ،  
وَحَاشِيَتِهَا وَحَشَوُهَا<sup>(٦)</sup> ، وَكَذَلِكَ أَوْسَاطُهَا ، وَالْمُعْتَدِلَةُ الْآلَةُ وَالْأَسْرُ [ مِنْهَا<sup>(٧)</sup> ] .

### ( شواهد هذا الكتاب )

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريقة من  
هذه الطرائف<sup>(٨)</sup> إلا ومعها شاهدٌ من كتاب مُنَزَّلٍ ، أَوْ جَدِثٍ مَأْثُورٍ ،

- (١) قِيَامَا عَدَالٍ : « مِنْهَا » ، مَحْرَقَةٌ .  
(٢) حَلٌّ بِمَعْنَى مَعَ . أَيْ مَعَ سَبْعِيَّتِهَا الصَّرْفَةِ وَتَوَفُّرِ أَسْبَابِ التَّنَافُسِ . وَانْظُرِ الْحَيَوَانَاتِ  
( ٤ : ٥٠ - ٥٢ ) .  
(٣) ل : « فَرَايِسُهَا » جَمْعُ فَرِيسَةٍ . هـ ، س : « فَرَسَتِهَا » وَهَذِهِ مَحْرَقَةٌ .  
(٤) ط ، هـ : « فَمَا بِالْهَالِمِ لَمْ تَعْمَلْ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبِتَ مِنْ ل : « نَسَ » .  
(٥) ل : « مِنْ الْعِفْلَةِ » .  
(٦) الْحَاشِيَةُ : الصِّغَارُ ، وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ وَكَذَلِكَ فِي النَّاسِ . انْظُرِ الصَّانَ ( ١٨ : ١٩٦ ) .  
وَالْحَشْوُ : الصِّغَارُ أَيْضًا . وَقِي ل : « وَحَشَوُهَا » وَالْحَشْوَةُ : بِالْفِعْلِ وَالْكَسْرِ :  
الرَّذَالَةُ مِنَ الْإِبِلِ وَمِنْ النَّاسِ .  
(٧) هَذِهِ مِنْ ل : « سَرَّ » وَالْأَسْرُ : بِالْفَتْحِ : الْقُوَّةُ . س : « وَالْأَسْرُ » مَحْرَقَةٌ .  
(٨) ل وَطَرِيقَتُهُ : س ، هـ : « وَطَرِيقَةٌ مِنْ هَذِهِ الطَّرَائِفِ » ، شَوَاهِدُهَا قِيَامَا



أو خبر مستفيض ، أو شعر معروف ، أو مثل مضروب ، أو يكون ذلك مما يشهد عليه الطبيب <sup>(١)</sup> ، ومن قد أكثر قراءة الكتب <sup>(٢)</sup> ، أو بعض من قد مارس الأسفار <sup>(٣)</sup> ، وركب البحار ، وسكن الصحارى واستدري بالهضاب <sup>(٤)</sup> ، ودخل في الغياض <sup>(٥)</sup> ، ومشى في بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة ، والأمور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم <sup>(٦)</sup> ، ويعرضون أقدارهم <sup>(٧)</sup> ، ويسلطون السفهاء على أعراضهم ، ويجترئون <sup>(٨)</sup> سوء الظن إلى أخبارهم ، ويحكمون حساد النعم في كتبهم ، ويمكنون لهم من مقاليتهم <sup>(٩)</sup> وبعضهم يتسكل <sup>(١٠)</sup> على حسن الظن بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم وأحسنهم حالاً من يجب <sup>(١١)</sup> أن يتفضل عليه ببسط العنقه ، ويترك كلف الاحتجاج عنه ، ولا يسأل <sup>(١٢)</sup> أن يمن بذلك على عقبه ، أو من دان بدينه <sup>(١٣)</sup> ، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كتبه .

- (١) فيما عدل : « يشهد عليه الطبيب » . وسبق في ص ١٨ : « ويقربه الأطباء » .
- (٢) فيما عدل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .
- (٣) مارس الأسفار : عالجهما وجربها : أى سافر كثيراً . فيما عدل : « مارس الأسفار » ، ومعنى هذه : قرأ الكتب وتمهلها . يقال : درست الكتب فدارستها وتدارستها وادارستها . والسفر : بالكسر : الكتاب .
- (٤) استدري بالشجرة والخائط ونحوهما : أكثر وصار في كنف منها . وفي الأصل : « استدري الهضاب » .
- (٥) ل : « ودخل الغياض » . والنضية : بالفتح : مغيض ماء يجتمع فيه الشجر .
- (٦) ط ، س : « بمروءتهم » .
- (٧) فيما عدل : « بأقدارهم » والوجه ما أثبت من ل .
- (٨) الاجترار والجرب بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدل : « ويجزون » .
- (٩) فيما عدل : « من مقاليتهم » .
- (١٠) فيما عدل : « ينظر » بحروف .
- (١١) ط ، هـ : « يجب » س : « يجب » بالإهمال ، صوابها في ل .
- (١٢) فيما عدل : « ولا يتأنى » بحرف .
- (١٣) ط فقط : « بدينه » ، بحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنتقنا الشاهد ، وأحلنا على المثل <sup>(١)</sup> فالخصومة حينئذٍ إنما هي بينهم وبينها <sup>(٢)</sup> ؛ إذ كنا نحن لم نستشهد إلا بما ذكرنا . وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا ، إلا أن يكون شيء يثبت بالقياس ، أو يبطل بالقياس ، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه ، ولتنبيهه وإظهار حجته <sup>(٣)</sup> .

فأما الأبواب الكبار فمثل القول في الإبل ، والقول في فضيلة الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النائم ، وفضل النائم على جميع الجماد .

وليس يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله ، [ عز وجل ] ، لبعض البقاع من التعظيم دون بعض ، ولا فيما <sup>(٤)</sup> قسم من الساعات <sup>(٥)</sup> والليالي ، والآبام والشهور وأشباه ذلك ؛ لأنه معنى يرجع إلى المختارين بذلك <sup>(٦)</sup> ، من الملائكة والجن وال آدميين .

فن أبواب الكبار القول في فصل ما بين الذكورة والإناث <sup>(٧)</sup> ، وفي فصل <sup>(٨)</sup> ما بين الرجل والمرأة خاصة وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار ، وفي طول الأجسام ، وفي مقادير العقول ، وفي تفاضل الصناعات ، وكيف

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .

(٢) أي بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .

(٣) التنبيه : الإثبات . فيما عدل : « ولعبيته وإظهار خفيه » بحرف .

(٤) س ، هـ : « إلا لما » ط ، ل : « ولا لما » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « الساعة » ، صوابه الجمع .

(٦) هـ : « المختيرين » ط ، س : « المختيرين » ، صوابهما في ل .

(٧) الفصل : الفرق ، فيما عدل س : « فصل » . وفي ل : « الذكور » بدل : « الذكورة » وهما بمعنى . والثلة في الأخيرة هي ما يسودها تاء تأكيد الجمع .

(٨) في الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة . وانظر للتنبيه السابق .

قال من قال في تقديم الأول<sup>(١)</sup> ، وكيف قال من قال في تقديم الآخر . ٦

فإنما الأبواب الآخر ، كفضل الملك على الإنسان ، وفضل الإنسان على الجنان ، وهي<sup>(٢)</sup> جملة القول في اختلاف جواهرهم ، وفي أي موضع يتشاكلون ، وفي أي موضع يختلفون - فإن هذه الأبواب من الأبواب المعتدلة في القصر والطول . وليس من الأبواب باب إلا وقد يدخله نطف من أبواب آخر على قدر ما يتعلق بها من الأسباب<sup>(٣)</sup> ، ويعرض فيه من التضمين<sup>(٤)</sup> . ولعلك أن تكون بها أشد انتفاعا .

وعلى أي ربما وشئت [ هذا الكتاب ] وفصلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر كلام ، وطرف أخبار<sup>(٥)</sup> ، وغرر أشعار ، مع طرف مضاحيك<sup>(٦)</sup> . ولولا الذي نحاول من استعطف على استتمام انتفاعكم<sup>(٧)</sup> لقد كنا نسحقنا وسحقنا<sup>(٨)</sup> شأن كتابنا هذا .

وإذا علم الله تعالى<sup>(٩)</sup> موقع النية ، وجهة القصد ، أعان على السلام من كل مخوف

(١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ماقطة من س .

(٢) ل : « وفي » تحريف .

(٣) س : « على قدرها » . هـ : « أي بالأبواب » . فيما عدل : « وبه » .

(٤) فيه : « أي في الباب » . فيما عدل : « فيها » . والتضمين ، هي فيما عدل : « التضمير » بالراء ، محرفة .

(٥) الطرف : جمع طريقة . س : هـ : « وطرق وأخبار » ، تحريف .

(٦) مضاحيك : جمع ذات المعاجم ، وتقدير مفردة مضحك أو مضحكة ، وزيدت الياء في الجمع على طريقة الكوفيين . والمروء أضحوكة وأضاحيك . فيما عدل : « مضاحك » .

(٧) فيما عدل : « من استعطفك على استتمام انتفاعكم » ، محرف .

(٨) التسحق : أراد به الذلل مذهب السلف ، ولم تذكر المعاجم كما لم تذكر التسخيف .

انظر ( ٣ : ٣٨ ص ١٠ / ١٧٨ ص ٦ ) . ط : « وس » : « سحقنا وسحقنا » .

هـ : « شخصا شخصا » ، ل : « سحقنا وسحقنا » ، صواب ذلك ما أثبت .

(٩) ل : « عز وجل » . وهذه العبارات التزيينية يصرف فيها الناسخون كثيرا . كما أن كثير من علماء الصدر الأول لا يكتبونها إلا نادرا ، يسكادون يغلطونها .

( العلة في عدم إفراد باب للسّمك )

ولم نجعل لما يسكن الملح والعذوبة والأنهار والأودية ، والمناقع والمياه الجارية ، من السّمك ومما يخالف السّمك ، مما يعيش مع السّمك - باباً مجرداً<sup>(١)</sup> ، لأنّني لم أجذ في أكثره شعراً يجمع الشاهد ويوثق منه بحسن الوصف<sup>(٢)</sup> ، وينشط<sup>(٣)</sup> بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشاهد عليه إلا أخبار البحرين<sup>(٤)</sup> ، وهم قوم لا يعدّون القول في باب الفعل<sup>(٥)</sup> ، وكلّما كان الخبر أغرب كانوا به أشدّ عجباً ، مع عبارة غثّة ، وخارج سمجة . وفيه عيب آخر<sup>(٦)</sup> : وهو أنّ معه من الطّول والكثرة ما لا تحتملونه ، ولو غناكم بجميعه تخارق<sup>(٧)</sup> ، وضرب عليه زلزل<sup>(٨)</sup> ، وزمر به

(١) ط فقط : « مجرد » ، تحريف .

(٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشيء بضمه إلى بعض ونظمه . والوجهان صالحان .

(٣) فيما عدل : « وينشط » ، محرف .

(٤) س : « الأخبار البحرين » ، تحريف .

(٥) أي لا يعدّون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما يوجب الفعل الثواب والعقاب :

(٦) فيه : أي في باب السّمك ، وهذه الكلمة ليست في ل .

(٧) هو مخارق بن يحيى بن نلوس الجزار ، مولد الرشيد ، وكان قبله لعاقبة بنت شهدة ، وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في القصر ، ونشأ بالمدينة ، وقيل : بل كان منشؤه بالكوفة ، وكان أبوه جزاراً مملوكاً ، وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاه طرقات من الغناء ، ثم أرادت به ، فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأعادها لفضل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم اعتقه . انظر الأغاني ( ٢١ : ١٤٣ ) والبيان ( ١ : ١٣٢ ) . ل :

« ولقد غناكم » ، تحريف ، ووجهه : « ولو قد غناكم » .

(٨) هو منصور زلزل ، الفزارب بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيdan الشبايط ، وكانت قديماً على عمل عيdan القرم . وكان هو وبرصوما من سواد أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلي سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربي وأراهما وجوه النعم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكاف الرشيد قد وجد عليه شيء بلغه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة =

بِرْصُومًا<sup>(١)</sup> ، فلذلك لم أتعرض له .

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس<sup>(٢)</sup> ، ولم أجد في كتابه<sup>(٣)</sup> على ذلك من الشاهد إلا دعواه ] .

ولقد قلت<sup>(٤)</sup> لرجل من البحرين : زعم أرسطاطاليس أن السمكة لا تبتلع الطعم أبداً إلاّ معه شيء من ماء<sup>(٥)</sup> ، مع سعة المدخل ، وشره النفس . فكان من جوابه أن قال لي : ما علم هذا إلاّ من كان سمكة [ مرة ] ، أو أخبرته به سمكة<sup>(٦)</sup> ، أو حدثه بذلك الحواريون أصحاب عيسى ، فإنهم كانوا صيادين ، وكانوا تلامذة المسيح<sup>(٧)</sup> .

وهذا البحرى صاحب كلام ، وهو يتكلف معرفة العِلل<sup>(٨)</sup> . وهذا كان

- = الرشيد . الأغاني ( ٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ) . وفي القاموس : « وكفده زلزل المنى ، يغرب بغرب عوده المثل . وإليه تضاف بركة زلزل بقداد » .
- (١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته في الزمر . انظر الأغاني ( ٦ : ٣٣ ) . هـ ، س : « ورمز » بحرف : وفيما عدال . « عليه » موضع : « به » . وبرصوما علم سرياني مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما » بمعنى الصوم فعتاه : ابن الصوم .
- (٢) ل : « الأرسطاطاليس » في هذا الموضع والذي يليه .
- (٣) أي كتاب الحيوان له .
- (٤) فيما عدال : « وقد قلت » .
- (٥) س : « الماء » .
- (٦) هـ : « أخبرته » بحرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .
- (٧) تلامذة : كذا وردت في عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » . ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان : أحدهما أنه جمع لا سم معرب . وفي شرح الرضي السكافية ( ٢ : ١٥٢ ) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجوازنة وموازجة وكبالجة ، دلالة على أن واحدا معرب » . والثاني أن تكون عوضا عن ياء المدة قبل الآخر ، كما قالوا في جمع جاحجة . قال الرضي في ( ٢ : ١٥٢ ) : « وأما فزانة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضا عن الياء ، وأن تكون علامة لتعريب الواحد » .
- (٨) ل : « الفلك » ، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابه<sup>(١)</sup> : ولكي لن أدعَ ذِكرَ<sup>(٢)</sup> بعض ما وجدته في الأشعار  
والإخبار ، أو<sup>(٣)</sup> كان مشهوراً عند من ينزل الأسياف<sup>(٤)</sup> وشطوط الأودية  
والأنهار ، ويعرفه السماكون<sup>(٥)</sup> ، ويُقرُّ به الأطباء<sup>(٦)</sup> - بقدر ما أمكن  
من القول .

### ( زعم إياس بن معاوية في الشبوط )

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار ، أنَّ إياس بن معاوية  
زعم أنَّ الشبوط كالبلغل ، وأنَّ أمها بُنيَّة ، وأباها زجر<sup>(٧)</sup> ، وأنَّ من الدليل  
على ذلك أنَّ الناس لم يجدوا في بطن شبوط قط بيضاً .  
وأنا أخبرك أنَّي قد وجدته فيها مراراً ، ولكيَّ وجدته<sup>(٨)</sup> أصغرَ  
جُثَّة ، وأبعد من الطَّيب ، ولم أجده عامّاً كما أجده<sup>(٩)</sup> في بطون  
جميع السمك .

- 
- (١) فيما عدل : « وهذا كله جوابه » ، تحريف .  
(٢) ط ، ه : « لم أضع بذكر » س : « لم أضع ذكر » ، صوابهما ما أثبت من ل .  
(٣) فيما عدل : « إذا » .  
(٤) الأسياف : جمع سيف ، بالكسر ، وهو ساحل البحر .  
(٥) س : « وتعرفه السماكون » ، ه : « وتعرفه السالكون » ، وهذه بحرفة .  
(٦) س ، ه : « وتقرُّ به الأطباء » ل : « وتقرُّ به » ، وغيبت فيها بكسر  
الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ في النسخ .  
(٧) البنية : واحدة البني ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر : يفتح  
الزاي ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما في شرح ( ٥ : ٣٦٩ )  
وانظر ( ١ : ١٤٩ - ١٥٠ ) . ل ، ط : « بنية » ه : « بقية » صوابهما  
في س : وفي ط : « بحري » ه ، س : « زجر » بالخاء المعجمة ، صوابهما  
ما أثبت من ل .  
(٨) في الأصل : « وجدتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر ( ١ : ١٥١ س ١ ) .  
(٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة إياس بن معاوية المزني<sup>(١)</sup> الفقيه للقاضي ، وصاحب الإزكان<sup>(٢)</sup> ، وأقوف من كرز بن علقمة<sup>(٣)</sup> ، وهو داهية مضر<sup>(٤)</sup> في زمانه ، ومفخر من مفاخر العرب .

### (الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجمين)

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين ، وأحاديث السماكين ، وإلى ما في كتاب رجلٍ لعله أن لو وجد هذا المترجم أن يُقيمه على المصطبة<sup>(٥)</sup> ، ويبرأ إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته .

### (فصيلة الضب)

والذي حضرني من أسماء الحشرات ، مما يرجع عمود صورها إلى

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة ، المزي ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الظن ، لطيفاً في الأمور . وكان لأم ولد ، ومزله عند أبي ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها . انظر المعارف ٢٠٥ . وتهذيب التهذيب ( ١ : ٣٩٠ ) . ل : اللق ، تحريف الإزكان : الفطنة والحس الصادق ، يقال : أذكنت أي ظننت فأثبت . هـ ، ل : الأركان س : « الأركان » ، صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط . وانظر ( ٥ : ٢٢٤ من ٧ ) .

(٢) أقوف : أشد قيافة . والقيافة : تتبع الآثار ومعرفة ما فيها . ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه . ومادتها واوية . فيما عدل : « أنوق » بحرف . وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي ، صحابي أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلاً ، وحج في آخر عمره . وهو الذي استأجره المشركون فتفا أثر النبي صل الله عليه وسلم وأبى يسكر حين دخلوا داره . وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية بعد أن درس بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدل : « كور » بالواو بعدها واء مهملة صوابه ما أثبت من ل . وجاء في رسائل الجاحظ ١٠٤ ساسي : « وأين كان كرز بن علقمة من مجزئ المدلي » .

(٤) هـ : « مصر » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصطبة ، بكسر الميم ، كذلك كان يجلس عليه .

قَالَ وَاحِدٌ ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أُمُورٍ . فَأَوَّلُ مَا نَذَكَّرُ مِنْ ذَلِكَ الضَّبُّ (١) .

وَالْأَجْنَسُ الَّذِي تَرَجَعَ إِلَى صُورَةِ الضَّبِّ : الْوَرْلُ (٢) ، وَالْحِرْبَاءُ ، وَالْوَحْرَةُ (٣) وَالْحُلْسَكَةُ (٤) ، وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ ، [ وَكَذَلِكَ الْعِظَاءُ (٥) ، وَالْوَزْغُ ، وَالْحِرْدُونُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَذَكَرَ الْعِظَايَةُ هُوَ الْعَصْرَفُوطُ . وَيُقَالُ فِي أُمِّ حُبَيْنَ حُبَيْنَةً . وَأَشْبَاهُهَا تَمَّا يَسْكُنُ الْمَاءَ : الرَّقُّ ، وَالسَّلْحَفَا (٦) وَالغِيلَمُ ، وَالْمَسَاحُ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

### (الحشرات)

وَلَمَّا [ نَحْنُ قَائِلُونَ فِي شَأْنِهِ مِنَ الْحَشَرَاتِ (٧) الظَّرْبَانِ ، وَالْعُثِّ (٨) وَالْخَفَافَاتِ (٩) .

- (١) فِيهَا هَذَا « يَذَكَّرُ » . وَكَلِمَةٌ : « مِنْ ذَلِكَ » لَيْسَتْ فِي ل .
- (٢) فِيهَا هَذَا : « وَلَوْرُل » ، وَالْمَصَوَابُ حَذَفَ الْوَاوُ . وَهُوَ غَيْرُ « الْأَجْنَسِ » .
- (٣) فِيهَا هَذَا « وَالْوَحْرَةُ » بِوَاوٍ بِمِثْلِ الْحَاءِ ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .
- (٤) الْحُلْسَكَةُ ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ ، وَمِثْلُهَا الْحُلْكَاءُ ، وَبِضْمٍ فَسُكُونٌ ، وَبِضْمٍ فَفَتْحٌ ، وَبِفَتْحَيْنِ ، وَكَذَلِكَ الْحُلْسَكَةُ بِضَمٍّ فَفَتْحٌ : لِفَاتٍ . وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْعِظَاءِ . ل :
- « الْحُلْكَاءُ » .
- (٥) الْعِظَاءُ بِالْفَتْحِ : جَمْعُ عِظَاءَةٍ .
- (٦) السَّلْحَفَاءُ وَالسَّلْحَفَاءُ وَالسَّلْحَفَاءُ وَالسَّلْحَفَاءُ وَالسَّلْحَفَاءُ : وَاحِدَةُ السَّلْحَفِ مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ . وَزَادَ بَعْضُهُمُ السَّلْحَفَا ، بِكَسْرِ فَسُكُونٍ فَفَتْحٌ . وَقَدْ جَاءَتْ هُنَا بِالْقِافَةِ الثَّالِثَةِ .
- (٧) الْحَشْرَةُ : وَاحِدَةٌ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ كَالْبَرَابِيعِ وَالْقَتَانِذِ وَالضَّبَابِ وَنَحْوِهَا . ط :
- « الْحَضَرَاتِ » هـ : « الْحَضَرَاتِ » صَوَابُهَا مَا أَثْبَتَ مِنْ ل ، س .
- (٨) الْعُثُّ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ : دَوَابٌّ تَأْكُلُ الصُّوفَ وَالْجُلُودَ . ل : « الْفَتِّ » بِحَرْفِ .
- (٩) الْخَفَافَاتُ ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ ، وَآخِرُهُ ثَاءٌ : خِيَةٌ . سَبَقَ السَّكَّامُ عَلَيْهَا فِي ( ٤ : ١٤٨ ) . ل : « الْخَفَافَاتُ » س : « الْخَفَافَاتُ » ط ، هـ : « الْخَفَافَاتُ » صَوَابُهَا مَا أَثْبَتَ .



والعريد<sup>(١)</sup> ، والعصفور<sup>(٢)</sup> ، واللور<sup>(٣)</sup> ، وأم حنين<sup>(٤)</sup> ، والجعل<sup>(٥)</sup> ، والقرني<sup>(٦)</sup> ،  
والدساس<sup>(٧)</sup> ، والخنفساء<sup>(٨)</sup> ، والحية<sup>(٩)</sup> ، والمقرب<sup>(١٠)</sup> ، والشبث<sup>(١١)</sup> ، والرتيلاء<sup>(١٢)</sup> ،  
والطبوع<sup>(١٣)</sup> ، والحرقوص<sup>(١٤)</sup> ، والدلم<sup>(١٥)</sup> ، وقملة النسر<sup>(١٦)</sup> ، والمثل<sup>(١٧)</sup> .

(١) العريد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحمر أرقش  
بكدرة وسواد ، لا يظلم إلا أنه يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ، هـ : « العريد »  
بالقاف . س : « العريد » بهذا الإجمال ، صوابهما في ل . وهو بالإنكليزية :  
Puff adder .

(٢) العصفور ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب من الغطاء أعظم من المعروفة في مصر  
بالحلية ، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل . واسمه اللاتيني : Agma  
و بالإنكليزية : Judge of the desert أى قاضي الصحراء . ط ، هـ : « المعرف »  
س : « العصفور » ، صوابهما في ل .

(٣) الور ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة على قدر السنور .  
س فقط : « الرير » بحرف .

(٤) أم حنين : بضم الحاء وفتح الباء . ط ، هـ : « أم حنين » س : « أم حسن »  
تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرني : دويبة شبة الخنفساء ، أو أعظم منها شينا ، طويلة الرجل . مقصورة .  
والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث : بالتحريك : العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظاهر  
وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشبث » س ، هـ :  
« الشبث » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) الرتيلاء ، مقصور وعدود : ضرب من المناكب . ط : « الرتيلاء » صوابه في  
ل . وفي س ، هـ : « الرتيلاء » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق في ( ٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢ ) وكذا  
الاستدراك في ( ٥ : ٦٣٧ - ٦٣٩ ) .

(١٠) المثل ، كذا في الأصل ما عدا س ، ففيها : « الملك » : وقد وردت بهذا جذه  
الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضمخ والقنفذ والنمل والفرد والدماس تتشاكل  
من وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجردان والرمك والخلل واليربوع وابن  
عرس وابن مقرر » . وموضع هذه العبارة الطبيعي بعد البيت الذي في آخره  
« مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والتَّبَرُّ ، وهى دَوْبِيَّةٌ إِذَا دَبَّتْ عَلَى جِلْدِ الْبَعِيرِ تَوَرَّمٌ <sup>(١)</sup> . ولذلك يقول الشاعر <sup>(٢)</sup> ،  
وهو يصف إبله بالسَّمَنَ :

كَأَنَّهُا مِنْ بُدْنٍ وَاسْتِقَارٌ <sup>(٣)</sup> دَبَّتْ عَلَيْهَا ذُرْبَاتُ الْأَنْبَارِ <sup>(٤)</sup>

وقال الآخر :

[ حَرَّ تَحَقَّتْ التَّجِيلَ كَأَنَّهُا بِمَجْلُودِهِنْ مَدَارِجُ الْأَنْبَارِ <sup>(٥)</sup> ]  
وَالضَّمَجُ <sup>(٦)</sup> ، وَالْقَنْفَذُ ، وَالتَّمْلُ ، وَلَلْدَّرُ ، وَالنَّاسُ <sup>(٧)</sup> . [ وَمِنْهَا مَا <sup>(٨)</sup> ]  
تَشَاكُلُ فِي وَجْهِهِ ، وَتَخْتَلِفُ مِنْ وَجْهِهِ : كَالْقَارِ <sup>(٩)</sup> وَالْجُرْذَانِ  
وَالزَّرْيَابِ <sup>(١٠)</sup> ، وَالْخُلْدِ <sup>(١١)</sup> وَالْيَرْبُوعِ ، وَابْنِ عَرَسٍ ، وَابْنِ مِقْرَضٍ <sup>(١٢)</sup>

(١) التبر بالكسر . ط ، هـ : « وهى » بدل : « وهو » و : « دب » بدل :  
« دبت » . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٢٠٩ ) .

(٢) هوشيب بن البرصاء ، كافى اللسان ( ٢ : ٢٨١ / ٧ : ٤٠ / ١٥ : ٢٨٨ ) .

(٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم اللام للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت  
الإبل ، سمحت وحملت الشحوم ، ط : س : « استيشار » هـ : « استيقار »  
صوابهما في ل واللسان ( ٧ : ٤٠ ، ١٥٣ ) . ويرى : « كأنها من سمن  
وإيقار » . ويرى : « واستيقار » بالفاء ، « سأغوذ من الشيء الوافر » . انظر  
الموضع الأول من اللسان . ورواه في ( ١٥ : ٢٨٨ ) : « وإيقار » بالفاء  
وقد نبه على هذه الرواية في أيضا في ( ٢ : ٣٧١ ص ٧ ) .

(٤) الذربات ، الحديدات التسع . والذرب : الخاد من كل شيء . ل : « دب عليها  
عارمات الأنبار » . والعارمات : الحبثات . انظر اللسان ( حرم ، وقر ) .

(٥) سبق البيت وشرحه في ( ٣ : ٢٠٩ ) . وفي الأصل ، وهو هنا : « تخففت »  
و « التخييل » تحريف ، صوابه ما أثبت .

(٦) الضمج ، يفتح القصاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه في ( ٢ : ٢٢٧ / ٤ : ٢٢٦ ) .  
ط ، هـ : « الضمخ » س : « الضمخ » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق في السطر الثاني من الصفحة السابقة .

(٨) هاتان الكلمتان ليستا في الأصل . والكلام يحتاج إلى مثلهما .

(٩) فيما عدل : « كالفأرة » ، والوجه الجمع .

(١٠) الزرباب ، يفتح الزاي : ضرب من القفار ، سبق الكلام عليه في ( ١ : ٢٦٨ / ٣ : ٥١٠ /  
٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٣٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩ ) . فيما عدل : « الرمك » تحريف .

(١١) انظر ( ٥ : ٢٦٠ ) .

(١٢) ابن مقرض ، يكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو بولغة العلماء الأوروبيين :  
Putorius furo . وفيما عدل : « ابن مقرض » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت <sup>(١)</sup> الذى يقال له مَثُونَةٌ <sup>(٢)</sup> ، وهى شرٌّ من <sup>(٣)</sup> الجرّارة والضّئج <sup>(٤)</sup> .

### ( ما فيه الوحشى والأهلى من الحيوان )

وستقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحشى والأهلى ،  
كالفيلة ، والخنزير ، والبقر ، والحمير ، والسنانير .  
والظباء قد تدجن وتؤلّد <sup>(٥)</sup> على ضُعوبةٍ فيها . وليس فى أجناس الإبل  
جنس وحشى ، إلا فى قول الأعراب .

### ( ما هو أهلىٌ صرف أو وحشى صرف من الحيوان )

ومما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً وهو سبعٌ - الكلاب <sup>(٦)</sup> وليس  
يتوحش <sup>(٧)</sup> منها إلا الكلب [ الكلب <sup>(٨)</sup> ] . فأما <sup>(٩)</sup> الضباع والدئاب ،

(١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضئج » التالية  
ساقط من ل . ط : « العقر » س ، ه : « العقرب » ، صوابها ما أثبت .  
وفى اللسان ( ١٧ : ٣٠٧ س ١ ) : « والمسنّة العنكبوت » ويقال له مَثُونَةٌ .  
وفى القاموس : « والمثنة كعنة : العنكبوت كالمَثُونَةِ » .

(٢) فى الأصل : « مَثُونَةٌ » بالثاء وهاء غير منقوطة فى الآخر ، صوابها ما أثبت .  
انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : « شرمق » تحريف ، صوابه فى س ، ه .

(٤) فى الأصل : « السخج » ، صوابها ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٥) دجن يدين دجوناً : أقام بالبيت وألفه . س : « وتولّد » .

(٦) ط ، ه : « فهى كالكلاب » س : « فهى الكلاب » ، صوابها ما أثبت  
من ل .

(٧) فيما عدل : « ولا يتوحش » .

(٨) هذه التكلة من ل ، س . والكلب : بفتح فكسر : المصاب بداء الكلب .

(٩) ط ، ه : « وأما » بالواو .

والأسد ، والنمور ، والبُيور ، والثعالب ، وبنات آوى ، فوحشية كلها وقد يَقلِّم الأسد وتُنزَع أنيابه<sup>(١)</sup> ، ويطول ثَوَاؤُه مع الناس حتى يَهرِم مع ذلك<sup>(٢)</sup> ، ويُحسَّ بعجزِه عن الصَّيد ، ثمَّ هو في ذلك<sup>(٣)</sup> لا يُؤمِّن عَرامه<sup>(٤)</sup> ولا شروده ، إذا انفرد عن سِوَا سِه<sup>(٥)</sup> ، وأبصرَ غِيضَةً قَدَّامَهَا صَخْرَاءَ<sup>(٦)</sup> .

### ( قصة الأعرابي والذئب )

وقد كان بعضُ الأعرابِ رُبِّيَ جِرْوَ ذئبٍ [ صغيراً ] ، حتَّى شبَّ ، وظنَّ أنَّه يكونُ أغنىَّ غَنَاءٍ<sup>(٧)</sup> من الكلب ، وأقوى على الذَّئبِ عن الماشية ، فلمَّا قوَّى شيئاً وثبَّ على شاةٍ فذبحها - وكذلك يصنع الذَّئبُ - ثمَّ أكل منها . فلمَّا أبصرَ الرَّجُلُ أمرَه قال :

أَكَلْتُ شَوْمِي وَرَبِيتُ فِينَا فَنَ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيبٌ<sup>(٨)</sup>

(١) يَقلِّم : أى تقطع أطرافه . فيما عدال : « يعلم » بالعين ، تحريف . وفيما عدال أيضاً : « وينزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثَوَاؤُه : إقامته .

(٣) س : « ثمَّ هو في ذلك مشرق » .

(٤) العَرام : بالضم : الشدة والخفة . هـ ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدال : « يؤمِّن » بدل : « يؤمِّن » .

(٥) البَواس : جمع سائس ، وهو من يسوس الذابة ويروضها . فيما عدال س : « إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » هـ : « صخر » صوابها في س ، هـ . وفيما عدال زيادة « صار فيها » .

(٧) الغناء : بالفتح : الزفع . ل ، س ، هـ : « أغنى عنه » ، وكذا في عيون الأخبار ( ٢ : ٥ ) وانظر رواية هذه القصة في الحيوان ( ٤ : ٤٨ : ٧ : ٥٦ : ٨٠ ) . وثمان القلوب ٣١٢ ومخاضرات الراغب ( ١ : ١٢٣ ) وغرر الخصال ٥٥ ، وجبهة الأمثال لمسكوى ١٣٨ . وأمثال الميداني ( ١ : ٤٨٠ ) والمحاسن والمساوى ( ١٠ : ٩٦ ) .

(٨) ربيت فينا : نشأت في حجرنا . وهو يفتح الراء وكسر الباء . وضبطت سهواً في س .

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث ، وقالوا<sup>(١)</sup> : لم يكن ليألفه ويقيم معه بعد أن اشتدَّ عظمه ! ولم [لم<sup>(٢)</sup>] يذهب مع الذئاب والضباع<sup>(٣)</sup> ، ولم تكن البادية أحبَّ إليه من الحاضرة ، والقفار أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة .

### ( كيف يصير الوحش من الحيوان أهلياً )

وليس يصير<sup>(٤)</sup> السبع من هذه الأجناس أو الوحش<sup>(٥)</sup> من البهائم أهلياً بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصحارى . وإنما يصير أهلياً إذا ترك منازل الوحش<sup>(٦)</sup> وهي له مُعرضة .

### ( ما يعتري الوحش إذا صار إلى الناس )

وقد تنسأفد وتتوالد في الدور وهي بعد وحشية ، وليس ذلك فيها بعام . ومن الوحش ما إذا صار إلى الناس وفي دورهم ترك السَّفاد ، ومنها ما لا يطعم ولا يشرب البتة بوجه من الوجوه ، ومنها ما يسكره على الطعم .

= ( ٤ : ٤٨ ) بضم الراء . وفي اللسان ( ١٩ . ١٩ ) : « وقد ربوت في حجره رُبُوءاً ورُبُوءاً ، الأخيرة عن اللحياني ، ورَبِيتَ رَبَاءً ورُبِيّاً » كلاهما نشأت فيهم . ل : « ربأت » صواب هذه « ربأت » بالياء الموحدة ، من قولهم ربأت الأرض رباء . زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : ( فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت ) في الآية . من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت . وفي ل أيضاً : « فا أدراك » .

(١) فيما عدا ل : « وقال » ، تحريف .

(٢) ليست في الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضباع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصير » تحريف .

(٥) ل : « والوحش » .

(٦) فيما عدا ل : « الوحش » . وفي س : « يكون » موضع : « يصير » .

وَيَدْخُلُ فِي حَلْقِهِ كَالْحَيَّةِ ، وَمِنْهَا مَا لَا يَسْفَدُ وَلَا يَذْجُنُ <sup>(١)</sup> ، وَلَا يَطْعَمُ وَلَا يَشْرَبُ ، وَلَا يَصِيحُ حَتَّى يَمُوتَ . وَهَذَا الْمَعْنَى فِي وَحْشَى الطَّيْرِ أَكْثَرُ .

### (السُّورَانِيُّ وَرِيَاضَتُهُ لِلْوَحْشِ)

وَالَّذِي يَحْكِي عَنِ السُّورَانِيِّ <sup>(٢)</sup> الْقَنَاصِ الْجَبَلِيِّ <sup>(٣)</sup> لَيْسَ بِنَاقِضٍ لِمَا قُلْنَا <sup>(٤)</sup> ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْغَرِيبَ ، وَالنَّادِرَ الْخَارِجِيَّ ، لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ بَلَغَ مِنْ حِدْقِهِ بِتَدْرِيبِ الْجَوَارِحِ وَتَضَرُّبِهَا أَنَّهُ ضَرَّى ذَنْبًا حَتَّى اصْطَادَ بِهِ <sup>(٥)</sup> الطَّبَاءُ وَمَا دُونَهَا ، صَيْدًا ذَرِيعًا ، وَأَنَّهُ أَلْفَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ ثَلَاثِينَ فَرَسًا ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْعُمَالِ سَرَقَهُ مِنْهُ . وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الذَّنْبَ [ قَدْ <sup>(٦)</sup> ] صَارَ إِلَى الْعَسْكَرِ ، وَأَنَّ هَذَا السُّورَانِيَّ ضَرَّى أَسَدًا حَتَّى اصْطَادَ لَهُ الْحَمِيرَ فَمَا دُونَهَا <sup>(٧)</sup> صَيْدًا ذَرِيعًا ، وَأَنَّهُ ضَرَّى الزَّنَابِيرَ فَاصْطَادَ بِهَا الذَّبَّانَ . وَكُلُّ هَذَا عَجَبٌ ، وَهُوَ غَرِيبٌ نَادِرٌ ، بِدَيْعٍ خَارِجِيٍّ

(١) ل : « يَرْجِن » بِالرَّاءِ ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ ، يُقَالُ دَجِنَ وَدَجْنٌ ، وَبَاهِمَا دَخَلَ .  
(٢) السُّورَانِيُّ : نَسَبَةٌ إِلَى سُورَا ، بِضَمِّ السِّينِ وَالْقَصْرِ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْهَرَقِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ . ل : « السُّودَانِيُّ » بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ . وَفِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ : « سُوْدَانٌ » بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَصْفَهَانَ .

(٣) الْجَبَلِيُّ : نَسَبَةٌ إِلَى « الْجَبَلِ » وَهِيَ الْبِلَادُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْجِبَالُ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ أَصْبَهَانَ إِلَى زَنْجَانَ وَقَرْزَوِينَ وَهَذَانَ وَالْدَيْنُورَ وَقَرْمِيسِينَ وَالرِّيَّ . وَفِي يَاقُوتَ ( ٣ : ٥٠ ) عِنْدَ ذِكْرِ عَلِيِّ بْنِ جَهْمٍ هَاضِمُ الْمَهْدَانِيِّ الْجَبَلِيُّ ، قَالَ : وَنَسَبَ كَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَانَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْجَاهِظُ هَذَا السُّورَانِيَّ الْقَنَاصِيَّ فِي ( ٧ : ٢٥٢ ) وَقَالَ : « مِنْ أَهْلِ هَذَانَ السُّودَانِيِّ الْجَبَلِيِّ » . وَلَكِنْ فِي ل : « الْجَبَلِيُّ » بِبَاءِ مَثَنَاءَ بَعْدَ الْجِيمِ ، تَحْرِيفٌ .

(٤) ل : « لَيْسَ يَنْاقِضُ مَا قُلْنَا » ه : « لَيْسَ يَنْتَاقِضُ لِمَا قُلْنَا » ، وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ مَحْرَفَةٌ .

(٥) ل : « لَهُ » س : « بِهَا » ، وَالْأَخِيرَةُ مَحْرَفَةٌ .

(٦) هَذِهِ السَّكَلَةُ مِنْ ل ، س ، ه . ه .

(٧) س : « الْحَمِيرَ وَأَوْثَقَهَا » ، مَحْرَفٌ .

وذكروا<sup>(١)</sup> أنه من قيس عيلان ، وأن حليلة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته .

### ( الحيوانات العجيبة )

وليس عندى فى الحمار الهندى شىء<sup>(٢)</sup> . وقد ذكره صاحب المنطق .  
فأما الذباب<sup>(٣)</sup> ، وفأرة المسك ، [ والفنك<sup>(٤)</sup> ] ، والقاقم<sup>(٥)</sup> ، والسنجاب ،  
والسمور ، وهذه الدواب ذوات الفراء<sup>(٦)</sup> والوبر الكثيف الناعم ،  
والمرغوب فيه ، والمتنفع به ، فهى عجيبة .  
وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلماؤنا ، وأهل باديتنا . ألا ترى أنى  
لم أذكر [ لك ] الحرير<sup>(٧)</sup> ، والدخس<sup>(٨)</sup> ، ولا هذه السباع المشتركة الخلق ،

- (١) فيما عدل : « وذكر » ، والوجه ما أثبت من ل .
- (٢) الحمار الهندى ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن . واسمه العلمى الأوربي : Rhinoceros ذكره أرسطو فى كتاب النعوت فقال : « ولم تر من ذوات الخافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الخافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المملوف ٢٠٣ - ٢٠٧ .
- (٣) الذباب ، بكسر الدال المهملة ، جمع دب ، يضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر ( ٥ : ٤٨٤ س ١ ) ، وهذه الكلمة محرفة فى الأصل . فى ط ، ه : « الذئب » وفى ل ، س : « الذباب » ، صوابه ما أثبت .
- (٤) الفنك ، سبق الحديث عنه فى ( ٥ : ٤٨٤ ) .
- (٥) القاقم يضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه فى ( ٥ : ٤٨٤ ) - ط ، ه : « القاقم » ل : « القاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .
- (٦) فيما عدل : « دواب الفراء » وله وجه .
- (٧) الحرير ، وزان كرم : هو الكركدن ، انظر التنبيه الثانى . ط ، ه : « الحرير » ، ل : « الحرير » س : « الحرير » بالإهمال التام ، صوابها ما أثبت .
- (٨) الدخس ، مثال صرد ، دابة فى البحر تنجى الفريق ، تمكته من ظهرها ليستعين هل السباحة ، وتسمى الدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفى معجم استينجاس فى شرح « دخس » وقد أشار إلى أن لفظة فى الفارسية مأخوذة من العربية : a dolphin ( said to carry people in danger of being drowned to shore ) لى تحمل من أشق على الفرق إلى

المتولدة فيما بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي <sup>(١)</sup> إذا صار بعضها في أيدي القراءين والمتكسبين <sup>(٢)</sup> [ و <sup>(٣)</sup> ] الطواقين ، وضعوا لها أسماء ، فقالوا : مقلّاس ، وكيلاس <sup>(٤)</sup> وشلقطين <sup>(٥)</sup> وخلقطين <sup>(٦)</sup> وأشباه ذلك ، حين لم تكن <sup>(٧)</sup> من السباع الأصلية والمشهورة بالنسب <sup>(٨)</sup> ، والمعروفة بالنفع والضّرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع ، والسمع <sup>(٩)</sup> ، والعنبر <sup>(١٠)</sup> ؛ إذ كانت معروفة عند الأعراب ، مشهورة <sup>(١١)</sup> في الأخبار ، منوها بها في الأشعار .

- 
- = الساحل . ط ، هـ : « الرّجس » س : « الرّحس » مهملّة ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح ٥ : ٤٥٥ .
- (١) فيما عدا ل : « الذي » ، والوجه ما أثبت .
- (٢) ط : هـ : « المكتسبين » .
- (٣) هذه من س فقط .
- (٤) كذا وردت مشبوطة في ل . وفيما عدا ل : « كلاس » .
- (٥) فيما عدا ل : « شلقطين » بالسين المهملّة .
- (٦) كذا في ل . وفي س : « خلقطين » ط : « حلقطين » بالفاء .. هـ : « جلقطين » بالجيم والفاء .
- (٧) س : « حتى » بدل : « حين » . وفيما عدا ل : « يكن » ، ونقرأ في هذه بتشديد النون .
- (٨) الواو قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفي س : « بالسب » بدل : « النسب » .
- (٩) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . انظر ( ١ : ١٨١ - ١٨٢ / ٥ ) .
- (١٠) ( ١٤٩ ) . ط ، هـ : « السمع » بالياء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .
- (١١) ( ١٠ ) المسبار : ولد الضبع من الذئب . انظر ( ١ : ١٨١ - ١٨٢ / ٥ : ١٤٩ ) س : « الصبيان » محرف .
- (١١) ل : « معروفة » .



## (الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنما أعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها<sup>(١)</sup> من جهة العناية والفلاية<sup>(٢)</sup> ، ولا من جهة التذاكر والتكسب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها<sup>(٣)</sup> سبعا أو بهيمة أو مشترك الخلق ، فإنما هي ماثوثة في بلاد الوحش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملية ، أو رأس جبل ؛ وهي في منازلهم ومناشئهم<sup>(٤)</sup> ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين الناس وحش<sup>(٥)</sup> ، أو أشباه الوحش<sup>(٦)</sup> .

وربما بل كثيراً ما يبتلون بالناب والخلب ، وباللدغ<sup>(٧)</sup> واللسع والعض هو الأكل ، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرف حال الجاني<sup>(٨)</sup> والجراح والقاتل ، وحال الخبي عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلب والهرب ، وكيف الداء والدواء<sup>(٩)</sup> ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثون من المعرفة بالذاء والدواء .

(١) ل : « ما احتاج إليه منها » .

(٢) للفلاية ، بكسر الفاء : مصدر فلا رأسه يفلوه ويفليه : يحته عن القمل .

أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « العلاية والفلاية » ، هـ : « العناية والبلاية » .

وصواب النص من ل .

(٣) ل : « ما يكون فيها » .

(٤) المناشي : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدا ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدا ل : « واللدغ » ، بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

## ( معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم )

ومن هذه الجهة عَرَفُوا الآثارَ في الأرض والرَّمْلَ ، وعرفوا الأنواءَ ونجومَ الاهتداءَ ؛ لأنَّ كلَّ من كان بالصَّحاحِ الأماليس<sup>(١)</sup> - حيث لا أمانة<sup>(٢)</sup> ولا هادى ، مع حاجته إلى بعد الشُّقَّةِ<sup>(٣)</sup> - مضطراً<sup>(٤)</sup> إلى التماس ما ينجيه ويؤدِّيه<sup>(٥)</sup> .

ولحاجته إلى الغيث ، وفراره من الجذب ، وضنَّه بالحياة ، اضطرت له الحاجة<sup>(٦)</sup> إلى تعرُّفِ شأنِ الغيث .

ولأنَّه في كلِّ حالٍ يرى السَّماءَ ، وما يجري فيها من كوكب ، ويرى التعاقبَ بينها ، والنَّجومَ الثَّابتةَ فيها ، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فارداً<sup>(٧)</sup> ، وما يكون منها راجعاً ومستقياً .

(١) الصَّحاحُ والصَّحَصَةُ والصَّحَصَانُ : الأرضُ المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهى الأرض الملساء لا شجر بها ولا كلاً ولا نبات . وهى أيضاً جمع ملس ، بالتحريك : وفى اللسان : « والملىس المكان المستوى والجمع أماليس وأماليس » . فيما عدال : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب الكوفيين .

(٢) الأمانة ، بالفتح : العلامة . س : « أثارة » . والآثرة ، بالفتح : العلامة أيضاً .  
(٣) الشُّقَّةُ ، بالضم والكسر : السفر البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد فى السفر . ط : فقط : « الشُّقَّةُ » تحريف .

(٤) فى الأصل : « مضطراً » بالنصب . ووجه الرفع ، فهو خبر أن .  
(٥) آداه على كذا يؤدِّيه إيداء : قواه عليه وأعانه . وتقرأ أيضاً « يؤدِّيه » من التَّأْدِيَةِ ، أى الشئ تأدية : أوصله .

(٦) فيما عدال : « الحال » .  
(٧) الفارد : المنفرد . فيما عدال : « وما يسير منها مجتمعا وما يسير مفترقا » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدال : « وما يسير منها بارداً » لكن فى س : « وما يسير » وهى عبارة مقحمة .

## ( أقوال لبعض الأعراب في النجوم )

وسُئِلت أعرابيةٌ فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت <sup>(١)</sup> : سبحانَ الله !  
أما أعرف أشباحاً وقوفاً على كلِّ ليلة !

وقال البقطنى <sup>(٢)</sup> : وصف أعرابيٌّ <sup>(٣)</sup> لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء ،  
ونجومَ الاهتداء ، ونجومَ ساعاتِ الليل والسَّعُودِ والنُّحُوسِ ، فقال قائلٌ لشيخ  
عبادى <sup>(٤)</sup> كان حاضراً : أما ترى هذا الأعرابيَّ يعرف من النُّجوم ما لا نعرف ؟  
قال : ويلَ أمِّك ، مَنْ لا يعرف أجذاعَ بيته <sup>(٥)</sup> ؟

قال : وقلت لشيخٍ من الأعرابِ قد خُرفَ ، وكان من دُهاتِم : إني  
لا أراك <sup>(٦)</sup> عارفاً بالنُّجوم ! قال : أما إنَّها لو كانت أكثرَ لَكنتُ بشأنها  
أبصرَ ، ولو كانت أقلَّ لَكنتُ لها أذكُر .

وأكثرُ سببِ ذلك كلُّه - بعدَ قُرْطِ الحاجة ، وطولِ المداورة <sup>(٧)</sup> - دِقَّةُ  
الأذهان <sup>(٨)</sup> ، وجودةُ الحِفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب - لَمَّا قال

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « البقطنى » بالياء الموحدة . وانظر ( ١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ / ٤ : ٢٤ ) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه في س . وفي ل : « وصف  
الأعرابي » .

(٤) العبادى : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية  
بالهيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجذوع ، والمراد  
بالأجذاع ما جعل منها سقفاً للبيت . ط فقط : « أجزاء » بالزاي ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « لا أراك » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « المداومة » .

(٨) فيما عدل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ما أثبت من ل .

له أبو الأصبح بن ربيع<sup>(١)</sup> : أما تعرف النجوم ؟ قال : وما لي أعرف من لا يعرفني<sup>(٢)</sup> ؟ !

فلو كان لهذا الأعرابي المجنون مثل عقول أصحابه ، لعرف مثل ما عرفوا .

### ( ما يجب في التعليم )

ولو كان عندي في أبدان السمور ، والفنك ، والقاقم<sup>(٣)</sup> ، ما عندي في أبدان الأرناب والثعالب ، دون فرائها ، لذكرتها بما قل أو أكثر ؛ لكنه لا ينبغي لمن قل علمه أن يدع تعليم من هو أقل منه علماً<sup>(٤)</sup> .

### ( الدساس وعلة اختصاصه بالذكر )

ولو كانت الدساس<sup>(٥)</sup> من أصناف الحيات لم نخصها من بينها بالذكر<sup>(٦)</sup> ، ولكنها وإن كانت على قالب الحيات ونحرتها ، وأفرغت

(١) فيما عدا ل : « أبو الأصبح » بالمهملة في آخره . وانظر ما سبق في ( ٢ : ١٠٩ ، ٢٥٦ ) .

(٢) ط ، هـ : « وما لي لا أعرف » بزيادة : « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس في ( ٥ : ٤٨٤ ) ط ، هـ : « القاقم » ل : « القاقم » بالقاف في أوله ، صوابها ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « من هو أقل علماً منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها في ( ٤ : ٢٢٢ ) . وهو حية أحمر كالدم محدد الطرفين لا يدرى أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضخم ، وهو النكاز . واسمه للعلمي

الأوروبي : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) اي : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيات .

كلّ قرأها وعلى نحو صورها ، [مخصّصاً] دون خصائصها <sup>(١)</sup> ، كما يناسبها في ذلك الخصائص <sup>(٢)</sup> والعريذ <sup>(٣)</sup> . وليس من الحيات ، كما أن هذا ليس من الحيات ، لأنّ الدّساس ممسوحة الأذن <sup>(٤)</sup> ، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض . والمعروف في ذلك أنّ الولادة هي في الأشرف <sup>(٥)</sup> ، والبييض في المنسوج .

وقد زعم ناس أنّ الولادة لا تُخرج الدّساس من اسم الحيّة ، كما أن الولادة لا تُخرج الخفاش من اسم الطير .

وكلّ ولد يخرج من بيضه فهو فرخ ، إلا ولد بيض الدّجاج فإنه قروج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضّبّ تبيض كلّها ، ويسمّى ولدها بالأهمّ قرخاً <sup>(٦)</sup> .

وزعم لي ابن أبي العجّوز ، أنّ الدّساس تلد . وكذلك خبرني به محمد بن أيوب بن جعفر <sup>(٧)</sup> عن أبيه ، وخبرني به الفضل بن إسحاق

(١) ليست بالأصل ، وبها يلتزم الكلام .

(٢) فيما عدل : « الخفاش » بالخاء المعجمة والتاء في آخره ، متوابة بالخاء المعجمة والتاء الملقطة . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢١ .

(٤) أي ليست بظاهرة الأذن . هـ : « ممسوحة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدل : « الأشراف » بحرف .

(٦) ط ، هـ : « أو يسمى ولدها » تحريف . وفيما عدل : « بالأهم » بدل . بالأسم الأهم .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان العياشي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، وبزبجالدعوة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي بشر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان ( ١ : ٩٢٠ ، ٩١٥ ، ٣٣٣ ) . وأما محمد بن الوليد فإنه أجد له خبراً .

ابن سليمان <sup>(١)</sup> . فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم <sup>(٢)</sup> .  
وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية تضع مع كل ولد وضعته أفعى  
في مشيمة واحدة .

وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس  
في الأرض نمرة إلا وهي تضع ولدًا وفي عنقه أفعى <sup>(٣)</sup> في مكان الطوق .  
وذكروا أنها تنهش <sup>(٤)</sup> وتعض ، ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتقريره <sup>(٥)</sup> ، ولكنها رواية أحببت أن أسمعها <sup>(٦)</sup> .  
ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له ، ولكن  
ليكن قلبك إلى إنكاره أميل :

(١) سبق الفضل بن إسحاق خبر في ( ٤ : ١٥٧ ) . وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان  
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولي  
الأقدار العالية ، ولي هارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي حميد  
الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان  
( ١ : ٣٦٤ ) ط ٤ س : « ويعرف به الفضل بن إسحاق بن سليمان » . وبطل كل هذا  
العبارة في ه : « أبي الفضل بن إسحاق بن سليمان » .

(٢) معدن الشيء ، يكسر الدال : موضعه ومكانه الذي يثبت فيه ، عدن : أقام وثبت ،  
والمعدن أيضًا : أصل الشيء . ومنه في الحديث : « فمن معادن العرب تسألوني ؟ »  
قالوا : نعم ، أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . ط ٤ س : « في معادن  
العلم » ، والآرق مأثمت من ل ، ه .

(٣) في ( ٧ : ١٢٨ ) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمرة لا تضع ولدًا أبدًا إلا وهو  
مطوق بأفعى » . ط ٤ ه : « وفي عنقها » ، سواء ما أثبت من ل ، س : «  
إذا قضيت عائلته إلى الولد » .

(٤) ل : « تمش » بدل : « تنهش » .

(٥) فيما عدل : « ولم أكتب هذه الفتوى » ، لكن في س : « الفتوى » محرفان .

(٦) س : « ولكنها رواية أجنبية » ، بدل هذه العبارة جميعها . وفي ط ٤ ه : « ولكنها  
أية أحببت أن أسمعها » ، سواء ما أثبت من ل .

### (الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له <sup>(١)</sup> ؛ لتعرف بها مواضع اليقين <sup>(٢)</sup> والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلما . فلو لم يكن [ في ] ذلك إلا تعرف التوقف ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه .

ثم اعلم أن الشك في طبقات عند جميعهم ، ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف .

### (أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال ابن الجهم للمكي : أنا لا أكاد أشك ! قال المكي : ١١ وأنا لا أكاد أوقن ! فقخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعت [ من ] الملحدين الشاك والجاحد <sup>(٣)</sup> فوجدت الشكك <sup>(٤)</sup> أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود .

وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقين

(١) له : أي الشك . فيما عدل : « لما » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها ساقطتان . من ل . وفي ل : « تصرف » بدل : « تصرف » .

(٣) فيما عدل : « الملحدين والشكك » .

(٤) ل : « الشك » بالإنفراد . والمقابلة تقتضي الجمع ، كما في سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شك<sup>(١)</sup> ، ولم ينتقل أحدٌ من اعتقادٍ إلى اعتقادٍ غيره حتى يكون بينهما حالٌ شكٌ .

وقال ابنُ الجهم<sup>(٢)</sup> : ما أطمعني في أوبة المتحير<sup>(٣)</sup> ! لأن كل من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبين<sup>(٤)</sup> ، ومن وجد ضالته فريخ بها .  
وقال عمرو بن عُبيد : تقرير لسان الجاحد أشد من تعريف قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم ، وفي أي طبقة هو ، وأردت أن تدخله السكور<sup>(٥)</sup> وتنفع عليه ، ليظهر لك فيه الصّحة من الفساد ، أو مقدارَه من الصّحة والفساد ، فكن عالماً في صورة متعلم ، ثم أسأله سؤالاً من يطمع في بلوغ حاجته منه .

### ( فصل ما بين العوام والخواص في الشك )

والعوام أقلُّ شكوكاً من الخواص ؛ لأنهم لا يتوقفون في التصديق

(١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » ، وأثبت باقي ل ، س .

(٢) هو محمد بن الجهم البرمكي ، المترجم في ( ٢ : ٢٢٦ ) ، ويرى عنه الجاحظ

كثيراً في هذا الكتاب . انظر ( ١ : ٥٣ ، ٥٤ / ٢ : ٢٤٠ ، ٢٢٦ / ٣ :

١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٩٥ / ٤ : ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٢٧ ) .

فيما عدال : « أبو الجهم » ، تحريف .

(٣) أي رجوعه إلى اليقين . س : « روية المتحير » ، وليس بصراب .

(٤) التبين : للتعرف والتحقق . فيما عدال : « فضالته اليقين » .

(٥) السكور ، بالضم ، وهو نجمة الخداد المبنية من العين ، التي توقد فيها النار . وفي ل :

« وأن يدخله السكير » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدال : « للسكير » وهو تحريف

أو سهو ؛ فإن السكير ، بالكسر : زق الخداد الذي ينفخ به . وإنما يدخل الشيء الذي

يراد استعماله أو شهوره في السكور .



[ والتكذيب ] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المجرد ، أو على التكذيب المجرد<sup>(١)</sup> ، وألقوا<sup>(٢)</sup> الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

### ( حرمة المتكلمين )

وسمع<sup>(٣)</sup> رجل ، ممن قد نظر بعض النظر ، تصويب العلماء لبعض الشك<sup>(٤)</sup> ، فأجرى<sup>(٥)</sup> ذلك في جميع الأمور ، حتى زعم أن الأمور كلها يعرف حقها وباطلها بالأغلب .

وقد مات ولم يخلف عقياً<sup>(٦)</sup> ، ولا واحداً يدينُ بدينه . فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت ، ولكني على حالٍ أكره التنويه بذكر من [ قد ] تحرم بحرمة الكلام ، وشارك المتكلمين في اسم الصناعة<sup>(٧)</sup> ، ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة<sup>(٨)</sup> .

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .

(٢) الإلقاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألقوا ، بالفاء ، محرفة .

(٣) ل : « فسمع » . أوله فاء .

(٤) فيما عدل : « لبعض الشك » .

(٥) ط ، هـ : « بإجراء » ، صوابه في ل ، س .

(٦) العقب : بفتح فسكر ، والعقب بالفتح ، والماتية : ولد الرجل وولد وولد له . القاتون بعده ، ويقصد بهم الذكور في الأمم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » هـ : « ولم تختلف عقبا » والأخيرة محرفة .

(٧) ط ، س : « في أسماء الصناعة » هـ : « اسمي الصناعة » ، صوابها من ل .

(٨) في اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س : « تقديم الصناعة » تحريف ، وأراد بتقاييم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة -

## (الأوعال والثياتل والآييل)

فأما القول في الأوعال ، والثياتل <sup>(١)</sup> ، والآييل <sup>(٢)</sup> وأشباه ذلك ، فلم يحضرنا فيها ما [ إن ] نجعلُ لذكرها باباً ميوّبا . ولكننا منذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

### الضَب

وأنا مبتدئٌ على اسم الله تعالى في القول في الضَب .  
على أني أذمُّ هذا الكتاب في الجملة ؛ لأنَّ الشواهد على كلِّ شيء [ بعينه ] وقعت متفرقة غير مجتمعة . ولو قدّرتُ على جمعها لكانَ ذلك أبلغَ

= مقدمة على الفعل ، وهو أصل من أصول الممتزلة . انظر الفصل ( ٣ : ٢٦ - ٤٣ ) وشرح الحيوان ( ٣ : ٩ ) . ل : « ولا سيما إذ » . وفي هـم الخوامع ( ١ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ) أن « ولا سيما » قد يثنيها ظرف ، أو فعل ، أو شرط .  
(١) الثياتل : جمع ثيثل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفي اللسان : « الثيثل من الوعول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » . وأما قرنا الوعل فتويلا ن لاشتب فيها . والغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم في الوعول والآييل . وهي كلها أجناس من بقر الوحش تنزل الجبال . وسيأتى في ص ٣٠٠ من هذا الجزء : « والثيثل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن في رموس الجبال » . والكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ل : « الثياتل » وفيها عدا ل : « الثياتل » صوابها ما أثبت .

(٢) الآييل ، ياءين بينهما ألف : جمع آيل ، بضم ففتح ، وبسكسر ففتح ، ويقع فسكر ، مع تشديد الياء فيهن جميعا ، وانظر التنبيه السابق واللسان ( أول ) في ( ١٣ : ٢٧ ) . والياء الثانية مسهلة من الهزنة : فالقاعدة أن تبدل الهزنة من ثاني حرفي الياء اللذين يكتنفان مد مقارع ، فتقول في جمع آيل ونيف وسيد : أوائل ، ونياثف ، وسيائث . انظر هـم الخوامع ( ٢ : ٢٢٠ ) وسهويه ( ٢ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ) . وقال الأعفش : « القياس ألا يهز في اليامين ، ولا في الياء - المراء » . انظر شرح الرضي للشافية ( ٣ : ١٣١ ) .

في تزكية الشاهد ، وأنوراً للبرهان ، وأمثلاً للنفس<sup>(١)</sup> ، وأمتع لها<sup>(٢)</sup> ، ١٢  
مُحَسَّن الرِّصْف<sup>(٣)</sup> .

وأحمدُه ، لأنَّ جُمْلَةَ الكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع [ تلك<sup>(٤)</sup> ]  
الحجج ، ومحيطه بجميع تلك البرهانات ، وإن وقع بعضُه في مكانٍ بعض ،  
وتأخَّر متقدِّم ، وتقدَّم متأخِّر .

( جبر الضب وما قيل فيه من الشعر )

[ و ] قالوا : [ و ] من كبَس الضَّبَّ أَنَّهُ<sup>(٥)</sup> لا يتخذ جُحْرَه إِلَّا في كُذْبَةٍ -

وهو الموضع الصُّلب - أو في ارتفاع<sup>(٦)</sup> عن المسيل والبسيط<sup>(٧)</sup> ، ولذلك  
تُوجدُ برائته ناقصةً كَلِيلَةً ؛ لأنَّه يحفر في الصَّلابة ، ويعمق الحُفْر<sup>(٨)</sup> . ولذلك  
قال خالد بن الطِّيفان<sup>(٩)</sup> .

ومَوَّى كدوى الزُّبرقان دَمَلَتْهُ كما دُمِلَتْ ساقُ نَهاضٍ ، بها كَسْرُ<sup>(١٠)</sup>

(١) ط : « وأسلا » س ، ه : « وأسلا » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « وأتمها » ، تحريف .

(٣) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، ه : « الرصف » بالواو .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، ه : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدل : « الارتفاع » وفي س أيضا : « وفي » مكان : « أو في » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .

(٨) ل : « الجحر » .

(٩) الطيفان ، بفتح الطاء وبعد الياء الساكنة فاء ، هي أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته

في ( ٥ : ٢٦ ) . ل : « الطيفان » بالقاف . وفيما عدل : « الصيفان »

بالصاد قبل الياء ، صوابها ما أثبت . وقد سبق لإنشاد عجز البيت الأخير من

المقطوعة في ( ٥ : ٢٦ ) .

(١٠) الدمل ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : ادمل القوم أي اطوهم على ما نهيم . فيما عدل :

« حملته كما حملت » صوابه في ل والمؤتلف ١٤٩ . نهاض : تكسر بعد الجبور

أو بعد ما كادت تنجب . ه : « نهاض » تحريف . ورواية اللسان ( ١٣ : ٢٦٧ ) -

٢١ إذا ما أحوالت ، والجباير قوقها مَضَى الحَوْلُ لا بُرْءَ مُبِينٌ ولا جَبَرٌ (١)

قَرَاه كَانَ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأَذْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرٌ (٢)

تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبِ الكُدَى أَفْنَى بَرَائِثِهِ الْخَفَرُ (٣)

وَقَالَ كَثِيرٌ :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقًا وَجَدْتِكَ بِالْقَفِّ ضَبًّا جَحُولًا (٤)

مِنْ اللَّاهِ يَحْفِرُنْ تَحْتَ الكُدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدَّمَائِ السَّهُولَا (٥)

وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مَوْشَا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْنٌ وَمَعَاوِلٌ (٦)

« ودمته كما ادمت ساق يهاض بها الكسر » .

(١) أحوالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا ماتبرا وماتنجير . ل : لا برق منير ، وهو تحريف عجب . س : « لا برا » عرف كذلك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت في رواية النحويين : « وعينه » بدل : « وأذنيه » ، يستشهدون به على إضمار الفعل بعد حرف المطفئ ، ويقولون : التقدير : « ويفقأ عينيه » . انظر أمالي المرتضى ( ٤ : ١٦٩ ) ومجالس ثعلب ٤٦٤ . ويستشهد به أيضا علماء البلاغة في هذه الرواية . أيضا الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضا في المؤتلف ١٤٩ . ه : « يجذع » و « ثاب » بالقاء ، تحريف . ويدها في أمالي المرتضى : « كان له » .

(٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ، يراد به الاستئصال . فيما عدل : « دوائر » . ورواية المؤتلف توافق ما أثبت من ل . والكدى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة السابقة . فيما عدل « القرى » صوابه في ل والمؤتلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة البيت في الأخير إلى الحصين بن القعقاع .

(٤) القف بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد في المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو القصب المنى الكبير ، أو الضخم فيما عدل « جحولا » بتقديم الحاء ، تصحيف . والبيت روى في ثمار القلوب ٣٣٠ محرفا .

(٥) الدماث : جمع دمث ، وهو السهل من الأرض . ل فقط : « يتبعن » ، وأثبت ما في سائر النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورش ، بصيغة المفعول : من التوريش ، وهو التصريح والإغراء . ليخرج من -

له كَذَابَةٌ أَعَيْتَ عَلَى كُلِّ قَلَنْصُ . ولو كان مِنْهُمْ حَارِثَانِ وَحَابِلٌ (١)

ظَلَلْتُ أَرَامِي الشَّمْسَ لَوْلا مَلَائِكِي تَزَلَّجَ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلٌ (٢)

وَأَنْشَدَ :

وَعَوْرَاءُ مِنْ قِيلٍ أَمْرِي قَدْ رَدَدْتُهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةِ عُدْرَا (٣)

ولو أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَأَكْثَرَ مِنْهَا، أَوْرَثْتُ بَيْنَنَا غَمْرَا (٤)

فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَظَرْتُ بِهِ عُدَا لَعَلَّ غَدَا يُبْدِي لِمُنْتَظَرٍ أَمْرَا (٥)

لَأُخْرِجَ ضَبًّا كَانَ تَحْتَ ضُلُوعِهِ وَأَقْلَمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْحَفْرَا (٦)

= جحره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفاء : الصخرة الملساء . ه :  
« الصفاء » تحريف . وعن بالماول الأظفار .

(١) الحارث : الذي يحرق القصب ، وحرقه أن يحك الحجر الذي هو فيه ، يتحرق  
به ، فإذا أسفه القصب حسيه ثمانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصايد حينئذ . وحابل :  
الذي يصطاد بالحيلة ، وهي بالكسر ، ما يصاد بها ، من أي شيء كانت . ل :  
« حارسان » س : « وحائل » ه : « وحابل » تحريفات .

(٢) نزاع : تشقق . وفي الحديث : « إن المحرم إذا تزلمت رجله فله أن يدهنها » .  
قائل : ساكن في بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل :  
« قائل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظلك أترقبه ، ولولا الملل لتشقق جلدي  
من لفح الشمس ، عل حين قد اتخذ هو لنفسه مقبلا .

(٣) فيما عدال : « وأنشد أيضا للدريد بن الصمة » ، وأثبت ما في ل . والأبيات ليست للدريد  
بل هي لحاتم طيبي ، كما في ذيل الأمالي ٦٢ - ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد . والقيل : القول .  
سالة العينين ، عن الكلمة الحسنة ، جعلها في مقابل العوراء . وهذه عبارة  
نادرة . ورواية ذيل الأمالي واللسان ( ٦ : ٢٩٤ ) : « وعوراء جاءت من أخ  
فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالكسر والتحريك : المقد . ه : « غيرا » تحرف . ورواية القائل :  
« ولم أعف عنها » .

(٦) عند القائل : « فأعرضت عنه » . وروى بيتا بين هذا البيت وثالثه ، وهو :  
وقلت له عد للأخوة بيننا ولم اتخذ ما كان من جهل قرا

(٧) ل : « لمخرج » ، ورواية القائل : « لأنزع ضبا كلما في قواده » .

وقال أوس بن حجر ، في أكل الصخر للأظفار <sup>(١)</sup> :  
 فأشرطَ فيها نفسه وهو مُعَصَّمٌ والقى بأسبابَ له وتَوَكَّلَا <sup>(٢)</sup>  
 وقد أكلتَ أظفاره الصَّخْرُ ، كُلَّمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرُوقِي تَوَصَّلَا <sup>(٣)</sup> ١٣  
 فَقَدْ <sup>(٤)</sup> وَصَفُوا الضَّبَّ كما ترى ، بأنه لا يَحْفِرُ إلَّا في كَدِيَّة ، وَيُطِيلُ الحَفَرَ  
 حَتَّى تَفْنَى بَرَائِثُهُ ، ويتوَحَّى به الارتفاعَ عن مجارى [ السَّيلِ و ] المياه ،  
 وعن مَدَقِّ الحوافِر ؛ لِكَيْلَا يَنْتَهَارَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ .

### (الموضع الذى يختاره الضبُّ لجحره)

ولَمَّا عِلِمَ أَنَّهُ نَسَاءٌ سَيِّئُ الهِدَايَةِ ، لم يَحْفِرْ وَجَارَهُ إلَّا عِنْدَ أَكْمَةِ ،  
 أو صَخْرَةٍ ، أو شَجَرَةٍ ؛ لِيَكُونَ مَتًى تَبَاعَدَ مِنْ جُحْرِهِ لَطَبُ الطَّعْمِ ،  
 أو لِبَعْضِ الخوفِ [ فالتفت و ] رَأَاهُ - أَحْسَنُ الهِدَايَةِ إِلَى جُحْرِهِ <sup>(٥)</sup> . وَلَئِنَّهُ  
 إِذَا لم يُقَيِّمَ عِلْمًا <sup>(٦)</sup> فَلَعَلَّهُ أَنْ يَلِيجَ عَلَى ظَرِبَانٍ أو وَرَلٍ <sup>(٧)</sup> ، فَلَا يَكُونُ

(١) س : « للأظفار » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت في ( ٥ : ٢٣ )  
 وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيها عدال : « فأشرطه » ، تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت في ( ٥ : ٢٣ )  
 واللسان ( ٩ : ٢٠٣ ) .

(٣) سبق البيت وشرحه في ( ٥ : ٢٤ ) . س فقط : « عليها » . وفي الأصل :  
 « مرقا » صواب كتابته بالباء . والمرق : موضع الرق ، أى الصمود .

(٤) فيها عدال : « وقد » .

(٥) في الأصل : « فأحسن » ، وفيها عدال : « الاهتداء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجمار وأخفا  
 فدخل في جحر به ظربان أو ورل ، وهما ما يفترس الضب ، فسكن في ذلك  
 هلاكه . ط ، هـ : « يلج » بالهمزة . ط فقط : « عليه » بدل : « على »  
 صوابها ما أثبت .

حون أكله له شيء. فقالت العرب : « خَبُّ خُبِّ »<sup>(١)</sup> ، و : « أَحَبُّ مِنْ خُبِّ » و : « أَخْدَعُ مِنْ خُبِّ » و : « كُلُّ خُبِّ عِنْدَ مِرْدَائِهِ »<sup>(٢)</sup> .  
وإذا خَدَعَ في زوايا حفيrote فقد توثق لنفسه عند نفسه .

### ( حذر بعض الحيوان )

ولهذه العلة اتخذ اليربوع القاصعاء ، والنفاقاء ، والدائماء ، والراطاء ،  
وهي أبواب قد اتخذها لحفيrote ، فتى أحسن بشر خالف<sup>(٣)</sup> تلك الجهة  
إلى الباب .

ولهذا وشبهه من الحذر كان التوبير<sup>(٤)</sup> من الأرانب وأشباهها .  
والتوبير : أن تظأ على زمعاتها<sup>(٥)</sup> فلا يعرف<sup>(٦)</sup> الكلب والقائف من أصحاب  
القنص آثار قوائمها .

(١) في اللسان ( ٢ : ٢٨ ) : « ورجل خب غيب : مشكر مراوغ حرب » .  
(٢) المرداة : الصخرة يرى بها ، يقال رديت فلانا بجحر أرديه رديا إذا رميته . ورواية  
المثل في اللسان ( ١٩ : ٢٣ ) : « عند جحر كل خب مرداته » وقل : « يضرب مثلا  
لشيء المتيد ليس دونه شيء . وذلك أن الغيب ليس يندل عل جحره إذا خرج منه فعاد  
إليه إلا بجحر يحمله علامة لجحره ، فيبتلى بها إليه » . ورواية المثل في جهرة  
الأشغال لأي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ : « كل خب عنده مرداته »  
وقال : معناه لا تفر بالسلامة ، فإن الآفات والأحداث ممة . . . وقيل إنه سبي  
الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند جحر يحمله علامة ، فإذا خرج أخذ طلبة الجحر  
فرماه به . . . وكذا النص عند الميداني المتوفى سنة ٥١٨ . انظر مجمع الأشغال ( ٢ : ٧١ )  
وقالا أيضا : « يضرب لمن يتعرض للهلكة » .

(٣) فيما عدل : « بشيء » . وفي هـ ، من زيادة وأو قبل « غالف » .  
(٤) التوبير بالياء الموحدة . ل : « التوبير » بالياء ، تصحيف . وانظر ( . . :  
٢٧٨ ، ٤٤٧ ) .

(٥) الزمعات : جمع زمعة ، وهي الشمرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظهي  
والأرنب . ل : « التوبير » يدل : « التوبير » تصحيف . وانظر التنبية السابق .

(٦) في الأصل : « فيعرف » .

ولمّا أشبه هذا التدبير صار الظبي<sup>(١)</sup> لا يدخل كئاسه إلا وهو مستدبر<sup>(٢)</sup> ، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه<sup>(٣)</sup> .

### (شعر في حزم الضب وخبثه وتدييره)

وقد جمع يحيى بن منصور الذهل<sup>(٤)</sup> أبواباً من حزم الضب ، وخبثه ، وتدييره . إلا أنه لم يرد تفضيل الضب في ذلك . ولكنه بعد أن قدّمه على حمقى الرجال<sup>(٥)</sup> . قال : فكيف لو فكرتم في حزم اليربوع والضب<sup>(٦)</sup> .  
وأنشدني قصال<sup>(٧)</sup> :

وبعض الناس أنقص رأي حزم من اليربوع والضب المكون<sup>(٨)</sup>

- (١) هـ : « القبى » تحريف . وفيما عدل زيادة : « هذا » بعد « صار » .  
(٢) ط ، س : « مستدبر » من الاستدارة ، تحريف . وجاء في رسالة الترييح ١٤٢ ساسى : « وما بال الظبي لا يدخل كئاسه إلا مستدبراً » .  
(٣) الخشف ، مثناة : ولد الظبي أول ما يولد .  
(٤) يحيى بن منصور الذهل ، أحد من مدح معن بن زائدة ، وفي الأغاني ( ٩ : ٤٤ ) : « لما ولّى معن بن زائدة الحين كان يحيى بن منصور الذهل قد تنسك وترك الشعر ، فلما بلغته أنفاله معن وفد إليه ومدسه ، فقال مروان بن أبي حفصة :  
لا تلمدوا راحتي معن فإنهما بالجوّد أفتننا يحيى بن منصور  
لما رأى راحتي معن تفتننا بئائل من عطاء غير مغزور  
ألقى المسوح التي قد كان يلبسها وظل الشعر ذا رصف وتحير » .  
وله خبر طريف في تزيّة سليمان بن عل . انظر البيان ( ٩٧ : ٤ ) . وأما الزجاجي<sup>٧</sup> .  
وقد سبق شعره في الحيوان ( ١ : ١٩ / ٣ : ٥٢٦ ) :  
(٥) ط ، هـ : « حقاء » س : « حقا » صوابها ما أثبت من ل .  
(٦) في الأصل : « والذب » . بحرف . والكلام يقتضى ما أثبت . ولم يعرف للذب بالحزم .  
(٧) كذا جله هذا الضبط من ل .  
(٨) المكون ، يفتح فقم : التي جمعت البيض في بعضها . ويضعها يسمى المكن . يقال ضبة مكنون وضب مكنون .



يَرَى مِرْدَانَهُ مِنْ رَأْسٍ مِيلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونٍ <sup>(١)</sup>  
وَيَحْفَرُ فِي الْكُنْدَى خَوْفَ انْهِيَارٍ وَيَجْعَلُ مَكْوَهُ رَأْسَ الْوَجِينِ <sup>(٢)</sup>  
وَيَحْدَعُ إِنْ أَرَدْتَ لَهُ احْتِيَالًا رَوَاغَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينٍ <sup>(٣)</sup>  
وَيُدْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الذَّنَابِي وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدِجٍ طِينٍ <sup>(٤)</sup>  
فهذا الضَّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْبَرْبُوعِ وَالذَّنْبِ اللَّعِينِ  
وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا ، إلا احتياله بإعداد العقرب لكفِّ  
الاحتارش <sup>(٥)</sup> ، فإنه لم يذكر <sup>(٦)</sup> هذه الحيلة من عمله . وسنذكر ذلك  
في موضعه . والشَّعر الذي يُثَبِّتُ له ذلك كثير <sup>(٧)</sup> .  
فهذا شأنُ الضَّبِّ في الحفر ، وإحكام شأن منزله .

- (١) المرداة : سبق تفسيرها في ص ٤٣ . البارقة ، من بها السحابة ذات البرق . والهتون :  
التي مطرها فوق المطل . ه : « هتون » تحريف .  
(٢) المكور ، بالفتح ، وآخره وار : جمر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين .  
قبل الحيل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدال : « مكروه » بالراء ،  
وفي س : « الوحين » بالهملة ، سواهما ما أثبت .  
(٣) الرواغ بالفتح : اسم من راغ يروغ بمعنى مال . قال الراغب في المفردات : « الروغ  
الميل على سبيل الاحتيال » . والكمين ، قال الأزهري : « كمين بمعنى كامن ،  
مثل علم وعالم » . س : « رواج للفهم » تحريف .  
(٤) الطينين : وصفت من الطيانة ، وهي المدح وشدة الفطنة . والذي في المعاجم  
« طين » حل وزن فطن ، وطاين بوزن اسم الفاعل . ل : « خدع ذي كيد ظنين »  
والكلمة الأخيرة عثرة ، إذ معناها المهتم ، وليس مراداً .  
(٥) الاحتارش : الذي يحترش الضب ويصيده . فيما عدال : « المقارب » مكان  
« المقرب » .  
(٦) ل : « فإننا لم نذكر » ، وفيما عدال : « وإنه لم يذكر » . وجهها ما أثبت .  
(٧) ط ، ه : « الذي يكتب » ، سواه في ال : « من » . وفي ث : « يشا »  
ذلك له .

### (الورل وعدم أخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أن الورل إنما يمنعه من اتخاذ البيوت أن<sup>(١)</sup> أخاذه  
لا يكون إلا بالحقير ، والورل يُبَيِّت [ على<sup>(٢)</sup> ] رائته ، ويعلم أنها سلاحه  
الذي به يقوى<sup>(٣)</sup> على ما هو أشدُّ بدناً منه .  
وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب ، كثيرُ الشحم .

### (قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون ربوعاً ، ولا قُنْفُلاً ، ولا ورلاً من أول الليل ،  
وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والظباء .  
ولا تكون الأرنب والضبع من مراكب الجن<sup>(٤)</sup> ، لأن الأرنب  
يحض ولا تغتسل<sup>(٥)</sup> من الحيض ، والضباع تركبُ أيور القتلى والموتى .  
إذا جيفت أبدانهم<sup>(٦)</sup> وانفضخوا وأنعطوا<sup>(٧)</sup> ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة .  
ولا جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك . ولا تمتطى القرد<sup>(٨)</sup> ، لأن  
القرد زان ، ولا يغتسل من جنابة .  
فإن قتل أعرابي<sup>(٩)</sup> قُنْفُلاً أو ورلاً ، من أول الليل ، أو بعض هذه

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) هذه التكة من ل ، س ، هـ .

(٣) فيما عدل : « التي بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) هـ : « ولا تغسل » ، في هذا الموضع والذي يليه .

(٦) جيفت : أنتفت . س : « جفت » تحريف .

(٧) ط : « فأعطوا » . والكلمة التي قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيما عدل : « القرد » بالإنفراد .

(٩) فيما عدل : « الأعرابي » .

المراكب ، لم يأمن على فحل إبله : ومتى اعتراه شيء حكم بأنه عقوبة من قبلهم .  
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنهي ، وبضروب الوعيد .

### ( قول الأعراب في قتل الجان من الحيات )

وكذلك يقولون في الجان من الحيات . وقتل الجان عندهم عظيم .  
ولذلك رأى رجل منهم جانا في قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها ، فنزله  
على خطر شديد <sup>(١)</sup> حتى أخرجه ، ثم أرسلها من يده فانساب ، وغصص  
عينيه لكيلا يرى مدخلها <sup>(٢)</sup> كأنه يريد الإخلاص في التقرب إلى الجن .

قال المازني <sup>(٣)</sup> : فأقبل عليه رجل فقال له : كيف يقدر على أذاك من لم  
ينقذه من الأذى غيرك ؟ !

### ( ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق )

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها <sup>(٤)</sup> التدبير إذا دخلت الأسراب ،  
والأنفاق ، والمسكامن <sup>(٥)</sup> والتوالج <sup>(٦)</sup> حتى يغص بها الخرق <sup>(٧)</sup> . فن ذلك :

(١) أي مع الخطر الشديد ط ، ه : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يراها ويدخلها » .

(٣) المازني ، هو بكر بن محمد بن بنية ، أبو عثمان المازني النحوي ، من أهل البصرة ،  
وهو أستاذ أبي العباس المبرد . روى عن أبي عبيدة ، والأصمعي ، وأبي زيد  
الأنصاري . وتوفي سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . تاريخ بغداد .  
٣٠٢٩ وبغية الوعاة ٢٠٢ .

(٤) ط فقط : « بها » بحرف .

(٥) المسكامن : جمع مكن ، وهو موضع الاختفاء . فيسا عدال : « المسكامن » تحريف .  
(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كتاس الظبي أو الوحش الذي ياج فيه ، التاء  
فيه مبدلة من الواو . والتوالج لغة فيه . داله عند سيبويه بدل من التاء . فهو على  
هذا بدل من بدل . فيسا عدال « التوالج » بالميم .

(٧) يغص بها : يضيق . س : « يغص » . ه : « للفرق » بدل : « الخرق » .  
محرفان .

أَنَّ الظَّرْبَانَ<sup>(١)</sup> إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حِصْلَةَ الضَّبِّ<sup>(٢)</sup> أَوْ ، الطَّبَبَ نَفْسَهُ اقْتَحَمَ جُحْرَ الضَّبِّ مُسْتَدْبِرًا ، ثُمَّ التَّمَسَّ أَضْيَقَ مَوْضِعٍ فِيهِ ، فَلِذَا وَجَدَهُ قَدْ غَصَّ<sup>(٣)</sup> بِهِ ، وَأَيَقَنَ أَنَّهُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّسِيمِ ، فَمَا عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> ، فَلَيْسَ بِجَاوِزِ ثَلَاثِ فُسَوَاتٍ<sup>(٥)</sup> حَتَّى يُغْشَى عَلَى الضَّبِّ فَيَأْكُلُهُ [ كَيْفَ شَاءَ ] . وَالْآخِرُ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ وَجَارَ الضَّبِّ وَمَعَهُ حَبْلٌ ، فَإِنْ<sup>(٦)</sup> لَمْ يَسُدَّ يَدَيْهِ وَبَشَوْهُ بِجَمِيعِ الْخَارِقِ وَالْمَنَافِذِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى الضَّبِّ [ مِنَ الضِّيَاءِ<sup>(٧)</sup> ] بِمَقْدَارِ سَمِّ الْإِبْرَةِ<sup>(٨)</sup> ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ ، فَقَطَعْتَهُ ، وَلَوْ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْأَسَدِ . وَالثَّلَاثُ أَنَّ الضَّبَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حُسُولَهُ وَقَفَّ لَهَا مِنْ جَحْرِهَا<sup>(٩)</sup> عَلَى أَضْيَقِ مَوْضِعٍ مِنْ مَنَفَذِهِ إِلَى خَارِجٍ ، فَلِذَا أَحْكَمَ ذَلِكَ بَدَأَ فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَلِذَا امْتَلَأَ جَوْفُهُ انْخَطَّ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانَ شَيْئًا قَلِيلًا ، فَلَا يُقَلِّتُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَشْبِعَ وَيَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ ، فَيَجِدُ مَنَفَذًا . وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

- (١) الظَّرْبَانِ يَفْتَحُ فَنَكْسِرُ : دَابَّةٌ شَبَّ الْقُرْدَ ، طَوِيلُ الْخِرْطُومِ ، أَسْوَدُ السَّرَاةِ ، أَيْضُ الْبَطْنِ ، كَثِيرُ الْقُسُوفِ ، لَهُ خَطٌّ فِي وَجْهِهِ ، وَهُوَ صَغِيرُ الْقَوَائِمِ ، مَكْرِيسُ الرَّاسِ ، وَأَذْنَاهُ كَأَذْنِ السُّنُورِ . وَهُوَ مِنْ أَكَلَاتِ الْحَوَمِ . وَاسْمُهُ بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ : Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظَّرْبَانِ » وَهُوَ يَفْتَحُ فَنَكْسِرُ بِمَدَدَةِ لَفْظٍ فِي الظَّرْبَانِ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ . لَكِنْ الْجَاهِظُ لَمْ يَسْتَعْمِلْهَا . وَيَجْمَعُ عَلَى ظَرَائِينِ وَظَرَائِي . وَاسْمُ الْجَمْعِ مِنْهُ ظَرَفٌ وَظَرَائِدُ ، يَكْسِرُ الظَّاهَ وَإِسْكَانَ لِلرَّاءِ فِيهَا .
- (٢) الْحِصْلَةُ : يَكْسِرُ فَنَفْتَحُ : جَمْعُ حِصْلٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ وَلَدُ الضَّبِّ . فِيمَا عَدَا : « حِصْلٌ » .
- (٣) غَصَّ : ضَاقَ . هـ : « غَصَّ » ، تُصَغِّفُ .
- (٤) سَ : « وَمَا عَلَيْهِ » ، تَحْرِيفٌ .
- (٥) هـ : « فُسَوَاتٍ » ، تَحْرِيفٌ . ط : « فُسَوَاتٍ » وَتَصَحُّحُ إِنْ حَمَلَتْ عَلَى جَمْعِ الْمَصْنَعِ . وَأَثْبَتَ مَا قَدْ لَ ، سَ .
- (٦) فِيمَا عَدَا لَ : « فَلِذَا » .
- (٧) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ لَ ، سَ .
- (٨) سَمُّ الْإِبْرَةِ : لَقَبُهَا . وَهُوَ يَفْتَحُ الشَّيْءَ وَنَسَمَهَا . لَ : « بِمَقْدَارِ سَمِّ الْإِبْرَةِ » .
- (٩) لَ : « مِنْ جَحْرِهَا » .

يَنْشَبُ فِي الْمَسْلَكِ عِنْدَ سَلْتِهِ <sup>(١)</sup> تَزَاحِمُ الضَّبَّ عَصَى فِي كُذْبَتِهِ <sup>(٢)</sup> ١٥

### (شعر في أكل الضب ولده)

وقال : الدليل على أن الضب يأكل ولده قول عَمَلَسَ بن عقيل

[ ابن عُلْفَةَ ] لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ الْكَأَلِ الْوَيْلِ

فَلَوْ أَنَّ الْأَوَّلَى كَانُوا شُهوداً مَنَعَتْ فِنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَيْحِلٍ <sup>(٣)</sup>

وَأَنشَدَ لغيره <sup>(٤)</sup> :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدٌ <sup>(٥)</sup>

(١) نشب ، كفحز ، علق . والسلة : الاستلال .

(٢) عصى يعصى : امتنع ولم يطيع . فيما عدل : « عسا » تحريف .

(٣) وكذا ورد صدر البيت في ( ١ : ١٩٧ ) . وفيه حذف الصلة : فلم بها .

والتقدير : « الأولى غابوا » ، أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله في قول عبيد

ابن الأبرص ( انظر مختارات ابن الشجري ٩١ وضع المراجع ١ : ٨٩ ) :

نحن الأولى ، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

أي الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبي الفرج ( ١١ : ٨٩ ) : فلو كان

الأولى غابوا شهدوا . وبجمل : رجل من بني صرمة . وكان من غير الشعر

أن عقيل أطرد بنيه ففترقوا في البلاد ، وبقي وحده ، ثم إن بجيلا حطم بيوت

بني عقيل بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيل إلا لقي شرا — فطردت

أمة لعقيل ماشية بجمل ، فضر بها بمصا كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده

وقد هزم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضر به بجمل بمصا واحتقره ، فجعل

يصيح مستغيثا بأولاده ، يحسبهم لحرمه أنهم معه ، فقال فيه علس هذا الشعر .

والشعر يروى أيضا لأوطاة بن سبية ، كما هو في الأغاني ١ : ١٠ ، هـ : من

بجمل ، تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة في ( ١ : ١٩٧ ) : « وقال أيضا » .

(٥) العديد : العدد . ويبدو أن هذه الرواية هي صواب ما سبق في ( ١ : ١٩٧ ) .

عديلا ، باللام . وجاء رواية الدال عند البهيري ( في رسم شب ) وكذا في

مباحث الفكر ص ١٣٧ بصورة دار الكتب .

وقال عمرو بن مسافر<sup>(١)</sup> : عثبت على أبي يومى فى بعض الأمر ، فقلت<sup>(٢)</sup> :  
كيف ألوم أبى طيشا ليرحمنى وجده الضب لم يترك له ولدا<sup>(٣)</sup>  
وقال خدش بن زهير :

فإن سمعتم بجيش سالك سرقا أويطن قوفاخفوا الجرس واكتتموا<sup>(٤)</sup>  
ثم ارجعوا فأكبوا فى بيوتكم كما أكب على ذى بطنه الهرم  
جعله هرما لطول عزم وذى بطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبى قحافة<sup>(٥)</sup> [ لعائشة ، رضى الله عنهما ] : لئن  
كنت نخلت سبعين وسقا من مالى بالعالية<sup>(٦)</sup> ، وإنك لم تحوزيه<sup>(٧)</sup> ،  
ولمما هو مال الوارث ، ولما هو أخواك وأختك . قالت : ما أعرف

(١) فى لسان الميزان ( ٤ : ٣٣٠ ) : عمرو بن مسافر ، يروى عن أبى حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون فى اسمه ، فقول عمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر . والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » ، تحريف .

(٣) س : « ليرحمنى » بالجيم . ل : « وحدة الضب لم تترك له ولدا » .

(٤) سالكا بالنصب ، حال من التكررة قبله . وفى جميع المواضع : « واختار أبو حيان

بجى الحال من التكررة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، ونقله عن سيبويه ، وإن كان دون الإتياع فى القوة » . وسرف ، بفتح فسكون : موضع على ستة أميال من مكة .

وقر : « واد فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر :

الصوت ، أو الخفى منه . س : « فأستم » ، وفيما عدل : « سرقا » وهما

تحريران . ط : « الحسن » وهى ضحيفة ، وبدلها فى هـ ، س : « الحسن » ، وفى

ل : « الجرس » بالهاء المكسورة ، صوابهما ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام

الفتح ، ورأسه وخطبه كالغمامة بياضا . قال قتادة : هو أول مخضرم فى الإسلام .

الإصابة ٥٤٣٤ . ومات أبو بكر قبله ، وتوفى سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) نخلت : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حل بعير . والعالية :

اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قرأها ومهايرها ، إلى تمامه .

وفى طبقات ابن سعد : « وإن كنت نخلت من أرض بالعالية جدار عشرين

وسقا » . ونحوه فى كتاب النجاة أنما حفظ ص ٨٧ .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبده به . ل : « تحوزيه » . وفى طبقات

ابن سعد : « فلو كنت جديقه تمرا هاما واحدا أجازك » .

لى أختاً غيرَ أسماء . قال : إنه قد ألتى فى رُوعى أن ذا بطن [ بنت ] خارِجة جارية<sup>(١)</sup> .

قال آخرون : لم<sup>(٢)</sup> يعز بنى بطنه ولده ، ولكن الضَّبَّ يرمى<sup>(٣)</sup> ما أكل ، أى يقيء ثم يرجعُ فبأكله . فذلك هو ذو بطنه . فشبهوه فى ذلك بالكلب والسِّنور .

وقال عمرو بن مسافر<sup>(٤)</sup> : ما عنى إلا أولاده ، فكان<sup>(٥)</sup> خِداشاً قال : ارجعوا عن الحرب التى لاتستطيعونها ، إلى أكل الذُريرة والعيال .

(١) أخوها عائشة هما عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات قجاء سنة ثلاث وخسين . وأما محمد فكان من نساء قريش ، وكان فيمن أعان على قتل هُجَاج ، ثم ولده على بن أبى طالب مبرر ، فقاتله صاحب محاربة هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبى بكر ، وهذا هلك فى خلافة أبيه . ومما هو جدير بالذكر أن أباه بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرته الوفاة . انظر روائى ابن سعد فى الطبقات ( ٣ : ١٢٨ ) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له علة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويتوفاها ، فهى « أم كلثوم » وأما أخت زيد بن خارِجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارِجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارِجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارِجة بن زيد » أو بنت زيد بن خارِجة الخزرجية . وفى تاريخ الطبرى ( ٤ : ٥٠ ) : « وتزوج أيضا فى الإسلام حبيبة بنت خارِجة بن زيد بن أبى زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج ، وكان نساء ، حين قوت أبوبكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » . وفى نسبها خلاف ، الوجه فيه أنها بنت خارِجة .

(٢) فيما عدل : « ولم » .

(٣) هـ : « يوقى » ل ، س : « يرى » ، وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقى ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

## (قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبّة ألوادها)

قال : وقال أبو سليمان الغنوي : أبرأ إلى الله تعالى من أن تكون الضبّة تأكل أولادها ! ولكئنها تدفنهن<sup>(١)</sup> وتطمّ عليهنّ التراب<sup>(٢)</sup> وتتعهدهنّ في كل يوم حتى يُمخرجن<sup>(٣)</sup> ، وذلك في ثلاثة أسابيع . غير أنّ الثعالب والظربان<sup>(٤)</sup> والطير ، تحفر عنهنّ فتأكلهنّ<sup>(٥)</sup> . ولو أفلتت منهنّ كل فراخ الضباب لملأن الأرض جميعا<sup>(٦)</sup> .

ولو أنّ إنساناً محلّ أم الدرداء<sup>(٨)</sup> ، أو مُعاذة العدويّة ، أو رابعة القيسية ، أنهنّ يأكلن أولادهنّ ، لما كان عند أحدٍ من الناس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهنّ ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمان في التكذيب على الضباب أن تكون تأكل أولادها .

قال أبو سليمان : ولكن الضبّ يأكلُ بقره ، وهو طيبٌ عنده . وأنشد<sup>(٩)</sup> :

يُعود في تبعه حدثان مَوْلِدِهِ فَإِنْ أَسَنَّ تَغْدَى نَجْوَهُ كَلِفًا<sup>(١٠)</sup>

- (١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .
- (٢) ل : « تدفنهن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهن » ، والوجه ما أثبت .
- (٣) طم الشيء بالتراب طام : كسبه . فيما عدا ل : « تطم عليهن » .
- (٤) التخريج : التعليم والتأديب والتدريب .
- (٥) كذا بالإفراد . وانظر التنبية الأول من ص ٤٨ .
- (٦) ل : « يحفر عنهنّ فيأكلهن » .
- (٧) ل : « جمعا » .
- (٨) نحلها : أي نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هي ومعاذة ورابعة في ( ٥ : ٥٨٩ ) .
- (٩) ل : « وأنشدوا » .
- (١٠) التبع ، بالفتح : القوم . وحدثان الشيء بالكسر : أوله . تغدى : بالفتح ، بالفتح : أكل الغداء ، وهو طعام الغفوة . وتعدية هذا الفعل لم تنص عليه المفاهيم ، -



قال : وقال أثار بن لقيط <sup>(١)</sup> : التَّبَع : التَّيَّع <sup>(٢)</sup> . ولكننا روينا هكذا <sup>(٣)</sup> .  
 إنما قال : « يعود في رجعه » <sup>(٤)</sup> . وكذلك الضَّبُّ ، يأكلُ رجعه .  
 وزعم أصحابنا أنَّ أبا المنجوف السدوسي <sup>(٥)</sup> روى عن أبي الوجيه  
 العُكلى قوله :

وأفطنَ من ضَبَّ إذا خَافَ حَارِشاً أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ التَّلْمُسِ عَقْرَباً <sup>(٦)</sup>

= وفي اللسان نص على تعدية نظيره : « تمش » . ففيه ( ١٩ : ٢٩٢ من ١٠ ) :  
 « وعشى الإبل ما تمشاه » . وجاء أيضاً في قول الراجز ( انظر اللسان ١٠ :  
 ٣٨١ والمغرب ١١٣ ) :

إذا تمشوا بصلاً وخلاً وكنتدا وجوليا قد صلا

والنجر : الغائط . وقد روى البيت في اللسان ( مادة تبع ) على هذا الوجه :

يعود في ثمة حدثان مواده وإن أسن تعدى غيره كلنا

والع : الق . والشطر الثاني فيه محرف . فيما عدل : « تغلى نجوه » ، واللقافية  
 في : « كلنا » وهذه محرفة .

(١) أثار ، كشداد ، واشتقاقه من الأثر ، وهو المدو . وفي اللسان : « ورجل  
 أثار ومتفر ، إذا كان وثاباً جيد المدو » . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦  
 مصر ٤٤ ليبسك ، وهذه في فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء .  
 وقال : « يقال إنه جلس على زبالة هائلة ( ؟ ) واجتمع إليه أصحابه يأخذون منه »  
 فقال : ما هذه القنمة — يعني غيث الريم — فقال بعضهم : إنك لعل شيخ  
 منها . فيما عدل : « أيار بن لقيط » ، تحريف .

(٢) هو : التبع القى ، تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدل : « ما روينا هكذا » .

(٤) الرفع ، بالفتح : النجو والروث والمذرة ، كالرجيع . س : « رجه »  
 تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخله ١٣٥ والبيان ( ٢ : ٢٢٩ )  
 وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم : « المنجوف  
 السدوسي » ، وامل اتفاق هذه المصادر يصحح ما في الفهرست .

(٦) التلمس : الطلب مرة بعد أخرى . فيما عدل : « التلمس » ومعنى التلمس  
 الاختلاط والتملق . وقد روى البيت في الكامل ١٥٣ ليبسك والميداني ( ١ :  
 ٢٣٩ ) . ورواية صدره في الأول : « وأخضع من ضب » ، وفي الثاني :  
 « وأخضع من ضب إذا جاء حارش » . وعجزه فيها : « أعد له عند القنابة » .

## جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أَوَّلُ ذَلِكَ طُولُ الذَّمَامِ <sup>(١)</sup> ، وهو بَقِيَّةُ النَّفْسِ وشِدَّةُ انْعِقَادِ الْحَيَاةِ وَالرُّوحِ بَعْدَ الذَّبْحِ وَهَشَمِ الرَّأْسِ ، وَالطَّنْزِ الْجَائِفِ النَّافِذِ ، حَتَّى يَكُونَ فِي ذَلِكَ أَعْجَبَ مِنَ الْخِزِيرِ ، وَمِنَ الْكَلْبِ ، وَمِنَ الْخَنَفَاءِ ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي قَدْ تَفَرَّدَتْ بِطُولِ الذَّمَامِ .

ثُمَّ شَارَكَ الضَّبُّ الْوَزْغَةَ وَالْحَيَّةَ ، فَإِنَّ الْحَيَّةَ تَقْطَعُ مِنْ ثَلَاثِ جِسمِهَا ، فَتَعِيشُ إِنْ سَلِمَتْ مِنَ الذَّرِّ <sup>(٢)</sup> . فَجَمَعَ الضَّبُّ الْخَصْلَتَيْنِ جَمِيعاً . إِلَّا مَا رَأَيْتُ فِي دَخَالِ الْأَذْنِ <sup>(٣)</sup> مِنْ هَذِهِ الْخَصْلَةِ الْوَاحِدَةِ ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أَنْقَطَعُهُ بِنِصْفَيْنِ ، فَيَمُوتُ أَحَدُهُ نِصْفَهُ يَمَةً وَالْآخَرُ يَسِرُّ . إِلَّا أَنِّي لَا أَعْرِفُ مَقْدَارَ بَقَائِهَا بَعْدَ أَنْ فَاتَا بِصَرِي .

وَمِنْ أَعَاجِيبِهِ طُولُ الْعُمُرِ <sup>(٤)</sup> . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ فِي الْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ <sup>(٥)</sup> ، وَمُضْرُوبٌ بِهِ الْمَثَلُ . فَشَارَكَ الْحَيَّاتِ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، وَشَارَكَ الْأَفْعَى الرَّمْلِيَّةَ وَالصَّخْرِيَّةَ فِي أَنَّهَا لَا تَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهَا ، وَلَيْسَ إِلَّا أَنْ تُقْتَلَ أَوْ تَصْطَادَ ، فَتَبْقَى فِي جُودِ الْحَوَائِثِ <sup>(٦)</sup> ، تَذِلُّهَا الْأَيْدِي <sup>(٧)</sup> ، وَتُسَكِّرُهُ عَلَى

(١) س : « الزمار » ، تحريف .

(٢) الذر : ضرب من النمل . س : « وتميش » ه : « إن سلمه » ، بحرفة .

(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان ( ٢ : ١٥٣ ) .

(٤) ه : « العيش » موضع : « العمر » تحريف .

(٥) س : « في الأخبار والأشعار » .

(٦) الجود ، بفتح فـ : جمع جود بالضم ، وهي في الأصل سلية مستديرة مغطاة أداما تشكون مع البطارين . وقال ابن بـ : « الحمز في جود وجود هو الأصيل والوار فيها منقلبة عن الحمزة في لغة من خففها » . وانظر ما سبق في ( ٥ : ٣٠٧ ) .

(٧) تذلها ، من الإزالة ، وهي الإهانة والاستخفاف . ل : « تذلها » ، س : « تذلها » ، صوابهما في ط هـ .

الطَّعْمُ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا وَهَوَانِهَا ، حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَحْمِلَهَا <sup>(١)</sup> السَّيُّونُ  
فِي الشِّتَاءِ وَزَمَانَ الزَّمْهَرِيرِ ، فَمَا أَسْرَعَ مَوْتَهَا حِينَئِذٍ ، لِأَنَّهَا صَرْدَةٌ .

### (مَثَلُ فِي الْحَيَّةِ)

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : « أَصْرَدُ مِنْ حَيَّةٍ » كَمَا تَقُولُ : « أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » <sup>(٢)</sup> .  
وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ : وَاللَّهِ لَمْ أَصْرَدُ مِنْ عَنَزٍ جَرَبَاءٍ <sup>(٣)</sup> .

### (خُتُوفُ الْحَيَّاتِ)

وَحُتُوفُهَا الَّتِي تُسْرِعُ إِلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا مُرُورُ أَفَاطِيعِ الْإِبِلِ  
وَالشَّاءِ ، وَهِيَ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، إِمَّا لِلتَّشْرِيقِ نَهَارًا فِي أَوَائِلِ الْبَرْدِ ،  
وَلِمَا لِلتَّبَرُّدِ لَيْلًا فِي لَيَالِي الضَّيْفِ ، وَإِمَّا لَخُرُوجِهَا فِي طَلَبِ الطَّعْمِ <sup>(٤)</sup> .  
وَالْخَصْلَةُ الثَّانِيَّةُ مَا يَسْلُطُ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَافِذِ وَالْأَوْعَالِ وَالْوَرَلِ ، فَإِنَّهَا

- 
- (١) الْإِحْتِمَالُ : الْحِمْلُ . ط ، هـ : « أَوْ تَحْمِلُهَا » .  
(٢) أَعْرَى بِالرَّاءِ : مِنَ الْعَرَى . وَهَذِهِ رَوَايَةُ ل ، س : وَهِيَ إِحْدَى رَوَايَةِ  
الْمَثَلِ . وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى : « أَعْدَى » بِالذَّالِ ، كَمَا جَاءَ فِي ط ، هـ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ :  
( ١ : ٤٤٩ ) : « أَعْدَى مِنَ الْحَيَّةِ هَذَا مِنَ الْعَدَاءِ : وَهُوَ الظُّلْمُ . وَهُوَ كَتَبْتُهُمْ :  
أَظْلَمَ مِنْ حَيَّةٍ » . وَقَدْ أوردَ الْمِيدَانِيُّ أَيْضًا فِي ( ١ : ٤٤٩ ) : « أَعْرَى  
— بِالرَّاءِ — مِنْ إَصْبَعٍ ، وَمِنْ مَغْزَلٍ ، وَمِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ الْإِيمِ ، وَمِنْ الرَّاحَةِ ،  
وَمِنْ الْخَجَرِ الْأَسْوَدِ » . وَاجْلِظْ إِنَّمَا يُرِيدُ رَوَايَةَ الرَّاءِ . وَقَدْ سَبَقَ فِي ( ٤ :  
٢٠٠ ) : « بِإِعْرَافِ جِلْدِهَا حَتَّى يَقَالَ أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » .  
(٣) أَصْرَدُ ، مِنَ الصَّرْدِ ، وَهُوَ الْبَرْدُ . وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَدْفَأُ لِقَلَّةِ شَعْرِهَا ، وَرَقَّةُ جِلْدِهَا .  
وَانْظُرْ أَشْثَالَ الْمِيدَانِيِّ ( ١ : ٢٧٧ ) وَعَيُونَ الْأَخْيَارِ ( ٢ : ٧٥ ) وَمَا سَبَقَ فِي  
( ٥ : ٤٦٠ ) . فِيمَا عَدَا ل : « مِنْ حَيَّةٍ » تَحْرِيفٌ لَط : « بِحَرَبَاءٍ » س :  
« صَرَفًا » ، صَوَّاهُمَا فِي ل ، هـ وَالْمَرَاجِعُ السَّالِفَةُ .  
(٤) ل : « الطَّلَبُ الطَّعْمُ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ( ٤ : ٢١٤ ) .  
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « مَا سَلَطَ » .

تطالبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوة ظاهرة<sup>(١)</sup> والخنازير تأكلها ؛  
 ١٧ وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات ؛  
 والخصلة الثالثة : تكسب الحوائن بصيدها . وهى تموت عندهم  
 سريعاً .

### ( ما يشارك الضب فيه الحية )

والضبُّ يشاركها في طول العمر ، ثمَّ الاكتفاء بالنسيم<sup>(٢)</sup> والتَّعْيِشِ  
 ببرد الهواء . وذلك عند الحرِّم وفناء الرُّطوبات<sup>(٣)</sup> ، ونَقْصِ<sup>(٤)</sup> الحرارة .  
 وهذه كلها عجب .

### ( عود إلى أعاجيب الضب )

ثمَّ اتَّخَذَهُ<sup>(٥)</sup> الجحر في الصَّلابة ، وفي بعض الارتفاع ، خوفاً من  
 الانهدام ، ومسيل المياه<sup>(٦)</sup> . ثمَّ لا يكون ذلك إلا عند عَمِّ رَجْعٍ إليه إنَّ  
 هو أَضَلُّ جُحْرَه . ولو رأى بالقُرْبِ تراباً متراكباً<sup>(٧)</sup> بقدر تلك المِرْدَاقِ<sup>(٨)</sup>  
 والصَّخْرَةِ ، لم يَحْفَلْ بذلك . فهذا كله كَيْسٌ وحزم . وقال الشاعر :

- 
- (١) ل : « والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .  
 (٢) فيما عدا ل : « بالاكتفاء » ، تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .  
 (٣) س : « وقت الرطوبات » ، بحرف .  
 (٤) ل : « وبعض » ، وفيما عدا ل : « وتقصّر » ، صوابهما ما أثبت .  
 (٥) ط ، هـ : « اتَّخَذَ » بطرح الهاء .  
 (٦) فيما عدا ل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .  
 (٧) ط ، س : « متراكباً » بالياء ، وهما بمعنى .  
 (٨) المرداة ، سبق شرحها في التنبيه ٢ ص ٤٣ . هـ ، ط . « المزايدة » تحريف .

سَقَى اللهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا : عَذِيَّةٌ بَطْنُ القَاعِ طَيِّبَةُ البَقْلِ (١)  
برودُهَا بيتاً على رأسِ كَذِيَّةٍ وكلَّ امرئٍ في حِرْفَةِ العَيْشِ ذُو عَقْلٍ (٢)  
وقال البُطَيْنُ (٣) :

وكلُّ شيءٍ مصيبٌ في تعيُّشِهِ الضَّبُّ كالنَّوْنِ ، والإنسانُ كالسُّبُعِ  
وَمِنْ أَعَاجِيهِ أَنَّ لَهُ أَيْرِينَ ، وللضَّبةِ حَرِينٌ . وهذا شيءٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا لَهَا ،  
فهذا قولُ الأعرابِ . وأما قولُ كثيرٍ من العلماءِ (٤) ، وَمَنْ نَقَبَ فِي الْبِلَادِ ،  
وَقَرَأَ الْكُتُبَ ، فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّقَنْقُورَ (٥) أَيْرِينَ ، وهو الذي يتداوَى به  
العاجزُ عن النكاحِ ، ليورثه ذلك (٦) القوةُ .

قالوا (٧) : و [ إن (٨) ] للحِرْدُونِ أيضاً أَيْرِينَ ، وإِنَّهُمْ عَاينُوا ذَلِكَ

(١) المذبة ، بفتح العين المهملة وكسر الميم ذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال  
بفتحها أيضاً — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . فينا عدا ل : « غلبة »  
بالعين المعجمة ، صوابه ما أثبت . وفي ( ٧ : ٥٦ ) : « يعيد من الآفات » .  
(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في السكلة . فيما عدا ل : « يذود »  
ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة الكسب .

(٣) في تاج العروس ( ٩ : ١٤٢ ) : البطين ، كزبير : شاعر بصرى . وذكره ابن  
الديم ١٦٣ ليبسك و ٢٣٢ مصر في الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية  
الحصبي ، مقل » . وروى له المرزباني خبراً في الموشح ١٧٢ قال : « قيل للبطين :  
أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر حل أن الشعر  
وضع حل أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر  
سائق . وهذا كله مجموع في جزير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فله  
أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا كله  
دوناً . وإنما يحسن التشبيه ، فهو ربيع شاعر » . وانظر الواسطة ١٦٤ .  
(٤) ل : « الحكاء » .

(٥) السقنقور : نوع من الطيأ كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب :  
smeus وبالإنكليزية : kink . وفي المتن : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال  
التي تلى نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد ، وهو مما يسمى  
في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائي » .

(٦) ط : فقط : « تلك » .

(٧) فيما عدا ل : « قال » بحريث .

(٨) زيادة يقتضيها السياق وذلك لورود اسمها منصوباً في جميع النسخ .

معابنة . وآخر من زعم على ذلك موسى بن إبراهيم .  
والحرذون دويبة تشبه الحرباء ، تكون بناحية يضر وما والاها ،  
وهي دويبة مليحة موشاة بالوان ونقط .  
وقال جالينوس : الضَّبُّ الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا .  
فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضَّبِّ : أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أبرين <sup>(١)</sup> .  
ومن أعاجيب الضبة أنها تأكل أولادها ، وتجاوز في ذلك خلق الهرة ،  
حتى قالت الأغراب : « أعتق من ضب » .

### ( احتيال الضب بالمقرب )

وزعمت العرب <sup>(٢)</sup> أنه يُعدَّ المقرب في جحره ، فإذا سمع صوت الحرش  
استشفرها <sup>(٣)</sup> . فالصقها بأصل عجب الذنب من تحت ، وضم عليها ، فإذا  
أدخل الحرش يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته المقرب <sup>(٤)</sup> .  
وقال علماؤهم : بل يهيج المقارب في جحره <sup>(٥)</sup> ، لتلسع الحرش إذا  
أدخل يده .

وقال أبو المنجد بن رويشد <sup>(٦)</sup> : رأيت الضبَّ أخور <sup>(٧)</sup> دابة في

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة وار . وكلمة : « ذا أبرين وذا لسانين » ليست  
في ل . وفي ط : « ذا لسانان » بحرف . وفي هـ بالتقديم والتأخير .

(٢) س : « وزعم العرب » .

(٣) الاستشفار ، أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين فخله حتى يلزقه ببطنه . س :  
« استشفرها » ل : « استشفرها » ، صوابها ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي س : « فإذا دخل الحرش ليقبض » الخ .

(٥) فيما عدا ل . « بل هي تهيج المقارب في جحرها » .

(٦) هـ : « أبو النجد بن رويشد » ، س : « أبو النجد بن رويشد » ، ل : « أبو اليجد  
ابن رويشد » .

(٧) أخور : أصعب . ط : « أحرز » ، هـ : « أحوز » ، ل : « أخون » .  
وأثبت ما في س .

«الأرض على الحر ؛ تراه أبداً في شهر ناجر»<sup>(١)</sup> يباب جُحره ، متدخلا<sup>(٢)</sup>  
يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه<sup>(٣)</sup> ، فربما أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى  
بعقرب فوضعها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعجب الذنب ، ١٨  
فلذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذنبه لسعته ، فشغل بنفسه<sup>(٤)</sup> .  
فأما ذو المعرفة<sup>(٥)</sup> فإنَّ معه عويداً يحركه هناك ، فإذا زالت العقرب<sup>(٦)</sup>  
قبضَ عليه .

وقال أبو الوجيه<sup>(٧)</sup> : كذبَ والله من زعم أن الضَّبة تستنفر<sup>(٨)</sup> عقربا ،  
ولكنَّ العقاربَ مسالمةٌ للضَّباب ؛ لأنها لا تعرض لبيضا وفراخها .  
والضَّبُّ يأكل الجرادَ ولا يأكلُ العقاربَ . وأنشد قول التيمي الذي كان  
ينزل به الأزدى : إنه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلا أنه قد صار به  
أليفاً وأنيساً<sup>(٩)</sup> ، فقال :

أتأنسُ في ونَجْرِكَ غير نَجْرِي كما بينَ العقاربَ والضَّبابِ<sup>(١٠)</sup>

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان ( ٧ : ٤٦ - ٤٧ ) والأزمنة للدرزوقي  
( ١ : ٢٨٠ ) . وهو بكسر الجيم ، وبضمهم يقوله بفتحها ، كما في اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متدخلا » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « يشغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبرحت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه المكي ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصراً للجاحظ وأبي حنيفة .

روى له الجاحظ أخباراً في الحيوان ( ١ / ٣٠٠ : ٤ / ١٩٤ ) والبيان

( ١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤ ) .

(٨) س : « تستنفر » ، ل : « تستنفر » ، صوابهما ط ، هـ . وانظر التنبيه رقم ٣ ص ٨٥ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار إلهاً وأنيساً » ، ل : « قد صار به إلهاً » ، واثبت

ما في س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تجرّك غير تجرى » ، تحريف .

وأنشد :

تَجْمَعْنَ عِنْدَ الضَّبِّ حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْوَدُ الْجِلْدِ خَنْسَ  
لَأَنَّ الْعُقَابَ تَأَلَّفَ الْخَنَافِسَ . وَأَنْشَدُوا لِلْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِي (١) :  
وَالْوَزَعُ الرَّقْطُ عَلَى ذُلْمَا تَطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجَحْرِ  
وَالْخَنْفَسُ الْأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ مَوْدَّةٌ لِلْعُقْرِبِ فِي السَّرِّ (٢)  
لَأَنَّكَ لَا تَرَاهَا أَبَدًا إِلَّا ظَاهِرَتَيْنِ (٣) ، يَطَاعِمَانِ أَوْ يَتَسَايِرَانِ (٤) ، وَمَتَى  
رَأَيْتَ مَكْنَةً (٥) أَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى جُحْرٍ فَرَأَيْتَ إِحْدَاهُمَا (٦) رَأَيْتَ الْأُخْرَى .

قال : وَمَا يُؤَكِّدُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ :

وَمُسْتَشْفِرٍ دُونَ السَّوِيَّةِ عَقْرِيًّا لَقَدْ جِئْتَ بِجُرْيَا مِنَ الدَّهْرِ أَعْوَجَا (٧)

(١) سِيَانِي حَدِيثُ الْجَاهِلِيَّةِ عَنْهُ فِي ص ٨٠ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ أَنْشَدَهُ فِي اللِّسَانِ ( ٧ : ٣٧٦ ) مَحْرُفًا غَيْرَ مَنْسُوبٍ .

(٣) كَلِمَةٌ : « إِلَّا » لَيْسَتْ فِي ل .

(٤) ل : « تَطَاعِمَانِ وَتَسَايِرَانِ » .

(٥) الْمَكْنَةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَيَفْتَحُ فَكْسَرٍ : وَاحِدَةُ الْمَكْنِ بِالْفَتْحِ وَيَفْتَحُ فَكْسَرٍ ، وَهُوَ بَيْضُ الضَّبِّ . ل : « رَفَعْتَ مَكْنَةً » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٦) ط : « أَحَدُهُمَا » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي ل ، هـ \* وَفِي س : « إِحْدَاهُمَا » تَحْرِيفٌ يَقَعُ فِيهِ بَعْضُ الْكَاتِبِينَ ، إِذْ يَشْبِهُ لَمْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ وَجَهِيَ إِعْرَابُ « كَلَّا وَكَلْتَا » . وَإِحْدَى مَقْصُورَاتِنَا .

(٧) ل : « وَمُسْتَشْفِرٍ » س : « وَمُسْتَشْفِرٍ » ، صَوَابُهُمَا أَثْبَتَ مِنْ ط ، هـ . وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٥٨ . وَالسَّوِيَّةُ ، كَفْتِيَّةٌ : كَسَاءٌ مَحْشُوٌّ بِنَهَامٍ وَنَحْوِهِ كَالْهَرْدَةِ . وَقَدْ خُضِبَتْ فِي ل بِضَمِّ السِّينِ وَفُتِحَ الْوَاوُ خَطَا . وَفِيهَا عَدَا ل : « السَّوِيَّةُ » بِالْثَوِيَّةِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْجُرْيَا ، بِضَمِّ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْحِمِيمِ : الثَّرَى وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالْأَمِيَّةُ : وَجْهُهُ بِجَارِي ، كَقَمَرِي وَقَارِي . فِيهَا عَدَا ل : « بِجُرْيَا » بِمَحْرَفِ . وَالْأَخْرَى ، بِالْفَتْحِ : الْإِثْمُ . وَفِي اللِّسَانِ : « الْبَهْرَانِي » : الْبَهْرُ وَالْأَمْرُ : الْفَنَانُ فِي الدَّعَا . وَالْكَلِمَةُ مَحْرُفَةٌ فِي الْأَصْلِ ، فَهِيَ فِي ل : « الدَّعَا » ، وَفِيهَا عَدَا ل : « الدَّهْرُ » بِالرَّاءِ : وَمَا أَثْبَتَ أَقْرَبُ تَصْحِيحٍ .



يقول<sup>(١)</sup> : حين لم ترض من الدهاء<sup>(٢)</sup> والنكر<sup>(٣)</sup> إلا بما تخالف عنده  
الناس ويجوزهم<sup>(٤)</sup> .

### ( إعجاب الضب والمقرب بالتمر )

وأشدني ابن داحية<sup>(٥)</sup> لحذيفة بن دأب<sup>(٦)</sup> عم عيسى بن يزيد<sup>(٧)</sup> ، الذي  
يقال له ابن دأب<sup>(٨)</sup> في حديث طويل من أحاديث العشاق :  
لئن خُديعت حُيَّ يسب مَزْعَفَرٌ فَقَدْ يُخْدَعُ الضَّبُّ الخادع بالتمر<sup>(٩)</sup>

- (١) ط ، س : « ويقول » ، والواو مقحمة فيهما .
- (٢) فيما عدل : « لم يرض من الدهر » ، محرف .
- (٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدل : « والمكر أعوجا » بالميم ، تحريف وإقحام .
- (٤) ل : « إلا بما يخلف الناس ويجوزهم » ، وما أثبت من سائر النسخ مع زيادتي  
الضمير في : « عنده » .
- (٥) ابن داحية ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ٨٢ ) واسمه إبراهيم بن داحية ، كما في البيان  
( ١ : ٨٤ ) . وانظر الحيوان ( ١ : ٦١ ، ٦٢ : ٢ : ١٥٣ : ٣ : ٤٠٢ ) .
- (٦) حذيفة بن دأب ، كان عالما ناسيا ، ذكره الجاحظ في البيان ( ١ : ٣٢٤ ) عند  
سرده آل دأب . قال الجاحظ : « وفي آل دأب علم بالنسب والميراث » . وقد  
كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن جزيمة » ، وفي س : « جزيمة » ، تحريف  
والسكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « دأب » هي فيما عدل : « داد »  
بدالين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولدا اسمه محمد ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان  
( ٥ : ١٢٠ ) . والكلام من مبدل : « عم » التالية إلى كلمة : « دأب » بعدها  
ساقطة من ل .
- (٧) هو عيسى بن يزيد بن يسكر بن دأب ، كان خطيبا ، شاعرا ناسيا . وكان يضع الحديث  
والشعر كأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث  
بالسند . وفيهما يقول غلب الأحرار :  
أحاديث ألفها شوكر ، وأخرى مؤلفة لابن دأب  
وكان كثير الأدب ، عذب الالفاظ ، صاحب حظوة عند الهادي ، ورؤي عنه  
شباية بن سوار ، ومحمد بن سلام الجعفي . انظر تاريخ بغداد ٨٤٥ هـ . ولسان  
الميزان ( ٤ : ٤٠٨ ) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد » ، تحريف .
- (٨) في ط ، س : « داب » ، جوابه في هـ .
- (٩) حسي ، يضم الجاء وتشديد اللام وآخره ألف مقصورة : علم من أعلامهم . وفي  
الأصل : « حيا » محرف . والسب ، بالكسب : العاية . والمزعفر : الملون بالزعفران .

لأن الضَّيْبَ شديد العُجْبَ بالتمر ، فضرب [ الضَّيْبَ <sup>(١)</sup> ] مثلاً في الخُبْثَةِ والخُلْدِيَّةِ .

والذى يدلُّ على أن الضب والعقرب يُعجبَان بالتمر عجباً شديداً ، ما جاء من الأشعار في ذلك <sup>(٢)</sup> .

وأنشدني ابن الأعرابي ، لابن دُعْمَاء العِجْلِيَّ <sup>(٣)</sup> :

سوى أنكم دُرُيْتُمْ فجرِيتُمْ على دُرْبَةٍ ، والضَّبُّ يُجْبَلُ بالتمر <sup>(٤)</sup>  
فجعل صَيْدَهُ بالتمر كصيده بالحِجَالَةِ <sup>(٥)</sup> . وأنشدني القُشَيْرِيُّ <sup>(٦)</sup> :

وما كنت ضَبًّا يُخْرِجُ التمر ضِغْنَهُ ولا أنا مِمَّنْ يزدهيه وعيسدُ <sup>(٧)</sup> ١٩

وقال بشر بن المعتمر ، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره في صنوف خلقه ، مع ذكر الإباضية ، والزافضة <sup>(٨)</sup> والحشوية <sup>(٩)</sup> :

(١) س : ه : « الضرب » ، محرفة . والكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفيما عدل : « ما جاء في الأشعار من » .

(٣) ل : « ابن دُعْمَاء العِجْلِيَّ » ، ما عدل : « ابن ذُعْمَى » ، صوابه ما أثبت من كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء في نوادر المخطوطات ( ١ : ٩٣ - ٩٤ ) .

(٤) س : « فجزيتموا » تحريف . يقول : جرِيتُمْ على عادتكم ومنسكم . ويجبل بالهاء : أى يصاد بالحِجَالَةِ . وفيما عدل : « يجتل » ، ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحِجَالَةُ بالكسر : الصيد من أى شئ كانت .

(٦) س : « وأنشد القشيري » .

(٧) فيما عدل : « وما كنت من » .

(٨) ط فقط : « الزافضة » .

(٩) الحشوية : يفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء في تعريفها .

قارن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص ٩٩

أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبهم بالحشوية

والثابتة والهيضة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى التوحي في كتاب فرق

الشيعه ص ٧ : « والبرية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثوري ، وشريك

ابن عبد الله ، وابن أبي ليلى ، وعبد بن إدريس الشافعي ، ومالك بن أنس ،

ونظراؤهم من أهل الحضر والجمهور النظيم » . وقد سموا الحشوية . وينطلقون هذا

اللفظ أيضا على المشبه ، الذين يشبهون الله خلقه . وكذا على الهجمة . انظر

شفاة الليل الخفاص : في رسم ( الحشوية ) .

والنابذة (١) فقال فيها (٢) :

وَهَقْلَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ ظِلِّهَا      لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمَرٌ  
[تَلْتَهُمُ الْمُرُوَ عَلَى شَهْوَةٍ      وَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ]  
وَضَبَّةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا      وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرٌ  
يُؤْثِرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِيْنُهُ      مُنْجَمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرٌ (٣)  
وَضَبِيَّةٌ تَخْضَمُ فِي حَنْظَلٍ      وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ (٤)  
وقال أيضاً بشرٌ ، في قصيدة له أخرى (٥) :

أَمَا تَرَى الْهَقْلَ وَأَمْعَاءَهُ      يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ  
وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا      أَخْرَصَ مِنْ ضَبٍّ عَلَى تَمْرِ  
وقال أبو دارة - وقد رأيتُه أنا ، وكان صاحبَ قَنْصٍ - :

وَمَا التَّمْرُ إِلَّا آفَةٌ وَبَلِيَّةٌ      عَلَى جُلٍّ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ سَاكِنِ الْبَحْرِ (٦)  
وَفِي الْبَرِّ مِنْ ذِئْبٍ وَسَمْعٍ وَعَقْرَبٍ      وَثُرْمَلَةٍ تَسْعَى وَخُنْفَسَةٍ تَسْرَى (٧)  
وقد قيل في الأمثال إن كنتَ راعياً      عَذِيرَكَ ، إِنَّ الضَّبَّ يُحْبِلُ بِالتَّمْرِ (٨)

(١) س : « النابذة » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٢) سناني هذه القصيدة كاملة في ص ٢٨٤ - ٢٩١ . وهي مشرونة بيتاً .

(٣) أي يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق في ( ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ : ١٥١ ) . والبيت محرف في الأصل : « فَيَطْعَمُ لَ ، لَ ، ه » : « فلو ترى الضب .. »

وفي س : « تَوَثَّرَ الضَّغْمُ وَتَأْذِيْنُهُ مَسْجَمٌ » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « وظبية » ه : « وضبة » ، صوابهما في ل ، س .

(٥) سناني هذه القصيدة كاملة في ٢٩١ - ٢٩٧ . وهي مشرونة بيتاً .

(٦) ط ، ه : « من ساكني البحر » ، تحريف .

(٧) للثرملة ، بضم الهمزة والميم بينهما راء ساكنة : الأثني من الثعالب . والكلمة محرفة في الأصل . في ل ، ط : « ثدملة » وفي س : « ثدملة » وفي ه : « ثدملة » .

(٨) فيها عدا ل : « راعياً » بالراء ، تحريف . وفيها عدا ل أيضاً : « يَحْبِلُ » وانظر

ما سبق في نهاية ص ٦٢ من ٧ - ٧٠ . وفيها عدا ل أيضاً : « يَحْبِلُ » (٩)

وستفسر معاني هذه الآيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوههما<sup>(١)</sup> ،  
بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحكم ، والتدبير ، والأعاجيب التي  
أودع<sup>(٢)</sup> الله تعالى أصناف هذا الخلق ؛ ليعتبر معتبر ، ويفكر مفكر ،  
فيصير بذلك<sup>(٣)</sup> عاقلاً عالماً ، وموحداً مخلصاً .

### ( طول ذماء الضب )

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم : الضب أطول شيء ذماء ،  
قولهم : « إنه لأحياء من ضب » ؛ لأن حارشه ربما ذبحه فاستقصى قرى  
الأوداج ، ثم يدعه ، فرمما تحرك بعد ثلاثة أيام .  
وقال أبو ذؤيب الهذلي :

ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَ أَمْرَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَتَّبِعُ<sup>(٤)</sup>  
فَأَبْدَهُنَّ حُسُوفَهُنَّ فَهَارِبُ بَدْمَانِهِ أَوْ سَاقِطٌ مَتَجَجِّعُ<sup>(٥)</sup>

وكان الناس يروون<sup>(٦)</sup> : « فهارب بدمائه » يريدون من الدم : وكانوا

(١) ه : « وجودهما » حرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أي ذكر الحمار الورد بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والحين :  
الهلك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتبع » : ل : « وشافا  
أمره » وفيما عدل : « وأجمع أمره شوقاً » ، ط : « حيه يتبع » ، ه :  
« حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإجمال ، صواب هذه التحريفات  
من ديوان أبي ذؤيب ص ٣ - ٤ والمفضليات ( ٤٢٣ ، ٤٢٥ طبع المعارف ) .

(٥) أي بدن حنوفهن : الضمير الصائد ، أي أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية  
حنفها على حدة ، ولم يقتل اثنين يسهم واحد ، ولم يقتل واحداً ويدهج واحداً .  
ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . أو اللما : « بالفتح » ببقية النفس .  
والمتجسيع : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبينه وبين  
سابقه اثنا عشر بيتاً .

(٦) ط : س : « يرون » ، سوايه في ه . وفي ل : « يقولون » ،

يكسرون الذال، حتى قال الأصمعي: «بذمائه» معجمة الذال مفتوحة .  
وقال كثير:

ولقد شهدت الخيل يحمل شكتي متلطم خذم العنان بهم<sup>(١)</sup>  
بقي الذماء إذا ملكت مناقل وإذا جمعت به أجش هزيم<sup>(٢)</sup>

### (خبث الضب)

والضب إذا خلع في جحره وُصف عند ذلك بالخبث والمكر . ولذلك  
قال الشاعر:

[ إنا مُئينا بضب من بني جحجح يرى الخيانة مثل الماء بالعسل  
وأنشد أبو عصام<sup>(٣)</sup> :

إن لنا شيخين لا يتفعاننا غنيين لا يجدي علينا غناهما<sup>(٤)</sup>

(١) الشكة ، بالكسر : السلاح . والمتلطم : الذي يخرج لسانه كتلطم الآكل . ل :  
«متلطم» بالطاء المهلهلة ، تحريف . خذم العنان : أى سريع ، أصاب للسرعة  
إلى العنان . فيما عدل : «العنار» تحريف . والبهيم : الخالص السواد :  
والبهيم من الخيل أيضا : الذى لا شية فيه . فيما عدل : «بهم» ، بحرف .

(٢) المناقل : السريع نقل القوائم . والأجش : الغليظ الصهيل ، وهو ما يحدث في  
الخيل . والحزيم : الشديد الصوت ، ولذى يتشقق بالجرى . ط ، ه : «هزيم»  
سوايه في ل ، س . وجاء في مثل هذا التثنية قول النجاشي :

ونحن ابن حرب سايح ذو علالة أجش هزيم والرماح دوان

(٣) هذه الشكلة من ل ، س . لكن في س : «إذا مشينا» بدل : «وإنا  
مشينا» ، وهو تحريف . وفي س أيضا : «أبو حاصم» ، وصاحب الشعر هو  
أبو أسيدة الدهري ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٣٥ واللسان (نيسر) :

(٤) كذا في ل وتهذيب الألفاظ . وفي سائر النسخ : «وإن لنا» ، وفي س فقط :  
«غنيان» بدل : «غنيين» . وبعد هذا البيت في التهذيب :

هما سيدان يزعمان وإنما يسوداننا أن يسرت غناهما

كَأْتُهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا مَغَارَةً كَبِيرَانِ غَيْدَا قَانِ صُفْرُ كُشَاهُمَا<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّ مُجْتَبَلَا لَا يُوجَدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يُخْبِرَا صِدَادُهُمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلِذَلِكَ شَبَّهُوا الْحِقْدَ السَّكَمَانَ فِي الْقَلْبِ ، الَّذِي يَسْرَى ضَرَرُهُ<sup>(٣)</sup> ،  
 وَتَدْبُّ عَقَارِبُهُ بِالضَّبِّ ، فَسَمَّوْا ذَلِكَ الْحِقْدَ ضَبًّا . قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :  
 أَلَا مَنْ لَمَوْى لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ صَفَا فِيهِ صَدْعٌ لَا يُدَانِيهِ شَاعِبٌ<sup>(٤)</sup>  
 تَدْبُّ ضِيَابُ الْغَيْشِ تَحْتَ ضُلُوعِهِ لِأَهْلِ النَّدَى مِنْ قَوْمِهِ بِالْعُقَابِ  
 وَقَالَ أَبُو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ<sup>(٥)</sup> :  
 فَاعْلَمْ بِأَنِّي لِمَنْ عَادَيْتَ مُضْطَغْنٌ ضَبًّا وَإِنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَحْسُودٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

يَا رَبِّ مَوْلَى حَاسِدٍ مُبَاغِضٍ<sup>(٧)</sup> عَلَى ذِي ضَغْنٍ وَضَبٍّ فَارِضٍ<sup>(٨)</sup>

(١) التَّيْدَاقُ : الضَّبُّ الْمَسْنُ الْعَظِيمُ . وَالْكُشَى : جَمْعُ كُشْيَةٍ ، بِالْفِمْ ، وَهِيَ شَحْمَةٌ صَفْرَاءُ تَمُدُّ مِنْ أَمْلٍ ذَنْبُهُ حَتَّى تَبْلُغَ إِلَى أَقْصَى حَلْقِهِ . ل : « صَمْر » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ ابْنِ السَّكَيْتِ : « صَفْرَا » بِالضَّبِّ .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « فَإِنْ يَجْتَلَا » ، تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي ل وَابْنُ السَّكَيْتِ . وَفِيمَا هَذَا ل وَابْنُ السَّكَيْتِ : « لَا يُوْغَدَا » . قَالَ الْتَبْرِيزِيُّ : يَقُولُ : هَذَانِ الرَّجُلَانِ لَا يَطْعَمُ أَحَدُهُمَا فِي غَيْرِهِمَا ، كَمَا لَا يَطْعَمُ فِي أَصْطِيَادِ الْفُضَيْنِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمَا . ل : « غُرُورَةٌ » .

(٣) الصَّفَا : جَمْعُ صَفَاةٍ ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ . وَالشَّاعِبُ : الْمَصْلُوحُ . س : « شَاغِبٌ » تَصْغِيفٌ . وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ إِقْوَاءُ . وَالْبَيْتَانِ لَمْ يَرِدَا فِي دِيْوَانِهِ .

(٤) أَبُو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ ، مِنْ بَنِي جَمْعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ . وَقَدْ تَقَدَّمتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٤ : ١٠ ) . وَفِيمَا عَدَا ل : « الْجَهْنَى » . وَفِي س أَيْضًا : « أَبُو دَعْبَلٍ » تَحْرِيفَانِ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَدْعُو بِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ الْغَفِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ . وَقَدْ رَوَى الْقَصِيدَةَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ( ٦ : ١٥٧ - ١٥٨ ) .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَاعْلَمْ » ، وَفِي الْأَغَانِي : « اعْلَمْ » بِطَرَحِ الرَّوَا . وَفِيمَا عَدَا ل : « عَلَيْهِ » يَدُلُّ . « عَلَيْهِ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْأَغَانِي .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « جَاهِدُ » مَوْضِعٌ : « حَاسِدٌ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ل وَاللَّسَانُ ( غُرُوسُ ٦٩ ) .

(٨) الْفَارِضُ ، بِالْفَاءِ : الْمُسْنُ . ل ، س : « قَارِضٌ » صَوَابُهُ فِي ه ، ط وَاللَّسَانُ وَمِجَالِسُ شُعَابٍ ٣٦٤ .

له قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الحائضِ <sup>(١)</sup>

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حِقْدَهُ يَخْبُو تَارَةً ثُمَّ يَسْتَعْرِ ، ثُمَّ يَخْبُو ثُمَّ يَسْتَعْرِ .

وقال ابن ميادة ، وضرب المثل بنفخ الضب وتوثبه <sup>(٢)</sup> :

قَدْ لَقِيسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًّا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لَفْخَرٍ ضِيَاءُهَا <sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر :

فَلَا يَقْطَعُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي كَشَّتْ حِجَاغِي مَنِيْعٍ بِالْقَنَامِ دَمٍ سَجَلًا <sup>(٤)</sup>

وَلَوْ ضَبٌّ أَعْلَى ذِي دَمِيثٍ حَبَلْنَا إِذَا ظَلَّ يَمْطُو مِنْ حِبَالِكُمْ حَبَلًا <sup>(٥)</sup>

والضبُّ يُوصَفُ بِشَدَّةِ الْكَبِيرِ ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا اخْتَصَبَ وَأَمِنَ وَصَارَ <sup>(٦)</sup> ،

كَمَا قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ؛ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الضَّبَّ مَثَلًا <sup>(٧)</sup> حَيْثُ يَقُولُ لِبَحْيٍ

ابن هَزَالٍ <sup>(٨)</sup> :

(١) يقول : لمدارته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » ، تحريف .

(٣) كشت : صوت . ط : « لمجز » س : « لنعمر » هـ : « تعجز » صوابها في ل . وفي هـ أيضا : « فإن لقيس من بغيض أقاصيا » بحرف .

(٤) الحجاجان « بالكسر والفتح : الدقان اللذان ينبت عليهما الحاجب . والسجل ، بالفتح : الدلو العظيمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشهما به . قال رؤبة يصف للثور والكلاب :

قد كسا فحين صيفا مروعا

قال ابن منظور : « يعنى كساهن دما طريا » . فيما عدل : « طبشت » تحريف . ط ، س : « بالغال » ل : « بالمصا » هـ : « بالغنا » صوابه ما أثبت ، والغنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبال . يَمْطُو : يمد . فيما عدل : « ولو كشت » و : « رميت » بالراء وفي ط ، هـ : « وحبلتها » وفي س : « حبلتها » ، وأثبت ما في ل . وفيما عدل : « يَمْطُو » بدل : « يَمْطُو » .

(٦) في اللسان : « صار القوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعشى :

بمّا قد تربع روض القطا وروض التناضب حتى تصيرا

(٧) فيما عدل : « ضرب به المثل » .

(٨) في البيان : « حسي بن هزال » .

لأعرفنك يوم الوردِ ذا لَظْطٍ ضَخَمَ الجُزارة بالسَّلمينِ وكَارُ<sup>(١)</sup>  
 ٢١ تَكْنَى الوليدة والرُعَيان مؤزراً فاحلبُ فإنك حلابٌ وصرارُ<sup>(٢)</sup>  
 ما كُنْتَ أولَ صَب صاب تلعتَه غَيْثُ فامرَع واسترخت به الدار<sup>(٣)</sup>  
 وقال ابن ميادة :

ترى الضبُّ إن لم يرهب الضبُّ غيره

يَكشُ لَهُ مُسْتَكْبِراً وَيُطاولُهُ<sup>(٤)</sup>

وقال دَعْلَجُ عبدُ المنجاب<sup>(٥)</sup> :

إذا كان بيتُ الضبِّ وسطَ مَضْبَةٍ تَطاولُ للشَّخصِ الذي هو خابله<sup>(٦)</sup>

المَضْبَةُ : مكان ذو ضباب كثيرة<sup>(٧)</sup> . ولا تكثرُ إلاً وبقرها حَيَّة<sup>(٨)</sup>

أو وَرَل ، أو ظَربان . ولا يكون ذلك إلاً في موضع بعيد من النَّاسِ .

فلماذا أَمِنَ وخلا له جُوهٌ ، وأخصب ، نفخ وكش نحو كل شيء يُريده<sup>(٩)</sup> .

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس في ( ٢٦٢ : ٢٦٤ - ) مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « ما مع أنك يوم الورد ذو لفظ » .

(٢) فيما عدل : « تكنى الوليدة ذا الرعيان » ، تحريف . وفي س ، ه أيضاً : « فاحلب فإنك حلاب » ، صوابه في ط ، ل .

(٣) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انهبط ، وهو من الأسناد . صاحب الفيت : جادها المطر . استرخت به الدار : جعلته في رخاء وسعة . س ، ه : « طاب » وفي ه أيضاً : « تلقت » تحريفان .

(٤) فيما عدل : « مستكبرا » ، محرف .

(٥) لم أعر له حل ترجمة . وفي ط ، ه : « بن عبد المنجاب » ، وفي س : « بن عبد المنجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحالة أو نصبها له . فيما عدل : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، ه : « ذا ضباب كثيرة » ، محرف .

(٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزوده » بالزاي ، تصحيف .



## (ما يوصف بالكبر من الحيوان)

ومما يوصف بالكبر الثور في حال تشرُّفه ، وفي حال مشيته <sup>(١)</sup> الخيلاء في الرياض ، عند غيب ديمة . ولذلك قال الكميت :

كشوب ذي كبرياء من الوحشة لا يبتغي عليها ظهيراً <sup>(٢)</sup>  
وهذا كثير ، وسبق في موضعه من القول في البقر .

ومما يوصف بالكبر الجمل الفحل ، إذا طافت به نوق الهجمة <sup>(٣)</sup> ،  
ومرَّ نحو ماء أو كلاً فتبعته <sup>(٤)</sup> . وقال الرازي :

فإن تشرَّدنَ حوالَيْهِ وَقَفَ قَالِبُ حِلَاقِيهِ في مثل الجُرْفِ <sup>(٥)</sup>  
لورُضٍ لحدُّ عَيْنِهِ لِمَا طَرَفَ <sup>(٦)</sup> كِبَرًا وإعجابًا وعِزًّا وتَرَفًا  
والنَّاقَةُ يشتدُّ كِبَرُهَا إِذَا لَقِيَتْ ، وتَزُمُّ بأنفِهَا <sup>(٧)</sup> وتنفرد عن صحاباتها <sup>(٨)</sup> .  
وأشدُّ الأصمعي :

- (١) س : « مشيه » .
- (٢) الشوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو الممن .
- (٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة القصبة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، هـ : « أطافت »  
وهما اثنان ، وفي اللسان : « طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا وطافنا وأطاف :  
استدار وجاء من فواحيه » .
- (٤) ط : « وكلام » تحريف . وفيما عدا هـ : « فتبعته » بالتاء .
- (٥) الحلاق : بهاض العين . فيما عدا ل : « حلاقية » تحريف . والجرف ، بضمين وبضمة :  
ما تجوفه السيول وأكلته من الأرض .
- (٦) الرض : اللق والكسر . هـ : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد »  
صوابه في ل .
- (٧) تزم بأنفها : تشمخ به . س ، هـ : « ترم » ، مصحف .
- (٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر .  
فيما عدا ل : « صحابتها » . وفي ط أيضا : « تزم على » ، و س : « وترم على » ، و هـ :  
« وترم من » .

وهو إذا أراد منها عِرْماً دَهْمَاءُ مِرْبَاعُ اللَّقَاحِ جَلَسًا<sup>(١)</sup>  
عَابِنَهَا بَعْدَ السَّنَانِ أُنْسًا<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَلْقَتْهُ مَخَاضًا قُعْسًا<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى احْتَشَتْ فِي كُلِّ نَفْسٍ نَفْسًا عَلَى الدَّوَامِ ضَايِرَاتٍ خُرْسًا<sup>(٤)</sup>  
خُوصًا مُسِرَّاتٍ لِقَاحًا مُلْسًا<sup>(٥)</sup>

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّائِخِ :

جَمَالِيَّةٌ لَوْ يُجْعَلُ السَّيْفُ عُرْضَهَا عَلَى حَدِّهِ لَامْتَكَبَرْتَ أَنْ تَصُورَا<sup>(٦)</sup>  
فَلَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ فِي شَيْءٍ .

### (المذكورون من الناس بالكبر)

« والمذكورون من الناس بالكبر ، ثم من قريش : بنو مخزوم ، وبنو  
أمية . ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة بن عُدُس<sup>(٧)</sup> خاصة .

(١) الدهماء : السوداء . والمرباع : التي عادت أن تنتج في الربيع . والجلس ، بالفتح :  
الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتى  
ينوخها ليسفدها . فيما عدل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : التوق الحوامل . والقعس ، بالضم : جمع قعساء ، وهي التي  
مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدل : « حتى تلاقى » .

(٤) ط ، س : « الدوام » هـ : « الدراق » ل : « الروابي » ، ولعل صوابها ما أثبت .  
والضائرات ، بالزاي : الساكنات لا تسمع لها رغاء . وفي الأصل : « ضائرات »  
بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الفائرة العينين . فيما عدل : « حوط » ، بحرف .  
وفي ل : « مأسا » بدل « ملسا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة : الوثيقة الخلق تشبه الجمل . عرضها ، بالضم : أي في  
وسطها . تصور : تتصور ، حذف إحدى التامين ، أي تصيح وتتلوى . ط فقط :  
« عل حدة » تحريف . وفي ط ، هـ : « أن تصونها » ، وفي هـ : « أن يصورا »  
صوابهما في ل والديوان ٢٨ .

(٧) عدس ، بضم العين والبدال جميعا . انظر اللسان ( عدس ) والمزهر ( ٢ ) :  
( ٢٨١ - ٢٨٢ ) .

فَأَمَّا الْآكَاثِرَةُ مِنَ الْفَرَسِ فَكَانُوا لَا يَعُدُّونَ النَّاسَ إِلَّا عبيداً ، ٢٢  
وَأَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَرْبَابًا .

ولسنا نُخَيِّرُ إِلَّا عَنِ ذَهَابِ النَّاسِ وَجُهورِهِمْ كَيْفَ كَانُوا <sup>(١)</sup> ، من ملوك  
بوسوفة .

### ( الكبر في الأجناس الذليلة )

والكبر في الأجناس الذليلة من الناس أَرْسَخُ وأَعْمُ . ولكنَّ الذلَّةَ  
والقِلَّةَ <sup>(٢)</sup> مانعتانِ من ظهور كبرهم ، فصار لا يعرفُ ذلك إلا أَهْلُ المعرفة ،  
كعبيدنا من السُّنْدِ ، وَذِمَّتْنَا من اليهود .

والجملةُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَدَّرَ مِنَ السُّفْلَةِ وَالْوُضْعَاءِ وَالْمُخَفَّرِينَ أَدْنَى قَدْرَةٍ ،  
ظَهَرَ مِنْ كِبَرِهِ عَلَى مَنْ تَحْتَ قَدْرَتِهِ <sup>(٣)</sup> ، على مراتب القدرة ، مالا خَفَاءَ بِهِ .  
فَإِنْ كَانَ ذَمِيًّا وَحَسَنَ بِمَا لَهُ <sup>(٤)</sup> فِي صَدُورِ النَّاسِ ، تَزِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَظْهَرَتْ  
طَبِيعَتُهُ <sup>(٥)</sup> بِمَا يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ رَقْعَ ذَلِكَ الْخَرْقِ ، وَحِيَاصَ ذَلِكَ الْفَتَقِ <sup>(٦)</sup> ،  
وَسَدَّتْكَ الثَّلَمَةُ .

(١) س ، ط : « وكيف » زيادة واو . ه : « فكيف » ، والوجه ما أثبت من ل .  
(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .

(٣) ل : « ما تحت قدرته » ، وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .

(٤) القى : الرجل المعامد يؤدي الجزية ، من السكتانيين أو غيرهم . ل ، ه : « فإن كان  
ذمياً وحسن بماله » . الديم : القبيح .

(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعة » .

(٦) المعروف الحياصة ، بالكسر : مصدر حاص الثوب بحوصه . حوصا وحياصة ، أى  
خاطه . وأما الحياص ، بطرح الثاء فلم أجده . وفيما عدا ل : « حياص ذلك الفتق » .

فَفَقَدْ مَا أَقُولُ لَكَ ، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ قَائِمًا .  
وعلى هذا الحساب من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ مملكة<sup>(١)</sup>  
من الحر .  
وشيء قد قَلَّدْتُهُ عِلْمًا ، وهو أَنِّي لَمْ أَرَ ذَا كِبَرٍ قَطُّ عَلَى مَنْ دُونَهُ  
إِلَّا وَهُوَ يَذِلُّ لِمَنْ فَوْقَهُ بِمَقْدَارِ ذَلِكَ وَوَزْنِهِ .

### ( كِبَرُ قِبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ )

فَأَمَّا بَنُو غَزْوَمَ ، وَبَنُو أَمِيَّةَ ، وَبَنُو جَعْفَرِ بْنِ كِلَابَ ، وَبَنُو زُرَّارَةَ  
ابْنِ عُدُسَ ، فَأَبْطَرُهُمْ مَا وَجَدُوا لَأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْفَضِيلَةِ . وَلَوْ كَانَ فِي قُوَى  
عَقُولِهِمْ وَدِيَانَتِهِمْ فَضْلٌ عَلَى قُوَى دَوَاعِي الْحَمِيَّةِ فِيهِمْ ، لَكَانُوا كِبَرِي هَاشِمٍ  
فِي تَوَاضُعِهِمْ ، وَفِي إِنْصَافِهِمْ لِمَنْ دُونِهِمْ .  
وَقَدْ قَالَ فِي شَبِيهِ هَذَا الْمَعْنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطَّيِّبِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

إِنَّ الَّذِينَ تُرَوِّتُهُمْ خَلَّاتُكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رُءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا<sup>(٢)</sup>  
فَصَلَّتْ عِدَاؤُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضِيَابُ صُدُورِهِمْ لِاتِّزَاعِ

### ( مِنْ عَجَائِبِ الضَّبِّ )

فَأَمَّا مَا ذَكَرُوا أَنَّ لِلضَّبِّ أَيْرِينَ ، وَلِلضَّبَّةِ حَرِينَ ، فَهَذَا مِنَ الْعَجِيبِ

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحرريك : الملك . وفي اللسان : « في الحديث : لا يدخل الجنة سبي الملكة » - محرك - أي الذي يسمى صحبة المالِك . ويقال فلان سبي الملكة إذا كان حسن الصنع إلى مالِكِهِ . فيما عدال : « ملكا » .

(٢) سبق لإنشاد هذا البيت مع آخر في ( ٤ : ١٦٧ ) . وانظر حاشية البحرى ٢٤٠ .  
فيما عدال « تصدعوا » - تحريف .

[ العجيب <sup>(١)</sup> ] . ولم نجدهم يشكون . وقد يختلفون ثم يرجعون إلى هذا العمود <sup>(٢)</sup> . وقال الفزاري <sup>(٣)</sup> :

جبي المال عمال الحراج وجيوى محذفة الأذنان صفر الشواكل <sup>(٤)</sup>  
رعين الدبا والبقل حتى كأنما كساهن سلطان ثياب المراحل <sup>(٥)</sup>  
سبحل له زكان كانا فضيلة على كل حاف في البلاد وناعل <sup>(٦)</sup>

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) في اللسان : عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به . فيما عدال : « العموم » تحريف .

(٣) في اللسان ( ترك ٣٨٨ ) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج . ونقل عن ابن بري أنها لحمران ذي القصة ، وكان قد أهدى ضيافا إلى خالد بن عبد الله القمري . وقال ابن السيد في الانتصاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاء بعض البوادى فلما جاء المهرجانات أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حمران قصفا مملوا ضيافا وكتب إليه » ، وأنشد الأبيات . وفي الانتصاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه في المهرجانات ضيافا ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هيرة هذا هو عمر بن هيرة الفزاري . ولي المواقين يزيد بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام ١٠٥ . وانظر الجوهان ( ٤ : ١٥٤ ) والمختصر ( ٨ : ٩٧ ) وغيوث الأشجار ( ٢ : ٩٨ ) وأدب السكاكيب ١٥٤ وأمال الزجاجي ١١٥ ومعجم الأدباء ( ٩ : ١٦١ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٣ ) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجيى ل : « جيوى » بالهمزة ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدبا ، بالفتح : الجراد ، هذا فسر في البيت ابن السيد . وفي الانتصاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » وهو ضرب من الثبت . والمراحل : ضرب من برود الثين . ل ، هـ : « المراحل » بالحاء المهملة . وهي صبيحة أيضا ، جمع مرحل ، كعظم وهو ضرب من برود الثين ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرجال .

(٦) السبحل : العظيم المنس من الضياف . هـ : « سبخل » س : « سبل » تحريف . وفي ط : « سبل له زكان فضله » محرف . ورواية البيت في الانتصاب واللسان بعد البيت التالي لا قبله . وأوله في الانتصاب : « سبلا » بالنصب .

ترى كلَّ ذِيَالٍ إذا الشمسُ عَارَصَتْ.

سَمَاءَ بَيْنَ عَرْسِيهِ سُمُوَ الْخَائِلِ<sup>(١)</sup>

واسم أيره التَّزَك ، معجزة الزَّاي والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاي . فهذا قول الفزاري . وأنشد الكسائي :

٢٣ تَفَرَّقْتُ لَا زِلْتُمْ قَرْنَ وَاحِدَ تَفَرَّقَ أَيْرُ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ<sup>(٢)</sup>

فهذا يؤكد ما رواه أبو خالد النميري<sup>(٣)</sup> ، عن أبي حية النميري .

قال أبو خالد<sup>(٤)</sup> : مثل أبو حية عن ذلك ، فزعم أن أير الضب كلسان الحية : الأصل واحد ، والفرع اثنان .

### (زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعض أهل التفسير يزعم أن الله عز وجل عاقب الحية - حين أدخلت إبليس في جوفها حتى كلم آدم على لسانها - بعشر خصال<sup>(٥)</sup> ، منها شق اللسان .

قالوا : فلذلك ترى الحية أبدا إذا ضربت<sup>(٦)</sup> لتقتل كيف تُخرجُ

(١) الذيال : الطويل الليل . والخايل : الذي يخايل غيره يفاعره ويهزأ به . انظر تاج

المروس ( ٨ : ٣١٥ من ٢٧ ) . وفيما عدل وكذا في اللسان : « الخائل » ولا وجه له هنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك في الشجاعة . أراد : لا زلت في جمعك وجهه تكم ثرا لواحد ، دعا عليهم بالصف .

(٣) سبق مع الخبر في ( ٤ : ١٦٤ ) بلفظ : « أبو خلف النمري » . وفيما عدل : « أبو خلة النمري » .

(٤) فيما عدل : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق في ( ٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ - ٢٠٠ ) وسفر التكوين ( ٣ : ١٤ : ١٩ ) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « طلبت » . وسبق في ( ٤ : ١٦٤ ) : « إذا ضربت لقتل » .

لسانها ، تلويه كما يصنعُ المسترحِمُ من الناس بإصبعه إذا ترخَّم أو دعا ،  
الترى الظالم عقوبة الله تعالى لها .

### ( قول بعض العلماء في تناسل الضب )

قال أبو خالده<sup>(١)</sup> : قال أبو حية : الأصل واحد ، والفرع اثنان ،  
وللأثنى مدخلان ؛ وأنشد لحجبي المدني<sup>(٢)</sup> :

وَدِدْتُ بَأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنِّي كَضِبَةٌ كُذِيَّةٌ وَجَدْتُ خَلَاءَهُ<sup>(٣)</sup>

قال : قالت هذا البيت لابنها ، حين عدلها ، لأنها تزوجت ابن أُمِّ  
كلاب ، وهو [ قتي ] حدث ، وكانت هي قد زادت على النصف<sup>(٤)</sup> ،  
فتمننت أن يكون لها حيران ولزوجها إيران .

وقال ابن الأعرابي : للأثنى سبيلان ، ولرجلها قرنتان<sup>(٥)</sup> ، وهما زاويتا  
الرجم . فإذا امتلأت الزاويتان أنامت ، وإذا لم تمتلئ<sup>(٦)</sup> أفردت .

وقال غيره من العلماء : هذا لا يكون للذوات البيض والفراخ ، وإنما

- (١) أبو خالده ، باتفاق في جميع النسخ . وانظر التنبيه ٣ من الصفحة السابقة .  
(٢) ل : « المدينة » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا ، وإلى غيرها  
من المدن مدني ، للفرق لاللملة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول  
أيضا مدني » . وفي اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الكيث : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل  
والثوب مدني ، والظير ونحوه مدني لا يقال غير ذلك ... وحامة مدنية وجارية مدنية » .  
وقد سبق الحديث في « حسي المدنية » في ( ٢ : ٢٠٠ ) .  
(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضبية » مصغر ضبة .  
(٤) النصف ، بالتحريك ، التي قد بلغت خسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف  
العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » ، س : « وقد زادت هي حل النصف » .  
(٥) القرنتان ، بضم القاف .  
(٦) س ، هـ : « تمتلئ » ، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صفة أرحام اللواتي يحبّطن بالأولاد ، ويضعن خلقاً كخلقهن<sup>(١)</sup> ويرضعن<sup>(٢)</sup> . وكيف تُفرد<sup>(٣)</sup> الضبّة وهي لم تنم قط . وهي<sup>(٤)</sup> تبيض سبعين بيضة في كل بيضة حسل .

قال : ولهذا الحشرات أيوز معروفة ، إلا أن بعضها أحقر<sup>(٥)</sup> ، من بعض . فأما الخصى فشئ ظاهر لمن شق عنها .

### (تناسل الذباب)

وجسّر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أير ذباب وهو يكوم ذبابة<sup>(٦)</sup> وزعم أن اسم أيره الملك<sup>(٧)</sup> . وأنشد لعبد الله بن همام السلولي<sup>(٨)</sup> :  
لما رأيت القصر غلق بابيه وتعلقت همدان بالأسباب<sup>(٩)</sup>  
أيقنت أن إمارة ابن مضارب لم يبق منها قيس أير ذباب<sup>(١٠)</sup>  
وهذا شعر لا يدل على ما قال .

وقال أصحابنا : إنما الملك البظر . ولذلك يقال للعليج : يابن المتكاء<sup>(١١)</sup> ، كما يقال له : يابن البظراء .

(١) ل : « ويضعن » ، تحريف .

(٢) س : « وكيف لم تفرد » .

(٣) هـ : « وقد » .

(٤) أحقر : أصغر . وفي ل : « أخفى » .

(٥) يكومها : يستقدها . س : « لا يكوم » و « لا » مقحمة .

(٦) الملك والملك ، بضم الميم وفتحها .

(٧) سبق الشعر مجرداً من النسبة في ( ٣ : ٣١٧ ) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .

(٨) فيما هذا ل : « أغلق » . وحمدان ، بالدال المهملة : قبيلة من اليمن .

(٩) قيس ، بالكسر : أي مقدر .

(١٠) س ، هـ : « الملك » ، تحريف .



## القولُ فيمن استطاب<sup>(١)</sup> لحم الضب ومن عافه

رَوَى أَنَّهُ أَقْبَى [ به ] عَلَى خَوَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَأْكُلْهُ ،

وَقَالَ : « لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي » .

وَأَكَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَلَمْ يُشْكَرْ عَلَيْهِ .

وَرَوَوْا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا أَحِلُّهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ »<sup>(٢)</sup> .

وَأَمَّا ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ : مَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا لِیَحِلَّ وَيُحَرِّمَ .

وَحَرَّمَهُ قَوْمٌ ، وَرَوَوْا<sup>(٣)</sup> أَنَّ أُمَّيْنِ مَسِيحَتَا ، [ أَخَذَتْ<sup>(٤)</sup> ] إِحْدَاهُمَا

فِي الْبَرِّ ، فَهِيَ<sup>(٥)</sup> الضَّبَّابُ ، وَأَخَذَتْ الْآخَرَى فِي طَرِيقِ الْبَحْرِ ، فَهِيَ

الْجُرَّيَّةُ<sup>(٦)</sup> .

وَرَوَوْا عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا أَكَلَ لَحْمَ ضَبٍّ ، فَقَالَ : اعْلَمْ

أَنَّكَ قَدْ أَكَلْتَ شَيْخًا مِنْ مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ<sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ بَعْضُ مَنْ يَعَافُهُ : الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَسْنُوعٌ شَبَهَ كَفَّهُ بِكَفِّ

الْإِنْسَانِ .

(١) ط ، هـ : استطاب له ، ، محرف .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه في تأويل

مختلف الحديث ٣٤٠ - ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : ورواوا ، تحريف .

(٤) التثنية من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : وهي ، ، والتباين يقتضي ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر ( ١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨ ) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ ،

والشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يروون أن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب

في الأرض . انظر القميري في رسم ( الضب ) . ونقل ابن قتيبة من أجداد بني الجاهلية

قولهم إن الضب كان يهوديا عافا فسفه الله ضبا . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدَّاز<sup>(١)</sup> الأبرص ، نديم أيوب بن جعفر<sup>(٢)</sup> ، وكان أيوب لا يغبأ أكل الضباب ، في زمانها<sup>(٣)</sup> . ولها في المربد سوق تقوم في ظل دار جعفر<sup>(٤)</sup> . ولذلك قال أبو فرعون<sup>(٥)</sup> ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ فِي الْعَرَبِ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام<sup>(٦)</sup> [ والعدار ] ، إذا كان عند أيوب قاما

عن خوانه<sup>(٧)</sup> إذا وضع [ نه ] عليه ضب . ومما قال فيه العُدَّار<sup>(٨)</sup> قوله :

لَهُ كَفُّ إِنْسَانٍ وَخَلْقُ عَظَايَةٍ وَكَالْقِرْدِ وَالْخَزِيرِ فِي الْمُسَخِّ وَالْغَضَبِ<sup>(٩)</sup>

(١) كذا في ل هذا النبط . وفي القاموس : « وسما عدارا وعدرا ، بضم العين وتخفيف لدا . وثقة لهما . وفيما عدال : « الموام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العبَّاسي ، ذكره الجاحظ في جملة من غلباه الهاشميين . وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقریش وبالدولة ورجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار » . انظر البيان ( ١ : ٣٣٥ ) .

(٣) لا يغب : من اللب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها . وفيما عدال : « لا يغب أكل الكلاب في زمانه » ، تحريف .

(٤) الكلام من مبدأ : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدال : « يقوم » . والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليبسك في جملة من الشعراء المقلين . قال : « وأبو فرعون للشاسي ، ثلاثون ورقة » . وانظر الشعراء لابن المعتز ٣٧٦ .

(٦) فيما عدال : « وكان هو إبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ، والعبارة تستقيم بذلك ، يجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان بضم الخاء وكسرهما : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة في القليل . وفي الكثير نخون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو قارص مغرب . انظر المغرب ١٢٩ واستيعباس ٤٨٠ . وقال الجواليقي : لهما لفتان جيدتان ، وأصناف إليهما ثلاثة وهي إخوان . وفي المياري أن جمع الثلاثة أخاوين ، كديوان ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣ .

(٨) فيما عدال : « فيها » . وفي ط ، هـ : « المرار » . برأين ، وفي س : « العدار » . بالذال المهملة ، صوابه مأثبت من ل .

(٩) ل : « عظام » . بالهمز ، وهما لفتان . هـ : « عضاية » . تحريف . ط ، س : « والصب » ، هـ : « والغضب » ، صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول الله : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

## (قول العوام في المسخ)

والعوام تقول [ ذلك ] . وناس يزعمون أن الحية مسخ ، والضفد مسخ ،  
والكلب مسخ <sup>(١)</sup> ، والإرييان <sup>(٢)</sup> مسخ ، والفار مسخ .

## (قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يُقِرُّون بأنَّ الله تعالى مسخ إنساناً قط <sup>(٣)</sup> خزيراً  
ولا قرذاً . إلا أنهم [ قد <sup>(٤)</sup> ] أجمعوا أنَّ الله [ تبارك و ] تعالى قد مسخ امرأة  
لوطٍ حَجَرًا ، حين التفتت <sup>(٥)</sup> . وزعم الأعراب <sup>(٦)</sup> : أنَّ الله [ عزَّ ذكره ]

(١) انظر لمسخ الكلب ماسبق في ( ١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ) . والجمل  
ساقطة من ل .

(٢) الإرييان ، بكسر الهمزة والياء : ضرب من السمك ، يسمى في الإسكندرية  
برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى . وهو بالإنكليزية : Shrimp  
ط ، هـ : « الأريال » س : « الأريتان » صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة في  
تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإريانة كانت غيابة تشرق الخيوط .  
فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها في ط ، هـ قبل : « مسخ » . وكلمة : « بأن »  
هي فيما عدل : « وأن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفسرون أنها التفتت حين سمعت حدة المذاب ، وقالت : واقوما !  
وفي الكتاب العزيز : « فأمر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرتكم »  
سورة هود ٨١ وتفسير أبي حيان ( ٥ : ٢٤٨ ) . وفي سفر التكوين ( ١٩ : ١٧ ) :  
« لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة » . والخطاب لوط . وفي التكوين  
أيضا ( ١٩ : ٢٤ - ٢٦ ) : « فأمر الرب عل سدوم وعمورة كهريتا وباراً من  
عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن . ونبتات  
الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا ( ٩٧  
٣١ - ٣٢ ) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « وتقول » ، وأثبت ما في ل .

قد مسح كل صاحب مكس وجاني خراج وإتاوة ، إذا كان ظالماً . وأنه  
مسح ماكسين ، أحدهما ذنباً والآخر ضبعاً .

### ( شعر الحكيم بن عمرو في غرائب الخلق )

وأشده محمد بن السكّن المعلم النحوى <sup>(١)</sup> ، للحكم بن عمرو البهراني ،  
في ذلك وفي غيره شعراً عجبياً ، وقد ذكر فيه ضرباً كلّها طريف <sup>(٢)</sup> غريب ،  
وكّلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .

وكان الحكم هذا أتى بني العنبر بالبادية ، على أن العنبر  
من بهراء <sup>(٣)</sup> فنفوه من <sup>(٤)</sup> البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقّه ويقتي  
فتياً الأعراب <sup>(٥)</sup> ، وكان مكفوفاً [ و ] دهرياً عُدُملياً <sup>(٦)</sup> ، وهو الذي  
يقول :

١. إِنْ رَبِّي لِمَا يَشَاءُ قَدِيرٌ مَا لِشَيْءٍ أَرَادَهُ مِنْ مَقَرٍّ  
٢. مَسَحَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعاً وَذَنْباً فَلِهَذَا تَنَاجَلًا أُمَّ عَمْرُو

- (١) ذكره الجاحظ في البيان ( ١ : ٢٥٢ ) .
- (٢) فيما عدل : « طريف » ، بالظاء المعجمة .
- (٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاة ، ونسبهم في التين . وأما العنبر فهم من بني عمرو  
ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم في مفر .
- (٤) ل : « من » .
- (٥) فتياً الأعراب : ضرب من الألفاظ التي يراد بها إظهار المقدرة القوية . ويتجلى هذا  
في ألفاظ بوضوح في القامئة ٣٢ من مقامات ابن الحريري ، مثل قوله فتياً : « قال  
أبطل من رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر المفضي : قال : فهل يجوز السجود  
على الكراع ؟ قال : نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعي من يفتي هذه الفتيا . « مثل  
هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر  
الزهري ( ١ : ٣٦١ - ٣٦٧ ) .
- (٦) العسل ، يضم العين والميم : الحرم اللين . ط ، س : « ملياً » ، بحرف .

- ٣ بَعَثَ النَّمْلَ والجَرَادَ وَقَضَى بَنَجِيعِ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بَنَكْرٍ  
 ٤ خَرَقَتْ فَارَةً بِأَنْفٍ ضَبِيلٍ عَرَمًا مُحْكَمِ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ<sup>(١)</sup>  
 ٥ فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ عاجِزًا لَوْ يَرَوْهُ بَعْدَ ذَهْرِ<sup>(٢)</sup>  
 ٦ مَسَحَ الضَّبُّ فِي الْجِدَالَةِ قَدَمًا وَسُهَيْلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بِصُغْرِ<sup>(٣)</sup>  
 ٧ وَالَّذِي كَانَ يَكْتِنِي بِرَغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ<sup>(٤)</sup>  
 ٨ وَكَذَا كُلُّ ذِي سَقِينٍ وَخَرَجَ وَمُسْكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عَشْرِ<sup>(٥)</sup>  
 ٩ مَنَكِبٍ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْدٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرِ<sup>(٦)</sup>  
 ١٠ وَتَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغَزَالٍ وَصِدَقْتِي زَقٌّ خَمْرِ<sup>(٧)</sup>  
 ١١ ثَبُّبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شِئْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَنَكْرٍ  
 ١٢ بَنَتْ عَمْرُو وَخَالَهَا مِسْحَلُ الْخَيْسِرِ وَخَالِي هَيْمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو<sup>(٨)</sup>  
 ١٣ وَلَهَا خُطَّةٌ بِأَرْضٍ وَبَارٍ مَسَحَوْهَا فَكَانَ لِي نَصْفُ شَطْرِ  
 ١٤ أَرْضِ حَوْشٍ وَجَامِلِ عَكْنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبَّلِ ذَنْرٍ<sup>(٩)</sup>

- (١) ط ، هـ : « وسخر » ، صوابه في ل ، س وثمار القلوب ٣٢٨ .  
 (٢) جيلان ، هي فيما عدا ل : « جيلان » بحرف . وسيأتى تفسير الجاحظ لهذه القصة .  
 (٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الحباله » بحرف . الصغر ، بالضم : اللؤلؤ . ط : « بصقر » س : « بصقر » ، صوابهما في ل ، هـ .  
 (٤) هو أبو رغال ، يتنصر الراء . وسيأتى حديث الجاحظ فيه .  
 (٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » ، بحرف .  
 (٦) المنكب ، كجلس : العريف ، أو عون للعريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » ، تحريف .  
 (٧) الصدقة ، بفتح فم ، وكفرقة وصدقة ، وبضمتين وبفتحتين ، وكتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » ، بحرف .  
 (٨) ط : « مستحل الخير وخالي هيم » ، صوابه في سائر النسخ .  
 (٩) ل : « أرض خص » بحرف . والجامل للمكثان ، بفتح العين والمكاف ، وقى غير هذا الشعر يسكون المكاف أيضا : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل » =

- ١٥ سَادَةَ الْجَنِّ لَيْسَ فِيهَا مِنْ الْجِ نَّ سَوَى تَاجِرٍ وَآخَرَ مُسَكَّرٍ (١)  
 ١٦ وَتَقَوَّا عَنْ حَرِيمِهَا كُلِّ غَفِيرٍ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بِدِرِّ  
 ١٧ فِي قُتُوٍّ مِنَ الشَّنِقْنَاقِ غُرٍّ وَنِسَاءً مِنَ الزَّوَابِعِ زُهْرٍ (٢)  
 ١٨ تَأْكُلُ الْفَوَلُ ذَا الْبَسَاطَةِ مِسِيًّا بَعْدَ رَوْثِ الْحِمَارِ فِي كُلِّ فَجْرِ (٣)  
 ١٩ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرَّوْثَ بَيْضًا مِنْ أُنُوقٍ وَمِنْ طُرُوقَةٍ نَسْرِ (٤)  
 ٢٠ ضُرِبَتْ فَرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً فِي حَقِّ الْقُمْبِرِ آخِرَ شَهْرِ (٥)  
 ٢١ تَرَكْتُ عَبْدَلًا ثِمَالًا الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مَزَاحِمَ كَانَ بِكَرَى (٦)  
 ٢٢ وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نَزْرِ (٧)  
 ٢٣ غَلَبَتْنِي عَلَى النَّجَابَةِ عِرْمَى بَعْدَ مَا طَارَ فِي النَّجَابَةِ ذِ كَرَى (٨)

ط ، هـ : « وكامن » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « عكفان »  
 صوابه في ل ، هـ . والمؤنل : الكثير ، أو الذي جعل قطيعة قطيعة ، فيما عدا ل :  
 « المؤنل » تحريف .

- (١) المسكرى : الذي يكره دابته . فيما عدا ل : « مسكر » .  
 (٢) الفتور ، بضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون  
 القاف : رئيس الجن . والزوابع : جمع زوبعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس الجن .  
 هـ : « فنون » ل : « وفنون من » ، صوابهما في ط ، س . ط : « الشنقيات » ،  
 هـ : « الشنقيان » س : « الشنقنان » صوابه في ل . وفيما عدا ل : « من  
 الروائع » بحرف .

- (٣) المسى ، بالضم والفتحة : المساء . ل : « مشيا » . وفي ط ، هـ :  
 « ذا السبابة » بالياء .

- (٤) طرودة النسر ، يفتح الطاء : أنثاه . وأصلها في الإبل : س : « بر » .  
 (٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « قرودة » تحريف . وفي ط فقط :  
 « فصارت حصيا » ، صوابه في سائر النسخ .

- (٦) ل : « هتلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفي ط : « كايين بكر »  
 وهذه بحرفة . وفي س : « كايين بكر » ، وأثبت ما في ل ، هـ .

- (٧) النزور ، يفتح النون وضم اللزاي : القليلة للولد ، والجمع نزر بضمعين ، وسكن  
 للشمس . ط : « نذورا » و « نفر » بالذال ، تحريف .

- (٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

- ٢٤ وأرى فيهم شمائل إنس  
٢٥ وبها كنت راكباً حشرات  
٢٦ كنت لا أركب الأرانب للحية  
٢٧ تركب المقعص الحيف ذا النة  
٢٨ جائباً للبحار أهدي لعرسى  
٢٩ وأحلى هرير من صدف البح  
٣٠ ويسى المقعود نفثي وحلى  
٣١ وأجوب البلاد تحي ظي  
٣٢ مولج دبره خوايه مكو  
٣٣ بحسب الناظرون أتى ابن ماء  
٣٤ رب يوم أكلت من كبدي اللية  
٣٥ ليس ذاكم كن بيت بطينا
- غير أن التجار صورة غير  
ملجماً قنفذاً ومسرج وبر (١)  
ض ولا الضبع أنها ذات نكر  
ظ وتدعو الضباع من كل جحر (٢)  
فلقلا مجتنى وهضمة عطر (٣)  
ر وأسقى العيال من نيل مصر (٤)  
ثم تخفى على المواحر سحري (٥)  
صاحك منه كثير التمرى (٦)  
وهو بالليل في العقاريت يسرى (٧)  
ذاكر عشه بضقة نهر  
ث وأعقب بين ذئب ونمر (٨)  
من شواء ومن قليلة جزر

- (١) ل : « أركب الحشرات » ، ه : « وملجم بدر » ، وهذه محرفة .  
(٢) المقعص : الذي ضرب فقتل مكانه . والتعظ : الانتشار . فيما عدل : « النقط »  
تحريف .  
(٣) في الأصل : « جائباً » ، وفيما عدل : « مجتنى » ، صوابها ما أثبت . والهضمة :  
واحدة الأضام ، وهي التليط أو البخور . ط ، س : « هضبة » ه : « هضمة »  
صوابها ما أثبت من ل .  
(٤) هرير : ترسيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الحرير » .  
(٥) سى المقعد : سهله وفتح . وفي قول القائل :  
وأسلم عليا ليس بالظن أنه إذا الله سى عقد أمر تيسرا  
ط ، س : « ويسى المقعود » ، ه : « ويسى المقعود بى وحلى » ، صوابها ق ل .  
(٦) ه : « سره » مكان : « منه » تحريف .  
(٧) الخواية ، بالفتح : آزاد بها متسع داخل الكناس . وأصل الخواية متسع داخل للرحل .  
والسكر ، بالفتح وآخره وار : جسر الغلب والأرنب ونحوهما ، أراد به الكناس .  
وفيما عدل : « جوائنة مكر » ، تحريف .  
(٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقب » تحريف .

- ٣٦ ثم لَاحَظْتُ خَلَّتِي فِي غَدُوٍّ بَيْنَ عَيْنِي وَعَيْنِهَا السَّمُّ يُجْرِي  
 ٣٧ ثم أَصْبَحْتُ بَعْدَ خَفْضٍ وَهُوَ مُدْنَقًا مُفْرَدًا مَخَالِفَ عُسْرِ<sup>(١)</sup>  
 ٣٨ أَتَرَانِي مَقَتٌ مَن ذَبَحَ الذِّبْ لَكَ وَعَادَيْتُ مِنْ أَهَابِ بَصْقِرِ<sup>(٢)</sup>  
 ٣٩ وَسَمِعْتُ النَّقِيقَ فِي ظُلَمِ اللَّهِ لِي فَجَاوَبْتُهُ بِسِرٍّ وَجَهْرٍ  
 ٤٠ ثُمَّ يُرْمَى بِي الْجَحِيمُ جِهَارًا فِي خَيْرٍ وَفِي دِرَاهِمٍ قَمَرِ<sup>(٣)</sup>  
 ٤١ فَلَعَلَّ إِلَهِهَ يَرْحَمُ ضَعْفِي وَيَرَى كَبْرَتِي وَيَقْبَلُ عُذْرِي

### (القول في حل الضب واستحياته)

وستقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدّموه .

قالوا : الشيء لا يحرم إلا من جهة كتاب ، أو إجماع ، أو حجة عقل ، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [ الله عز وجل ] ، أو إجماع . ولم نجد في تحريره شيئاً من هذه الخصال ، وإن كان إنما يُترك من قبل التنقز ، فقد أكل الناس الدجاج ، والشبايط ، ولحوم الجلالة ، وأكلوا السراطين ، [ والعقصور<sup>(٤)</sup> ] ، وفراخ الزنابير ، والصحناء<sup>(٥)</sup>

(١) ل : « بين » ه : « بعض » بدل : « بعد » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .

(٢) ط : « من ذبحني لديك » ، محرف .

(٣) كذا ورد عجزه غامضاً . وفي ل : « وفي دويهم » .

(٤) كذا وردت الكلمة في س . ويدل على ل : « العقصين » وقد رجعت إلى حشرة الخقق الكبير الأب أنتاس ماري السكرمل في تحقيق هذه الكلمة ، فقال : صوابها القنسر أو القنصر ، ولفظه اللاتيني : Cancer وهو ضرب من كبار السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق في ( ٤ : ٤٥ ) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالا يرى صاحب الكسمير في كسميره » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها . وانظر الاستدراكات .

(٥) سبق تفسيرها في ( ٣ : ٢٩٥ ) وفي ل ، ه : « الصحناء » وهي لغة صحيحة أيضاً .



وَالرَّيْبِيَّةُ<sup>(١)</sup> فكان للتقزز مما يغتذى<sup>(٢)</sup> العذرة رطبةً ويابسةً ، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها المراجع حيث يقول<sup>(٣)</sup> :

يَارُبُّ ضَبُّ بَيْنِ أَكْثَافِ اللَّوَى رَعَى الْمُرَارَ وَالْكِبَاثَ وَالذَّبَا<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْعَى<sup>(٥)</sup> وَأَجْفَيْتَ فِي الْأَرْضِ أَغْرَافُ السَّفَا<sup>(٦)</sup> ٢٧  
ظَلَّ يَبَايَ هُبَصًا وَسَطَ الْمَلَا<sup>(٧)</sup> وَهُوَ بَعِثْنِي قَانِصٍ بِالْمَرْتَبَا<sup>(٨)</sup>  
كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرَّعَا<sup>(٩)</sup> رَازِمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى<sup>(١٠)</sup>

(١) الربيثا : ضبط في مفاتيح العلوم ١٠٠ يضم الراء وفتح اللباه مع المد . قال : « الربيثاء والصحناء والصير : السمكات تعمل من السمك الصفار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب العربات . وهي من السريانية : « ربيثا » بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر ، وهو ضرب من صفار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ .  
فيما عدل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدل : « يتغذى » .

(٣) ل : « التي قد ذكرها المراجع فقال » .

(٤) المرار بالضم : شجر مر . ه : « المراد » تحريف . والكبث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والذبا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهي : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندرب به من أكتها . وقد مر تفسير البهي في ( ٤ : ٣٣٥ ) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفنت ، بالياء المعجول : أكفنت وأملت . ل : « واحفأت » ه : « وأجملت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والصف ، بالفتح : أطراف البهي . وأعرافها : أعالها .

(٧) يباديها : يعارضها ويسابقها . ل : « يبرى » ، فيما عدل : « يلوى » ، صوابها ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الخريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويبارها .

(٨) بعين قانص : أى يبحث يراه . والمرتبأ : المرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدل . وفي ل : « من غير الرعا » ، والكلام محرف .

(١٠) في اللسان : « المرازمة الموالاة » ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر . « والأكباد : جمع كبذ . ط فقط : « بالإكباد » تحريف . والكشى ، جمع كشية ، يضم الكاف فيهما ، وهى شحمة فى ظهر الضب . وقد رسمت فى الأصل بالالف .

فإن عفتموه لأكل الدُّبَا فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيبيوا بيضه .

وقد قال أبو حجين المنقري<sup>(١)</sup> :

ألا ليت شعري هل أبيتُ ليلةً بأسفل وادٍ ليس فيه أذان<sup>(٢)</sup>

وهل آكلنُ ضبًّا بأسفل تلعةٍ وعرفجُ أكاع المديد خواني<sup>(٣)</sup>

أقومُ إلى وقتِ الصَّلَاةِ وريحهُ بكفِّي لم أغسلهُما بشَنانٍ<sup>(٤)</sup>

وهل أشرنُ من ماءِ لينةٍ شربةً على عطشٍ من سور أم أبان<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

لعمري لضبُّ بالعُزِيزَة صائفٌ تضحى عراداً فهو ينفخ كالقمر<sup>(٦)</sup>

(١) لم أذكر له حل ترجمة . وفي : « أبو حبيب » .

(٢) يعني البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفي البيت إقواء .

(٣) العرفج : ضرب من النباتات سهل . والأكاع : جمع كع بالكسر ، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطش أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما في القاموس . والخوان : مر الكلام عليه في ص ٧٨ . ط : « عريج » س ، هـ : « عريج » صوابها ق ل . وفي ل والمزيد ، تحريف ، صوابه بالمهملتين . فيما عدل : « خوان » والوجه الإضافة ، جعل من العرفج خواناً له .

(٤) الشنان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشنان » فرجه . والأشنان يضم الهزة وكسرهما : الحرض الذي تغسل به الأيدي بعد الطعام ، فارسي معرب وهو عشب قلوي يضاف إليه لرماد ثم تغسل به الأيدي والملابس . وفي معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating

(٥) لينة ، بالكسر : موضع في بلاد نجد . وفيما عدل : « من صوم ران أبان » لكن في س : « أبان » بالياء المثناة التحتيّة .

(٦) عذرة ، بالتصغير : وادٍ من أودية النجدة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل في زمان الصيف . فيما عدل : « صائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغضى وتمشى في الغداة والمساء . وقد عداه إلى العراد ، ولم ترد هذه التصديّة في المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول في تصديّة : « تمشى » في حواشي ص ٥٢ - ٥٣ . والعراد ، كصاحب وآخره دال : ضرب من النباتات تألفه الضباب . والقمر ، بفتح فكسر : الفضل المتروك للفحلة . انظر المساق ( ١٥ ) =

أحبُّ إلينا أن يجاورَ أرضنا من السمكِ البنيِّ والسَّلَجَمِ الوَحِمِ<sup>(١)</sup>  
وقال آخرُ في تفضيلِ أكلِ الضَّبِّ<sup>(٢)</sup> :

أقولُ له يوماً وقد راحَ صُحْبِي وباللهِ أبغى صيدَهُ وأخاتِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
فلَمَّا التَقَتْ كَفَى على فَضْلِ ذيلِهِ وشالتِ شمالي زابلِ الضَّبِّ باطلُهُ<sup>(٤)</sup>  
فأصبحَ عنوداً نَصِيحاً وأصبحتُ تَمَشِّي على القيرِ أن حوْلاً حلالُهُ<sup>(٥)</sup>  
شديدِ اصفرارِ الكُشَيْتَيْنِ كَأَنَّمَا تطلُّ بوزِ بطنِهِ وشواكِلُهُ<sup>(٦)</sup>  
فذلكَ أشهى عِندنا من بَيْتَاحِكُمْ لَحَى اللهُ شاريهِ وقُبِّحَ آكِلُهُ<sup>(٧)</sup>

- ١- (٣٧٣ س ٨) مع الفائق للزعروري (٢ : ١٦٠) . ط : ه : « يضحى »  
س : « يصحى » ، صوابهما في ل وياقوت . وفيما عدال : « يرار » ، برأين ، تحريف .  
وفيما عدال أيضاً : « بالقرم » ، صوابه في ل وياقوت .
- (١) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في ( ٥ : ٣٦٩ ) . وانظر أيضاً  
( ١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨ ) . ورواية ياقوت : « الخريت » ، صوابه :  
« الجريت » . والسَّلَجَم : ضرب من القبول ، وهو الفت : A turnip فارسي معرب ،  
وهو بالفارسية « شلغم » كما في معجم استيعباس . الوَحِم : الثقل الذي لا يستتر أو لا تحده  
مغته . فيما عدال : « الرشم » ، تحريف .
- (٢) الثمر في عيون الأخبار ( ٣ : ٢١٢ ) ومحاضرات الراغب ( ١ : ٢٩٢ ) .
- (٣) في عيون الأخبار : « ترى أبغى » .
- (٤) شالت : ارتفعت . زابله : فارقه . ط : « زابل » ه : « زائل » تحريف .
- (٥) الخنوذ : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف . والقيران ، بالكسر : جمع قوز ،  
بالفتح ، وهو الرمل العال . ل : « القيران » ، تحريف . والحول : بالضم : جمع حائل ،  
وهي التي لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهي الروجة .
- (٦) للضب كشيتان : وهما شحمتان مبتعثتا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل  
على موضع الكليتين ، وهما شحمتان على خلفه لسان الكلب صقاران عليها مثل المفتحة  
السوداء . ط : س : « الكشيتين » ه : « المكشيتين » صوابهما في ل . تطل  
من العلواء . فيما عدال : « يظل » ، تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ،  
وهي الخاصرة .
- (٧) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صغار أمثال شبر .  
وفي اللسان : « وقيل السمكة غير عربية » . وجعله المعلوم في مقابل ما يسمى  
في مصر : « للبودى » وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil  
وفيما عدال : « تناجم » . وفي أصل عيون الأخبار : « تياحك » ، صوابه  
ما أثبت من ل .

وقال أبو الهندي<sup>(١)</sup> ، من ولد شَيْثِ بْنِ رَبِيعٍ<sup>(٢)</sup> :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَاغْفُثْهَا      وَإِنِّي لِأَهْوَى قَدِيدَ النَّعَمِ<sup>(٣)</sup>  
وَوَكَّبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ      فَنِعَمَ الطَّعَامِ وَنِعَمَ الْأُدَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَسَمَنَ السَّلَاةِ وَكَمَمَ الْقَصِيصِ      وَزَيْنُ السَّدِيفِ كِبُودُ النَّعَمِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَحْمَ الْخُرُوفِ حَنِيفًا      وَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ فَائِرًا فِي الشَّمِ<sup>(٦)</sup>

(١) نقلت ترجمته في (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شَيْثٌ ، بالضم ، وهو بالشين المعجمة قالها الموحدة فالتاء المشددة . ورَبِيعٌ ، بكسر الراء وسكون الباء . ط ، هـ : « سب » س : « شيت » ، والصواب في ل . جعله ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤلف سجاح التي ادعت النبوة ، ثم راجع الإسلام ، ثم كان من أمان مل عبان ، ثم صحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان من طلب يدم الحسين مع المختار ، ثم ول شربة الكوفة ، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة التقلب والظنون . ومات بالكوفة في حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥٠ وتهديب التهذيب ( ٤ : ٣٠٣ ) .

(٣) في عيون الأخبار : « لأشهى » . يقال شَيْثُ الشيء ، بكسر الهاء ، أشهى : أى أشبه . والقديد : ما قطع من اللحم وشرر ، وهو أيضا اللحم المدلوح الخفيف في الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام ، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشعر .

(٥) السلا ، بالكسر : اسم لما يسلأ . سلأ الزيد يسلؤه سلأ : طبخه وعالجه ليخلص منه السم . وفي الأصل : « السلا » تحريف . والكاء : واحدة الكأة ، وهو نبات ينقص الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذ أبو خيرة وحده ، فجعل الكاء للجميع والكأة المفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قصيص ، وهي شجرة تنبت في أصلها الكأة . والسديف : شحم السمك . والكبود : جمع كب . أى أن كبود النعم زين السديف . ط : « وكاء » س ، هـ : « وكأ » ل : « وكم » ، والوجه ما أثبت . وفي ل : « اللقيص » تحريف . وفي ل أيضا : « ودين السديف » بحرف . ط ، س : « كبود النعم » ، صوابه في ل ، هـ . ولم يرو ابن قتيبة في عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيفا : مشويا . وفائرا : أراد به الحار ، وأصله من القدر فقور ، أى تغل وتجيئ . وفيما عدال : « جامدا » ، تحريف . ورواية ابن قتيبة والديري : « فائرا » بالهاء ، وهو الذي سكنت جوارته . والشيم ، بالتحريك : البرد ، ل : « الشيم » هـ : « السيم » ، حرفتان .

فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحِثَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ نِلْتُ ذَلِكَ كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرِ فِيهَا كَضْبٌ هَرِمٌ  
 وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ وَيَبِضُ الْجَرَادُ شِفَاءَ الْقَرَمِ<sup>(٢)</sup> ٢٨  
 وَمَكْنُ الضُّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ جِرَانُ الْعُودِ<sup>(٤)</sup> ، حِينَ أَطْعَمَ ضَيْفَهُ ضَبًّا ، فَهَجَاهُ  
 ابْنُ عَمٍّ لَهُ كَانَ يُعَمَّرُ فِي نَسَبِهِ ، فَلَمَّا قَالَ [ فِي ] كَلِمَةٍ لَهُ :  
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا وَتَأْكُلُ دُونَهُ تَمْرًا زَبْدًا  
 وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى :  
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا كَأَنَّ الضَّبَّ عِنْدَهُمْ غَرِيبٌ  
 قَالَ جِرَانُ الْعُودِ<sup>(٤)</sup> :

(١) البهط ، بحركة شدة الطاء ، الأرض يطبخ بالبن والسمن ، معرب : هندية « بهتا »  
 كذلك في القاموس ، وفي اللسان : « وهو معرب ، وبالفارسية بهتا » ، وأنشد البهت : وألقى  
 أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما في  
 اللسان تحريف ، إذ أن « بهتا » وترسم في الفارسية : « بهت » يراد بها الأرض  
 المحففة : « Dried rice » . انظر استينجاس ١٥٥ ، وهي مأخوذة من الهندية .  
 والكلمة تقال بوجهين في الفارسية : « بهت » و « بهط » وقصره استينجاس بأنه الأرض  
 يطبخ بالبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter »  
 وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط : س : « التبيط » ، ه : « التبط »  
 سواهما في ل ومائر المصادر .

(٢) البيوض : جمع بيض . وانظر ماسبق من الكلام على طيب بيض الجراد في ( ٥ : ٥٦٥ -  
 ٥٦٦ ) . وعند الديمري : « وبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ،  
 وهي توافق رواية اللسان ( ٢ : ٢٥ ) .

(٣) المسكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال  
 أيضا مكن ومكنة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت في اللسان . والعريب ،  
 بهيئة التصغير : الغريب ، قال ابن منظور : « صغره تمغليما » . وأنشد الأبيات الأربعة  
 الأخيرة في هذه المادة ( ٢ : ٧٥ ) . وهذا البيت الأخير أنشده ابن سيده في ( ١٦ :  
 ٨٣ / ١٧ ) . ورواه ابن منظور في ( ٢ : ٧٥ ) برواية : « لا تشتهيه »  
 بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعري في الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية  
 بنقل باء « العريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

فلولا أنْ أَضْلَكَ فارسيُّ لَمَّا عُبِتَ الضَّبَابَ وَمِنْ قَرَاهَا<sup>(١)</sup>  
قَرِيتُ الضَّيْفَ مِنْ حُبِّي كُشَاهَا وَأَيُّ لَوِيَّةٍ إِلَّا كُشَاهَا<sup>(٢)</sup>  
وَاللَّوِيَّةُ : الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ ، وَاللَّطْفُ<sup>(٣)</sup> يَرْفَعُ لِلشَّيْخِ وَالصَّبِي . و[قد]  
قَالَ الْأَخْطَلُ<sup>(٤)</sup> :

فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا لَوِيَّةَ مَالِكٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى لَبِوساً وَمَطْعِماً<sup>(٥)</sup>

### (بزماورد الزناير)

وَقَالَ مَوْسَى بْنُ عِمْرَانَ<sup>(٦)</sup> : كَانَ بَشَرٌ مِنَ الْمُعْتَمَرِ<sup>(٧)</sup> خَاصّاً بِالْفَضْلِ

- (١) أَيْ قَرَاهَا ضَيُوفَهُ ، جَعَلُوا قَرَى لَمْ . فِيمَا عَدَلَ : « لَمَّا عُبِتْ » وَعَافَ الشَّيْءُ يَمَافُهُ : كَرِهَهُ . وَالْعَافُ : الْبَكَارَةُ الشَّيْءُ الْمُتَقَدَّرُ لَهُ . وَمَعْنَى الْحَدِيثِ : « أَنَّهُ أَقْبَضَ مَشْوَى فَلَمْ يَأْكُلْهُ » وَقَالَ : إِنِّي لِأَعَافُهُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي .
- (٢) فِيمَا عَدَلَ : « قَرِيتُ الضَّيْفَ » . وَفِي ط ، هـ : « مِنْ حَر » وَفِي س : « مِنْ حَمِي » وَفِي ط ، هـ : « إِلَّا كُشَاهَا » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ . مِنْ حَبْسٍ : أَيْ مِنْ حَبْسٍ لَهُ . وَالْكُشَى ، بِضَمٍ فَفَتْحٌ : جَمْعُ كَشِيَةٍ بِالضَّمِّ .
- (٣) الْاَوِيَّةُ ، يَوْزَنُ غَنِيَّةً . وَالطَّعِيمُ : مُصَفَّرُ الطَّعَامِ . وَالطَّيِّبُ : بِالتَّحْرِيكِ : التَّحْفَةُ وَالْهَدِيَّةُ . وَفِيمَا عَدَلَ : « الطَّعْمُ الطَّيِّبُ الطَّيِّفُ » . وَالطَّعْمُ ، بِالضَّمِّ : الطَّعَامُ .
- (٤) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ( ١٤٣ - ١٥١ ) . وَالْبَيْتُ يَقُولُهُ فِي ضَيْفٍ نَزَلَ بِهِ . وَقَبْلَهُ :

فَنَهَيْتُ سَعْدًا بَعْدَ نَوْمٍ لَطَافٍ أَتَانَا شَيْئِلًا صَوْتُهُ حِينَ سَلِمَا

- (٥) يَقُولُ : إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ كَسَا هَذَا الطَّارِقَ وَأَطْعَمَهُ أَرَادَ أَنْ يَبَالِغَ فِي بَرِّهِ فَعَلِبَ لَهُ لَوِيَّةَ مَالِكٍ . وَمَالِكٌ هُوَ ابْنُ الْأَخْطَلِ . انْظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ١٥٨ مِصْرَ ١٠٧ لِيَبْسُكَ . وَبِهِ كَانَ يَكْنَى . انْظُرْ الْأَغَانِي ( ٧ : ١٦١ ) . وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « ذَخِيرَةُ مَالِكٍ » .
- (٦) مَوْسَى بْنُ عِمْرَانَ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ٥٨ ) كَمَا سَبَقَ خَبَرُهُ فِي ( ٥ : ٤٦٨ ) . فِيمَا عَدَلَ : « وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ » .
- (٧) بَشَرٌ مِنَ الْمُعْتَمَرِ صَاحِبُ الْبَشَرِيَّةِ ، أَتَتْهُ إِلَيْهِ رَأْسَةُ الْمُعْتَزَلَةِ بِبَغْدَادَ ، وَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي بَعْضِ مَسَائِلَ ، أَوْرَدَهَا فِي كِتَابِهِ : « مَعْجَمُ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَكَانَ بَشَرٌ خَاسِماً فِي الرِّقِّقِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢١٠ . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ ( ٢ : ٣٣ ) وَهَلَلَل ( ٨١ : ١ ) وَالْمَوَاقِفَ ٦٢٢ وَمِفْتَاحِ الْعُلُومِ ١٩ وَالْفُرُقَ ١٤١ وَاعْتِقَادَاتِ الرَّازِمِيِّ ٤٢ . ل : « بِكْرُ بْنُ الْمُحْتَمَرِ » .

ابن يحيى ، فقدم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بنى هلال بن عامر ،  
فخضى به [ يوماً <sup>(١)</sup> ] إلى الفضل ؛ ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ،  
فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضل في ذمه ، وتابعه القوم بذلك <sup>(٢)</sup>  
ونظر الهلالي فلم ير على المائدة عربياً غيره <sup>(٣)</sup> ، وغازله كلامهم ، فلم يلبث  
الفضل أن أتى بصحفة <sup>(٤)</sup> ملائنة من فراخ الزنابير ، ليتخذ له منها  
بزماورد <sup>(٥)</sup> - والدبّر والنحل عند العرب أجناسٌ من الذبان <sup>(٦)</sup> - فلم يشك  
الهلالي أن الذى رأى من ذبان البيوت والحشوش <sup>(٧)</sup> . وكان الفضل حين  
ولى خراسان استظرف [ بها <sup>(٨)</sup> ] بزماورد الزنابير ، فلما قدم العراق كان  
يتشهاها <sup>(٩)</sup> فتطلب له من كل مكان . فشمت الهلالي به وبأصحابه ،  
وخرج وهو يقول :

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٤) فيما عدل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، بفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهى لحوم أو ضرب من  
الحلوى تصنع في الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفي معجم أستيخاس :  
Viands or sweetmeats carriad home from feast, a kind of  
sandwich .

والكلمة فى الفارسية مكونة من « بز » بمعنى الزبابة أو المأذبة . و « آرد » بمعنى  
يخضر أو يقدم . ويقال له أيضا : « زماورد » بضم الزاى . قال صاحب القاموس :  
« طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان ( ورد ) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطيب  
لبغدادى ٥٩ وأدى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد  
فى ( ٢ / ٢٤٩ : ٤ : ٤٤ ) .

(٦) ط فقط : « الزبان » ، تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو وضع قضاء الحاجة . س : « رآه » بقل :  
« رأى » : ط ، س « من ذباب » .

(٨) هذه من ل ، س . وفى ل قبلها : « استظرف » ، بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتها » ، محرف .

وَعِلْجٌ يَعَافُ الضَّبَّ لُؤْمًا وَبُطْنَةً      وَبَعْضُ إِدَامِ الْعِلْجِ هَامُ ذُبَابٍ (١)  
وَلَوْ أَنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أَمَّهُ      لَقَالَهُ لَقَدْ أُوتِيتَ فَصْلَ خِطَابٍ (٢)

### (شعر أبي الطروق في مهر امرأة)

ولما قال أبو الطروق للضبي (٣) :

يَقُولُونَ أَصْدَقُهَا جَرَادًا      وَضَبَّةٌ      فَقَدْ جَرَدْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيَالِيَا (٤)  
وَأَنْبَقْتُ ضِيَابًا فِي الصُّدُورِ جَوَاثِمًا      فَيَالِكَ مِنْ دَعْوَى تُصِمُّ الْمُنَادِيَا (٥)  
وَعَادَيْتُ أَعْمَى وَهَمَّ شَرِّ جِرَّةٍ      يُدْبِثُونَ شَطْرَ اللَّيْلِ نَحْوِي الْأَفَاعِيَا (٦)

(١) العِلْجُ ، بالكسر ، الرجل من كفار النجم . ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمي الفرس ، طعنا لهم . والعِلْجُ يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفي حديث علي : « أنه بث برجلين في وجهه فقال : إنكنا عِلْجانا فعاجلنا عن دينكنا » . والحام : جمع حامة ، وهي الرأس .

(٢) المَلَأُ : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم . ط ، هـ : « في القودى » وأثبت ما في ل ، س وعيون الأخبار ( ٣ : ٢١٠ ) . وفي ص أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفي سورة ص : ( وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب ) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة . وأنه مدح وأصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الزلل على كثرة ترددها في الكلام . وكان وأصل ألغى شنيع الثقة - فقال فيه :

عليم بإبدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

انظر الوفيات في ترجمة وأصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان ( ١ : ١٥ / ٣ : ٣٢٢ ) . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدل : « جرأتها » بدل : « جواتمها » تحريف .

(٦) يهدون الأفاعي : يحملونها على الدبيب . وفي اللسان : « وأدببت الصبي : أي حمله على التدبيب » . وأراد بالأفاعي المداوات . وشطر الليل : بالفتح : نصفه . فيما عدل =



وَقَدْ كَانَ فِي قَعْبٍ وَقُوسٌ وَإِنْ أَشَأْ مِنْ الْأَقْطِ مَا بَلَّغُنِي فِي الْمَهْرِ حَاجِيَا<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ أَبُو هَا :

فَلَوْ كَانَ قَعْبًا رَضَّ قَعْبِكَ جَنْدَلٌ وَلَوْ كَانَ قَوْسًا كَانَ لِلنَّبِيلِ أَذْكَرَا<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ عُمَهَا : دَعُونِي وَالْعَبْدَ<sup>(٣)</sup> .

### ( شعر في الضب )

وَأَنْشُدُ لِلذُّبَيْرِي<sup>(٤)</sup> :

أَعَامَرَ عَبْدُ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُكُمْ كَعَرَفَجَةِ الضَّبِّ الَّذِي يَنْزِلُ  
قَالَ<sup>(٥)</sup> : هِيَ لَيْتَةٌ ، وَعُودُهَا لَيْتٌ ، فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ<sup>(٦)</sup> ،  
وَيَنْشَوُّفُ عَلَيْهَا<sup>(٧)</sup> . وَلَسْتَ تَرَى الضَّبَّةَ إِلَّا وَهِيَ سَامِيَةٌ بِرَأْسِهَا ، تَنْظُرُ  
وَتَرْقُبُ<sup>(٨)</sup> . وَأَنْشُدُ :

ل : « وَنَادَيْتُ » تَحْرِيفٌ . ط ، هـ ، « يَدِيرُونَ » س : « صَوَاهِمَا قُلْ » .  
وَفِيهَا عَدَا ل : « عِنْدِي الْأَقَامِيَا » .

(١) القعب ، بِالْفَتْحِ : الْقَدَحُ الضَّخْمُ الْغَلِيظُ الْجَانِي . وَالْأَقْطِ : شَيْءٌ يَتَخَذُ مِنَ اللَّيْلِ  
الْمَخِيضِ . وَانْظُرْ ( ٥ : ٤٨١ ) . وَالْحَاجِ : جَمْعُ حَاجَةٍ ، أَضَافَهُ إِلَى الضَّيْعِ .

ل : « فِي قَيْسٍ وَكَعْبٍ » ط : « فِي قَعْبٍ وَقُوسٍ » ، صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ س ، هـ .

(٢) ل : « فَلَوْ كَانَ كَعْبًا رَضَّ كَعْبِكَ » . وَفِي ط ، س : « يَنْدَلُ » مَكَانُ  
« جَنْدَلٍ » ، وَفِي هـ : « نَبُولُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) هَذِهِ الْعِبَارَةُ لَيْسَتْ فِي ل .

(٤) فِيهَا عَدَا ل : « لِلزُّبَيْرِي » .

(٥) ط ، هـ : « وَقَالَ » ، بِإِقْحَامِ الْوَاوِ .

(٦) فِيهَا عَدَا ل : « فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ » . وَفِي ط فَقَطْ : « إِذَا  
حَضَرُ » . وَالْعِبَارَةُ مَقْحَمَةٌ ، وَانْظُرِ الْبَيْتَ التَّالِيَّ .

(٧) هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَيْسَتْ فِي ل . وَيَنْشَوُّفُ : يَنْتَلِعُ . وَفِي س : « يَشْرَفُ » :  
أَيْ يَنْظُرُ مِنْ شَرَفٍ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْعَالِي .

(٨) ل : « تَنْظُرُ وَتَرْقُبُ » ، وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ الْأُولَى مِنْهُمَا : « تَنْظُرُ » . وَالتَّنْظَرُ :  
الْإِنْتِظَارُ وَالتَّوَقُّعُ .

بلاد يكون الحميم أظلال أهلها إذا حَضَرُوا بالقَيْظِ والضَّبَّ نَوْنُهَا (١)

وقال عمرو بن خوَيْلِد (٢) :

ركاب حُسَيْلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُدْنٌ وناقةٌ عَمْرٍو ما يُحِلُّ لها رَحْلٌ (٣)

إذا ما أَبْتَنَيْنَا بَيْنَنَا لِمَعِيشَةٍ يَعُودُ لما نَبْنِي فِهْدُمُهُ حِسْلٌ (٤)

ويزعم حِسْلٌ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمِهِ وما أَنْتَ فَرَعٌ يا حُسَيْلُ ولا أَصْلُ

وَلِدْتُ بِحَادِي النَّجْمِ تَسْعَى بِسَعِيهِ كَمَا وَلَدْتُ بِالْأَخْضَرِ دِيَانَهَا عُكْلٌ (٥)

(١) الحميم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهي ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها النام ، ويستظل بها في الحر . « أظلال » جمع ظل . وفي الأصل : « أظلال » صوابه في شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٢٩٠ . وحضر القوم : أقاموا على الماء العذب في القَيْظِ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملا للهدوان فينتجمونه .

(٢) لم أعثر له حل تعين أو ترجمة .

(٣) الركاب : الإبل التي يسار عليها ، وأحدها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع يادن ويادنة ، والبدانة : السن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » ، محرف .

(٤) ط : « لما تَبْنِي » س : « لما تَبْنِي » ، والوجه ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) النجم : الثريا . وحادي النجم هو الدبران ، وهو كوكب أجرة على إثر الثريا . بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أذناها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأعراب هما كلياء ، والبراق غنمه ، ويقوآن قلاصه . قال المرزوقي في الأزمعة والأمكنة ( ١ : ١٨٨ ) : « ويسمى دبرانا لدبوره الثريا . وسمى ذال النجم » . وقابح النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادي النجم . وكان العرب يتشاءمون بالدبران ، قاله أسد بن ناعصة :

غداة توحى الملك يلتبس الحيا فصاود نحسا كاف كالهدران

انظر الأزمعة والأمكنة ( ٢ : ٣٤٨ ) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بحادي النجم يحلو قريته وبالقلب قلب المقرب المتوقد

انظر الأزمعة وكذا اللسان ( ١٦ : ٤٦ ) . ط ، س : « بحول النجم » ، هـ :

« بحار » ، ل : « بحاري » ، والصواب ما أثبت . وفيما عدل : « لسعيه » .

وفي هـ : « يسي » بالياء . ولقديان : الحاكم . فيما عدل : « ربانها » تحريف .

## (استطراد لغوى)

وهم يسمون بحسل<sup>(١)</sup> وحسيل ، وضبّ وضبة . فمنهم ضبة بن أد وضبة ابن محض<sup>(٢)</sup> ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفدة ضب<sup>(٣)</sup> . وفي قریش بنو حسل<sup>(٤)</sup> . ومن ذلك ضبة الباب . ويسمى حلب الناقة بخمس<sup>(٥)</sup> أصابع ضبّا ، يقال ضبّها يضبّها ضبّا : إذا حلبها كذلك . وضبّ الجرح وبضّ : إذا سال دماً ، مثل ما تقول : جذب وجذب<sup>(٦)</sup> . و : «إنه لحبّ ضبّ<sup>(٧)</sup>» . و : «إنه لأخذع من ضبّ» . والضبّ : الحقد إذا تمكّن وسرّت عقاربته ، وأخفى مكانه<sup>(٨)</sup> . والضبّ : ورّم في خفّ البعير<sup>(٩)</sup> . وقال الراجز .

ليس بذى عرك ولا ذى ضبّ<sup>(١٠)</sup> .

(١) فيما عدل : «وهم الحسل» .

(٢) ن : «ابن محضر» .

(٣) كلما في ل ، س . وفي ط : «حضره» وفي هـ : «حفرة» . ولعلها : «جفوة» والضب معروف بالجفاء والمعقوق . أو : «جفرة» ، والجفرة بالهم : ما يجمع الصدر والجنبين .

(٤) س : «وفي حسيل قریش بنى أحسل» ، محرف .

(٥) فيما عدل : «بخمة» ، وهما صحيحتان ، فإن الإصبع مما يذكر ويؤنث .

(٦) كلمة : «ما تقول» ليست في ل . وفيما عدل : «جذب وجذب» .

(٧) في اللسان : «رجل حب ضب منكرو مروغ حرب» . وفيه أيضا : «ويقال للرجل إذا كان خبا منوها : إنه لحب ضب» .

(٨) فيما عدل : «وأخذ مكانه» .

(٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه .

(١٠) للعرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد يحز الكركرة . وذلك عيب في الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقاها بائنين ، قال :

قليل العرك يهجر مرفقاها

ل : «بلدى عول» ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠ من ١١ / ١٢ =

٣٠٣ من ١) .

ويقال ضَبُّ حَدِيعٍ ، أى مرواغ<sup>(١)</sup> . ولذلك سمو الخزانة المَخْدَع<sup>(٢)</sup> .

وقال راشد بن شهاب<sup>(٣)</sup> :

٣٠ أَرَقْتُ فلم تَخْدَعْ بَعِيَّ نَعْسَةً ووالله ما دَهَرِي بعشوق ولا سَقَمَ<sup>(٤)</sup>

وقال ذو الرُّمَّة<sup>(٥)</sup> :

مَناسِمُهَا خُصْمٌ صِلَابٌ كَأَنَّهَا رَعُوسُ الضَّبَابِ اسْتَخَرَجَتْهَا الظَّهَارُ<sup>(٦)</sup>

### (شعر فيه ذكر الضب)

وبدلُّ على كثرةِ تصرُّفهم<sup>(٧)</sup> لهذا [ الاسم ] ما أنشدناه

أبو الرُّدَيْنِي<sup>(٨)</sup> :

لا يعقر<sup>(٩)</sup> التقبيل إلا زُبِّي ولا يُداوِي مِنْ صَمِيمِ الحُبِّ

(١) ل : « مرواغ » ، على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذى يخزن فيه الشيء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة فى جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق فى ( ٥ : ٤٧٨ ) وباقى التحقيق فى المفضليات ( ٣٠٨ طبع المعارف ) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء فى ط ، هـ مؤخرأ عن بيت ذى الرمة الثانى . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تخدع : تدخل ، كما فسره الأتبارى . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دهرى بكذا ، وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايى وإرادتى . فيما عدل : « لبعي » تخزيف . ط : « بصر » ، س : « يشو » ، هـ : « يعثر » صوابها : « بعش » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة فى ديوان ذى الرمة ص ٢٥١ . وهو فى صفة إبل .

(٦) المناسم : جمع منسم ، كجلس ، وهو خف اليعبر . خُصْمٌ : جمع أخْصَم ، وهو العريض ل : « جثم » ، وفيما عدل : « صم » ، صوابها ما أثبت من الديوان . والضباب : جمع ضب . والظهار : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدل : « تصفهم » ، تحريف .

(٨) سبقت ترجمته فى ( ٥ : ١٥٨ ) . ط ، هـ : « ما أنشدنا » ، س : « ما أشد » .

(٩) ل ، س : « لا يعقر » ، هـ : « لا يعقر » .

والضَّبُّ فِي صَوَائِهِ مُجِبٌ <sup>(١)</sup>

وأنشدنا أبو الرُّدَيْنِي المَكَلِي ، لطارق ، وكنيته أبو السَّيَال <sup>(٢)</sup> :

يَا أُمَّ سَيَالٍ أَلَمَّا تَدْرِي <sup>(٣)</sup> أَنِّي عَلَى مَيَّاسِرِي وَعُسْرِي  
يَكْفِيكَ رِفْدِي رَجُلًا ذَا وَفَرٍ ضَخَمَ الْمَثَالِيثِ صَغِيرَ الْأَيْرِ <sup>(٤)</sup>  
إِذَا تَغَدَّى قَالَ تَمْرِي تَمْرِي كَأَنَّهُ بَيْنَ الذَّرَى وَالْكِسْرِ <sup>(٥)</sup>  
ضَبُّ تَضَعِي بِمَكَانٍ قَفَرٍ <sup>(٦)</sup>

وقال أعرابي :

قَدْ اصْطَدْتُ بِأَيْقَظَانِ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْطَادْ ضَبٌّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ <sup>(٧)</sup>  
يَظَلُّ رِعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَضُونَهُ حَنِيدًا وَيُجْنِي بَعْضُهُ لِلْحَلَالِ <sup>(٨)</sup>

- (١) الصَّوَان ، كشاد : حجارة صلبة . والضَّب يحفر كدهته في الصلابة . مجب : من التجبية ، وهي الانكباب على الوجه . ط : « غب » س ، هـ : « محب » صوابهما ما أثبت من ل .  
(٢) فيما عدا ل : « أبو سمالك » .  
(٣) فيما عدا ل : « أبو سمالك أو لما قدرى » ، تحريف .  
(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ . والمثاليث : هي فيما عدا ل : « المثاليث » .  
(٥) الذرى ، بالفتح : ما كنك من الريح الباردة ، من حائط أو شجر . وكسر البيت : جانبه ، يقال يفتح الكاف وكمرها .  
(٦) تضعى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغذى في الغداة ، وتغشى في العشاء . وانظر ما سبق ص ٥٢ - ٥٣ . فيما عدا ل : « يضحى » وله وجه ، فح : اللسان ( ١٩ : ٢١٠ ) : « وضعى الرجل : تغدى بالضحى ، من ابن الأعرابي » . وأنشد :

ضحيت حتى أظهرت بمحسوب وحكت الساق بطن المرقوب

يقول : ضحيت لكثرة أكلها ، أى تغذيت تلك الساعة ، انتظاراً لها .

- (٧) ل : « ضبا مثله » ، وفيما عدا ل : « ضب قبله » ، وقد جمعت منها الصواب .  
(٨) يرتضونه : أراد يرتضونه ، يقال : رمض الشاة يرمضها : شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتفزع . رمض الشاة ، وأرمضها ، ورمضها بالتشديد . وأما الارتماض بهذا المعنى فلم يرد في المعاجم . والحنيذ : المشوى . يجنى : يجمع . والحلال : الزوجات ، جمع حليلة . ل : « تظل » و : « يمشهم » فتقرأ « يجنى » مع هذه والبناء للفعل .

عَظِيمُ الْكَشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِ<sup>(١)</sup>  
وقال العُماني :

لَمَّا لَأَزْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي وَمِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَيْبِ  
رُومِيَّةٌ أُولِجُ فِيهَا ضَبِّي لَهَا حِرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَعْبِ<sup>(٢)</sup>  
مُسْتَحْصِفٌ نِعْمَ قَرَابُ الزُّبِّ<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر :

إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى أَمْرِ تَوَلَّوْا فِي أَجَوَانِهِمْ مِنْهُ ضِيَابٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ :  
وَمِنَ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ زَمِرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشَّهْرِ<sup>(٥)</sup>  
فَالْأَوَّلُ جَعَلَ أَيْرَهُ ضَبًّا ، وَالثَّانِي جَعَلَ الْحِقْدَ ضَبًّا ،

وقال الخليل بن أحمد<sup>(٦)</sup> ، فِي ظَهْرِ الْبَصَرَةِ مِمَّا يَلِي قَصْرَ أَنْسٍ<sup>(٧)</sup> :

(١) س : « إِذَا عَدَا » . وحسبه : ولده . والسحابيل : جمع سحبل ، وهو العريض البطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب في العدو ، ولده يمد في ضخام الضباب وعظامها . وفي الأصل : « حسلها » ، وبمعنى في ل : « والسحائل » ، وفيما هذا ل : « في السحائل » ، والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر الدال : العريض المرتفع . والقعب : التدهخ الضخم الغلوظ الجاني . ط ، هـ : « كالعقب » ، تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر القاصد : الضيق . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشجر ، بالفتح : الغطاء ، والققد . ط ، هـ : « زمر المروءة » . وفي شرح القصائد السبع ٤٥٠ : « لزمر المروءة ظاهر الغمر » .

(٦) الشعر يروى لابن أبي عيينة في معجم المرزبانى ٢٦٧ وهو بيان المعاني ( ٢ : ١٣٨ ) ويتيمة الدهر ( ١ : ٩٦ ) . قال الثعالبي : « يروى للخليل » . وجاء منسوباً إلى الخليل في هيون الأعيان ( ١ : ٢١٧ ) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة ( ٢ : ٣٠٣ ) . وقد صرح المرزوق بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته - وسيرها - الجاحظ بعد - من قول الخليل ابن أحمد . وروى في معجم ما استعجم ٦٥٩ لقياس بن الحسن .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما في معجم البلدان ( ٧ : ٩٩ ) =

زُرْ وَادِي الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي

لَابُدَّ مِنْ زُورَةٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ<sup>(١)</sup> ٣١

تَرَى بِهِ السُّفْنَ كَالظُّلْمَانِ وَاقِفَةً وَالضُّبَّ وَالذُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي<sup>(٢)</sup>

وقال في مثل ذلك ابنُ أبي عَينَةَ<sup>(٣)</sup> :

بِاجْتِنَاءٍ فَاتَتْ الْجِنَانَ فَمَا يَبْلُغُهَا قِيمَةٌ وَلَا تَمْنُ<sup>(٤)</sup>

الْفِتْنَةَ فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لَأَهْلِهَا وَطَنُ<sup>(٥)</sup>

زُوجٍ حَيْثَانِهَا الضُّبَابُ بِهَا فَهَذِهِ كَنْتُ وَذَا خَتَنُ<sup>(٦)</sup>

فَانظُرْ وَفَكَّرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفَكَّرُ الْقَطِنُ<sup>(٧)</sup>

= وفي عيون الأخبار : « وقال الخليل في ظهر البصرة ما يلى قصر أوس من البصرة . وقصر أوس بالبصرة أيضاً ، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن مكابة وكان سيد قومه ، وكان ولي غراسان في الأيام الأموية . انظر معجم البلدان . وانظر نسبة الشعر في الطبرى ( ١٠ : ١١٩ ) .

(١) هذه الرواية عينا في عيون الأخبار والأزمنة . لكن في ديوان المعاني : « وحيدا أهله من حاضر بادى » ، وفي الليثية والثمار ومعجم المرزبانى : « في منزل حاضر إن شئت أو بادى » . وصحفت في الثمار : « أو غادى » .

(٢) الظلمان ، بالسكسر والقسم : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . وفي ديوان المعاني : « ترقى قرأتيره وليس واقفة » . وفي الليثية والثمار : « ترقى به السفن والظلمان حاضرة » ، وفي معجم المرزبانى : « ترقا به السفن والظلمان واقفة » . وفي عيون الأخبار : « ترقا به السفن والظلمان واقفة » . وفي الأزمنة : « يرفا بها السفن والظلمان واقفة » ، وفي معجم ما استعجم : « تلقى قرأتيره بالعقر واقفة » .

(٣) تقدمت ترجمته في ( ٥ : ٣١٥ ) . وانفرد الثعالبى في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل ، ولم يروها المرزبانى ولا الثعالبى في الليثية ، ورويت في الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعاني والشعر والشعراء ٨٥٣ والأغاني ( ١٨ : ٢١ ) .

(٤) س : « فافت » ، وهى أيضا رواية الثمار ، والأزمنة ، والأغاني .

(٥) في ديوان المعاني والثمار والعيون : « لحبا وطن » .

(٦) السكنة ، يفتح الكاف وتشديد النون : امرأة الابن أو الأخ ، والجمع كثنائين والخثن ، بالتحريك : أبو امرأة الرجل ، وأخو امرأته ، وكل من كان من قبل امرأته ، والجمع الأخثنان .

(٧) تطيف به : تلم به وتقاربه . ط ، هـ : « فيما يطيف به » . وفي الأغاني والثمار « نطقت به » . وفي الأزمنة : « وفكر فيما يطوف به » .

من سُقْنِي كَالنَّعَامِ مَقْبِلَةً وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سُقْنُ

وقال عقبة بن مكرم<sup>(١)</sup> في صفة الفرس :

وَلَهَا مَنخَرٌ إِذَا رَفَعَتْهُ فِي الْمَجَارِقِ مِثْلُ وَجْرِ الضَّبَابِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنشَد<sup>(٣)</sup> :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى<sup>(٤)</sup> بِالْأَكْبَادِ

لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ

وقال أبو حية التميمي<sup>(٥)</sup> :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنَعاسٍ قِرَاسِيَةً أَبَدًا لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سُرُرٌ<sup>(٦)</sup>

(١) هو عقبة بن مكرم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جمدة ، ويعرف بأبن مكبرة الجملدي ، ذكره الأدهي في المثلث ١٦٢ . ومكرم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيما عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت التالي من قصيدة له في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٥٤ - ١٥٦ .

(٢) المجازاة : مصدر جاراه ، أي جرى معه . والوجر ، بالفتح : جهر الضبع والأسد والذئب والتعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفي حديث الحسن : « لو كنت في وجار الضب » ، ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا سحر أعمى .

(٣) انظر عيون الأخبار ( ٢ : ٢١١ ) واللسان ( ٢٠ : ٨٩ ) . وفي محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٠٣ ) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل ( انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤ ) :

ومكن الضباب طعام العريب ولا تشبهه نفوس المعجم

(٤) الكشي : جمع كشية ، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقة . وفي الأصل : « الكشاة » ، تحريف .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبي حية في ( ٤ : ٣٣٧ ) .

(٦) القنساس ، بالكسر : الجمل الضخم العظيم . ط ، هـ : « نيقاس » س : « نिकास » بالإهمال ، صوابه في ل . والقنراسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد ما بين اليدين ، أو الذي في يديه فتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون في خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح في مؤخر كركرة البعير يكاد ينتدب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون في جوف البعير . فيما عدا ل : « لوس بها ضب ولا شرر » ، محرف .



وقال كثير<sup>(١)</sup> :

ومحترش ضَبَّ العَدَاوة منهم بِحُلُو الرُّقَى حَرَش الضُّبَاب الخَوَادِع<sup>(٢)</sup>

وقال كثير أيضاً<sup>(٣)</sup> :

وما زالت رُقَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وَتَخْرِجُ مِنْ مَضَابِهَا ضِيبَانِي<sup>(٤)</sup>

### (شعر في المهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذمُّوا الضب وأكَلَهُ ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله ، فكما قال التيمي<sup>(٥)</sup> :

لَسِ كَسْرِي كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لَيَالِي فَرَّ مِنْ أَرْضِ الضُّبَابِ  
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِلَادِ رَيْفٍ وَأَشْجَارِ وَأَنْهَارِ عَذَابِ  
وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالُ الْكِلَابِ

(١) البيت ورد بهذه النسبة في اللسان ( ٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤ ) والمتنصور والمدود ٣٣ ، وبدون نسبة في اللسان ( ٩ : ٤١٧ ) والمخصص ( ٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧ ) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيتنا » يدل : « منهم » تحريف ، صوابه في جميع المصادر السالفة . والبرق : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرق بها صاحب الآفة ، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفي سائر المصادر : « الخلاء » وهو الكلام الحسن ، ورسمت في الفصول وفي اللسان ( ٨ : ١٦٨ ) فقط بالياء ، ونص ابن ولاد في المتنصور والمدود على كتابتها بالألف . والخوادم : من خدع الضب : رجع في جحره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت في ( ٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣ ) . وانظر الموشع ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب ( ٢ : ٦٣ ) وابن سلام ٤٦٤ .

(٤) المضب : الخبأ . وفيما عدا ل : « مكانها » ، وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التيمي » . وانظر ( ١ : ٢٥٦ ) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تَمِيمٍ فقد أزرَى بنا في كلِّ باب (١)

٣٢ وقال أبو نواس (٢) :

إذا ما تَمِيمٌ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَكُلُكَ لِلضَّبِّ  
تُفَاخِرُ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ سَفَاهَةً

وَبَوَّلَكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ

وقال الآخر :

فَجَبَدَاهُمُ وَرَوَى اللَّهُ أَرْضَهُمْ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرٍ الْأَحْشَاءُ ذِي بَرَدٍ  
وَلَا سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا غَنِيَتْ بِهَا بَيْطُنٌ فَلَجَّ عَلَى الْيَنْشُوعِ فَالْعُقْدِ (٣)  
مَوَاطِنٌ مِنْ تَمِيمٍ غَيْرَ مُعْجِبَةٍ أَهْلُ الْجَفَاءِ وَعَيْشِ الْبُؤْسِ وَالصَّرَدِ (٤)  
هَمُّ الْكِرَامِ كَرِيمُ الْأَمْرِ تَفَعَّلُهُ وَهُمْ سَعْدٌ بِمَا تَلَقَى إِلَى الْمَعْدِ (٥)  
أَصْحَابُ ضَبٍّ وَرَبُوعٍ وَحَنْظَلَةٍ وَعَيْشَةٍ سَكَنُوا مِنْهَا عَلَى ضَمَدٍ (٦)  
إِنْ يَأْكُلُوا الضَّبَّ بَاتُوا مُخْصِبِينَ بِهِ وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَاتَتْ وَلَمْ تَصِيدَ (٧)

(١) صدى الميت : ما يبق من قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ١٥٨ - ١٦٠ يهجو بها تميمًا وأسدًا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) في المكان : أقام به . وفي ط ، س وكذا معجم البلدان ( ٨ : ٥٢٧ ) :

« عَيْتٌ » بالمهمله . وفالج : واد بين البصرة وحمى ضرية . وليندوغ ، بفتح  
الياء وسكون النون بعدها سين مهمله : موضع في طريق البصرة . ط :

« اليجوع » هـ : « اليعوع » س : « النيسوع » ، صوابها ما أثبت من ل  
ومعجم البلدان . وللمقد بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وحمى ضرية .

(٤) فيما عدا ل : « غير معجبة » تحريف . وللصرد ، بالتحريك : البرد . وفي ل ،  
س : « الصلدة » .

(٥) للمد ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون  
العين ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلق » . وهذا البيت في ل  
مؤخر من تنالیه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر ( ٥ : ٤٤٣ ) . الضمد ،  
بالتحريك : شدة التثنيظ .

(٧) أغصب القرم : نالوا الغصب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأنوا مخضبين » ،  
والوجه ما أثبت من ل .

هُوَ أَنَّ سَعْدًا لَهَا رَيْفٌ لَقَدْ دَفِعتْ عَنْهُ كَمَا دَفِعتْ عَنْ صَالِحِ الْبَلَدِ (١)  
 مِنْ ذَا يَقَارِعُ سَعْدًا عَنْ مَفَازَتِهَا وَمَنْ يَنَافِسُهَا فِي عَيْشِهَا النَّسَكِ (٢)  
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ (٣) :  
 وَتَرَكَنَا عُمَيْرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسَلِحًا وَرَهْنَ طُلَسِ الذَّنَابِ (٤)  
 فَنَزَلُوا مَنْزَلَ الضِّيَافَةِ مِنَّا فَقَرَى الْقَوْمَ غِلْمَةُ الْأَعْرَابِ (٥)  
 وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى حَرَّتِيهِمْ حَيْثُ لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الضَّبَابِ (٦)  
 وَقَالَتِ الْمَرْيَةُ (٧) :

جَاءُوا بِحَارِثَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا جَاءُوا بِبَنْتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادِ (٨)  
 وَقَائِلَةُ هَذَا الشَّعْرِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَادِ :

(١) فيما عدال : « صلح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان سيده من سادات قومه خطيبا بليغا شاعرا ، وقد إله رسول الله في وفد بني تميم . والأهم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزبانى ٢١٢ .

(٤) مسلحيا : منيعطا ، أو متدا . وفعله اسلح كاسلطر . والطلس من الذئاب : ما لونها الطلسة ، وهى غيرة إلى سواد ، ذهب أطلس والأثني طلصاء . يقول : تركنا عميرا نأكله الضبابع والذئاب ، وهو يمد على الأرض صريع . فيما عدا ط : « مسلحيا » تحريف .

(٥) فيما عدال : « منها » تحريف . والغلمة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذى طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفى اللسان : « والعرب يقولون للكهل غلام نجيب » . ط فقطع : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا

(٦) حرثيم : مثنى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرق بالنار . ط : « حرثيم » س : « حرهم » ه : « حرهم » صوابها فى ل .

(٧) انظر ما سبق فى ( ٤ : ٣٦٢ ) .

(٨) سبق شرح البيت فى ( ٤ : ٣٦٢ ) .

وقال الحارث السكندی (١) :

لعمرك ما إلى حسن أنحنّا ولا جئنا حسيناً يابن أنس (٢)  
ولكن ضبّ جندلة أئينا مضياً في مضابها يُفسى (٣)  
فلما أن أئناه وقلنا بحاجتنا تلون لون ورس (٤)  
وأض بكفه يحكك ضرساً يُرينا أنه وجع بضر من  
فقلت لصاحبي أليه كراز وقلت أسره أراه يُمسي (٥)  
وقمنا هاربين معاً جميعاً نحاذر أن نزن بقتل نفس (٦)

٣٣

وقالت عائشة ابنة عثمان (٧) ، في أبان بن سعيد بن العاص (٨) ، حين

(١) كلما ورد الاسم في عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق في (١ : ١٥٤) رسم

« الحارث بن السكندی » . وقد ورد الاسم هنا محرفاً في النسخ ؛ فـ ط : « الحريم » ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة . وأوله في ط ، هـ : « لعمري » .

(٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهي الحجارة . وأضب على الشيء : أزمه فلم يفارقه .

والمضاب : جمع مضباً ، وهو الخبأ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدل : « مضابيه » تعريف . يفسى ، هي في ل : « تفسى » ، وفيما عدل :

« بفس » والوجه ما أثبت .

(٤) الورس : ثبت ليس يرى ، يروح فيقيم في الأرض عشر سنين ، ونباته مثل نبات

السهم ، فإذا جف عند إدراكه تفطقت خرائطه فيتفص فيتفص منه الورس أصغر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .

(٥) الكراز ، بالضم : دام يأخذ من شدة البرد ، وتمتري منه رعدة . أسره : المعروف أمررت إليه الحديث وبالحديث .

(٦) نزن : بالهاء للمجهول : نهم .

(٧) فيما عدل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هي بنت عثمان بن عفان ،

وأما رملة بنت شعبة بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبري (٥ : ١٤٨) .

(٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسوله الله صلى الله

عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل

عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقبه أبان بن سعيد حين دخل

مكة أو قاربها ليخبره من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره

حتى بلغ قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفي في خلافة -

خطبها ، وكان نزل أَيْلَةَ<sup>(١)</sup> وترك المدينة :

زَلَّتْ بَيْتَ الصَّبِّ لَا أَنْتَ ضَارٌّ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعًا أَنْتَ نَافِعٌ<sup>(٢)</sup>

وقال جرير<sup>(٣)</sup> :

وَجَدْنَا بَيْتَ صَبَّةَ فِي تَمِيمٍ كَبَيْتِ الصَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي<sup>(٤)</sup>

وقال آخر - وهذا الشعر [ يقع ] أيضا في [ الضَّبَاعِ كما يقع في ] الضَّبَابِ - :

يَا ضَبِيعَ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ<sup>(٥)</sup> وَالْوُثْبَ لِلْعَنْزِ وَغَيْرِ الْوُثْبِ<sup>(٦)</sup>

عَيْثُ وَلَا تَحْشَيْنَ إِلَّا سَبْقِي<sup>(٧)</sup> فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنِ الطَّبِّ<sup>(٨)</sup>

إِنْ لَمْ أَدْعُ بَيْتَكَ بَيْتَ الصَّبِّ<sup>(٩)</sup> يَضِيقُ عَنْ ذِي الْقَرَدِ الْمَسْكَبِ<sup>(١٠)</sup>

وقال الفرزدق<sup>(١١)</sup> :

= عثان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والاصابة ( ١٠ : ١ ) . ط هـ : « سعد » بدل : « سميد » تحريف . وفيما عدل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق هذه الكلمة في ( ٥ : ٢٩٥ ) .

(١) أَيْلَة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما إلى بلاد الشام .

(٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأنشد ( انظر الصان ١٠ : ٢٢٧ ) :  
ومستنفع لم يحزه ببلائه نفعنا ، ومولى قد أجبتنا لينصرا

فيما عدل : « ولا مستنفع » ، صوابه بالنصب على المفعولية كما في البيان ( ٣ : ٢٠١ ) .

(٣) البيت من قصيدة في ديوانه ( ١٩٠ - ١٩٢ ) .

(٤) السواري : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، أي العمود . ورواية الديوان : « بيت صبة في معد » ، وهو الصواب ، إذ أن صبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لصبه ، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة ، فهو ابن أخي صبة .

(٥) الأكهاف ، لعلها « الأكثاف » ، وهي أكتاف جبل سلمى .

(٦) ط فقط : « للعن » .

(٧) عاثت الضبع : أفدت . وفيما عدل : « غنى » ، تصحيف .

(٨) الطيب والطبيب ، الخاذق الماهر بعلمه ، وهو بفتح الطاء .

(٩) أي مثل بيت الصب في ضيقه . ط فقط : « بيتك » بالنون ، مصحف .

(١٠) القرد ، بالتحريك : ما تمعط من الورر والصوف . فيما عدل : « العرك المنكب » تحريف .

(١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه ( ص ٨٨١ ) .

لحى الله ماء حنبل خير أهله قفا ضبة عند الصفا مكون<sup>(١)</sup>  
فلو علم الحجاج علمك لم تبيع يمينك ماء مسلماً يمين<sup>(٢)</sup>  
«أنشد :

زعمت بأن الضب أعمى ولم يفت بأعمى ولكن فات وهو بصير<sup>(٣)</sup>  
بل الضب أعمى يوم يخنس بأسته إليك بصحراء البياض غرير<sup>(٤)</sup>  
وقالت امرأة في ولدها وتهجو أباه :  
وهبته من ذى ثقال خب<sup>(٥)</sup> يقلب عيناً مثل عين الضب

(١) فيما عدا ل : « ما حصل » . وفي ط ، ه : « غير أهله » محرف . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سبيح القوم وسالس أمرهم . والمكون : يفتح الميم : التي جمعت مكناً في بطنها ، والمكن ، بالفتح : بيضها . والمكون أيضاً : التي حل بيضها . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفا » .

(٢) يمين ، اليمين : القدرة والقوة . وفي التنزيل العزيز : ( لأخذنا منه باليمين ) . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ حل يدك فا استطعت أن تبينه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « يمين » . وقبل هذا البيت :

إذا ماوردت الماء فادلف لحنبل يقصب سويق أو يقعب طحين  
أويت لأبناء الطريق من امرئ شروب الأداوى لأركى دهن

(٣) بأعمى : هو حال من ضمير « لم يفت » ، والباء في هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام في المعنى أن من المراضع التي تزداد فيها الباء الحال المنى عاملها ، كقوله :  
فا رجعت بخاتبة ركب حكيم بن المسيب منهاها  
وقول : « زعمت بأن الطبيب أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) غنس بأسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلى باب الجحر . انظر ما سبق في ص ٥٨ - ٥٩ . ل : « يخبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض ينجد لبقى عامر بن صمصمة . فيما عدا ل : « يصحناء البياض »  
وفي ه ، س : « عزير » بدل : « غرير » .

(٥) الثفال ، بضم الفاء : البصاق . وفي ل : « يقال » ، وفيما عدا ل : « يقال » ، صوابها ما أثبت . والحب ، بالفتح وقد يكرر : الخبيث الخداع المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحِبٌّ<sup>(١)</sup>

وقال رجلٌ من فزارة :

وجدناكم رُأباً بنى أمَّ قِرْفَةٍ كَأَسنانِ حِسلٍ لا وفاء ولا عَدْرٌ<sup>(٢)</sup>  
وأنشد :

ثلاثون رأباً أو تزيد ثلاثة يقاتلنا بالقرن ألف مقنع<sup>(٣)</sup>

(٤) والمعنى الأول يشبه قوله (٥) :

سَواسٍ كَأَسنانِ الحمار فلا ترى لِدَى شَيْبَةٍ مِنْهُمْ على ناشئٍ فَضلاً<sup>(٦)</sup>

(١) الأكثر في كلامهم : « محبوب » . قال الأزهرى : وقد جاء الحب شاذاً في الشعر ،  
قال عنزة :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره متى بمنزلة الحب المكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » ، محرف .

(٢) الرأب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحسل ، بالكسر : ولد  
الضب . ومن الحسل لا تسقط حتى يموت . غنى أنهم متساوون كما تتساوى  
أسنان الحسل لا يسقط منها شيء . وهجاهم بالمعز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما  
وعدا ، أو يفدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريراً :

قبح الإله بنى كليب إنهم لا يقدرون ولا يفون لجار

انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأبا » ، صوابهما ما أثبت  
من ط .

(٣) الرأب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفي تاج العروس : « ومن الخباز الرأب بمعنى  
السيد الضخم ، يقال فيه ثلثون رأباً يرأبون أمرهم » . ل : « زابا » س ،  
هـ : « رأبا » صوابهما في ط . والقرن : الجبل الصغير ، وادم موضع .  
والمقنع ، المتغطى بالسلاح ، أو الذى على رأسه بيضة ، وهى الخوذة ، لأن الرأس  
موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والرأب السواد » وظنى بها أنها من إقحام الناسخين . ولم أجدهم قرأب  
سوى المئين الذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال الميداني  
(١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أى  
متساوون . وأسنان الحمار مستعوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقوون أيضاً : « سواسية  
كأسنان المشط » .

وأنشد ابن الأعرابي<sup>(١)</sup> :

٣٤ قَبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ<sup>(٢)</sup> كَأَنَّهَا كُشِيَةُ ضَبٍّ فِي صُقْعٍ<sup>(٣)</sup>

أراد صُقْعٌ بالعَيْنِ قَلْبٌ<sup>(٤)</sup> . وقال الآخر :

أَعْقَى مِنْ ضَبٍّ وَأَفْسَى مِنْ ظَرْبٍ<sup>(٥)</sup>

وأنشد :

فجاءت تهاب الذمَّ ليست بضبيَّة ولا سلفع يلقَى مِرَاساً زَمِيلُهَا<sup>(٦)</sup>

(١) الرجز لجواس بن هريم ، كافى الموشح ١٩ ، وبدون نسبة في العمدة ( ١ : ١١٠ ) وأدب السكاك ٣٧٢ ، واللسان ( ١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب العينين . قال ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدري للشعر فعل ذلك ، أم هو في موضوع الكلام ؟ أراد : قبيحت يا سالفة من سالفة : وقبيحت يا صدغ من صدغ ، فحذف لعل المخاطب بما في قوة كلامه » . فيما عدل : « صدغ » ، تصحيف .

(٣) فيما عدل : « كأنما » ، تحريف . والكشيّة ، بالضم : شحمة في ظهر الضب . ط : « كشيّة » هـ : « كسبة » صوابها في ل ، س . والصقغ ، بالعين المعجمة : لغة في الصقغ بالمهملة ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت في اللسان ( ١٠ : ٣٢٣ ) وأشير إليها في ( ١٠ : ٧٠ ) . وفي الأصل : « صقغ » بالعين المهملة ، وفي ل أيضا : « قد » موضع : « فى » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهملة جعل في هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف في الروى . انظر الموشح والعمدة ، وكذا اللسان ( ١ : ١٣٧ - ١٣٨ ) حيث أورد مثلا عجيبا في الإكفاء ، وأدب السكاك ٣٧٠ - ٣٧٢ وسماه « إبدال القوافى » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر الشعراء ص ٤٤ . وروى صاحبه اللسان ( ٥ : ٢٢٧ ) أن الخليل كان يسميه « الإجازة » بالراء المهملة .

(٤) أى قلب العين المهملة غينا . وفيما عدل : « أراد صقغ » ، تحريف .

(٥) أراد من ظريبان ، فرخم لغير التداء . والظريبان : دابة منتنة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدل : « تهاب الذم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجريئة . ل « سلفا » ، وفيما عدل : « صلفع » ، صوابها ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .



يقول : لا تخدع [ كما يخدع <sup>(١)</sup> ] الضَّبُّ في جُحْرِهِ .

وأنشد ابنُ الأعرابيَ لحيَّان بن عبيد الرُبَعي <sup>(٢)</sup> جد أبي محضَة <sup>(٣)</sup> :

يا سهلُ لو رأيتُهُ يَوْمَ الْجُفْرِ <sup>(٤)</sup> إِذْ هُوَ يَسْعَى يَسْتَجِيرُ لِلسُّورِ <sup>(٥)</sup>  
يَرى عن الصَّقْوِ وَيَرْضَى بِالكَدْرِ لَا زَدَدَتْ مِنْهُ قَدْرًا عَلَى قَدَرِ <sup>(٦)</sup>  
يَضْحَكُ عَنْ ثَغْرِ ذِمِيمِ الْمُكْتَشَرِ <sup>(٧)</sup> وَلِثَّةِ كَأَنَّمَا سَيرُ حَوْرِ <sup>(٨)</sup>  
وعارِضٍ كعارِضِ الضَّبِّ الَّذِ كَرَّ

وأنشد السُّدري <sup>(٩)</sup> :

هو القَرْنَبِيُّ وَمَشَى الضَّبُّ تَعْرِفُهُ وَخُصِيَّتَا صَرَصَرَانِي مِنَ الْإِبِلِ <sup>(١٠)</sup>

(١) هذه الكلمة والتي قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدل : « لجبار بن عبيد الله الدئل » ، لكن في س : « الدهل » .

(٣) أبو محضَة الأعرابي ، روى أبو الفرج في الأغاني ( ٧ : ١٠٧ ، ١١١ ) أنه أنشد

قصيدة إيزيد بن العثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

ينفسي من لو مر برد بنائه على كبدى كانت شفاء أنامله

ومن هابى في كل أمر وجهته فلا هو يغطي ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من متنج الكلام !

(٤) الجفر : جمع جفرة ، وهى الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضا : خروج الدعائم

التي تحفر لها في الأرض . ل ، س : « الحفر » بالحاء المهملة .

(٥) الدور : جمع سورة ، وهى العرق من أعراق الخائط . وفي اللسان ( ٦ : ٥٣ )

« قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والدورة وما أشبههما صورا وصورا

وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدهانه وبين ما سبق وحدهانه جمعه » .

(٦) فيما عدل : « قدرا على قدر » ، مصحف .

(٧) المكتشر : مصدر ميمي ، أو اسم مكان من اكتشر ، ولم يرد هذا المشتق

ولا فعله في المعاجم ، وفيها الكشر وهو يلو الأسنان عند التثيم ، وفعله كشر .

والمكاشرة ، يقال كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مفرز الأسنان . والخور ، بالعريك : الجلد المصبوغ بحمرة ،

والعرب إنما يحبون السمرة في الثناث وفي للشفاء » ، قال طرفة :

سقتة إلهة الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بإيمد

(٩) هـ : « السدوى » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق في ( ٣ : ١١١ ) .

(١٠) القرنبي ، قال الجاحظ في ( ١ : ٢٣٨ ) : « دويبة فوق الخنفساء ودون الجمل » =

والخالُ ذَوْفُحَمَ في الجَرْى صادقة وعائِقُ يتعقَى مابِضَ الرُّجُلِ (١)  
واعلم ، حفظك الله تعالى ، [ أَنَّهُ (٢) ] قد أَكْتَفَى بالشَّاهد (٣) ، وتبقى  
في الشعر (٤) فَضْلُهُ ، ممَّا يصلح للمذاكرة ، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة ،  
فأُصِلْهُ به ، ولا أقطعهُ عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وَعَنَوَى يَرْتَمَى بِأَسْهُمٍ (٥) يَلْصِقُ بِالصَّخْرِ لَصُوقَ الْأَرْقَمِ (٦)

لَوْ سَتِمَ الضَّبُّ بِهَا لَمْ يَسَامَ (٧)

= وانظر ( ٣ : ٥٢٥ ) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفي معجم  
وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصاني : واحد  
الصرصانيات ، وهي إبل بين البخاني والعراب . ل : « تعرفه » ، بالنون .  
(١) أي وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والتحم : جمع تحمة ، بالضم ،  
وهي الانحناء في السير . ط فقط : « فخم » ، تحريف . هي أنه فرار يحين عند  
اللقاء . والعائق : البكر التي لم تبين عن أمهاتها . ل : « عائق » محرف . يتعق ،  
أراد يسكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويعق » ، إذا كره شيئا . والعاق : الكاره  
لشيء . وفيما عدا ل : « يتعق » بالفاء . والمابض ، بكسر الباء : كل ما يشبت  
عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذي في إحدى  
رجليه بياض . وفي ل : « الرجل » بالحاء المهملة : جمع أرجل ، وهو من  
الخيال الذي أبيض ظهره . وضم ثاني السكامة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر  
التي تكره ركوب الخيل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « أني » .

(٣) فيما عدا ل : « اكفيت بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « عنوى » تصحيف . ويقال .  
خرج يرتمي إذا خرج يرمي القنص . ه ، س : « أسهم » ، تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تُلزق » ، بالطاء .  
تحريف . وقصح إذا قوتت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض ليخفى شخصه  
عن الصيد .

(٧) أي أنه أصغر من الضب على اللصوق بالأرض . ط ، ه : « سأم » ل : « سيم » .  
صوابها في س .

وقال أعرابي من بني تميم :

تَسْخَرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَنِي أَحْتَرِشُ<sup>(١)</sup> وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتُ عَنْ حِرْشِ<sup>(٢)</sup>

يريد عن حرك .

قال : وقال أبو سَعْنَةَ<sup>(٣)</sup> :

قَلْهَزَمَانٍ جَعْدَةٌ لِحَاهِمَا<sup>(٤)</sup> عَادَاهُمَا اللَّهُ وَقَدْ عَادَاهُمَا

ضَبًّا كُدَى قَدْ غُمِرَتْ كَشَاهِمَا<sup>(٥)</sup>

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى في اللسان ( ٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣ ) والخزانة ( ٤ : ٩٤ : بولاق ) : « تضحك مني » . وفي الفصول والغايات ص ٤٦٤ : « تَهَرَأَ مني » وفي ل : « إِذْ رَأَيْتَنِي » . وإنما ضحكته منه استخفافا به لما رآه يصيد الضب ، لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « من حرك » . والحرف : من المرأة ، يقول : لو كنت تصيدن الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما لذته . وقلب الكاف شيئا على الكشكشة ، وهي لغة لقوم من تميم ومن أمد ، يعملون كاف المؤنث شيئا في الوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف : يقولون إنكس ، وعليكس ، في إنك ، وعليك . وفي حديث معاوية : « تياسروا من كشكشة تميم » . انظر اللسان ( ٨ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ) والخزانة ( ٤ : ٩٤ : بولاق ) وسهويه ( ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ) .

(٣) في اللسان : « وابن سَعْنَةَ يفتح السين من شعرائهم » . وفي تاج العروس ( ٩ : ٢٣٥ ) : « وابن سَعْنَةَ شاعر جاهلي ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بني ضبة » انظر المؤلف ١٤٣ . فيما عدل ل : « أبو شعبة » تحريف .

(٤) القاهزم : القصير الغليظ . ل : « قلهرمان » بالراء المهملة . ط : « قلهرمان » بالفاء ، صوابهما ما أثبت . والجعد ، هنا : ذو الشعر القصير المقطط .

(٥) السكدي ، يضم ففتح : جمع كدية ، وهي الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت في ط ، هـ بالألف ، وجاءت في ل : « كد » وفي س : « كذا » . محرفتان . غمرت ، من التغير ، وهو التلاءم بالغمرة ، بالضم ، وهي الزعفران ، وقيل الورس . أراد شدة اصفرار كشاهما . وقد سبق مثل هذا المعنى في قول القائل :

شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطل بورس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدل ل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمعي<sup>(١)</sup> :

لَأَنِّي وَجَدْتُكَ يَا جُرْثُومُ مِنْ نَفَرٍ جُرْثُومَةُ اللَّؤْمِ لِاجْرُثُومَةِ الْكَرَمِ<sup>(٢)</sup>  
 ٣٥ إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جَلَّانَ كُلَّهُمْ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَا طُولَ وَلَا عِظَمَ<sup>(٣)</sup>  
 وقال ابن ميادة :

إِنَّ لَقَيْسَ مِنْ بَغِيضٍ لَنَاصِرًا إِذَا أَسَدٌ كَشَتْ لِفَخْرٍ ضِبَابَهَا<sup>(٤)</sup>  
 وفي هذه القصيدة يقول :  
 وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا<sup>(٥)</sup>  
 وهذا من شكل [ قول ] بشار<sup>(٦)</sup> :  
 إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِيَّةً

هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرَتْ دَمًا<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في ل . وفي هـ ، س : « قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » ، وفي ط :

« وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » .

(٢) جرثومة كل شيء : أصله وبجثمه .

(٣) في القاموس : « جل وجلان : حيان » . وضبطت الجيم فيه أخبط قلم بالفتح . وفي قراج العروس : « وهو جلان من المتيك بن أسلم بن يذكور بن عذرة بن أسد » . وانظر نهاية الأرب ( ٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩ ) . وفي أحد هذين البيتين إقواء . وفي الخزائن ٢ : ٢٦٤ : « لا طول ولا قصر » .

(٤) ط : « وإني . . . تناصر » ، صوابه في سائر النسخ . كشت : صوتت . ل : « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضومها . هـ ، س : « قيس عيلان » بالعين المعجمة ، تصحيف ، ومثله في العمد ( ٢ : ١١٥ ) . ط . هـ : « لم تطلع » . وفي ل : « عليها » صوابها ما أثبت من العمد .

(٦) مثل هذه النسبة في الموشح ٢٤٨ والأغاني ( ٣ : ٣١ ) والأزمنة ( ٢ : ٣٥ ) والعمدة ( ٢ : ١١٥ ) . وفي اللسان ( ٢ : ٢٩٠ ) نسبة البيت إلى « الغنوي » . وفي المؤلفات ٩٣ أن البيت لابن خمير ، بالخاء المعجمة ، وهو التصحيف بن خمير ، من بني عمرو بن عقيل . قال الأملئ : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » .

(٧) في « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أصحها ما ورد في اللسان نقلاً عن الأزهري : أنه « الضوء » . ونقل المرزوق في الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه =

وَأُنْشِدْ لِأَبِي الطَّمْحَانِ <sup>(١)</sup> :

مَهْلًا نَمِيرُ فَإِنَّكُمْ أَمْسَيْتُمْ      مِنَّا بَشْعِرٍ ثَنِيَّةٍ لَمْ تَسْرَ <sup>(٢)</sup>  
سُودًا كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ خَطِيطَةٍ      مُطِرَ الْبِلَادُ وَحِرْمُهَا لَمْ يُمَطِّرَ <sup>(٣)</sup>  
يَجْبُونُ بَيْنَ أَجَا وَبُرْقَةٍ عَالِجٍ      حَبَوَ الصُّبَابُ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ <sup>(٤)</sup>  
وَتَرَكْتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيَا      تَهْوَى ثَنِيَّتُهُ كَعَيْنِ الْأَعْوَرِ <sup>(٥)</sup>

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سميئا بينهم فأسلحنا ما قد فسقط الغبار . فكأنهم حشكوا حجاب الشمس . ه ، ط : « أو قطرت » وهي رواية المروزقي والمؤتلف . وفي العمدة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س ، والموشح واللسان . وحجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيل الولاء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

لَأَنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلٍ بِنِ كَعْبٍ      مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طَلَى الْأَعْنَقِ

(١) أبو الطمحن التقي ، سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤٧٣ ) . ل : « لأبي طمحن » .

(٢) نَمِيرُ : هم بنو نَمِيرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ . فيما عدا ل : « وعير » ، صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » العالي ذكره ، هو أرض بني نَمِيرِ . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نَمِيرِ الشريف ، كلها بالشريف إلا بطنًا واحدًا باليمامة » . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ تصغير الذي قيله : ماء ابني نَمِيرِ » . والنثر ، بالفتح : موضع الخفاة . والغنية : كل عقبة ملوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين متطورتين . والحرم بالكسر : الحرام ، أراد به حرمةا ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب خطيطة » ، تحريف .

(٤) أَجَا : جبل لطبي . والسخر : شجر يشبه التمام ، له جرثومة وعيداف كالكراث في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طالت تدلت رءوسه وانحنت .

(٥) الشريف ، مر تفسيره في البيت الأول . والنصب ، هنا : مجازي ماء الكثير من الميون . طواميا : قد طام ماؤها وارتفع . قال ياقوت في الشريف : « وهو أمر أنجد موضعا » . ل : « ماء الشريف طواميا » ، تحريف .

## (مفاخرة المَثِّ للضَّبِّ)

وقال المَثِّ ، واسمه زيد بن معروف ، للضَّبِّ غلام رُبَيْل بن غَلَّاق <sup>(١)</sup> :  
وقد رأيت من سَمَى عَزْرَأ <sup>(٢)</sup> وثورا ، وكلباً ، وبربوعا ، فلم نرمهم أحداً  
أشبهَ العُزْر <sup>(٣)</sup> ولا الثَّور ، ولا السَّكْب ، ولا اليربوع ، وأنتَ قد تَقَبَّلْتَ  
الضَّبَّ <sup>(٤)</sup> حتى لم تغادر منه شيئاً . فاحتمَلَ ذلك عنه ، فلما قال :  
من كان يدعى بِاسْمٍ لا يَنَاسِيهِ فَأَنْتَ وَالِاسْمُ شَنْ فَوْقَهُ طَبَقُ <sup>(٥)</sup>  
فقال <sup>(٦)</sup> ضَبُّ لَعَثَ :  
إِنْ كُنْتُ ضَبًّا فَإِنَّ الضَّبَّ مُحْتَبَلٌ وَالضَّبُّ ذُو ثَمَنِ فِي السُّوقِ مَعْلُومٌ <sup>(٧)</sup>  
وليس للْعَثِ حَبَالٌ يُرَاوِغُهُ وَلَسْتُ شَيْئاً سِوَى قَرْضٍ وَتَقْلِيمٍ <sup>(٨)</sup>  
[ وما أَكْثَرَ مَا يَجِيءُ الْأَعْرَابِيَّ بِقُرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ ، حَتَّى يَفْرَغَهَا فِي جَحْرِهِ <sup>(٩)</sup> ]

- (١) ط : « زنبيل غلام » ، س ، هـ : « زنبيل بن علان » ، وأثبت ما في ل .  
(٢) فيما عدل : « من يسمى عيرا » ، والوجه ما اعتدت .  
(٣) ط فقط : « شبه » ، وفيما عدل : « العير » .  
(٤) في اللسان : « أبو زيد : تقيل فلان أباه وتقيله ، تقيلاً وتقيلساً ، إذا نزع إليه في الشبه » . ط : « تقليت » هـ : « تقليت » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .  
(٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شن طبقة » يضرب مثلاً في الموافقة . وشن : سى من عيد التيس . وطبقة : سى من إياد . وكانت شن لا يقيم لها ، فواقعتها طبقة فانتصفت منها ، فتيل : وافق شن طبقة ، أى وافقه فاعتنقه . وقيل كاف لم وعاء فتشئن عليهم فجعلوا له طبقة فوافقه . انظر المثل في اللسان والميداني . ط : « ومن دعوه » س : « من كان دعواه » هـ : « من دعواه » ، وهذه الأخيرة بحرفة . وفيما عدل : « شر » بالراء ، محرف .  
(٦) فيما عدل : « فقال » ، تحريف .  
(٧) احتيله : صاده بالحباله ، وهى المصيدة .  
(٨) الحبال : الذى يصطاد بالحباله . فيما عدل : « صياد » ، وفي ل : « وتقويم » وهذه بحرفة .  
(٩) في الأصل : « في جحر » .

ليخرج فيصطاده : ولذلك قال السكيت في صفة المطر الشديد الذي يستخرج الضباب من جحرتها ، وإن كانت لا تتخذها إلا في الارتفاع - فقال :

وعلته بتركها تحفش الأكسم ويكنى المضبب التفجير<sup>(١)</sup>  
والمضبب هو الذي يصيد الضباب ] .

### القول في سن الضب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره<sup>(٢)</sup> :

تعلقت وأصلت بـكـلـي<sup>(٣)</sup> خطبي وهزت رأسها تسبيل<sup>(٤)</sup>

(١) تحفش الأكس : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . والرجز لرؤية بن العجاج . انظر الحيوان ( ٤ : ٨ ) والبيان ( ١ : ٤٩ ) واللكامل ٣٤٨ والمخصص ( ١٢ : ٢٨٧ ) والميهاني ( ١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥ ) واللسان ( فطلح ) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو بدون نسبة في أمالي القالي ( ١ : ٢٣٤ ) والأزمنة ( ١ : ٢٢٩ ) وثمار القلوب ٢٣٢ ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) والمخصص ( ١٠ : ١٧١ ) . وحكى ابن السكيت وكذا ابن سيده في ( ١٢ : ٢٨٧ ) أن رؤية ورد ماء لمكمل ، وعليه فنية تسر صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟ قال : نعم قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : بالمكمل أكبر وإمعارا ؟ فقال رؤية هذا الرجز . فنية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة من الإبل . الإمعار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألقت » : أي ثلوت وتغيرت . اتصلت ، قال البريزي : الاتصال أن يمتزى الرجل إلى قبيلته . وقبل هذا البيت في تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدورت نقدي وقلت إبل » .

(٤) خطبي ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت ، والخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ، والرجل الذي يخطبها خطب أيضا . ط ، س : « حصي » هـ : « حطى » صوابه في ل . تسبيل : تنظر ما عندي ، كأنها تهزأ به ، يقال : بلوت ما في نفس فلان : أي استطلعت وعرفته . ط فقط : « تشبيل » ، محرف .

تسألني من السنين<sup>(١)</sup> كم لي فقلت لو عمرت عمر الحِسل  
 ٣٦ أو عمر نوح زمن الفطخل<sup>(٢)</sup> والصخر مبتل كطين الوخل  
 صرت رهين هرم أو قتل

وهذا الشعر يدل على طول عمر الحِسل ؛ لأنه لم يكن ليقول :

أو عمر نوح زمن الفطخل والصخر مبتل كطين الوخل  
 إلا وعمر الحِسل عنده [ من ] أطول الأعمار :

وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أن سين الضب واحدة أبدا ،  
 وعلى حال أبدا . [ قال<sup>(٣)</sup> ] فكأنه قال : لا أفعله<sup>(٤)</sup> ما دام سينها كذلك ،  
 لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كثوة<sup>(٥)</sup> : سن الحِسل ثلاثة أعوام . وزعم أن قوله  
 نمة<sup>(٦)</sup> : « لا أفعله سين الحِسل » غلط . ولكن الضب طويل العمر إذا  
 لم يعرض له أمر .

وسن الحِسل مثل سن القلوص ، ثلاث سنين ، حتى يلحق<sup>(٧)</sup> ؛

(١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقال وابن منظور : « عن السنين » .

(٢) زمن الفطخل : زمن نوح . وقيل : مثل روبة عن قوله : « زمن الفطخل »  
 فقال : أيام كانت الحجارة فيه وطايا .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) ط ، هـ : « لا أفعلها » . وفي الكلام نقص .

(٥) في اللسان ( ٢٠ : ٧٩ ) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ،  
 وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :  
 ألا إن قومي لا تلتظ قفورهم ولكننا يوتدون بالعذرات » .

ط : « كثيرة » هـ : « كثير » س : « كثر » ، صوابها في ل .

(٦) فيما عدل : « مثلا » ، ورسمت الكلمة في ل بالهاء المبسوطة : « ثمت » .

(٧) ل : « تلفح » . والقلاوص ، بالفتح : الفتية من الإبل .



ولو كانت سن الحسل على حال<sup>(١)</sup> واحدة [ أبداً ] لم تعرف الأعرابُ الغنى من المذكى<sup>(٢)</sup> .

وقد يكون الضبُّ أعظم من الضبِّ وليس بأكبر منه سناً .

قال : ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يُقرُّ ضبًّا جَحَلًا سَبَحَلًا<sup>(٣)</sup> قد

اصطاده ، فقلت له : لم تفعل ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هрма .

### ( بيض الضب )

قال : وزعم عمرو بن مسافر أن الضبَّ تبيض سَتَيْن بيضةً ، فإذا كان

ذلك سَدَّت عليهن باب الجحر ، ثم تدعهن أربعين يوماً<sup>(٤)</sup> فيتفقَّص<sup>(٥)</sup>

البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر<sup>(٦)</sup> عنهن عند ذلك ، فإذا كشفت عنهن

أحضرن وأحضرَت في أثرهن تأكلهن<sup>(٧)</sup> ، فيحفر المنفلت منها لنفسه

جُحراً ويرعى من البقل .

(١) فيما عدل : « حالة » .

(٢) المذكى ، بكسر الكاف المشددة : الممن من كل شيء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفقى من الذكى » . وفى هـ : « لعرف الأعراب الغنى من الذكى » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يفره : يكشف عن أسنانه ليعرف حمرة ، وهو بضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدل : « بقر ضباً جحلاً سبلاً » تحريف .

(٤) ل : « سد » ، و « يدعهن » ، و : « صباحا » بدل : « يوماً » .

(٥) تفقَّصت البيضة عن الفرخ : ظهر منها . ل : « فيفقَّص » . فقص البيضة . كسرهما .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشفت عنهن أحضرن وأحضر قى آثارهن يأكلهن » .

قال : وبيض للضبّ شبيه ببيض الحمام<sup>(١)</sup> . قال : وفرخه حين يخرج  
يخرج كَيْسًا [ كاسيًا ] ، خبيثًا ، مُطِيقًا للكسب ، وكذلك ولد العقرب ،  
وفراخ البط<sup>(٢)</sup> ، وفرايح اللدجاج ، وولد العناكب<sup>(٣)</sup> .

### ( سنّ الضبّ )

وقال زيد بن كثوة<sup>(٤)</sup> ، مرّةً بعد ذلك : إنّ الضبّ يَنْبِتُ سِنَهُ معه  
وتَكْبُرُ<sup>(٥)</sup> مع كِبَرِ بدنه ، فلا يزال أبدًا كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُتْنَاهُ . قال :  
فلا يُدعى حَسَلًا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأول<sup>(٦)</sup> . وأنشد :

مَهْرُهَا بعد المِطَالِ ضَبَّيْنِ مِنَ الضَّبَابِ سَحْبَلَيْنِ سَبْطَيْنِ<sup>(٧)</sup>  
نِعَمَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَهْرُ الْعَرَسَيْنِ

أنشدني ابن فضال<sup>(٨)</sup> : « أمهرتها<sup>(٩)</sup> » ، وزعم أنه كذلك سمعها من أعرابي :

(١) ل : « وتبيض شبيها ببيض الحمام » .

(٢) ل ، « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد للعقرب » .

(٣) ل : « وولد العنكبوت » ، س : « وكذا العناكب » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي ط : « كثيرة » ، س ، هـ : « كثرة »  
وهو على الصواب الذي أثبت في ل .

(٥) ل : « تكبر » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يكبر » ، والوجه  
ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنثة والضمير في هذا الفعل عائذ إليها .

(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ . س ١٠ .

(٧) السحبل : العظيم المسن من الضباب . ط : « سحبلين » هـ : « سحبلين »  
صوابهما في ل ، س . والسبط : المتمد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطلين »  
والشطب والسبط بمعنى .

(٨) ذكر ابن النديم في الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو علي الحسن بن علي  
ابن فضال التيمي » من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة  
أصحاب أبي الحسن الرضا . وأبو الحسن الرضا ، هو علي بن موسى الكاظم  
المعروف سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .

(٩) ل : « أمرتها » .

وقد يكون<sup>(١)</sup> أن يكون الحسل لا يُثنى ولا يُربّع<sup>(٢)</sup> ، فتكون  
أسنانه أبدأ على أمر واحد ، ويكون قول [ رؤبة بن<sup>(٣)</sup> ] العجاج<sup>(٤)</sup> في طول ٣٧  
عمره حقاً .

وبدل على أن أسنانه على ما ذكروا<sup>(٥)</sup> قول الفزاري :  
وجدناكم رباباً بنى أم قرفة كأسنان حسل لا وقاء ولا غدر<sup>(٦)</sup>  
يقول<sup>(٧)</sup> : لا زيادة ولا نقصان .

### ( قصة في عمر الضب )

وقال زيد بن كثوة<sup>(٨)</sup> المزني : قال<sup>(٩)</sup> العنبري ، وهو أبو يحيى :  
مكثت في عنفوان شببي ، وريعان من ذلك ، أريغ ضباً<sup>(١٠)</sup> ، وكان  
ببعض بلادنا في وشاز من الأرض<sup>(١١)</sup> ، وكان عظيماً منها منكرأ ، ما رأيت

- (١) فيما عدل : « يمكن » .
- (٢) أنى : صار ثنيا ، والثنى هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة ، ومن الخلف ما كان في السادسة . وأربع : صار رباعاً ، والرباع ، كسحاب ، هو من الظلف والحافر ما كان في الخامسة ، ومن الخلف ما كان في السابعة . فيما عدل : « لا يثنى ولا يرفع » ، لكن فيس فقط : « لا يثنى » .
- (٣) تكلمة يقتضيهما السياق .
- (٤) فيما عدل : « الحجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من نسبة الرجز للامم .
- (٥) س : « ذكر » وفي س ، ه : إتحام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .
- (٦) سبق الكلام على هذا البيت في ص ١٠٧ . س ، ه : « رأيا » و « غدرا » في آخر البيت ، تحريف . وفي ل : « زاباً » بدل : « واباً » ، تحريف أيضاً . وفيما عدل : « أم قرفة » ، والصواب ما أثبت .
- (٧) ط ، ه : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .
- (٨) ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة » ، صوابه ما أثبت من ل : وانظر التنبية رقم ١١٦ .
- (٩) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ل : « بن المرقال » .
- (١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبه .
- (١١) وشاز ، بكسر الواو : جميع وشز ، بالفتح والتحريك ، وهو النشر المرتفع من الأرض . وهذا الجمع قياسي وإن لم تنص عليه المعاجم . والذي فيها : « الأوشاز »

مِطْلَه ، فَكُنْتُ دَهْرًا أُرِيغُه مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ لَأَنِّي هَبَطْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ،  
فَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ لَأَنِّي وَاللَّهِ كَرَرْتُ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِي ، فَمَرَرْتُ  
فِي طَرِيقِي بِمَوْضِعِ الضَّبِّ ، مُعْتَمِدًا لِذَلِكَ <sup>(٢)</sup> ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا عَلِمَنَّا الْيَوْمَ  
عِلْمَهُ ، وَمَا دَهْرِي إِلَّا أَنْ أَجْعَلَ مِنْ جِلْدِهِ عُسْكَةً <sup>(٣)</sup> ؛ لِذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِ  
مِنْ إِفْرَاطِ الْعِظَمِ <sup>(٤)</sup> ، فَوَجَّهْتُ الرِّوَاحِلَ <sup>(٥)</sup> نَحْوَهُ ، فَإِذَا [ أَنَا ] بِهِ [ وَاللَّهِ ]  
مُحْرَنْبًا عَلَى تَلْعَةٍ <sup>(٦)</sup> ؛ فَلَمَّا سَمِعَ حِسَّ الرِّوَاحِلِ <sup>(٧)</sup> ، وَرَأَى سَوَادًا <sup>(٨)</sup> مُقْبِلًا  
نَحْوَهُ ، مَرَّ مُسْرِعًا نَحْوَ جُحْرِهِ ، وَفَاتَنِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

### (مَكْنُ الضَّبَّةِ)

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَخْبَرَنِي ابْنُ فَارَسٍ <sup>(١)</sup> بَنُ ضَيْعَانَ الْكَلْبِيِّ ،  
أَنَّ الضَّبَّةَ يَكُونُ بَيضُهَا فِي بَطْنِهَا ، وَهُوَ مَكْنُهَا ، وَيَكُونُ بَيضُهَا مَتَسِّقًا ،  
فَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَبْيِضَهُ حَفَرَتْ فِي الْأَرْضِ أُدْحِيًّا مِثْلَ أُدْحَى النِّعَامَةِ ، ثُمَّ

(١) فِيمَا هَذَا : « فَمَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ » .

(٢) يُقَالُ يَمُودُ وَعَمِدَ إِلَيْهِ وَلَهُ وَتَعَمَدَ وَاعْتَمَدَ : قَصَدَ ، أَنْظَرَ الْإِنْسَانَ . وَهَبَارَةٌ :  
« مُعْتَمِدًا لِذَلِكَ » لَيْسَتْ فِي ل .

(٣) مَا دَهْرِي بِكَذَا وَمَا دَهْرِي كَذَا ، أَيُّ مَا هِيَ وَغَايَتِي . وَالْمَكَّةُ ، بِالضَّمِّ : زَقِيقٌ  
صَغِيرٌ يَتَخَذُ لِلسَّمَنِ ، وَهُوَ أَسْفَرٌ مِنَ الْقُرْبَةِ .

(٤) ل : « الْكِبَرِ » .

(٥) س ، هـ : « الرِّوَاحِلُ » بِالْدَالِ ، تَحْرِيفٌ ، وَلَهَا هِيَ الرِّوَاحِلُ ، وَهِيَ الْإِبِلُ  
يُفْتَارُهَا الرَّجُلُ لِمُرْكَبَةٍ وَرَحْلَةٍ عَلَى التَّجَابَةِ ، وَتَمَامُ الْخَلْقِ ، وَحَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٦) فِي الْإِنْسَانِ : « أَحَرَنْبِي الرَّجُلُ : تَهِيًّا لِلْفُضْبِ وَالشَّرِّ . وَفِي الصَّحَابِ : وَاحِرَنْبِي ، أَزْيَارٌ  
وَالْيَاءُ لِلْإِخْلَاقِ يَأْتَعْتَلُ ، وَكَذَلِكَ الدِّيكُ وَالْكَلْبُ وَالْهَرُ ، وَقَدْ يَهْمُزُ » ، فِيمَا عَدَا

ل : « مَحْتَرَشًا » تَحْرِيفٌ . وَالتَّلْعَةُ ، بِالْفَتْحِ : يَجْرِي الْمَاءُ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى  
بُطُونِ الْأَرْضِ .

(٧) ل : « سَوَادِي » . وَالسَّوَادُ : الشَّخْصُ .

(٨) ل : « ابْنُ جَارٍ » .

ترى بمكنها<sup>(١)</sup> في ذلك الأذحي [ثمانين مكنة] ، وتدفعه بالتراب ، وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد الأربعين<sup>(٢)</sup> فتبحث عن مكنها ، فإذا حسلة<sup>(٣)</sup> يتعادين [منها] ، فتأكل ما قدرت عليه . ولو قدرت على جميعهن<sup>(٤)</sup> لأكلتهن . قال : ومكنها جلد لئى ، فإذا يبست فهي جلد<sup>(٥)</sup> ، فإذا شويتها أو طبختها وجدت لها مخا كح بيض الدجاج<sup>(٦)</sup> .

### (عداوة الضبة للحية)

قال : والضبة تقاتل الحية وتضربها بذنبا ، وهو أحسن من السفن<sup>(٧)</sup> وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها<sup>(٨)</sup> ، فربما قطعها بضربة ، أو قتلها ، أو قذتها<sup>(٩)</sup> . وذلك إذا كان الضب ذبالاً مدنياً<sup>(١٠)</sup> . وإذا كان مرثساً قتلته الحية<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) المكن ، بالفتح ، وفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضا »  
 هـ : « ببيضا » وأثبت ما فى ل .
- (٢) هذه الجملة ليست فى ل .
- (٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل : « حسله » ، وفيما عدا ل : « حسله » ، صوابها ما أثبت .
- (٤) ل : « أجمعهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل فى غير التأكيد .
- (٥) ل : « جلدة » .
- (٦) المج ، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صقرة البيض . ل ، س : « مخا كح » تصحيف .
- (٧) السفن ، بالحريك : قطعة خشب من جلد سمكة تحك به الشياطين والدحان والسمام والصعاف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدا ل : « وهو »
- أحسن من السفن ، تحريف .
- (٨) فيما عدا ل : « المقارب فى إربتها » .
- (٩) القذ : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو قتلها » .
- (١٠) الذبال : الطويل الذيل . والمثذب : بتشديد النون المكسورة : الذى أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه فى داخله ، وذلك فى الحر .
- (١١) المرثس : الذى يخرج من جحره رأسه . ومثله المرثس ، بتشديد الهزنة =

والتذنيب: أن الضب إذا أرادت الحية الدخول عليه في جحره أخرج  
الضب ذنبه إلى قم جحره ، ثم يضرب به كالحراق<sup>(١)</sup> يميناً وشمالاً ، فإذا  
أصاب الحية قطعها ، والحية عند ذلك تهرب منه .  
والمراصة : أن يُخرج الرأس ويدع الذنب<sup>(٢)</sup> ويكون غمراً<sup>(٣)</sup> فتعضه  
الحية فتقتله .

### (استطراد لغوى)

قال : [ وتقول<sup>(٤)</sup> ] : أمكنت [ الضبة<sup>(٥)</sup> ] و [ الجرادة فهي تمكن<sup>(٦)</sup> ]  
إمكاناً : إذا جمعت البيض في جوفها . واسم البيض الممكن<sup>(٧)</sup> . والضبة  
مَكُونٌ ، فإذا باضت الضبة والجرادة قيل قد سرأت : والممكن والسرة :  
للبيض<sup>(٨)</sup> ، كان في بطنها أو<sup>(٩)</sup> بعد أن تبيضه . وضبة

= المكسورة . س : « موايسا » تحريف . وفي ل : « قتل الحية » . والحية  
يذكر ويؤث .

(١) الحراق : بالكسر : مندبل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلغ ليفزع به .  
س : « كالحراق » بالمهمل ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفي س : « المراصة » بدل :  
« المراسمة » تحريف .

(٣) الغمر ، بالغم : الجاهل الغر لا تجربه له . ط ، هـ : « غمزا » والغمز ،  
بالتحريك وآخره زاي معجمة : الضعيف للعقل . والغميز والغميز : ضعف  
في العمل ، وقلة في العقل .

(٤) في س : « ويقال » ، وإثبات التكلة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكلة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « يمكن » .

(٧) الممكن ، بالفتح ، ويفتح فكسر .

(٨) السرة والسرة ، بالكسر والفتح فيما : بيض الجرادة ، والضب ، والسمك  
وما أشبهه . ط : « والسراء » ، وفيما عدا ل : « والبيض » ، كلاهما بحرف .

(٩) فيما عدا ل : « أم » .

سروء<sup>(١)</sup> . وكذلك الجرادة تسراً سرءاً ، حين تلقى بيضها . وهي حينئذ ٣٨  
سلفقة<sup>(٢)</sup> .

ونقول : رزّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترزّ رزّاً<sup>(٣)</sup> ، وضربت  
بذنبها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلقى بيضها<sup>(٤)</sup> .

### (المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الخمر<sup>(٥)</sup> ، وشيطان الحماطة<sup>(٦)</sup> ، وأرنب الخلة<sup>(٧)</sup> ،  
وتيس الرّبل<sup>(٨)</sup> وضبّ السّحا . والسّحا : بقلة تحسّن حاله عنها<sup>(٩)</sup> .

(١) فيما عدل : « سرو » بالتمهيل .

(٢) السلفقة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها قاف : الجرادة إذا ألقت بيضها .  
انظر اللسان ( ١٢ : ٢٨ ) والمخصص ( ٨ : ١٧٣ ) . ط : « ثقة » ، س ،  
هـ : « شقة » ل : « سلفقة » ، والصواب ما أثبت .

(٣) س ، هـ : « زرت » و : « ترزّرا » محرف .

(٤) س : « ببيضها » .

(٥) الخمر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره . ط ، هـ : « ذئبة » بدل :  
« ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق في ( ١ : ٢٢٠ / ٤ :  
١٧٣ ) . والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية :  
« لا تطرق إطراق الأفعوان في أصول السخبر » .

(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجليل . والشيطان هنا : الحية .

(٧) الخلة ، بالضم : ما فيه حلالة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .

(٨) الرّبل ، بالفتح ، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تغطرت  
بوردق أخضر من غير مطر . ط ، س : « الرّيل » س : « الويل » صوابهما  
في ل .

(٩) السّحا ، بالفتح : واحدة السحاء ، وهي شجرة شاكّة وثمرتها بيضاء ، وهذا  
التبث يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم في الموضعين ، تحريف . ط ،  
س : « يحسن » هـ : « يحس » ، وهذه محرفة .

ويقال: هو قنفذُ برقة<sup>(١)</sup> ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

( ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف )

وما أكثر ما يذكرون الضبَّ إذا ذكروا الصيف<sup>(٢)</sup> مثل قول الشاعر :

سار أبو مسلم عنها بصيرمتيه والضبُّ في الجحر والعصفور مجتمع<sup>(٣)</sup>

وكما قال أبو زيد<sup>(٤)</sup> :

أى ساع سعى ليقطع شرني حين لاحت للصباح الجوزاء<sup>(٥)</sup>

واستكن العصفور كرهاً مع الضبِّ وأزقى في عسودِهِ الجرباء<sup>(٦)</sup>

وأنشد الأصمعي<sup>(٧)</sup> :

تجاوزتُ والعصفور في الجحر لاجئ

مع الضبِّ والشقذان تسمو صدورها<sup>(٨)</sup>

قال: والشقذان: الحرابي . قوله : « تسمو » : أى ترتفع<sup>(٩)</sup> [ في رهوس

العيدان ] . [ الواحد من ] الشقذان ، بكسر الشين وإسكان القاف ، شقذ

بتحريك القاف<sup>(١٠)</sup> .

(١) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة على براق ، بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الضيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته في ( ٢ : ٢٧٤ ) . س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه في سائر النسخ ، وقد شرح البيت في ( ٥ : ٢٣١ ) .

(٦) انظر شرح البيت وتحريجه في ( ٥ : ٢٣٢ ) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما في ديوانه ٣٠٨ واللسان ( ٥ : ٣٠ ) .

(٨) سبق البيت وشرحه في ( ٥ : ٢٣٢ ) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدا ل : « والشقذان جمع شقذ بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع شقذان بالتحريك » .



## (أسطورة الغضب والصفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الغضب الصفدع في الظما<sup>(١)</sup> أيهما أصبر ، وكان للصفدع ذنب ، وكان الغضب ممسوحاً<sup>(٢)</sup> ، فلما غلبها الغضب أخذ ذنبها ، فخرجها<sup>(٣)</sup> في السكلا ، فصبرت الصفدع يوماً ويوماً<sup>(٤)</sup> ، فنادت : يا ضب ، ورداً ورداً ! فقال الغضب :

أصبح قلبي صرداً<sup>(٥)</sup> لا يشتهي أن يرداً  
إلا عراداً عرداً<sup>(٦)</sup> وصليناً برداً<sup>(٧)</sup>

فلما كان [ في<sup>(٨)</sup> ] اليوم الثالث نادت : يا ضب ، ورداً ورداً ! [ قال ] :

(١) فيما عدل : « في الماء » .

(٢) في اللسان : « والمسخ : نقص وقصر في ذنب للمتاب » . وفيه أيضاً : « وامرأة مسحاء الثدى ، إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحاً : ضربه أو قطعه . فيما عدل : « مسح الذنب » .

(٣) ط ، هـ : « فخرج » .

(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوماً » س : « يوماً يوماً » ، وأمل وجهه ما أثبت .

(٥) في اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه ، كما قال :

أصبح قلبي صرداً » .

(٦) العراد ، كسحابة وآخوه دال : حشيش طيب الريح . وعراد عرد على المباغة ، أو أراد أن يقول مراد عارد ، فحذف الضرورة . والعارد : الذي خرج واشتد . هـ : « إلا عراداً » ط : « إلا عراداً عراداً » ، وجههما ما أثبت من ل واللسان ( ٤ : ٢٨٠ ) والديري ( ٢ : ١١٠ ) . وانظر الحيوان ( ٤ : ١٧٢ - ١٧٣ ) . وأشطار الرجز في اللسان ( برد ، صرد ، عرد ، عركت ) .

(٧) الصليان ، يكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صمداً ، وأضخمه أعجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان ( ٤ : ٢٨٠ ) . فيما عدل : « لبدأ » ، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلَمَّا لم يُجِبْهَا بَادَرَتْ إِلَى الْمَاءِ ، وَاتَّبَعَهَا <sup>(١)</sup> الضَّبُّ ، فَأَخَذَ ذَنْبَهَا . فَقَالَ  
فِي تَصَدَّاقِ ذَلِكَ ابْنِ هَرَمَةَ <sup>(٢)</sup> :

أَلَمْ تَأْرَقْ لِنُضْوِ الْبَرِّ قِي فِي أَسْحَمَ لِمَاحٍ  
كَاعْنَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ لِي قَدْ شَيَّبَتْ بِأَوْضَاحٍ <sup>(٣)</sup>  
تُوَامِ الْوَدْقِ كَالزَّاحِفِ فِ يُزْجِي خَلْفَ أَطْلَاحٍ <sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ الْعَازِفَ الْجَنْدَى أَوْ أَصَوَاتَ أَنْوَاحٍ <sup>(٥)</sup>  
عَلَى أَرْجَائِهَا الْغُرُ تَهْدِيهَا بِمِصْبَاحٍ <sup>(٦)</sup>

٣٩

(١) س : « وتبعها » .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرجر ..  
وكان الأصمعي يقول : « غنم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخفري ، وابن ميادة ،  
وطليل الكنانة ، ودكين المذري » . وفي الأغاني ( ٤ : ١١٣ ) : « ولد ابن  
هرمة سنة تسعين ، وأشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة ، قصيدته التي  
يقول فيها :

إِنَّ الْغَوَافِي قَدْ أَعْرَضْنَ مَقْلِيَةً لِمَا رَى هَدَفَ الْخَمْسِينَ مِيلَادِي  
ثُمَّ هَرَمَ بِمَدَامَةِ طَوِيلَةٍ .

(٣) الأوضاح : جمع وضع ، بالتحريك ، وهو البرص والشيبة في الجسد . ل :  
« قد شبت » ، تحريف .

(٤) الودق : الطير . توام : جمع توام ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيافجر  
فرسته . يزجي : يساق ويدفع . والأطلاح : جمع طلع ، بالسكس ، وهو البعير  
الذي لحقه السكلال والإعياء . جعل هذه السحب في ثباتها وثقل سيرها مثل  
هذه الإبل الحسرى . فيما عدل : « يؤم البرق كالأرجف » ، وفي ل :  
« تزجي » بالثاء . والصواب ما أثبت .

(٥) عزف الجن : جرس أصواتها . هـ ، س : « العازف » بالراء المهملة ،  
تحريف . والأنواع : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن في مناحة .  
يقول : كأن صوت الجن أو الأنواع صوت هذا الزعد .

(٦) الفر : البيض . والتهدي : الاحتذاء ، يقال تهدي إلى الشيء واهتدى . أى أن  
هذه السحب القعير تهدي في سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا  
مأخوذة من مصباح الإبل ، وهي التي تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار ،  
وهو مما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . والهرب يشبهون السحاب  
بالإبل .

فَقَالَ الضَّبُّ للضفدِ عِزِّي بَيْدَاءَ قِرْوَاهِ (١)  
تَأْمَلْ كَيْفَ تَنْجُو الْيَوْمَ مَ مِنْ كَرْبٍ وَتَطْرَاحِ (٢)  
فَإِنِّي سَابِحٌ نَاجٍ وَمَا أَنْتَ بِسَابِحٍ  
فَلَمَّا دَقَّ أَنْفُ الْمَرْءِ نِ ابْدَى خَيْرَ لِرَوَاحِ (٣)  
وَسَحَّ الْمَاءُ مِنْ مُسْتَحَ لَبَ بِالْمَاءِ سَحَّاحِ (٤)  
رَأَى الضَّبُّ مِنَ الضفدِ عِزَّ عَوَمًا غَيْرَ مِنْجَاحِ  
وَحَطَّ الْعَصَمَ يُهَوِّهَا بَجُوجٌ غَيْرَ نَشَاحِ (٥)  
ثَقَالَ الْمَشَى كَالسَّكْرَا نِ يَمْشِي خَلْفَهُ الصَّاحِي  
ثُمَّ قَالَ فِي شَأْنِ الضفدِ وَالضَّبِّ ، الْمَكِيتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ :

- (١) القرواح ، بالكسر ، الفضاء من الأرض .  
(٢) التطراح : تفعل من الطرح ، بالتحريك ، وهو الهدم . ولم تذكره المعاجم .  
(٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء . فيما عدل :  
« رق » بالراء .  
(٤) المستحلب ، يفتح اللام : المستدر . وفي حديث طهفة : « تستحلب الصير » أى .  
تستدر للسحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه :  
« مستخلف » . والمستخلف : المستسق . والعرب يزعمون أن السحاب يشرب من ماء  
البحر . قال :

شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى بلج خضر لمن نتيح

- (٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذى بإحدى يديه بياض . أراد اللوعول ، واللوعول  
عصم . فيما عدل : « المظم » ، تحريف . يهويها : يسقطها . وفي قول الله عز  
وجل : « والمؤتفة أهدى » أى أسقطها ، يعنى مدائن قوم لوط . والنجوج :  
الغزير الماء ، وفي اللسان : « وعين نجوج : غزيرة الماء » . ه : « فجوج »  
وفي سائر النسخ : « نجوج » ، صوابها ما أنهت . والنشاح : عنى به التليل الماء ،  
وفي اللسان : « سقاء نشاح : وشاح نصاح » . ط ، س : « نباح »  
ولا وجه له .

على أخذها بَوْمَ غِبِّ الْوُرُودِ وعند الحكومة أَذْنَاهَا<sup>(١)</sup>  
وقال عبيد بن أيوب :

ظَلَمْتُ وَنَاقَيْ نِضْوَى فَلَاقٍ كَفَرَخِ الضَّبُّ لَا يَبْغِي وَرُودًا<sup>(٢)</sup>  
[ وقال ] أبو زياد<sup>(٣)</sup> : قال الضَّبُّ لصاحبه :

أَهْدَمُوا يَبْنُوكَ لَا أَبَالُكَا وَزَعَمُوا أَنْكَ لَا أَخَا لَكَ  
وَأَنَا أَمْشِي الْحَيْكَى حَوَالِكََا<sup>(٤)</sup>

(قول العرب : أروى من الضب)

وتقول العرب : « أَرَوَى مِنْ ضَبٍّ »<sup>(٥)</sup> ؛ لأن الضب عتدهم لا يحتاج

(١) الضب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدل : « ويوم الحكومة » وأثبت ما قبل والميداني ( ١ : ٢٨٩ ) .

(٢) في القسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد السكابي الأعرابي ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن ربيعة بن عمرو بن نفثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبة على بن حمزة البصري في التنبيهات على أغاليط الرواة ( مخطوطة دار الكتب ) . وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعرا من بني كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، بفتح الحاء والياء المثناة : مصدر ، كجيمزى ، يقال في مشيته حيكى ، كجيمزى ، إذا كان فيها تيمخر ، كما نقله الصاغاني عن المبرد . انظر تاج العروس . وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهي في الأصل : « الحيكى » بالموحدة والألف ، تحريف . والرواية في سائر المصادر : « للدأل » ، وهو بالتحريك : مشية فيها ضعف وصعلة . انظر القسان ( حول ) و ( دأل ) والكامل ٣٤٧ وسيبويه ( ١ : ١٧٦ ) والمقصود والممدود ص ٤٠ وأمل الزجاجي ٨٣ . وقد أنشد السيوطي في معجم المواضع ( ١ : ١٤٥ ) البيتين الأولين . وحوالكا : أى حوأك ، يقال هو حوله وحواليه وحواليه وحواله ، بمعنى . وقد جاء في ط : « لا أبال لكا » و « أخا لكا » و « حوال لكا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدل : « من الضب » .

إلى شرب الماء ، وإذا هَرِمَ اكْتَفَى يَبْرِدُ النَّسِيمَ ، وعند ذلك تنفى رطوبته  
فلا يبقى فيه شيء من الدَّم ، ولا مما يُشَبِّه الدَّم<sup>(١)</sup> . وكذلك الحيَّة<sup>(٢)</sup> .  
فإذا صارت كذلك لم تقتل بلعاب ، ولا بمُجْجَاج ، ولا بمُخَالَطَةِ رَيْقٍ ؛ وليس  
إِلَّا بِمُخَالَطَةِ عَظْمِ السِّنِّ لِدِمَاءِ الْحَيَوَانِ<sup>(٣)</sup> . وَأَنْشُدُوا<sup>(٤)</sup> :  
لَمِيمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمُّ<sup>(٥)</sup>      قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ  
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ<sup>(٦)</sup>  
وَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ قَالَ : بِاضْطِرَارٍ إِنَّهُ لَا يَعِيشُ حَيَوَانٌ إِلَّا وَفِيهِ  
دَمٌ أَوْ شَيْءٌ يَشَاكِلُ الدَّم<sup>(٧)</sup> .

### (إخراج الضب من جحره)

وَالضَّبُّ تَذَلُّقُهُ<sup>(٨)</sup> مِنْ جُحْرِهِ أُمُورٌ ، مِنْهَا السَّيْلُ . وَرَبَّمَا صَبَّوْا

(١) فيما عدا ل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .

(٢) ط ، ه : « وكذا الحية » .

(٣) ط ، ه : « الحيوانات » وفي ل : « إلا بمخالطة » .

(٤) فيما عدا ل : « وأنشد » . وانظر ( ٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ ) .

(٥) ليمية : مصغر اليم ، يفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قول عقيل بن أبي طالب :

أعيذه من حادثات الله

انظر اللسان ( ١٠ : ٢٤ ) . واليمية أيضا : الشيء المجمع . ط : « والمهمة »

ه : « للمهمة » ، صوابهما في ل ، س .

(٦) أقصد : أصابه إصابة محققة . شم : أي شم الهواء ينال منه ليعتذ به . فيما عدا ل : « فكل ما » تحريف . وفي الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه مما سبق في ( ٤ : ١١٩ ) . ل : « وسم » بالمهملة ، وبها يفوت الاستشهاد .

(٧) ط ، ه : « يشاكله الدم » . وقد سبق في ( ٣ : ٣٦٩ ) قول الجاحظ : « وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام : لا بد لجميع الحيوان من دم أو من شيء يشاكل الدم » .

(٨) أدنى الضب واستلقاه وذلكه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

٤٠ : في جحره قربة من ماء فأذلقوه به <sup>(١)</sup> . وأنشد أبو عبيدة :

يُذْلِقُ الضَّبُّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يُذْلِقُ السَّيْلُ يَرَابِيعَ النَّفْقِ <sup>(٢)</sup>

يَخْفِيهِ مَفْتُوحَةُ الْيَاءِ . وتذلقه <sup>(٣)</sup> [ وقع <sup>(٤)</sup> ] حوافر الخيل . ولذلك قال

امرؤ القيس [ بن حُجْر ] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدَقَّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

تقول : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا : إذا أظهرته . وأخْفَيْتُهُ إِخْفَاءً : إذا سَتَرْتَهُ .

وقال ابن أحر <sup>(٥)</sup> :

فَإِنْ تَدَفَّقُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِيهِ وَإِنْ تَبَعْتُمُ الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ

ولا بد من أن يكون وقع الحوافر هدم عليها ، أو يكون أفرعها فخرجت .

وأهل الحجاز يسمون النباش المَخْتَفِي <sup>(٦)</sup> ؛ لأنه يستخرج الكفن من القبر ويظهره .

س ، هـ : « تذلقه » تحريف . وفي ط : « تذلقه » بالزاي ، يقال ذلقه ، يتخفيف اللام وأزلقه : إذا نحا عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : ( وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال للضب أن يقال بالذال . انظر اللسان ( ١١ : ٤٠٠ ) .

(١) فيما عدل : « فأذلقوه » بالزاي . وانظر التنبيه السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالانفاق إحدى جحرة اليربوع . فيما عدل :

يُذْلِقُ الضَّبُّ وَيَخْفِيهِ كَمَا تَزْلِقُ السَّيْلُ يَرَابِيعَ النَّفْرِ

وهو محرف .

(٣) فيما عدل : « وتذلقه » بالزاي ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٥) كلا . وقد سبقت نسبه في ( ٥ : ٣٠٦ ) إلى امرئ القيس بن عابس الكندي .

(٦) في اللسان : « والمخفي النباش » لا استخراجا أكفان الموق . مدنية . ط : « المخفي » ، تحريف .

وحكوا عن بعض الأعراب أنه قال : « إنَّ بنى عامر <sup>(١)</sup> قد جعلوني  
على حنْدِيرة أعينها ، تريد أن تحنق <sup>(٢)</sup> دى » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنها  
إذا سَفَحَتْه وأراقته فقد أظهرته .

### ( قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس )

وأشدد أبو عبيدة <sup>(٣)</sup> :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَرٌ <sup>(٤)</sup>  
تُخْرِجُ الضَّبَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَسِكِرُ <sup>(٥)</sup>  
وَتَرَى الضَّبَّ ذَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرُثْنَهُ مَا يَنْعَقِرُ <sup>(٦)</sup>

- (١) س : « إنَّ بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت فى حواشى ( ٥ : ٣٠٧ ) .  
(٢) ط ، س : « على حيدرة » ، وفى ه : « على حيدى وأعينها يريد أن يحنق » ، وفى ط :  
« تريد أن تحنق » ، والوجه ما أثبت .  
(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٣ — ١٤٤ .  
(٤) الديمة ، بالكسر : المطر الدام يوما وليلة . والهطلاء : المتتابعة المطر . والوطف :  
استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لها يعمها .  
تحرى : تتوشى وتعبد . تدّر : تصب . ل ، ه : « تحرا » س : « تحرا »  
وفى س ، ه : « وقدّر » محرفات .  
(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسحلت » . وفيها عدا ل :  
« أسحرت » ، صوابهما . أثبت من الديوان واللسان ( ٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ /  
٦ : ٩٤ ) . تعتكر : تشتد . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الموضعين  
الاخيرين : « تخرج الود » بالفتح ، أى الودء . وقافيته فيها : « إذا ما تشتكر » .  
أى تحتفل بالماء .

- (٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « خيفا » وهى رواية الديوان  
والأمالى ( ٢ : ٢٩١ ) فيها عدا ل : « دفيقا » بالذال المهملة ،  
تصحيف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن  
الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه  
كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة  
ثانيا عليه ، لأن معنى القبض والضم . ولقوته لاتصيب له لصيح من الأرض فيتعقر -

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث <sup>(١)</sup> ، على قصيدة عبيد  
ابن الأبرص ، أو أوس بن حجر <sup>(٢)</sup> ، التي يقول فيها أحدهما <sup>(٣)</sup> :  
دَانٍ مُسِفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ      يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ <sup>(٤)</sup>  
فَنَ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعْقَوْتِهِ      وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ <sup>(٥)</sup>  
وَأَنَا أُنْعَجُّ مِنْ هَذَا الْحَكَمِ :

(قولهم : هذا أجلُّ من الحَرَشِ)

ومما يضيفون إلى هذه الضُّباب من الكلام ، ما رواه الأصمعي  
في تفسير المثل ، وهو قولهم : « هَذَا أَجَلُّ مِنَ الْحَرَشِ » - أَنَّ الضُّبَّ <sup>(٦)</sup>  
قال لابنه : إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْحَرَشِ فَلَا تَخْرُجَنَّ ! قال : وَالْحَرَشُ :

= فيها . وقال أبو حنيفة : لا ينقثر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر

فيما عدل : « ما ينقثر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ « الضَّب » ، صوابه ق ل ، س .

(٢) فيما عدل : « وأوس بن حجر » .

(٣) فيما عدل : « قال أحدهما فيها » وبإسقاط كلمة « التي » . والبيتان من قصيدة

في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان ( ٢ : ٢٧٨ ) منسوباً لعبيد

ابن الأبرص ، وفيه : « قال ابن بري : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، ويرى

لأوس بن حجر » . وروى البيت الثاني في اللسان ( ٣ : ٣٩٦ ) منسوباً إلى عبيد .

والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري في مختاراته

١٠٠ - ١٠١ . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهلي : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر

واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتاً في هذه من تلك ،

فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ! والمُسَف : الذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها . والمهيدب :

سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسكه من

قام براحته . س ، هـ : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما في اللسان والديوان .

(٥) النجوة : سند الوادي لا يعلوه السيل . والمعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد

طمح حتى علا النجوة فاستوت بالمعقوة . والقرواح ، بالكسر : الأرض الهارزة

للشمس ، أو التي ليس يسترها من السماء شيء .

(٦) فيما عدل : « لأن الضَّب » .



تحريكُ اليدِ<sup>(١)</sup> عند جُحرِ الضَّبِّ ؛ ليخرج ويرى أنه حيَّة . قال : فسمع الحِسلَ صَوْتَ الحَفَرِ ، فقال للضَّبِّ : يا أبت<sup>(٢)</sup> ! هذا الحرش ؟ قال : يا بُنَيَّ ، هذا أَجَلُ من الحرش ! فأرسلها مثلا .

### ( الضب والصفدع والسمكة )

وقال الكميت :

يُؤَلَّفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ وَيَعْجَبُ أَنْ نَبَرَ<sup>(٣)</sup> بَنِي أَيْدِينَا  
وقال في الضَّبِّ والنُّون :

وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِشَيْءٍ مُقَارِبٍ لَشَيْءٍ وَبِالشَّكْلِ الْمُقَارِبِ لِلشَّكْلِ ٤١  
وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِحِثَّانٍ لُجَّةٍ قَوَامِسَ<sup>(٤)</sup> وَالمَكْنَى فِينَا أَبَا حِسلٍ  
وقال الكميت :

وَمَا خِلْتُ الضَّبَّابَ مُعْطَفَاتٍ عَلَى الْحِثَّانِ مِنْ شَبِّهِ الْحُسُولِ  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

نَحْنُ يُؤَلَّفُ بَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبة » بهاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد في اللسان ( ٨ : ١٦٨ س ٤ ) .

(٣) قس في الماء : انفس .

(٤) المفهوم أن المثل التالي نثر لا شعر . انظر الميداني ( ١ : ١٩٥ ) . وفي ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول في الشئ الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب . وفي تبعية ما بين الجنسين : حتى يؤلف بين الضب والنون ؛ لأن الضب لا يريد الماء ولا يره ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصري في زهر الآداب ( ١ : ٢٤١ ) لأبي إسحاق الصائغ :

الضب والنون قد يرجى اتقاؤهما وليس يرجى اتقاء الحب والذهب

## ( استطراد لغوى )

قال : ويقال أَضْبَيْتُ أرضَ بنى فلان : إذا كَثُرَتْ <sup>(١)</sup> ضيَابُها ، وهذه أرضٌ مُضْبِيَّةٌ ، وأَرْضُ بنى فلان مُضْبِيَّةٌ ، مثل قَيْرة <sup>(٢)</sup> من القَار ، وجَرْدَة من الجِرْدان ، وَحَوَاة [ وَحْيَاة ] من الحَيَات <sup>(٣)</sup> ، وَجَرْدَة من الجراد ، وسُرْفَة من السُرْفَة ، ومَأْسَدَة من الأسود ، وَمُثْعَلَة من الثعالب ؛ لأن الثعلب يسمَّى ثعالة ، والذئب ذُوالة .

ويقال أرضٌ مَذْبِيَّةٌ من الذَّبَاب ، مَذَابِيَّةٌ <sup>(٤)</sup> من الذَّلَاب .

ويقال فى الضَّبِّ : وَقَعْنَا فى مَضَابٍ مَنْكَرَةٍ ، وهى قطعٌ من الأرض تكثُر ضيَابُها <sup>(٥)</sup> .

قال : ويقال أرضٌ مَرَبَّعةٌ ، كما يقال مُضْبِيَّةٌ . إذا كانت ذاتَ راييع وضياب . واسمُ بيضها المَكْنُ ، والواحدة مَكِينَة .

ويقال لفرخه إذا خرج حِسْلٌ ، والجميعُ حَسَلَة ، وأحسال ، وحُسُول .

(١) ل : « كثر » .

(٢) قَيْرة ، بفتح فسكس . وفيه مدا ط : « قائرة » ، تحريف . وانظر ( ٤ : ١٦٥ ) .

(٣) حَوَاة ، بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، وبحياة بتقدير أن أصلها : « حيوة » .

انظر اللسان ( ٢٠ : ٢٤١ ) .

(٤) فى الأصل : « ذبِيَّة » ، والمعروف فى المعاجم : « مذابة » . وأورد صاحب اللسان

أيضا « مذبية » قال : « قال أبو هريرة فى التلذذة : وناس من نيس يقولون مذبية » ،

فلا يهملون . وتعليل ذلك أنه خفف الذئب تخفيفا بدلها صيحدا ، فجاءت الهزرة ياء ،

فازم ذلك عنده فى تصريف الكلمة .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حَسَل ، ثم مُطَبَّخ <sup>(١)</sup> ، ثم غَيْدَاق ، ثم جَعَل <sup>(٢)</sup> . والسَّحْبَل <sup>(٣)</sup> :  
ما عظم منها . وهو في ذلك كله ضَبٌّ .

وبعضهم يقول : [ يكون <sup>(٤)</sup> ] غَيْدَاقا ، ثم يكون مُطَبَّخًا <sup>(٥)</sup> ، ثم  
يكون جَحَلًا <sup>(٦)</sup> ، وهو العظيم . ثم هو خَصْرَم <sup>(٧)</sup> ، ثم يكون ضَبًّا . وهذا  
خطأ ، وهو <sup>(٨)</sup> ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الرَّاجِز :

يَنْفَى الْغَيْادِيقَ عَنِ الطَّرِيقِ <sup>(٩)</sup> قَلَصَ عَنْهُ بِيضُهُ فِي نَيْقِ <sup>(١٠)</sup>

( ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان )

ويقال : « أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ » .

والضَّلَال [و] سوء الهداية يكون في الضَّبِّ ، والوَزَل ، والدَّبِك :

- 
- (١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطبخ » تحريف .  
(٢) الجعل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « الجعل » بتقديم الحاء ، محرف .  
(٣) فيما عدل : « والحمل السحل » ، وهو إقحام وتحريف .  
(٤) الكلمة من ل ، س .  
(٥) ط ، هـ : « ثم يقول » ، صوابه من ل ، س . وفي هـ : « مطيحا »  
تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » ، وهي عبارة  
مقحمة .  
(٦) الجعل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « جحلا » محرف .  
(٧) الخصرم ، يضم الحاء وفتح الفاء المعجمتين وكسر الراء . وفي ل : « خصره »  
و س « حصرم » و ط ، هـ : « حصرم » ، صوابه ما أثبت من اللسان  
( ١٥ : ٧٦ ) والمختصص ( ٨ : ٩٦ ) .  
(٨) فيما عدل : « وهو » .  
(٩) الغياديق : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .  
(١٠) قلص : ارتفع . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع في الجبل . ط ، هـ : « يلص »  
س : « يكص » وفي ل : « قلص عنك » .

## (الضب وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لونَ جلدِ الضبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحر .  
وقال الشاعر :

وهاجرةٌ تُنجي عن الضبِّ جلده قطعتُ حشاها بالغريرة الضَّهب<sup>(١)</sup>

## (أمثال في الضب)

وفي المثل : « [خلٌ] درج الضب<sup>(٢)</sup> » ، وفي المثل : « تعلّمني بضبِّ<sup>٣</sup>  
أنا حرَّشْتُهُ<sup>(٤)</sup> ! » ، و : « هذا أجَلُّ من الحرَّش » ، و : « أضلُّ من ضَبِّ<sup>٥</sup>  
و : « أخبُّ من ضَبِّ » ، و : « أروى من ضَبِّ<sup>(٦)</sup> » ، و : « أعقُّ من

(١) تنجي عنه الجلد : تسلكه . وفي المخصص ( ٩ : ٧٠ ) : « ساخ الحر جلده فانساخ  
وتسلخ » . وفي ل : « تنهى عن » ، وفي سائر النسخ : « تنهى عن » ، والصواب  
ما أثبت . والغريرة ، بهيئة المنسوب إلى المصفر : ليل مرسوبة إلى الغرير ، وهو  
فحل معروف . قال ابن منظور : « هو ترغيم تصغير أفر ، كقولك في أحمد حود » .  
وكلمة : « الضب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصمباء ، وهو الذي  
يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج الضب : طريقه . ورواية الميداني ( ١ : ٢٢٢ ) : « غله درج الضب »  
الماء فيه تسكت إلا أنه أجراه مجرى القوسل ، أي خل درج الضب فلا تبحث عنه  
فإنك لا تجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأبيد ، أي غله ما درج الضب .  
فالماء في هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا : أي غله في طريق  
الضب . وروى الميداني أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . ورواه  
ابن منظور : « خل » بياض المخاطبة وفسره بقوله : « تحول وامضى واذهبى »  
قال الميداني : « يضرب لمن شوهه منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، هـ : « يعلمنى » ، صوابه ما أثبت من اللسان ( ٨ ، ١٦٨ ) ومحاضرات  
الراغب ( ١ : ٢١ ) . وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالشيء من يريد تعليمه .

(٤) فيها عدل : « أردى » بالدل . وإنما هو من الرى . انظر ص ١٢٨ .

ضَبَّ ، و : « أَحْيَا مِنْ ضَبَّ » و : « أَطَوَّلُ ذِمَاءً مِنْ ضَبَّ » ، و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَاتِهِ »<sup>(١)</sup> . ويقال : « أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ » كما يقال : أقصر من إبهام القطاة . وقال ابن الطَّوْثِيَّةِ<sup>(٢)</sup> :

٤٢

ويوم كلبهم القطة<sup>(٣)</sup>

ومن أمثالهم : « لَا آتِيكَ سِنَّ الْحِجْلِ » . وقال العجاج :

(١) سبق الكلام على هذا المثل في ص ٣٣ . وفي س : « عنده مرداته » .  
(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سامة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والطَّوْثِيَّةُ أمه ، وهي من الطَّوْر ، بالفتح : حتى من اليمن . قال ابن خلسكان : « الطَّوْثِيَّةُ يفتح لطاء المهمله وسكون التاء المثناة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحرريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به في طيبة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جميلا وسيما شريفا متلفا ، يفشاء الدين ، فإذا أخذ به قضاه عنه أُنْعَ يقال له ثور . وكان يقول : « من أقحم عند النساء فليُنشد من شمرى » . وهو صاحب « وحشية الجريرة » التي سماها الجاحظ في ( ١ : ١٥٥ ) وكذا المبرد في الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطَّوْثِيَّةُ في خلافة بني العباس . وقال ابن قتيبة في الشعراء ص ٩٩ : « قتلته بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذي كان بينهم في الجاهلية وذكره أبو الفرج في الأغاني ( ٤ : ١٣٤ - ١٣٥ / ١٤ : ١٥٨ ) وابن الأثير في الكامل ( ١ : ٣٩٨ ) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج في ( ٧ : ١١٦ ) وكان بين بني حنيفة وبين كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، في أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم العقيل على العقيق . وأرخ الزبيدي في تاج العروس وفاة ابن الطَّوْثِيَّةِ في سنة ١٢٦ . وذكر ياقوت في معجم الأدباء ( ٧ : ٢٩٩ ) رجليوث أنه قتل في الوقعة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ٣٢٧ . والصوراب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدي ، وأن الوقعة التي قتل فيها ابن الطَّوْثِيَّةِ هي يوم الفلج ، وهي غير الوقعة التي قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدل زيادة كلمة : « قطعه » وهو إتمام . ورواية البيت في الأغاني ( ٧ : ١٥٧ ) بالنصب ، على الوجه التالي :

ويوما كلبهم القطة مزينا لعيني ضحاه غالبا لي باطله  
ولجير في دهراته ٤٧٨ وثمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :  
ويوم كلبهم القطة مزين إلى صباه غالب لي باطله

ثُمَّتْ لَا آتِيهِ سِنَّ الْحِجْلِ<sup>(١)</sup> .  
كَأَنَّهُ قَالَ ، حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُونُ ؛ لِأَنَّ الْحِجْلَ لَا يَسْتَبْدِلُ<sup>(٢)</sup> بِأَسْنَانِهِ  
أَسْنَانًا .

### ( أَسْنَانُ الذَّنْبِ )

وَزَعِمَ [بَعْضُهُمْ<sup>(٣)</sup>] أَنَّ أَسْنَانَ الذَّنْبِ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّهِ<sup>(٤)</sup> . وَأَنْشَدَ :  
أُنْيَابُهُ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّينِ  
وَلَيْسَ [فِي] هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلٌ<sup>(٥)</sup> عَلَى مَا قَال ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُشَبِّعُ<sup>(٦)</sup>  
الْصِّفَةَ إِذَا مَدَحَ أَوْ هَجَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا قَال حَقًّا .

### ( مَا قِيلَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ )

فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(٧)</sup> فَإِنَّهُ لَمْ يُتَغَرَّ<sup>(٨)</sup> ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ بِأَسْنَانِ  
الصَّبَا .

- 
- (١) ثُمَّتْ ، هِيَ ثَمٌّ ، زِيدَتْ فِيهَا التَّاءُ فَاعْتَصَمَتْ بِمَطْلَفِ الْجُمْلِ . ط ، س : « ثَمَّة »  
وَقِي ل : « لَا أَرْسَلُهُ » ، كِلَاهُمَا مُحَرَفٌ .  
(٢) س : « يَتَبَدَّلُ » .  
(٣) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِمَّا سَبَقَ فِي ( ٤ : ٥٣ س ١ ) .  
(٤) الْمَطْلُ ، أَمْلُهُ السُّكُّ وَالطَّبْعُ . وَانْظُرْ ( ٢ : ٢١٤ ) .  
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلًا » .  
(٦) فِيمَا عَدَا ل : « يُشَبِّعُ » بِالنُّونِ .  
(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٤ : ٥٢ ) . فِيمَا عَدَا ل : « فَأَمَّا مَا قَال » و : « مَا » مَقْحَمَةٌ .  
(٨) يُقَالُ تَغَرَّرَ ، بِالْيَاءِ الْمَفْعُولِ ، وَاتَّغَرَّرَ بِالْيَاءِ لِلْفَاعِلِ : سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ . ل : « يَتَغَرَّرُ »  
وَهِيَ لَفَةٌ فِيهِ ، يُقَالُ اتَّغَرَّرَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، وَاتَّغَرَّرَ ، بِإِدْغَامِهَا تَاءً : أَيْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ .  
وَلِلْفَرَوَيْنِ خِلَافٌ طَوِيلٌ فِي هَذَيْنِ الْقَعْلَيْنِ الْآخِرَيْنِ : وَقَدْ رَوَى غَيْرُ الْجَاهِظِ هَذَا  
صَاحِبُ اللِّسَانِ ( ٥ : ١٧٢ ) بِرَوَايَةٍ ل .

## (استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحَيَّة والورل ، وما أشبه ذلك : فح يفح فحيحا .  
والفحيح : صَوْت الحية من جَوْفها ، والكشيش والقشيش : صَوْت جِلْدها  
إذا حَكَّت بعضها ببعض <sup>(١)</sup> .  
وليس كما قال ، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى فقط .  
وقال رؤبة <sup>(٢)</sup> :

فَحَّى فَلَأَفَرَّقُ أَنْ تَفَحَّى <sup>(٣)</sup> وَأَنْ تُرَحَّى كَرَحَّى المَرَحَّى <sup>(٤)</sup>  
[ وقال ابن ميادة :

ترى الضبَّ إن لم يرهَب الضبَّ غيره  
يكشُّ له مستكبراً ويطاوله <sup>(٥)</sup> ]

## (حديث أبي عمرة الأنصارى)

وَيُكْتَبُ فِي بَابِ حَبِّ الضَّبِّ لِلتَّمَرِ حَدِيثُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) فيما عدل : « بعضه ببعض » . وانظر حواشي الحيوان ( ٤ : ٢٢٣ ) .  
(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .  
(٣) ل : « حتى فلا » ، صواب هذه الرواية : « يا حتى لا » ترخم حية . انظر حواشي ( ٤ : ٢٢٢ ) .  
(٤) هـ : « وأن ترجى كذه المرحى » هـ : « وأن يرجى قرب المرحى » ، صوابها من ط ، ل وما سبق في ( ٤ : ٢٢٢ ) .  
(٥) سبق البيت في ص ٦٨ وكذا في ( ٤ : ٢٢٣ ) . وهذه التشكيلة من ل ، س هـ . ولكن في ل : « أو يطاوله » .  
(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محسن التجارى . فيما عدل : « ابن عمرو » .

رووه<sup>(١)</sup> من كل وجه . أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال لرجل من أهل الطائف : الحيلة أفضل أم النخلة<sup>(٢)</sup> ؟ قال : بل الحيلة ، أتربها وأشمسها<sup>(٣)</sup> ، وأستظل في ظلها ، وأصلح بُرمقى منها<sup>(٤)</sup> . قال عمر : تأبى ذلك عليك الأنصار<sup>(٥)</sup> .

[ و ] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجاري<sup>(٦)</sup> فقال له عمر : الحيلة أفضل أم النخلة ؟ قال : الزبيب إن آكله أضرس ، وإن أتركه أغرث ! ليس كالصقر<sup>(٧)</sup> في رمحوس الرقل<sup>(٨)</sup> ، الراسخات في

(١) فيما عدل : « رووه » .

(٢) الحيلة ، بالضم ويحرك : شجر المنب .

(٣) التريب : أراد به اتخاذ التريب منها . وهذا المعنى لم يرد في المعاجم . فيما عدل : « أتربها » صوابه في ل والتثنية ليكرى ص ٩٥ . والتشيس : التجفيف في الشمس . ط : « أتستنها » ولم أجد لها وجها . وفي التثنية : « وأتربها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو ديس كل ثمرة وسلافة خشارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتريب هذا المعنى لم يرد في المعاجم ، وفيها أقرب المنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتد به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال اليعربى : « يعنى الخل » أراد يضع من خلها في القدر ما يصلح طعاما . فيما عدل : « وأطبخ برقى منها » تحريف .

(٥) فيما عدل : « يأبى ذلك » ، ط : « على الأنصارى » ، س ، هـ : « على الأنصار » ، وأثبت الصواب من ل . وفي التثنية : « لو حضرك رجل من أهل يثرب رد عليك قولك » .

(٦) النجاري : نسبة إلى بني النجار ، وهم من بني عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدل : « الأنصارى » .

(٧) الصقر : ما تحلب من المنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر . فيما عدل : « قال ليس كاليسر » تحريف .

(٨) الرقل بفتح الراء ، وفي اللسان : « الأصمى » إذا غابت للنخلة يد المتناول فهي جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة . وجمعها رقل وراق . وفي الأصل : « الدقل » بالهال ، تحريف ، فإن تمر الدقل أردأ التمر .



الوجل<sup>(١)</sup> ، المطاعم في المجل<sup>(٢)</sup> ، خُرقة الصائم<sup>(٣)</sup> ، وتُخفة الكبير<sup>(٤)</sup> ،  
وصُمَّتة الصغير<sup>(٥)</sup> وخُرسة مريم<sup>(٦)</sup> ، ويَحْتَرَشُ به الضَّباب من الصَّلَحاء<sup>(٧)</sup> .  
يعني الصحراء .

### ( دية الضب واليربوع )

قال : ويقال في الضَّب حُلَامٌ<sup>(٨)</sup> ، وفي اليربوع جفرة<sup>(٩)</sup> . والجفرة :

- (١) ط فقط : « الراسخات » ، والواو فيه مقحمة .
- (٢) المجل ، بالفتح : الجذب والشدة .
- (٣) في اللسان : « والخُرقة بالضم : ما يجتنى من الفواكه . وفي حديث أبي حمزة :  
التخلة خُرقة الصائم ، أي ثمرته التي يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب  
الإفطار عليه . ل : « خُرقة » ، وفيما عدل : « حرمة » ، صوابها ما أثبت .  
وفي أمال القائل ( ٢ : ٥٨ ) : « تخفة الصائم » .
- (٤) التخفة : بالضم : ما انحفت به الرجل من البر والمطف . وفيما عدل : « نجمة »  
وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان ( ١٠ : ٣٦٠ ) والبكري في التنبيه .
- (٥) الصمته ، بالضم : ما يصمت به القصبى من تمر أو شيء طريف ، أي إذا بكى أصمت  
وأصكت بها .
- (٦) الخُرسة ، بالضم : ما تعلقه المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عز وجل : ( وهزي  
إليك بحجذ النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ) . وفي الأمالي : « ونزل مريم ابنة  
عمران » . وفي التنبيه : « وتخُرسة مريم بنت عمران » . وفي اللسان : « وقال  
خالد بن صفوان في صفة التمر : تخفة الكبير ، وصمته الصغير ، وتخُرسة مريم ،  
كانه سماه بالمصدر » . وفي هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ،  
وليس بشيء .
- (٧) الاحتراش : صيد الضب . ل : « ويَحْتَرَشُ بها » . وفي التنبيه : « ويَحْتَرَشُ به  
الضب من الصلفاء » . رواه بالغاء . الأصمعي : الأسلف والصلفاء ، ما اشدت  
من الأرض وصلب . قال البكري : « والضب لا تتخف جحرها إلا في الغلظ »  
وفي اللسان : « وفي حديث عمر — كذا ، والضب أبي حمزة — في صفة التمر :  
ويَحْتَرَشُ به الضباب من الأرض الصلحاء : يريد الصحراء التي لا تبتث شيئا ، مثل  
الرأس الأصلم » .
- (٨) انظر ( ٥ : ٤٩٩ س ٥ ) .
- (٩) انظر ( ٥ : ٤٩٧ س ٩ ) واللسان ( ٥ : ٢١٣ س ٩ — ١٠ ) .

التي قد انتفخ جنبها وشدنت<sup>(١)</sup> . والحلّام فوق الجدّى وقد صلّح أن  
يُذَبَّح للنسك<sup>(٢)</sup> . والحلّان ، بالنون : الجدّى الصغير الذى لا يصلح للنسك .

وقال ابن أحر :

يُهدى إليه ذراع الجدّى تسكرمة<sup>(٣)</sup> إمّا ذبيحاً وإمّا كان حلّاناً<sup>(٤)</sup>  
والحلّان والحلوان<sup>(٥)</sup> جميعاً : رشوة الكاهن . وقد نُهي عن زبده

المشركين<sup>(٦)</sup> ، وحلوان الكاهن . وقال مهلهل :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُتَيْبٍ حُلَامٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ<sup>(٧)</sup>

### (أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعى : قال أعرابيٌّ يهزأ بصاحبه : اشترى شاةً قفّعاء<sup>(٨)</sup> .

(١) ط ، س : « جنباتها » هـ : « حنيتها » ، وأثبت ما في ل . شدت : يقال  
شدن الصبى والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى  
وصلح جسمه وترعرع ومكأ أمه فشى معها . وفي الأصل : « شربت » بالراء  
والياء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، بضمين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل للنسك الدم ، والنسيكة الذبيحة .  
تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، وامم تلك الذبيحة  
النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت في ( ٥ : ٤٩٩ ) . س : « يهدى » ، محرف .

(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المعاني المقاربة  
مارواه صاحب اللسان عن اللحياني : « أعط الحالف حلان يمينه » ، أى  
ما يحلل يمينه .

(٥) الزبد ، بفتح الزاى والياء الموحدة الساكنة : اللزغ والمطاء . وفي الحديث : أن  
رجلاً من المشركين أهدى إلى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية ، فردما وقال : « وإنا  
لا نقبل زبد المشركين » . ط ، س : « زيد » هـ ، « زبر » ، صوابها  
في ل .

(٦) سبق الكلام على البيت في ( ٥ : ٥٠٠ ) .

(٧) القفّعاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، هـ : « فلما » س : « فلما »  
ل : « قفّعاء » بتقديم الفاء ، والصواب ما أثبت .

كَأَنَّهُا تَضْحَكُ : مُنْدَلِقَةٌ خَاصِرَتَاهَا <sup>(١)</sup> ، كَأَنَّهُا فِي مَحْوِلٍ ، لَهَا ضَرْعٌ  
أَرْقَطٌ ، كَأَنَّهُ ضَبٌّ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : فَكَيْفَ الْعَقْلُ <sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : أَوْ لِهَذِهِ  
عَقْلٌ <sup>(٤)</sup> ؟ !

قَالَ : وَسَأَلُ مَدَنِيٍّ أَعْرَابِيًّا قَالَ : أَتَأْكُلُونَ الضَّبَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
فَالْيَرْبُوعُ ؟ قَالَ : نَعَمْ <sup>(٥)</sup> . قَالَ : فَالْوَرَلُ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَأْكُلُونَ  
أُمَّ حُبَيْنَ <sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلْيَهْنِ أُمَّ حُبَيْنِ الْعَافِيَةِ ! <sup>(٨)</sup> .

### (شعر في الضب)

[ و ] قَالَ فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ <sup>(٩)</sup> :

لَمَّا خَشِيتُ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ <sup>(١٠)</sup> وَلَمْ أَجِدْ بَشَوْنَهَا بِلَا <sup>(١١)</sup>

- (١) الاندلاق : البروز والخروج .
- (٢) ط ، س : « كَأَنَّهُا ضِبَّةٌ » هـ : « كَأَنَّهُا ضَبٌّ » ، صوابهما ما أثبت من ل .
- (٣) العقل ، بالفتح : مجس الشاة بين رجلها لينظر سمها من هزها . ل : « العقل » .  
وفيما عدال : « وكيف العقل » ، تحريف .
- (٤) ل : « عدال » وما عدال : « عقل » . وانظر التنبيه السابق .
- (٥) سقط من س : « قال فاليربوع قال نعم » .
- (٦) فيما عدال : « فالقنفذ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في ( ٣ : ٥٢٦ ) . وانظر  
عيون الأخبار ( ٣ : ٢٠٩ ) .
- (٧) أم حنين : دويبة تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفي ل :  
« قال فأم حنين » . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٥٢٦ ) .
- (٨) ط ، هـ : « أم حنين » ، صوابه في ل ، س . وفي ل : « فلتن » .
- (٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ : وفي ط ، س : « السكبي » وفي س :  
« فارس » بدل « فراس » وفي ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .
- (١٠) الإرمال : نفاد الزاد .
- (١١) الشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أي ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس .  
والجلال ، بالكسر : كل ما يبل به الخلق من الماء والبن ، ومنه حديث : طهفة =  
« ما تبيض ببلال » ، أراد به البن . ل : « إبلالا » وفيما عدال : « إبالا » .

- أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَحْنًا مُخْتَالًا (١) أَوْقَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَ (٢)  
 قَدَبٌ لِي يَخْتَلِنِي اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ (٣)  
 وَمِثْلَهُ مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبَتْ كَفَّأَيَ فَاسْتَطَالَ (٤)  
 مِثِّي فَلَا نَزَعَ وَلَا إِسْرَالَ فَحَاجَزَا وَبَرَّأَا الْأَوْصَالَ (٥)  
 مِثِّي وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَلِكَ بِالَا لَمَّارَاتُ عَيْنِي كُشَى خِدَالَا (٦)  
 مِنْهُ وَتَلَيَّيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ (٧) وَرُحْتُ مِنْهُ دَحْنًا دَالَا (٨)

- (١) الدَّحْنُ ، بكسر الحاء المهملة : السمين المندلق البطن . ل : « دحنا » تحريف .  
 ط ، س : « دحنا » بالحاء المعجمة ، وهو النحيث الخلاق . وأثبت ما في هـ .  
 المختال : المتكبر . والضب يوصف بالكبر . ل ، س : « مختالا » بالحاء  
 المهملة .
- (٢) أَوْقَدَ ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفي الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف .  
 ذال : تبيختر أو شال بذنيه . فيما عدل : « زالا » تحريف .
- (٣) الْقَذَالُ ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا ! »
- (٤) ذَهَبَ ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم في المعدن على ذهب كبير فيزول عقله ويهوى  
 بصره من كثرة عظمته في هبته ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدل  
 ل : « قد هشت » .
- (٥) حَاجَزَا ، الضمير للكافرين . والمهاجرة : المسألة : وفي المثل : « إن أردت المهاجرة  
 فقبل المهاجرة » . ط : « فجاجد » ، هـ : « فجاجدا » ، ل : « فجاجرا » ، س :  
 « فجاجزا » محرفات . الأوصال : المفاصل .
- (٦) الكشَى : جمع كشية ، وهي شحمة في ظهر الضب . ل : « كشا » ، وفيما عدل  
 ل : « كسا » ، والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهي اللظيمة .  
 فيما عدل : « جدالا » بالجيم ، تحريف .
- (٧) الْأَكْبَالُ : جمع كبل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لما الإقبالا » .  
 س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسبت له الأكبالا » ولعل  
 الصواب فيما أثبت .
- (٨) الدَّحْنُ ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دحنا » ، وفيما عدل ل :  
 « دحنا » والوجه ما أثبت . والدال : وصف من الدالان ، وهو مثنى فيه مقاربة  
 للخطو ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شيع من أكل الضب .  
 ط : « ذالا » هـ : « ذالا » صوابهما في ل ، س .

## أسماء لعب الأعراب

البُقَيْرَى<sup>(١)</sup> ، وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ ، وَالْخَطْرَةُ<sup>(٢)</sup> ، وَالذَّارَةُ ، وَالشَّحْمَةُ  
[ و ] الحلق ، وَلُعبَةُ الضَّبِّ .

فالبُقَيْرَى<sup>(٣)</sup> : أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله<sup>(٤)</sup> ، ثم  
يقول لصاحبه : اشتته<sup>(٥)</sup> في نفسك . فيصيبُ ويخطيء .

وعُظِيمٌ وَضَاحٌ<sup>(٦)</sup> : أن يأخذ<sup>(٧)</sup> بالليل عظماً أبيضاً ، ثم يرمي به  
واحدٌ من الفريقين ، فلأنَّ وجدهً واحدٌ<sup>(٨)</sup> من الفريقين ركب أصحابه  
للفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به  
[ منه ] .

والخطرة<sup>(٩)</sup> : أن يعملوا مخزاًفاً ، ثم يرمي [ به ] واحدٌ منهم من خلفه

(١) البُقَيْرَى ، أوله باء منصوبة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدال : « فالتقرا »  
محرف .

(٢) الخطرة ، بفتح الخاء وبعد الطاء راه . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، محرف .

(٣) فيما عدال : « فالتقرا » محرف .

(٤) ل : « إلى سبله » . وفي اللسان : يأتون إلى موضع قد غشي لهم فيه شيء ،  
فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلونه .

(٥) س ، هـ : « اشتته » ، تحريف .

(٦) في الحديث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » .  
وهي لعبة لصبيان الأعراب ، يعملون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم

يتفرقون في طلبه ، فن وجده منهم فله القمر . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان  
يصغرونه فيقولون « عظيم وضاح » . وأشد :

عظيم وضاح ضحمن الليله لا تضحن بعدها من ليله

(٧) فيما عدال : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) في القاموس : « ولعب الخطرة : أن يحرك الحراك تحريكاً » . فيما عدال :  
« الخطوة » ، تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه ركبهم<sup>(١)</sup> .

والدّارة ، هي التي يقال لها الخراج<sup>(٢)</sup> .

والشّحمة : أن يمضَى واحدٌ من أحد الفريقين بغلامٍ فيتنحّون ناحية<sup>(٣)</sup> ثم يقبلون ، ويستقبلهم الآخرون ، فإن منعوا الغلامَ حتّى يصبروا<sup>(٤)</sup> إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويُدفع الغلام إليهم<sup>(٥)</sup> ، وإن هم لم يمنعوهم ركبهم . وهذا كله يكون<sup>(٦)</sup> في ليالي الصّيف ، عن غيب ربيع مُخصّب .

ولعبة الضّبّ : أن يصوِّروا الضّبّ في الأرض ، ثم يحوّل واحدٌ من الفريقين وجهه ، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضّبّ ، فيقول الذي يحوّل وجهه : أنف الضّبّ ، أو عين الضّبّ ، أو ذنب الضّبّ ، أو كذا وكذا<sup>(٧)</sup> من الضّبّ ، على الولا<sup>(٨)</sup> ، حتّى يفرغ ؛ فإن أخطأ ما وضع عليه يده رُكب ورُكب أصحابه ، وإن أصاب حوّل وجهه الذي كان وضع يده على الضّبّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

(١) الكلام من يدي : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) في اللسان : « خراج — أى كقطاع — والخراج وغريج والتخريج ، كله لعبة لفيان العرب » . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لسايرهم : أخرجوا ما في يدي » .

(٣) ل : « فيختبون » هـ : « فينجون بأنخيه » ، محرفة .

(٤) ل : « حتّى يصبر » .

(٥) ل : « إليه » ، محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست في س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولاء وموالاتة : تابع .

ويقول<sup>(١)</sup> الأطباء : إِنَّ خُرَّ الضَّبِّ صالح للبياض الذى يصير  
فى العين .

والأعرابُ رَجْمًا تداوَوْا به من وجَع الظهر .

وناسٌ يزعمون أَنَّ أكل لحمان<sup>(٢)</sup> الحيوان المذكور بطولِ العمر ، يزيد  
فى العمر<sup>(٣)</sup> . فصدَّق بذلك ابن الخارَكى<sup>(٤)</sup> وقال : هذا كما يزعمون<sup>(٥)</sup> أَنَّ  
أكل السُّكْلِيَّة جَيِّدٌ للسُّكْلِيَّة ، وكذلك الكبُدُ ، والطَّحَال ، والرِّثَّة ، واللَّحْم ينبت  
اللَّحْم ، والشَّحْم ينبت الشَّحْم . فَغَبَرَ سَنَةٌ<sup>(٦)</sup> وليس يَأْكُلُ إِلَّا قَدِيدَ لحوم الحمر  
الوحشية ، وإلا الورشان والضَّبَّاب<sup>(٧)</sup> ، وكلُّ شَيْءٍ قَدَّرَ عليه مما يقضى له بطول  
العُمُر ، فانتقص بدنه<sup>(٨)</sup> ، وكاد يموت ، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوَّل<sup>(٩)</sup> .

### تفسير قصيدة البهرانى

نقول<sup>(١٠)</sup> فى تفسير قصيدة البهرانى<sup>(١١)</sup> ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما فى  
الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتى<sup>(١٢)</sup> أبى سهل

(١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .

(٢) اللحمان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدل : « لحم » .

(٣) ل : « وما يزيد فى طول العمر » .

(٤) الخارَكى : نسبة إلى « خارك » يفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى .

فيما عدل : « الخارَكى » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « يزعمون » بالناء .

(٦) غير : مكث . وفيما عدل : فقبر بذلك سنه ، أى أبدل طريقته .

(٧) فيما عدل : « إلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .

(٨) ط ، هـ : « فانتقص بذلك » .

(٩) ل : « عادته الأوَّل » . وبعد هذه الكلمة فيما عدل : « يسم الله الرحمن الرحيم »

وزادت س : « وبه الإعانة » .

(١٠) ط ، هـ : « القول » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(١١) انظر ص ٨٠ - ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات للقصيدة بأرقامها التى سلفت .

(١٢) فيما عدل : « قصيدة » ، تحريف .

بشّر بن المعتمر في ذلك ، وفسرناهما وما فيها<sup>(١)</sup> من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركبهم فيهم ، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .  
أما قوله :

٢ « مَسَحَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعًا وَذُبَا فَلَهَذَا تَنَاجَلًا أُمَّ عَمْرُو »  
فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التّجار في البرّ والبحر ، وفي أسواقهم ،  
المكس ، وهو<sup>(٢)</sup> ضريبة كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم<sup>(٣)</sup>  
في ذلك . ولذلك قال التّغلبى<sup>(٤)</sup> ، وهو يشكو ذاك<sup>(٥)</sup> في الجاهلية ويتوعد ،  
وهو قوله :

أَلَا تَسْتَحْيِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدِّمَّ بِالْدِّمِ<sup>(٦)</sup>  
وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِنَّاوَةٌ  
وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُو مَكْسٌ دِرْهَمِ  
وَالْإِنَّاوَةُ وَالْأَرْبَانُ<sup>(٧)</sup> وَالْخُرْجُ كُلُّهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ . وَقَالَ الْآخِرُ<sup>(٨)</sup> :

- (١) فيما عدل : « وفسرنا ما فيها » ، محرف .
- (٢) فيما عدل : « وهى » . وهذا وجه جائز في العربية .
- (٣) ط فقط : « يضمنونهم » ، وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التفرير .
- (٤) هو جابر بن سفي التّغلبى ، انظر المفصليات ٢١١ طبع المعارف .
- (٥) فيما عدل : « ذلك » .
- (٦) لا يبرؤ : من قولهم ياء فلان يفلان إذا كان كفشا له أن يقتل به . فيما عدل : « يبرأ » صوابه في ل والمفصليات .
- (٧) أورد صاحب القساق في ( ١٦ : ١٥٥ - ١٨ : ٣٣ ) كلمة : « الأربان » بفتح الهززة وبالياء المثناة للفتح ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة » وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطاطي : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم الهززة والياء المعجمة بواحدة : وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وعربان . قلت : ماتوثة الخطاطي نطق به الجاحظ هاهنا .
- (٨) هو يزيد بن الخلدق الشّنى العبدى . انظر المفصليات ٢٩٨ .



أَلَا ابْنَ الْمُعَلَّى خَلْتَنَا أُمَّ حَسِبْتَنَا صِرَارِي نَعطى الماكسين مَكُوسًا<sup>(١)</sup> ٤٥  
وقال الأصمعي، في ذكر المكسر والسفن التي كانت تُعشّر، في قصيدته  
التي ذكر فيها مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ عز ذكره، من الملوك، وقصم من الجبابرة،  
وأباد من الأمم الحالية - فقال :

أَعْلَقْتُ تَبَعًا حِبَالِ الْمُنُونِ وانتَحَت بعده على ذى جُدُونِ<sup>(٢)</sup>  
وأصابَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ آلَ هِرْمَا سَ وَعَادَتْ مِنْ بَعْدِ السَّاطِرُونِ<sup>(٣)</sup>  
مَلَكُ الْخَضِرِ وَالْفُرَاتِ إِلَى دِجْ لَمَ شَرْقًا فَالطُّورَ مِنْ عَبْدِينَ<sup>(٤)</sup>  
كُلَّ حَنْبَلٍ يَمُرُّ فَوْقَ بَعِيرٍ فَلَهُ مَكْسُهُ وَمَكْسُ السَّفِينِ  
وَالْأَعْرَابِ يَزْعُمُونَ<sup>(٥)</sup> أَنْ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَدَعْ مَا كَسَا [ظَالِمًا]  
إِلَّا أَنْزَلَ بِهِ بَلِيَّةً ، وَأَنَّهُ مَسَخَ مِنْهُمْ ضَبْعًا وَذُبَابًا . فلهذه القربة

(١) أراد : ألا يا ابن المعل . وفي الأصل : « أَكْبَن » ، تصحيحه من المفضليات :  
والصرارى : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان ( ٦ :  
١٢٤ - ١٢٥ ) والخزانة ( ١ : ٨٠ - ٨١ ) . ط : هـ : « صواري » ،  
س : « سوارى » ، ل : « صرارى » ، صوابه في المفضليات . وفيما عدا ل :  
« تعطى » .

(٢) في اللسان : « قال الليثاني : الإغلاق وقوع الصيد في الحبل ، يقال نصب له  
فأعلقه » . وذو جدون ، أراد به « ذو جدن » ، وهو من أدواء النين . انظر اللسان  
( غدا ) . ل : « جدون » هـ : « جرون » ، وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، يخرج من عين بينها وبين نصيبين ستة  
فراصخ ، مسدودة بالحجارة والرماس ، بينها للروم اثلا تفرق هذه المدينة . ط ،  
هـ : « هورماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك المعجم ، غزاه  
سابور ذو الأكتاف ، فأخذه وقتله . ل : « للساطون » محرف .

(٤) الخضر ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفرات  
كان يمر بها نهر للثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ : س :  
« الخضر » ، محرف . وفي الأصل : « فادجلة » ، صوابه من معجم البلدان ( ٦ :  
٦٩ ) . وطور عيدين : بلدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها .  
فيما عدا ل : « فاطود من عابرين » ، محرف .

(٥) فيما عدا ل : « تزعم » .

تَسَافَدَا وَتَنَاجَلَا ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي سَوَى ذَلِكَ . فَمِنْ وَلَدَهُمَا السَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ <sup>(١)</sup> .  
وَلَمَّا اخْتَلَفَا <sup>(٢)</sup> لِأَنَّ الْأُمَّ رُبَّمَا كَانَتْ ضَبْعًا وَالْأَبُ ذَنْبًا ، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْأُمُّ ذَنْبَةً  
وَالْأَبُ ذِيخًا . وَالذَّبِيخُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ .

### ( ذَكَرَ مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَمِ )

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣

« بَعَثَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَسْكَرٍ »

فَإِنَّ الْأَعْرَابَ <sup>(٣)</sup> تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ بِالذَّرِّ أُمَّةً . وَقَدْ قَالَ أُمَيَّةُ

ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَيْنَا فَأَهْلَكْتَهُمْ وَمُورًا <sup>(٤)</sup>

ذَكَرَ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ مَرًّا وَإِنَّ الْجَرَادَ كَانَ ثُبُورًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَسْكَرٍ » فَلِأَنَّهُ يَرِيدُ بَسْكَرَ

ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، لِأَنَّ كُنَانَةَ يَنْزُو لَهَا مَكَّةَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ يَصِيبُهُمْ مِنَ الرُّعَافِ

مَا يَصِيرُ شَبِيهَا بِالْمُوتَانِ <sup>(٥)</sup> ، وَبِحَارِفِ الطَّاعُونَ . وَكَانَ آخِرُ مَنَامَاتِ بِالرُّعَافِ

مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ هِشَامُ بْنُ الْمَغيرةِ .

(١) فِيمَا عَدَا ل : هـ وَمِنْ وَلَدِهِمَا « . وَالسَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ سَبَقَ الْكَلَامَ عَلَيْهِمَا فِي ( ١ : ١٨١ ) .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : هـ « اخْتَلَفَا » .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ هـ . وَفِي س ، ط : « الْعَرَبِ » .

(٤) سَبَقَ شَرْحَ هَذَا الْبَيْتِ وَقَالَهُ فِي ( ٤ : ١٤ ) .

(٥) الْمَوْتَانِ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْمَوْتُ .

وكان الرُعاف من منايا جرهم أيام جرهم ، [ ولذلك قال شاعر في الجاهلية ، من إيراد <sup>(١)</sup> ] :

ونحنُ إِيادُ عبادُ الإله ورهطُ مُناجِيهِ في سُلْمٍ  
ونحنُ ولاةُ حجابِ العتيق زمانُ الرُعافِ على جُرهم <sup>(٢)</sup>  
ولهذا المناجى الذى كان يناجى الله ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلْمٍ -  
حديث <sup>(٣)</sup> ] .

### ( سبل العرم )

فأما قوله <sup>(٤)</sup> :

« خَرَقْتُ فَأَرَّةً بِأَنْفٍ ضَبِيلٍ عَرِمًا مُحَكَّمِ الْأَسَاسِ بَصَخِرٍ »  
[ فقد <sup>(٥)</sup> ] قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾  
والعرم : المسناة التى كانوا أحكموا عملها لتكون حجازاً بين ضياعهم <sup>(٦)</sup> وبين

(١) هو بشر بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى ( ٢ : ٨٠ ) . والبيتان رواهما الجاسط فى البيان ( ٢ : ١١٠ ) بدون نسبة .

(٢) ولاة الحجاب ، أى يلون الحجابة ، وهى سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، عفى به البيت العتيق ، وهو الكمية . ورواية الميدانى : « زمان النخاع » ، قال : « يقال إن الله سلب على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلاً فى ليلة واحدة سوى الشبان » .

(٣) هذا المناجى هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إِياد ، كان ولّى أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة ، وجعل فى الصرح سائلاً ، فكان يرقاه ويرغم أنه يناجى الله ، وينطق بكثير من الخير . انظر الميدانى والبيان .

(٤) فيما عدل : « فأما قوله » .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) فيما عدل : « ليكون » . والضياح : جمع ضيعة . وفيما عدل : « ضياعهم »  
وهى صحيحة أيضاً ، وفى اللسان : « الضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضياع ، مثل بدرة وبدر : وضياح » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان ( ٨ : ٣٥٨ ) عبارة الجاسط هذه بدون تنبيه ، فانظره .

السَّيْلُ ، ففَجَرَّتْهُ غَارَةٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَ وَأَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ <sup>(١)</sup> كَمَا أَفَارَ  
اللَّهُ تَعَالَى عِزَّ وَجَلَّ مَاءَ الطُّوفَانِ مِنْ جَوْفِ تَنْوُرٍ <sup>(٢)</sup> ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أُثْبِتَ  
فِي الْعِبَرَةِ ، وَأَعْجَبَ فِي الْآيَةِ .

٤٦ وَلِذَلِكَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِلْيَافِي <sup>(٣)</sup> الَّذِي فَخِرَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ <sup>(٤)</sup>  
وَهُوَ سَاكِنٌ ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : وَمَالِكَ لَا تَقُولُ ؟ ! قَالَ : وَمَا أَقُولُ لِقَوْمٍ  
لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا دَابِغُ جِلْدٍ ، وَنَاسِجُ بُرْدٍ ، وَسَائِسُ قَرْدٍ ، وَرَاكِبُ عَرْدٍ <sup>(٥)</sup> ؛  
غَرَّقَتْهُمْ غَارَةٌ ، وَمَلَكَتْهُمْ امْرَأَةٌ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمْ هَدَدٌ .  
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٥ « فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جَبِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ  
فَإِنَّ جَبِيلَانَ فَعَلَةَ الْمُلُوكِ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَبِيلِ <sup>(٦)</sup> . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ :  
أَرْسَلَ جَبِيلَانِ يَنْتَحِتُونَ لَهُ سَاتِيْدِمَا بِالْحَدِيدِ فَانْصَدَعَا <sup>(٧)</sup>

- (١) ل : « لِيَكُونَ ذَلِكَ أَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ » . وَمِثْلُهَا فِي يَاقُوتَ .  
(٢) الْكَلَامُ بَعْدَ كَلِمَةِ : « غَارَةٌ » إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ س .  
(٣) الْيَافِي ، الْمُنْسُوبُ إِلَى الْيَمِينِ . س : « الْمَانِي » مَحْرُوفٌ . وَمَعْنَى الْيَافِي هُوَ إِبْرَاهِيمُ  
ابْنُ مَخْرَمَةَ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ( ٨ : ٥٢٤ ) .  
(٤) رَوَايَةُ يَاقُوتَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَكَذَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ ( ١ : ٣٢٩ ) أَنَّهُ  
« أَبُو الْعِيَّاسِ السَّفَّاحُ » .  
(٥) الْأَمْرُ ، بِالْفَتْحِ : الْخَبَرُ . ذَكَرَ هَذَا الْمُعْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ  
مَنْظُورٍ . ه : « عَوْدٌ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْبَيَانِ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .  
(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ جَبِيلَانَ بِالْكَسْرِ : « لِقَلِيمٍ بِالْمَجْمَعِ » ، مَعْرَبُ كَيْلَانَ ، وَقَوْمُ رَتْهِمِ  
كَسَرَى بِالْبَحْرَيْنِ . وَذَكَرَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ جَبِيلَانَ وَجَبِيلَانَ - بِكَسْرِ الْجِيمِ  
وَفَتْحِهَا - « قَوْمُ رَتْهِمِ كَسَرَى بِالْبَحْرَيْنِ شَبَهَ الْأَكْرَةَ الْخَرَصَ النَّخْلَ أَوْ لَهْمَةً مَا » .  
وَفَرَّقَ يَاقُوتَ بَيْنَ الْقُسْبَطَيْنِ ، فَجَعَلَ جَبِيلَانَ بِالْكَسْرِ : أَسْمَاءَ بِلَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ  
طَبْرِسْتَانَ ، وَبِالْفَتْحِ : أَسْمَاءَ لِقَوْمٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارَسَ انْتَقَلُوا مِنْ نَوَاحِي إِصْطَخَرٍ فَزَلُّوا  
بِطَرَفِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَغَرَسُوا وَزَرَعُوا وَحَفَرُوا وَأَقَامُوا هُنَاكَ ، فَزَلَّ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنْ  
بَنِي عُجَلٍ فَدَخَلُوا فِيهِمْ .  
(٧) سَاتِيْدِمَا ، يَفْتَحُ الدَّالَ : جَبِيلٌ بَيْنَ مِيَاقَرَتَيْنِ وَسَعَرَتْ . ل ، وَكَذَا فِي اللِّسَانِ ،  
( ١٣ : ١٤٣ ) نَقْلًا عَنِ الْجَاهِظِ « سَاتِيْدِمَا » بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ . ه : « سَاتِيْرِمَا »  
مَحْرُوفٌ . وَفِي ل : « فَانْصَدَعَا » .

وأنشد :

وَتَبَنِي لَهُ جَيْلَانٌ مِنْ نَحْتِهَا الصَّفَا قُصُوراً تُعَالَى بِالصَّفِيحِ وَتُكَلَّسُ<sup>(١)</sup>

وأنشد لامرئ القيس :

أَتَيْحَ لَهُ جَيْلَانٌ عِنْدَ جِنْدَاذِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحِيرَا<sup>(٢)</sup>

يقول : فجرت ه فارة ، ولو أن جيلان أرادت ذلك لامتنع عليها ؛ لأن الفارة إنما خرقتها<sup>(٣)</sup> لما سحر الله عز ذكره لها من ذلك العرم<sup>(٤)</sup> .  
وأنشدوا<sup>(٥)</sup> :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا<sup>(٦)</sup>

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبني » تحريف . وكلمة : « نحتها » محرفة في الأصل ، فهي في ل : « تحت » وفيما عدال : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « ينحتون » في البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعلاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعالي به . ل : « يجرأ يمالأ » ، وفيما عدال : « قصورا تبال » ، والوجه فيها ما أثبت . تكلس : تطل بالكلس ، وهو بالكسر ، مائل به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » محرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع تمره . ل ، س : « جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى الجداد أيضا .

(٣) فيما عدال : « خريتها » ، محرف .

(٤) العرم ، ككشف ، قد فسرها الجاحظ في ص ١٥١ . وأراد به سيل العرم . فيما عدال : « العزم » .

(٥) البيت للناطقة الجمعي كما في اللسان ( ١٥ : ٢٩٠ ) والكمال ٦١١ والشراء ٢٥٣ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا في نسبة هذا البيت إلى أمية ابن أبي الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت في ل بفتح الهمزة ، وهي الرواية الصحيحة في البيت . وبه استشهد أبو عمرو في قراءته : ( لقد كان لسبأ في مساكنهم جنتان ) . وانظر ما سبق في ( ٥ : ٥٤٨ ) . وقرئ « لسبأ » بالإجراء . فن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسماً لذلك البلدة <sup>(١)</sup> . وبدل على ذلك قول أبي الطمّحان القيني <sup>(٢)</sup> :

ألا ترى مأرباً ما كان أحصنه وما حوالبه من سور وبُنيان <sup>(٣)</sup>  
ظلل العبادي يسقى فوق قلته ولم يهب ريب دهر حقّ خوان <sup>(٤)</sup>  
حتى تناوله من بعد ما هجعوا برقى إليه على أسباب كثنان <sup>(٥)</sup>

وقال الأعشى :

ففي ذاك للموتى أسوة ومأرب قفى عليه العرم <sup>(٦)</sup>  
رخام بنته له حبير إذا جاء مأوهم لم يرم <sup>(٧)</sup>  
فأردى الحروث وأعناها على ساعة مأوهم إذ قسم <sup>(٨)</sup>  
فطار القيول وفيالها بينهما فيها سراب يطم <sup>(٩)</sup>

(١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .

(٢) ل : « أبي طمّحان » مع إسقاط الكلمة التي بعده وترجمته في ( ٤ : ٤٧٣ ) .  
وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت في ( ٨ : ٣٥٩ )  
هذه الأبيات بدون نسبة .

(٣) هـ : « ما كان أخصبه » .

(٤) هو نظير الحديث : « أمينا حق أمين » ، وفيما عدل : « حق خوان » . ورواية ياقوت :  
« جد خوان » .

(٥) الأساب : المراق ، والخيال : جمع سيب .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٥ : ٥٤٨ ) .

(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفي ط ، س : « رخاء » ، صوابه في ل .  
وانظر ( ٥ : ٥٤٨ ) .

(٨) الحروث : الفروع . فيما عدل : « فأردى الحدوث وأعناها » محرف . ط :  
« على ساعة » س ، هـ : « على ساقه » وأثبت ماني ل والديوان . والساعة : القليل  
من الوقت . ورواية الديوان : « على سمة » ، وفيما عدل : « ذو قسم » .

(٩) ل : « وكان القيول » ورواية الديوان : « فطار القيول وفيالها » . واليهام : المنافاة  
لاماها . يطم : يعلو ويفغر ، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض . فيما عدل :  
« يتيماء فيها شراب لطم » ، صوابه من ل والديوان .

فَكَانُوا بِذَلِكَ حَقِيقَةً قَالَ بِهِمْ جَارِفٌ مِنْهُمْ<sup>(١)</sup>  
فَطَارُوا سِرَاعاً وَمَا يَقْدِرُوا نَ مِنْهُ لَشَرْبِ صَبِيٍّ فُطِمَ

### (مسخ الضب وسهيل)

٤٧

وأما قوله :

٦ « مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قِدْماً وَسُهِلَ السَّمَاءُ عَمْدًا بِصَغُرِ<sup>(٢)</sup> »  
فإنهم يزعمون أَنَّ الضَّبَّ وَسُهِلاً كَانَا مَا كَسَيْنَ عَشَّارِينَ ، فَمَسَخَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ أَحَدَهُمَا فِي الْأَرْضِ ، وَالْآخَرَ فِي السَّمَاءِ . والجدالة : الأرض ،  
ولذلك يقال : ضربه فجذله أى ألزقه بالأرض ، أى بالجدالة<sup>(٣)</sup> . وكذلك  
قول عنترة<sup>(٤)</sup> :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مَجْدَلًا تَمْكُو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ<sup>(٥)</sup>

وأنشد أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري :

قَدْ أَرْكَبَ الْحَالَةَ بَعْدَ الْحَالَةِ<sup>(٦)</sup> وَأَتْرَكَ الْعَاجِزَ بِالْجَدَالَةِ<sup>(٧)</sup>

(١) الحقيقة : مدة من الدهر . فيما عدل : « فكانوا فداء لكم خفية » ، تحريف . ورواية

الديوان : « فعاثوا بذلك في غيطة » ، وفي الديوان أيضاً : « فجاربهم » .

(٢) الصغر ، بالضم : الذل والضميم ، كالأصغار ، بالفتح . ط ، س : « يفسر » هـ :  
« يصغر » صوابهما في ل .

(٣) ل : « أى ألزقه بالجدالة » .

(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنترة المعروفة .

(٥) الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه .  
فيما عدل : « وحليل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) رواية القائل ( ٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩ ) وكذلك ابن سيده ( ١٠ : ٦٨ ) وابن منظور

( ١٣ : ٤١ ، ١٠٩ ) ، قد أركب الآلة بعد الآلة : والآلة والحالة بمعنى .

فيما عدل : « الحالة بعد الحالة » محرف .

(٧) بعد هذا البيت في الأمالي : « متغفراً ليست له محالة » ، وفي المختص : « ملتبساً » .

## (أبورغال)

وأما قوله :

٧ « والذي كان يَسْكُنُنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ  
٨ و كذا كلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عَشْرِ »  
فإنما ذكر أبا رِغَال<sup>(١)</sup> ، وهو الذي يَرِجَمُ الناس قبره إذا أتوا مَسْكَة . وكان  
وجْهه [ صالح<sup>(٢)</sup> ] النبي صلى الله عليه وسلم [ ، فيما يزعمون ، على صدقات  
الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السيرة ، فوثب عليه ثقيف ، وهو قَسِيٌّ  
ابن مُنَبِّه<sup>(٣)</sup> ، فقتله قتلاً شنيعاً . وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم .  
فقال غيلان بن سلمة<sup>(٤)</sup> ، وذكر قسوة أبيه على أبي رغال :

نَحْنُ قَسِيٌّ وَقَسَا أَبُونَا<sup>(٥)</sup>

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طَرًّا وَكَانُوا لِلْقَبَائِلِ قَاهِرِينَ  
وَهُمْ قَتَلُوا الرَّئِيسَ أَبَا رِغَالٍ بِنَخْلَةٍ إِذْ يَسُوقُ بِهَا الظَّعِينَا<sup>(٦)</sup>

(١) أبورغال ، بكسر الراء بعدد غين معجمة : كنية له ، واسمه زيد بن خلف ،  
كافى اللسان ( ١٣ : ٣١٠ ) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » في هـ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر  
المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن هوف بن قسي ،  
وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذي وفد إلى كسرى  
فسأله : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب  
حتى يقدم . انظر الأغاني ( ١٢ : ٤٣ - ٤٧ ) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت في المعارف ٤١ واللسان ( ٢٠ : ٤٢ ) .

(٦) هـ : « الضبيتنا » س : « الضبيتنا » ل : « إذ تسق لها الوضيتنا » ، وأثبت ما في ط .  
والظاعين : جمع ظمينة ، وهو الجمل يظن عليه .



وقال عمرو بن ذرّك العبدى<sup>(١)</sup> ، وذكر فُجور أبي رغال وخُبثه ، فقال :  
ولانى إن قطعت جبال قيسٍ وحالفتُ المزونَ على تميمٍ<sup>(٢)</sup>  
لأعظمُ فجرةً من أبي رغالٍ وأجورُ في الحكومتِ من سدومٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال مسكينٌ [ الدارمى ] :

وأرجمُ قبرةً في كلِّ عامٍ كرجمِ الناسِ قبرةً أبي رغالٍ  
وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، لعيلان بن سلمة ، حين أعتق  
عبده ، وجعل ماله في رِثاج الكعبة : لئن لم ترجع في مالك ثم مُت  
لأرجمن قبرك ، كما رجم قبرُ أبي رغال ، وكلاماً غيرَ هذا كَلَّمه به<sup>(٤)</sup> .

(١) ذكره المرزبانى فى المعجم ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : « عمرو بن ذرّك »  
بكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو البين ويتمصب لزار . . . »  
وأشدد البيتين اللذين رواهما الجاحظ . وأشد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب  
ابن المهلب . ط ، س : « ذرّك » تحريف ، صوابه فى ل ، ه .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رطل المهلب  
ابن أبى صفرة . انظر اللسان ( مزن ) ومعجم قبلدان ( المزون ) . فيما هذا ل :  
« جبال » تحريف صوابه فى ل ومعجم المرزبانى واللسان ( ١٥ : ١٧٧ ) . ه  
واللسان : « وحالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع جبال قيس قوسى ،  
ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ، فإنى إن فعلت ذلك كنت مثلاً فى الفجور  
والجور . والشاعر عدى ، من عبدة القيس بن أنصى بن دعى بن جديلة بن أسد  
ابن ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان . ويعنى بقيس قيس عيلان بن إلياس بن مضر  
ابن زرار بن معد بن عدنان . وتمام هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .  
وأما الأزد فهم فى البين ، بنو النوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن  
يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) فى أمثال الميдавى ( ١ : ١٧٤ ) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الشمالى  
فى ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال :  
« سدوم كان ملكا فى الزمن الأول جائرا ، وله قاضى أجور منه » . ونحوه  
فى اللسان ( ١٤ : ١٧٧ ) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكا فسميت  
المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد  
ذكرها فى التوراة . وانظر معجم قبلدان ( سدوم ) وأمالى للزجاجى ١٤٨ بتحقيقنا .

(٤) انظر رواية هذا الحديث فى الإصابة ( ٥ : ١٩٤ ) ، فإن بين الروایتين تخالفا .

## (المنكب والعريف)

وأما قوله :

- ٩ « مَنْكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْءٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَهَنَّمَ »  
 فلأنما <sup>(١)</sup> ذهب إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان <sup>(٢)</sup> لقي من المنكب .  
 والعريف جهنماً . وهم ثلاثة : مَنْكِبٌ <sup>(٣)</sup> ، ونقيب ، وعريف . وقال  
 جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ <sup>(٤)</sup> :  
 رَعَاعٌ عَاوَنْتُ بَسْكَرًا عَلَيْهِ كَمَا جُعِلَ الْعَرِيفُ عَلَى النَّقِيبِ <sup>(٥)</sup>

## (الغول والسعلاة)

وأما قوله :

- ١٠ « وَتَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا بِغَزَالٍ وَصَدَقْتِي زَقٌّ خَمَرٍ <sup>(٦)</sup> »  
 فالغول اسمٌ لكلِّ شَيْءٍ من الجن يعرضُ للسُّفَارِ ، ويتلَوَّنُ في ضُرُوبِ  
 الصُّورِ والثياب ، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى . إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ كَلَامِهِمْ <sup>(٧)</sup> عَلَى  
 أَنَّهُ أُنْثَى .

(١) فيما عدل : « فإنه » .

(٢) فيما عدل : « كأنه كان قد » .

(٣) المنكب ، كجلس : عون للعريف .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٢٦ ) . يقال جبهاء وجبهاء ، بالتصغير والتكبير : انظر

المفصليات ١٦٧ . وكلمة : « جبهاء » ساقطة من س .

(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط الناس وسقائهم . فيما عدل : « رباع » .

(٦) ط : فقط : « كغزال » ، محرف .

(٧) ط د ه : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المطراب<sup>(١)</sup> عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفتُ الوُحوشَ وحالفتُني بقرب عهودهن وبالبعاد<sup>(٢)</sup>  
وأَمسى الذئبُ يرصدني محشاً لخفةِ ضربتي ولضعف آدى<sup>(٣)</sup>  
وغولاً قفرةً ذكرٌ وأنثى كأنَّ عليهما قطعَ البجادِ<sup>(٤)</sup>  
فجعل في الغيلان الذكْرَ والأنثى . وقد قال الشاعر<sup>(٥)</sup> في تلونها :  
فما تدوم على حال تكون بها كما تَلَوْنُ في أثوابها الغولُ<sup>(٦)</sup>  
فالغول ما كان كذلك ، والسَّعلاة اسم الواحدة<sup>(٧)</sup> من نساء الجن [ إذا لم<sup>(٨)</sup> ]  
تغول لتفتن السُّقار<sup>(٩)</sup> .

قالوا : وإنما هذا منها على العبث ، أو لعلها أن تفرَّع إنسانا [ جميلا ]

(١) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤٨ ) . ط ، هـ : « أبو المضارب » بالفساد المعجمة ، س : « أبو المطراب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » ، هـ ، س : « لقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه ، والحش : يكسر الميم وفتح الخاء المعجمة : الماضي الجريء على هول الأيل . ط : « محشا » ل : « محسا » صوابه في س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من ( أ ي د ) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغول قفرة ذكرا » ، ونصبه على أنه مفعول معه . والهبجد : بالسكس : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصديقي ، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت هو الثاني من القصيدة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول معيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) في الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص . القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسَّعلاة الواحدة » ، وفيما هذا ل : « والسَّعلاة اسم لواحدة » ، وقد جمعت بين الروایتين .

(٨) تنكلا من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقييد في السَّعلاة لغير الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفي اللسان « كانت العرب تزعم أن الغول في الغلاة تترامى للناس فتتغول تغولا ، أي تظنون تلونا في صورته » .

فَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، فَتَدَاخَلَهُ عِنْدَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِّطُوا عَلَى الصَّحِيحِ الْعَقْلَ .  
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ [ لِإِلَهُمْ ] لَبَدَعُوا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَمَزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ  
وَبَابِي بُكْرٍ وَعُمَرَ فِي زَمَانِهِمْ <sup>(٢)</sup> وَبَغْيِلَانَ <sup>(٣)</sup> وَالْحَسَنَ فِي دَهْرِهِمَا <sup>(٤)</sup> وَبَوَاصِلَ  
وَعُمُرُو فِي أَيَّامِهِمَا <sup>(٥)</sup> .

وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْغُولِ وَالسَّعَلَةِ عُيَيْدُ بْنُ أُيُوبَ ، حَيْثُ يَقُولُ :  
وَسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلَاقِيهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ  
أَزْلٌ وَسَعَلَةٌ وَغَوْلٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنَّ فِيهِ أُرْنَتْ <sup>(٦)</sup>  
وَهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمَرْأَةَ <sup>(٧)</sup> حَدِيدَةَ الطَّرْفِ وَالذَّهْنَ ، سَرِيعَةَ الْحَرَكَةِ ، مَمْشُوقَةٌ  
مَحْصَةٌ <sup>(٨)</sup> قَالُوا : سَعَلَةٌ . وَقَالَ الْأَعَشَى :

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ مِنْ أَجَلِهِ عِنْدَ ذَلِكَ » .  
(٢) فِيمَا عَدَا لَ : « وَبَابِي بُكْرٍ وَعُمَرَ فِي زَمَانِهِمَا » .  
(٣) هُوَ غِيْلَانُ الدَّمَشَقِيِّ أَبُو مَرْوَانَ ، الَّذِي سَيَقْتُ تَرْجَمَتُهُ فِي ( ٢ : ٧٥ ) . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ  
فِي الْمَعَارِفِ ٢١٢ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فِي الْقَدْرِ وَدَعَا إِلَيْهِ إِلَّا مَهْدِي الْجَهَنِّي » .  
وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ( ٤ : ٤٢٤ ) أَنَّ اسْمَهُ « غِيْلَانُ بْنُ مَسْلَمٍ » .  
(٤) لَ : « فِي زَمَانِهِمَا رَضْوَانَ أَقْبَهُ عَلَيْهِمْ » .  
(٥) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَائِقَةٌ مِنْ لَ . وَوَاصِلٌ ، هُوَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ الْمُتَكَلِّمُ ، كَانَ  
مِنْ أَجْلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَلَدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : هُوَ قَدِيمُ الْمُعْتَزِلَةِ  
وَشَيْخُهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِالْمُنَازِلَةِ بَيْنَ الْمُنَازِلِينَ . وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ  
وَمِائَةً . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ ( ٦ : ٢١٤ - ٢١٥ ) . وَأَمَّا عُمُرُو ، فَهُوَ عُمُرُو  
ابْنُ عُبَيْدِ الْمُعْتَزِلِ ، الْمُرْجَمُ فِي ( ١ : ٣٣٧ ) .  
(٦) الْأَزْلُ : الْأَرْسُحُ ، أَيْ الصَّغِيرُ الْعَجَزُ ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الذَّنْبِ الْخَفِيفِ . وَأُرْنَتْ  
الْجَنُّ : صَوَّتَتْ .  
(٧) فِيمَا عَدَا لَ : « الْفَتَاةُ » .  
(٨) الْمَحْصَةُ : الشَّدِيدَةُ الْخَلْقِ الْبَرِيَّةُ مِنَ الْفَرْهَلِ . وَمِثْلُهَا الْحَصَةُ ، بِجَمٍّ مَقْعُوحَةٍ يَمْدُهَا  
حَاءٌ سَاكِنَةٌ فَصَادٌ مَهْمَلَةٌ . فِيمَا عَدَا لَ : « مَحْصَةٌ » .

ورجال قتل مجنبي أريك ونساء كأنهن السعال<sup>(١)</sup>

## (تزوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوج عمرو بن ربوع السعلاة . وقال الرّاجز<sup>(٢)</sup> :

يا قاتل الله بسنى السعلاة

[ عمرو بن ربوع شرار الناس<sup>(٣)</sup> ]

وفي تلون القول<sup>(٤)</sup> يقول عباس بن مرداس السلمى<sup>(٥)</sup> :

أصاب العام رِعلاً ضول قومهم

وسَطَ البيوت ولون الغول ألوان<sup>(٦)</sup>

وهم يتأولون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

(١) أريك : اسم واد . ل ، س « مجنب أريك » وفي هـ : « قبل مجنبي » وهذه معرفة .

ورواية الأزوزقي في المعلقات ١٩٤ وابن منظور في اللسان ( ١ : ٢٩٥ ) : « وشيوخ حري يشعل أريك » .

(٢) هو علياء بن أرقم ، كان في نوادر أبي زيد ١٠٤ واللسان ( ٢ : ٤٠٧ ) . وقد روى الرجز أيضا بدون نسبة في أمالي القائل ( ٢ : ٦٨ ) والمختصص ( ٣ : ١٣ / ٢٦ : ٢٨٣ ) والمختصص ٤٥١ والمفصول والنهيات ٢١٠ ونوادر أبي زيد ١٤٧ ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٨١ ) .

(٣) في المختصص ( ٣ : ٢٦ ) : « عمرو بن منصور » ، وورد على الصواب في ( ١٣ : ٢٨٣ ) . وقوله : « الناس » أراد « الناس » فأبدل التاء من العين وهو من قبيح الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة في قوله في البيت الثالث وقد روت معظم المراجع : « ليسوا أعفأ ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدل : « السعلاة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث ابن بهثة بن سلم ، أسلم قبل فتح مكة ببسبر . وأمه الخفساء الصحابية الشاعرة . انظر ترجمته في الخزائن ( ١ : ١٤٥ سلفية ) والاستيعاب ( ٣ : ١٠١ ) والإصابة ٤٥٢ والأذاني ( ١٣ : ٦٢ ) .

(٦) دخل : بالكسر : قبيلة من سلم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدل : « أصابت القدم قول جل قومهم » ، تحريف . وانظر السيرة ٨٤٣ .

وقوله عز وجل : ﴿لَمْ يَطْمِئْهُمْ اِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ . [ قالوا ] :  
فلو كان الجن لم يُصبِ منهم قط ، ولم يأتين<sup>(١)</sup> ، ولا كان ذلك مما يجوز  
بين الجن وبين للنساء الآدميات - لم يقل ذلك .

وتأولوا قوله [ عز وجل ] : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالُ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ  
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنَّ﴾ فجعل منهم النساء ؛ إذ [ قد ] جعلَ منهم الرجال ؛ وقوله  
[ تبارك وتعالى ] : ﴿أَفْتَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أَوَّلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾<sup>(٢)</sup> .

وزعم ابن الأعرابي قال : دعا أعرابيُّ ربَّه فقال : اللهم إني أعوذُ  
بك من عفاريت الجن ! اللهم لا تشركهم في ولدي ، ولا جسدي ، ولا دمي ،  
ولا مالي ، ولا تدخلهم في بيتي ، ولا تجعلهم لي شركاء في [ شيء من ]  
أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هنيذة<sup>(٣)</sup> فقال : اللهم لا تسلطهم على نطفتي  
ولا جسدي<sup>(٤)</sup> .

قال أبو عبيدة : فقبل له : [ لم تدعو بهذا الدعاء ؟ قال : وكيف  
لا أدعو به وأنا أسمعُ أيوب النبي والله تعالى<sup>(٥)</sup> يخبر عنه ويقول : ﴿وَأَذْكُرُّ  
عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾<sup>(٦)</sup> حتى

(١) كلمة : « الجن » ليست في ل . وفيما عدا ل : « لم يصب فيهن قط ولم تأمن » .

(٢) وردت الآية محرفة فيما عدا ل بإسقاط فاء : ( أفئتخذونه ) . وهذه الآية هي  
الخمسون من سورة الكهف .

(٣) فيما عدا ل : « هنيذ » .

(٤) ط ، هـ : « عل نطفى ولا عل جسدى » .

(٥) ل : « أيوب النبي صلى الله عليه وسلم » و « الله عز ذكره » . وهذه الصلوات  
والتهجيدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناسخين .

(٦) س : « أن مسني الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص .  
وقرى : ( بنصب ) بضم النون والصاد ، وفتحهما ، وضم النون وسكون الصاد .  
وكلها بمعنى واحد ، وهو الغيب والمشقة .

قبل له : ﴿ اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا أستعبد  
 بالله منه وأنا أسمع الله يقول (١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا  
 يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) ، وأسمعه (٣) يقول : ﴿ وَلَا ذُرِّيَّهُمْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي  
 جَارٌ لَكُمْ ﴾ ، فلما [ رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز  
 ذكره : ﴿ فَلَمَّا ] رَأَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ  
 مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي (٤) .  
 وكيف لا أستعبد بالله منه ، وأنا أسمع الله [ عز ذكره ] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا  
 فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ .  
 إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴾ (٥) . وكيف لا أستعبد بالله  
 منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا  
 شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾  
 ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَعَمَائِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (٦)

(١) بعد كلمة « شراب » في ل ، و س : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة في ل ، س : « وكيف لا أستعبد بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل

عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدبر مؤامرتهم

على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما أظفروا رأيا اعترضه وأبان لهم فساد

وضمقه ، إلى أن أبى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تفرقوا عنه وهم مجمعون له ،

وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليدا ، ثم يضربه الفتيان يسوقهم ضربة واحدة

فيتفرق دمه في القبائل — فعينده قال الشيخ النجدي : « هذا الرأي الذي لا أرى

غيره » . انظر السيرة ٣٢٣ - ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس ( ١ : ١٧٧ - ١٨٠ )

والإبادة والهاية ( ٣ : ١٧٤ - ١٧٧ ) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : ( كالجواب ) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ،

وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الخالين . والجواب : جمع جارية ، وهي الحوض الضخم .

وَقُدُّوْهُ رَاسِيَّاتٍ ﴿١﴾ . وكيف لا أدعو بذلك <sup>(١)</sup> وأنا أسمع الله يقول : ﴿ قَالَ عَفِِرْتُ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عز وجل يقول : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخِرِينَ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

### ( تزيّد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن )

والأعراب يتزيّدون في هذا الباب . وأشباه الأعراب يغلطون فيه . وبعض أصحاب التأويل يجوز في هذا الباب <sup>(٢)</sup> ما لا يجوز [ فيه ] . وقد قلنا [ في ذلك في ] كتاب التنبؤات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

### ( مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن )

وسيقع هذا الباب <sup>(٣)</sup> [ و ] الجواب فيه تأمناً إذا صرنا إلى القول في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع <sup>(٤)</sup> فلأنما مغزانا <sup>(٥)</sup> فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب . ولولا العلم بالكلام ، وبما يجوز مما لا يجوز <sup>(٦)</sup> ، لكان في دون إطباقهم على هذه الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

(١) فيما عدا ل : « وكيف لا أستعيه بالله منه » .

(٢) فيما عدا ل : « يجوز فيه » .

(٣) ط ، هـ : « وسيقع في هذا الباب » .

(٤) ل : « فأما في هذا الوضع » .

(٥) المغزى : المقصد والمراد . هـ : « مغزانا » ، بحرف .

(٦) ل : « فلو لا العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .



قال حُبَيْدُ بْنُ أُيُوبَ ، و [ قد ] كان جَوَّالاً في مجهول الأرض ، لما اشتد خوفه وطال تردُّده ، وأبعد في الهرب :

لقد خِفْتُ حتَّى لو تَمُرَّ حَمَامَةٌ      لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيْعَةٌ مَعْشَرُ  
فإن قيل أَمِنْتُ قُلْتُ هَذِي خَدِيْعَةٌ      وإن قيل خوفٌ قُلْتُ حَقًّا فَمَشَرُ  
وخِفْتُ خَلِيْلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْيِي      وقيل فلان أو فلانة فاحْذَرِ  
فَلَهُ دَرُّ القُوْنِ أَيْ رَفِيْقَةٍ      لصاحبٍ قفر خائفٍ متَقَرٍّ (١)  
أرَنْتُ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتُ      حَوَالِيَّ نيراناً تُلَوِّحُ وتَزْهَرُ (٢)  
وأصبحت كالوَحْشِيِّ يَتَّبِعُ مَا خَلَا      ويترك مَأْبُوسَ البلادِ المدْعَمَرِ (٣)

و [ قال ] في هذا الباب في كلمة له ، وهذا أولها :

أَذَقْنِي طَعْمَ الأَمْنِ أَوْ سَلَّ حَقِيْقَةً      عَلَى فَإِنْ قَامْتُ فَقَصِّلْ بَنَانِيَا (٤)  
خَلَعْتُ فَوَادِي فَاَسْتُطِيْرَ فَأَصْبَحْتُ      تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا (٥)  
كَأَنِّي وَأَجَالَ الظُّبَاءَ بِقَفْرَةٍ      لَنَا نَسَبٌ نَرَعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا (٦)

(١) المتَقَرُّ : المتَّحِيضُ عَنِ النَّاسِ . ط ، هـ : « متَقَرٌّ » س : « متَقَرٌّ » صوابها في ل . وسبق في ( ٤ : ٤٨٢ ) : « متَقَرٌّ » . وهي زوَايَةُ دِيْوَانِ المَعَانِي ( ١ : ١١٣ ) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » ، س ، هـ : « نيران » . وسبق في ( ٤ : ٤٨٢ ) / ٥ : ( ١٢٣ ) : « تبوخ وتزهر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفي الأصل : « ويطلب مأبوس » ، وفي حاشية البحتري ٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد أهدت رواية البحتري في تصحيحه . والمأبوس ، بالياء لا بالنون كما في الأصل : المذلَّل الممهَّد . والموطوء : الموطوء . وفي الأصل : والمبخر صوابه من البحتري .

(٤) فيما هذا ل هذا : « أوصل حقيقة محل » ، صوابه في ل والشعراء ٧٥٩ . وفي س : « وففضل » و هـ : « بناتيا » محرفتان .

(٥) فيما هذا ل وكذا في الشعراء : « ترامي به » .

(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . ط : « لتاكلب » س ، هـ : « كسب » صوابها من ل والشعراء . و : « دانيا » هـ في ط ، س : « رابيا » هـ : « رانيا » صوابها في ل والشعراء .

- ٥١ رَأَيْنَ ضَيْلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَحْتَقِي مَرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيًا<sup>(١)</sup>  
فَأَجْلَلَنَ نَفَرًا ثَمًّا قَلَنَ ابْنُ بِلَادَةٍ قَلِيلُ الْأَذَى أُنْسَى لَكُنْ مُصَافِيًا<sup>(٢)</sup>  
أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهِرُنِي وَأُخْفِيَنِي إِذْ كُنْتُ فِيكَ خَافِيًا<sup>(٣)</sup>  
أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرِيِّ مَعَكُنْ وَالْتَوَى  
بِحَلْقِي نَوْرَ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا<sup>(٤)</sup>  
[ وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ السَّبَاعِ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتْ الْغِيلَانَ مِنْ الدَّوَاهِيَا<sup>(٥)</sup>  
وَمِنْهُمْ قَدْ لَاقِيتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جَبَانًا إِذَا هَوُلُ الْجَبَانِ اعْتَرَانِيَا<sup>(٦)</sup>  
أَذْقَتِ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهَمِي وَقَدَّدْنَ لَحْمِي وَامْتَشَقْنَ رَدَائِيَا<sup>(٧)</sup>  
أَبَيْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنَ فِي الْهَوَى  
كَثِيرًا وَأَثْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا<sup>(٨)</sup>

- (١) ل : « غريب الشخص » ، تحريف . ولم يرو للبيت في الشعراء .  
(٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .  
(٣) س : « لا تظهرني » . وفي الشعراء : « لا تحذرنني » وفيما عدل : « إن كنت صواب هذه في ل والشعراء .  
(٤) الشري ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراء : من الوري بفتحين ، وهو شرق يقع في قصب الرثين فيقطله . أبو زيد : رجل موري ، وهو داء يأخذ الرجل فيسمل : يأخذه في قصب رثه . وفي هـ « ورانيا » وفي ط : « رواليا » ، صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلني نور القفر » ، محرفتان .  
(٥) هذه التكلفة من ل والشعراء .  
(٦) ط ، هـ : « قد لا لقيت » صوابه في ل ، س . وفي الشعراء : « قد لقيت » . والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .  
(٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والإختلاس والاقتطاع . ل « بأسهم » س : « وقد دق لحمي » .  
(٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح . جمع هوة كقوة ، وهي الوعدة الغامضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما عدل : « وأثناء الحشيش » محرف .

إِذَا هِجَنَ بِي فِي جُحْرِهِنَّ اكْتَنَفَنِي فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍ بَرَانِيَا<sup>(١)</sup>  
فَإَزَلْتُ مُذَكَّنْتُ ابْنَ عَشْرِينَ حِجَّةً أَخَا الْحَرْبِ مُجَنِّيَا عَلَى وَجَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا ذَكَرَ فِيهِ الْغِيلَانُ قَوْلُهُ :

تَقُولُ وَقَدْ أَلَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً مُحَضَّبَةُ الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَاخِلِ<sup>(٣)</sup>  
أَهَذَا خَلِيلُ الْغُولِ وَالذَّنْبِ وَالَّذِي يَمِيمُ بَرَبَاتِ الْحِجَالِ الْكَوَاهِلِ<sup>(٤)</sup>  
رَأَتْ خَلْقَ الْأُدْرَاسِ أَشَعَثَ شَاخِبًا عَلَى الْجَدْبِ بِسَسَامَا كَرِمَ الشَّمَائِلِ<sup>(٥)</sup>  
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَسَكَّتِهِمْ وَإِطْعَامَهُمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلِ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا صَادَ صَيْدًا لَفَةً بِضَرَامِهِ وَشِيكَا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصَبِ الْمَرَاكِجِ<sup>(٧)</sup>  
وَنَهْسًا كَنَهْسِ الصَّقَرِ ثُمَّ مَرَّاسُهُ بِكَفْيِهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمَمَائِلِ<sup>(٨)</sup>

(١) اكتنفته : أحطن به . ط : « اكتنفني » ل : « اكتنفني » صوابه في س ، هـ .  
و « وبر » هي في ل فقط : « زبر » .

(٢) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية  
ساقط من س .

(٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلاخل كناية عن امتلاء الساق .  
وفي اللسان ( ٢ : ٣٦٠ ) : « وجارية صموت الخلاخلين : إذا كانت غليظة الساقين  
لا يسمع لخلخالها صوت لغموضه في رجلها » .

(٤) الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت كالفية يستر بالثياب ويكون له أزرار . والكواهل :  
جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع « الكاهل » بمعنى الكهل  
في حديث . وقد جاء في جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهري في كلمة كهل :  
« وأرادها على قومهم كاهل » . فيبدو من نص الأزهري ونص هذا البيت أنهم  
قالوا كاهل وكاهلة في معنى كهل وكهلة ، وهو الذي انتهى شياؤه بعد الثلاثين .

(٥) الأدراس : جمع درس ، بالسكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالي .

(٦) هـ : « تعوّد به من آياته فكاهم » ، تحريف . والغبراء : السنة الجدية .

(٧) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الخطب . وقيل الضرام  
جمع ضرامة . ط : « بطرامة » هـ : « ألفه بصرامة » ، بحرفتان صوابهما  
في ل' . و : « لم ينظر » هي في ط ، هـ : « لم ينكر » ، بحرفة .

(٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس يده بالمثبيل وتمرس به .  
وفي ط فقط : « طراسه » بحرفة . والشينة ، بكسر الشين وباء المصجمة : =

فلم يسحب المندبل بين جماعة ولا فardاً مذ صاح بين القوايل<sup>(١)</sup>  
ومما قال<sup>(٢)</sup> في هذا المعنى :

علام تُرى لبلى تعذب بالمنى أcha قفّرات كان بالذئب يأنس<sup>(٣)</sup>  
وصار خليل الغول بعد عداوة صقيّاً وربته القفار البسابس<sup>(٤)</sup>  
وقال في هذا المعنى :

فلولا رجال يا منيع رأيتهم لهم خلّق عند الجوار حميد  
لنالكم منى نكال وغارة لها ذنب لم تدركوه بعيد<sup>(٥)</sup>  
أقلّ بنو الإنسان حتى أغرتم على من يثير الجن وهي هجود<sup>(٦)</sup>

### ( أخبار وطرف تتعلق بالجن )

وقال ابن الأعرابي<sup>(٧)</sup> : وعدت أعرابية أعرابياً أن يأتيها ، فكمن

= نبتة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا في الحمض الحرم . يقول : إذا انتهى من طعمه مش يديه في هذا النبات ، ليزيل ما خلق بهما .

(١) فardاً : أى منفرداً . يقول : إنه قد تأبّد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم عاداتهم .

(٢) أى عبيد بن أهب العنبري . انظر حماسة البحري ٤١١ . س : « قيل » . وروى البيهقي أيضاً لعبيد بن ربيعة التيمي . انظر حماسة البحري في الموضع المتقدم .

(٣) في حماسة البحري : « أcha قفّرة قد كاد بالغول » .

(٤) في حماسة البحري . « وأعشى صديق الذئب » . ل : « صفاً وربته » . وفي حماسة البحري : « وبغض وربته القفار الأماس » .

(٥) فيما عدا س : « أنا لكم » ، محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد » محرف أيضاً .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفي ل : « على من يراعيكم » ، صوابه في سائر النسخ .

(٧) ه : « وقال » فقط .

في عُشْرَةٍ<sup>(١)</sup> كانت بقرهم<sup>(٢)</sup> ، فنظر الزوجُ فرأى شَبَحًا في العُشْرَةِ ، فقال ٥٢  
[ لامرأته ] : يا هَتَّاءُ<sup>(٣)</sup> ! إنَّ إنساناً لَيُطالِعنا من العُشْرَةِ ! قالت : مَهْ يا شيخ ،  
ذاك جانُّ العُشْرَةِ ! إلبك عَنِّي وعن وَلَدِي ! قال للشيخ : وعَنِّي رَحْمُكَ  
الله !<sup>(٤)</sup> قالت<sup>(٥)</sup> : وعن أبيهم إن هو غَطَّى رأسه ورقد<sup>(٦)</sup> . [ قال ] : ونام  
الشيخ ، وجاء الأعرابي<sup>(٧)</sup> فسَقَعَ برجلها<sup>(٨)</sup> ثم أعطاها حتى رضيت .

وروى عن محمد بن الحسن ، عن مُجَالِدٍ<sup>(٩)</sup> أو [ عن ] غيره وقال : كنَّا  
عند الشَّعْبِيِّ<sup>(١٠)</sup> جُلُوساً ، فمرَّ حَمَّالٌ على ظهره دَنٌّ خَلٌّ ، فلما رأى الشَّعْبِيُّ وضع  
الدَّنِّ وقال للشَّعْبِيِّ : ما كان اسمُ امرأةٍ إبليس ؟ قال : ذاك نكاحُ ما شهدناه !

(١) ل : « فتكن » وأنا في ريب منها ، وفي س : « فتمكن » بإهمال الحرف الثاني  
محرفة . والعُشْرَةُ ، بضم ففتح : واحدة العشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو  
وفيه حراق مائل القطن يقتلح به ، وهو عريض اللورق ، وله سكر يخرج من شحمه  
ومواضع زهره .

(٢) أي يقرب أهلها وعشيرتها . ط ، س : « بقرها » هـ : « بقرهن » .

(٣) يا هَتَّاء : كناية عن المتأذي المؤث الذي لا تريد التصريح باسمه ، تقوله بالتحريك مع  
إسكان الهاء في آخرها أو كسرهما أو ضمهما . انظر اللسان ( ٢٠ : ٢٤٢ - ٢٤٦ )  
وشرح المواضع ( ١ : ١٧٨ ) . وفيما عدا ل : « يهتاء » محرفة ، إنما يقال للمتأذي  
المذكر تمكئ عنه .

(٤) ل : « وحك الله » .

(٥) س : « فقالت » .

(٦) ط فقط : « ذا هو إلا أن غطى رأسه فرقده » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا  
ل : « فرقده » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سفع بخاصيته ورجله يسفع سقعا : جذب وأخذ وقبض . وفي الكتاب : ( ل نصفا  
بالنصبة ) . فيما عدا ل : « ورفع رجلها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الحمداني ، أبو عمرو الكوفي ، يروى عن الشعبي وعن  
مسروق . انظر البيان ( ٣ : ٨١ ، ١٢٩ ، ٢٨٩ ) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب

التهذيب ( ١٠ : ٤٩ - ٤٠ ) . والمعارف ٢٣٤ .

(١٠) سبق ترجمته في ( ٥ : ١٣٧ ) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص<sup>(١)</sup> : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند<sup>(٢)</sup> ، قال : سئل الشعبي عن لحم الغيل ، فتلا قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ [ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ] ﴾ إلى آخر الآية . وسئل عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف<sup>(٣)</sup> . فقال له قائل : ما تقول في الذبآن ؟ قال : إن اشتبهته فكله .

وأشدوا قول أعرابي لامرأته<sup>(٤)</sup> :

ألا تموتين إنا نبتغي بدلا إن اللواتي يموتن الميامين<sup>(٥)</sup>

[ أم أنت لازلت في الدنيا معمرة كما يُعمر إبليس الشياطين<sup>(٦)</sup> ]

وقال أبو الحسن وغيره : كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبه مؤنة<sup>(٧)</sup> نصف سنة ، ونصف سنة يصح ، فيحبو ويُعطى ، ويكسو

(١) ط ، هـ : « بن العاصي » بإثبات الياء . وهما ملهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي ( ٢٩٥ : ٥ ) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبني تميم ، وكان من أهل مرعش ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢٩١ . وروى الجاحظ في البيان ( ١ : ٢٩١ ) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالتحديد ، مثل مات . والميامين : جمع يمىون ، مقابل المشنوم .

(٦) في الأصل ، وهو هنا ل : « أم أنت لا زال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) المؤنة ، بالضم : الغنى وجنس من الجنون والصرع يعمرى الإنسان ، فإذا أفاء عاد إليه عقله .

وَيَحْمِلُ . فَأَرَادَ أَهْلَهُ أَنْ يَعَالِجُوهُ . فَكَلَّمْتُ امْرَأَةً عَلَى لِسَانِهِ [ فَقَالَتْ ] .  
 أَنَا رُقِيَّةُ بِنْتُ مَلْحَانَ<sup>(١)</sup> سَيِّدَ الْجِنِّ ، وَاللَّهُ أَنْ<sup>(٢)</sup> لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَ رَجُلٍ  
 أَشْرَفَ مِنْهُ لَعَلَّقْتَهُ ! وَاللَّهُ لَنْ عَالِجْتُمُوهُ لِأَقْتُلَنَّهُ ! فَتَرَكُوا عِلاجَهُ .

ونقول العرب : شيطان الحماطة ، وغول القفرة ، وجان العشرة<sup>(٣)</sup> . وأنشد :

فَانْصَلَّتْ لِي مِثْلَ سِعْلَةِ الْعُشْرِ تروح بالويل وتغدو بالغير<sup>(٤)</sup>  
 وأنشد :

يَأْيُهَا الضَّاعِبُ بِالْغُمُولِ<sup>(٥)</sup> إِنَّكَ غُولٌ وَلَدَتَكَ غُولٌ

الغُمُول : الخمر من الأرض اختبأ<sup>(٦)</sup> فيه [ هذا ] الرجل ، وضغِب

ضغية الأرنب<sup>(٧)</sup> ؛ ليفزعه ويوهمه أنه عامر لذلك الخمر<sup>(٨)</sup> .

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أَنْ » ليست في ل ، وهي ثابتة في سائر النسخ . و « أَنْ » هذه زائدة زهدت  
 بين لو ونمل القمم المتروكة ، كقوله :

أما والله أن لو كنت حرا وما بالجر أنت ولا الطلوق

انظر المفتي ( ١ : ٣٢ ) .

(٣) سبق الكلام على العشر في ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفي ل : « وتغدو بالعبير » . والويل : الهلاك .  
 والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يأيتها الصاحب » ، صوابه في ل واللسان ( ١٤ : ١٩ ) .  
 وفي جميع النسخ : « الغُمُول » بإسقاط الياء . والصواب إثباتها كما في اللسان .

(٦) فيما عدا ل : « يختبئ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوته . فيما عدا ل : « ويضغِب » ، وفي س : « ويضغِب  
 ضغيب » .

(٨) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتفزعه وتوهمه  
 أنه عامر ذلك الخمر » .

## باب

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون

عزيف الجان<sup>(١)</sup>

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم<sup>(٢)</sup> وأعمالهم .

وأنشد :

كَأَنَّهُ لَمَّا تَدَانَى مَقْرُبُهُ<sup>(٣)</sup>      وَانْقَطَعَتْ أَوْذَمُهُ وَكُرْبُهُ<sup>(٤)</sup>

وَجَاءَتْ الْخَيْلُ جَمِيعاً تَذْنِيبُهُ<sup>(٥)</sup>      شَيْطَانُ جَنٍّ فِي هَوَاهُ يَرْقُبُهُ

أُذْنِبَ فَانْقَضَ عَلَيْهِ كَوْكَبُهُ

وأنشد :

إِنَّ الْعَقِيلِيَّ لَا تَلْقَى لَهُ شَبَهًا      وَلَوْ صَبَرْتَ لَنَلْقَاهُ عَلَى الْعِيسِ

بَيْنَنَا تَرَاهُ عَلَيْهِ الْخَزُّ مَتَكِنًا      إِذْ مَرَّ يَهْدِجُ فِي خَيْشِ الْكَرَائِيسِ<sup>(٦)</sup>

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » ، س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير أو سير الليل .

(٤) الأوذام : جمع وذم بالكحريك ، وهو السير من الجلد يقده طولاً . والكرب ،

بالكحريك : الحبل يشدُّ على هراق الدلو ثم يفتى ثم يثالث . حتى به حبل الفرس .

وإنما تنقطع الأوذام والكرب في شدة العدو .

(٥) تَذْنِيبُهُ بكسر التاء وضمة هاء ، تقيمه ، كأنها تنلُو ذنْبه ، وقد استشهد صاحب

اللسان بهذا البيت في ( ١ : ٣٧٥ ) مع نسبتِهِ إِلَى السَّكَلَابِيِّ .

(٦) الهدج والهدجان : مثله رويد في ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رفاق النسيج

غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أودته ، وربما اتخذت من العصب ،

وهو ضرب من برود الثمن يمصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأتى موشياً . والكرايس :

جمع كرايس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض .

لكن في معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان .

والنصف فيه ص ١٠٢١ : ( A white cotton garment, fine linen, muslin )



وقد تكفّفهُ غُرَامُهُ زَمَنًا أَشْبَاهَ جِنِّ عَكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسَ<sup>(١)</sup>

إِذَا الْمَفَالِيسُ يَوْمًا حَارِبُوا مَلِيكَ تَرَى الْعُقَيْلَ مِنْهُمْ فِي كِرَادِيسٍ<sup>(٢)</sup>

وهو الذى يقول<sup>(٣)</sup> :

أَصْبَحْتَ مَالِكٌ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُقْلِسٌ<sup>(٤)</sup>

وقال الخَطَّيْ<sup>(٥)</sup> :

يَرْقَعُنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِذَانٍ وَهَامَأَ رُجْفَا

وَعَنَقَا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفَا

« ولفظه الفارسى « كرباس » يفتح الكاف . ط : « إذا مر » محرف .  
« وخيش » هى فيما عدا ل : « حش » بجاء مهملة وشين معجمة ، صوابها  
فى ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى  
فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه فى التقاضى » . ط فقط : « غرامه »  
بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهى الكتبية من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أنصحت ثيابك » ، محرف .

(٥) الخطى ، بفتحات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن ربيعة .  
وهو جد جرير بن عطية بن الخطى . وإنما سمي حذيفة بالخطى للأبيات التى  
أشدها الجاحظ . انظر البيان ( ١ : ٢٦٦ ) والأغاني ( ٧ : ٣٥ ) والخزانة  
( ١ : ٧٩ سلفية ) والنفائس ص ١ . ولكن فى اللسان ( ١٠ : ٤٢٤ ) أن اسم  
الخطى « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبى عبيدة . فيما عدا ل :  
« أبو الخطى » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والعنى بالتحريك : ضرب من السير المنبسط .  
والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر فى الأرض من شدة الوطء . والخيطف :  
سرعة التجذاب السير كأنه يحتطف فى مشيه عنقه ، أى يجتذبه . ل « بعد الكلال »  
وهى رواية الأغاني وإحدى روايتى اللسان . وروى فى البيان والخزانة والنفائس :  
« باقى الرسم » . ه : « وزعفانا فى الرسم » ، محرفة . والقافية فى الخزانة :  
« خطى » قال : « وروى خيطفا » . وفى اللسان والأغاني : « خيطفا » ، وفيهما :  
« وروى خطى » .

وأنشد ابن الأعرابي :

غناء كليبياً ترى الجن تبغى صداه إذا ما آب للجن آيب<sup>(١)</sup>  
وقال الحارث بن حلزة :

ربنا وابنا وأفضل من يَم شئ ومن دونه ما لديه الثناء<sup>(٢)</sup>  
أرئى بمِثْلِهِ جالَتِ الج ن فآبَت لخصمها الأجلاء<sup>(٣)</sup>  
وقال الأعشى :

فإني وما كلفتوني وربكم ليعلم من أَمسى أعق وأحوبا<sup>(٤)</sup>  
لكالتور والجنى يضرب ظهره وما ذنبه أن عاقق الماء مشربا ٥٤

(١) فيما عدل : « غناء كليبي يرى الجن يبتغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفي اللسان : « وقد قالوه في الجاهلية للملك » . قال الحارث ابن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يوم الخياريين واليلاء بلام .  
ل : « ربنا قاهر » ه : « رسا وأسا » وأثبت ماني س . وجاء في ط :  
« ملك مقسط » ولا إدخالا إلا من تصرف الناشر ليوافق بذلك رواية المطلقات .  
يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونفث . ط ، ه : « ومن  
دونه مالدیه » محرفة .

(٣) أرئى : نسبة إلى إرم عاد ، أى ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كان  
هذا المدحوخ من إرم عاد في الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل .  
ذهب إلى أن جسمه وشده يشبهان أجسام عاد وشدهم . وجالت : فاعلت من  
الجمالة وهي المكاشفة . والأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول :  
بمِثْلِ عمرو بن هند كاشفت الجن للناس فرجعت وقد فاج خصمهم . أى أن  
من كاشف يقهر هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فذره لا يخفى على أحد .  
س : « أوسى » بدل « أرئى » محرف . وفي ه : « لخصمها » بدل : « لخصمها » .  
محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت في ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدل :

فإني وما كلفتوني اتبامه ليعلم ربي من أعق وأحوبا  
لكن في ه : « فإني فأتلقيتوني » محرف . وسبق في ( ١ : ١٩ ، ٣٠١ ) .  
« لأعلم من أَمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بني سعد بن قيس ، ذكرهم في بيت  
سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بني سعد بن قيس بأنهم عتبت فلما لم أجده لي معينا

وقال الزَّفَيَّانُ العُوفِيُّ<sup>(١)</sup> واسمه عطاء بن أسيد<sup>(٢)</sup> أحد بني عُوَافَةَ<sup>(٣)</sup>

ابن سعد :

بَيْنَ اللَّهِ مِنْهُ إِذَا مَا مَدَا<sup>(٤)</sup>      مِثْلُ عَزِيفِ الْجَنِّ هَدَّتْ هَذَا<sup>(٥)</sup>

وقال ذو الرُّمَّة :

قَدْ أَعْسَفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْصِفُهُ      فِي ظِلِّ أَغْضَفَ يَدْعُو هَامَةُ الْبُومُ<sup>(٦)</sup>

لِلجِنَّ بِاللَّيْلِ      فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ      كَمَا تَنَاحَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ<sup>(٧)</sup>

(١) الزفَيَّان ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٥ ) . والعوفى ، بضم العين : إلى نسبة بني عوافة ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزفَيَّان أبو المرقال عطية بن أسيد الرابض » ، والصواب : « عطاء بن أسيد » . كان نص الجاحظ ، وكان نص صاحب القاموس في مادة ( رَقْل ) . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، ه : « الرقياني » س : « الرقياني » ، صوابه بالزاي والفاء والياء المشناة التحتية محرركات . وأسيد ، يفتح فسكور ، كما ضبط في القاموس في الموضعين .  
(٢) انظر التنبيه السابق .

(٣) فيما عدل : « عواف » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٤) الألها ، بالفتح والتقصير : جمع لُهاة ، وهى اللحمة المثيرة على الخلق .

(٥) الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المغازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا وعى صوب ولا طريق . مسلوكة ، يقال عسفها يسفها عسفا ، وتمسها ، واعتسفها . والمسف ، بكسر السين : اسم المسكان منه . والأغضف : الليل ، ويقال أغضف الليل : أى أظلم وأسود . وفيما عدل : « فى ظل أخضر » وهى رواية فى اللسان ( ٥ : ٣٣٢ / ١١ : ١٥٠ / ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠ ) وأثبت ما فى ل وديوان ذى الرمة ٥٧٤ ، وهى إحدى روايتي اللسان ( ١١ : ١٥٠ ) وفى اللسان : ( ١٣ : ٤٤٢ ) : « وهو استمارة ، لأن الظل فى الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والهام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو ما يسمى الصدى .  
(٧) التناوح : التناقل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدل : « فى أرجائها » وفيما عدل : أيضا « بين الريح » ، وأثبت ما فى ل وديوان واللسان ( ١٥ : ٢٩٦ ) . وفى الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدل : « عيشوم » بالمهامة ، محرفة .

داوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا يَمُّ تَرَاظُنٌ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ<sup>(١)</sup>  
وقال :

وَكَمْ عَرَسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ بِهِ مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ أَصَوَاتُ سَامِرٍ<sup>(٢)</sup>  
وقال :

كَمْ جُبْتُ دُونَكَ مِنْ يَهْمَاءٍ مُظْلِمَةٍ تَبِيهِ إِذَا مَا مُعَيَّ جِنَّةً سَمَرًا<sup>(٣)</sup>  
وقال :

وَرَمَلٌ عَزِيفُ الْجِنِّ فِي عَقْدَاتِهِ هَرِيرٌ مُكْتَضِرَابُ الْمَغْنَنِ بِالطَّبْلِ<sup>(٤)</sup>  
وقال :

(١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س ، والديوان : « دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرطافة ، مائيس بمرق من اللغات .

(٢) التعريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفي الأصل : « من معرس بها » والوجه تذكير الضمير كما في الديوان . ط ، س : « من صداد الجن » هـ : « ومن الأصدا » ، صوابها ما أثبت من ل والديوان .

(٣) جبت : قطعت . والضهير في « دونك » عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه في بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عماثمهم شادفتم نفحات الجود من عمرا

انظر ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ . واليهما ، أوله ياء مشتاة مفتوحة : الفلاة لا يستدى فيها للطريق . فيما عدل : « بهما » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تبها » . والجنة : الجن . ط ، س : « جنه » ، صوابه في ل ، هـ . ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

(٤) العقدات : جمع عقدة ، بفتح فسكرة ، وهى المتراكم من الحمرل . والمهرير : أصله صوت الكلب . وفي اللسان ( ٧ : ١٢٢ ) : « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : « إني سمعت هريرا كهريز الرحى أى صوت دورانها » ورواية الديوان ص ٨٨ : « هدوا » أى بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : « ويروى هزير » . والهزير أيضا : الصوت . وفي اللسان ( ٧ : ٢٩١ ) : « وفى الحديث : « إني سمعت هزيركا كهزير الرحى » أى صوت دورانها » . وبعد البيت :

قطعت على مضبورة أخرياتها . بعيدة ما بين الخشاشة والرحل

ط ، هـ : « لوزف » ، وفى س : « كمرف » ، وهذه محرفة .

وَتِيهِ خَبَطْنَا غَوْلًا وَارْتَمَى بَنَا أَبُو الْبَعْدِ مِنْ أَرْجَانِهَا الْمُتَطَوَّحُ<sup>(١)</sup>  
 قَلَاةٌ لِيَصُوتَ الْجَنُّ فِي مُشْكِرَاتِهَا هَرِيرٌ ، وَلِلْأَبْوَامِ فِيهَا نَوَائِحُ<sup>(٢)</sup>  
 وَطُولُ اغْتِمَاسِي فِي الدُّجَى كَلِمَا دَعَتْ مِنَ اللَّيْلِ أَصْدَاءُ الْمَتَانِ الصَّوَانِحُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

بِلَادًا يَبِيتُ الْبُومُ يَدْعُو بَنَاتِهِ بِهَا وَمِنَ الْأَصْدَاءِ وَالْجَنُّ سَامِرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ أَيْضًا<sup>(٥)</sup> :

وَلِلْوَحْشِ وَالْجِنَانِ كُلِّ عَشِيَةٍ بِهَا خِلْفَةٌ مِنْ عَازِفٍ وَبُغَامُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ الرَّاعِي :

وَدَاوِيَّةٍ غُيْبَاءُ أَكْثَرُ أَهْلِهَا عَزِيفٌ وَبُومٌ آخِرَ اللَّيْلِ صَانِحُ<sup>(٧)</sup>

(١) التيه : المغازاة يته فيها . والخبط : السير على غير هدف . والغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدل : « من أرجانه » صوابه في ل والديوان ١٠١ .

(٢) المنكرات : المنجولات من الأرض . والهرير : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كافي اللسان . وفي الديوان : « هزير » زاهين معجنتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت في الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو بهما . وهما :  
 نهزن العقيق الرسل حتى ألامها عراض المثاني والوجيف المراوح  
 وترجاف ألعيا إذا ما تنصبت على رافع الآل التلال الزراوح

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمثان ، بالسكس : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدل : « وطول اغتماسي في الدجى كلمة أرعت » ، صوابه في ل والديوان . وفيما عدل أيضا : « المثاني » تحريف .

(٤) في الأصل : « بلاد » وإنما هي بالنصب ، كما في الديوان ٢٥٢ . وقوله :  
 إلى ابن أبي موسى بلال طوت يثنا قلاص أبوهن الجهيل وداعر  
 (٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالسكس : كل شيء يحى بعد شيء . من عازف : أى من صوت عازف .  
 والعزيف : صوت الجن فيما تزعم للعرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان :  
 « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام » ، لأنه يقطعه ولا يعمده .  
 ويقع اللبيل والأيل ييقم : صوت . وربما استعمل البغام في البقرة . ط ، س :  
 « بغام » هـ : « تمام » ، صوابه في ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » ، وهما لغتان .

أَفَرَّ بِهَا جَائِشِي نَأُولُ آيَةٍ وَمَا ضَى الْحَسَامُ غَمْدَهُ مَتَصَائِحُ<sup>(١)</sup>

(لطيم الشيطان)

٥٥

ويقال لمن به لَقْوَةٌ أَوْ شَتْرٌ<sup>(٢)</sup> ، إِذَا سُبَّ : [ يا ] لطيم الشيطان .

وكذلك قال عبيد الله بن زياد ، لعمر بن سعيد ، حين أهوى بسيفه<sup>(٣)</sup>

لِيَطْعُنَ فِي خَاصِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُسْتَضْعَفًا ، وَكَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ

فَأَسِرَ ، فَلَمَّا أَهْوَى لَهُ السَّيْفُ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ اسْتَرَدَفَهُ عَبِيدُ اللَّهِ ، وَاسْتَغَاثَ بِعَبِيدِ اللَّهِ :

قال عبيد الله لعمر<sup>(٥)</sup> : يَدُكَ يَا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ !

(قولهم : ظل النعامة ، وظل الشيطان)

ويقال للرجل المفرط الطول : باطل النعامة ! وللمتكبر الضخم : باطل

الشيطان ! كما قال الحجاج لحمد بن سعد بن أبي وقاص : بَيْنَا أَنْتَ ، يَا ظِلَّ

الشيطان ، أَشَدُّ النَّاسِ كِبَرًا إِذْ صِرْتَ مُؤَدِّنَا<sup>(٦)</sup> لِفُلَانٍ !

(١) الجأش : رواج القلب . والتأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب

ما بي من فزع أفي اهديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أفرها جأشاً »

بأول آية » ، محرف . وحسام السيف : طرفه الذي يضرب منه . والمتصايح :

المتشقق . وفي اللسان : « متصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف

قديم مأثور ، أو أبلى غمده لكثرة استعماله في الفرباب والقتال . فيما عدا ل :

« متصايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .

(٢) اللقوة ، بالفتح : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق . والشتر ، بالتحريك :

انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه بسيفه » ، وكلمة « إليه » متحمة .

(٤) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدا ل : « قال » ، وكلمة : « لعمر » ليست في ل .

(٦) ط فقط : « مؤدبا » ، صوابه من سائر النسخ والطبرى ( ٨ : ٣٤ ) وثمار القلوب

٥٩ . ويمنى بفلان عمر بن أبي العسل ، كما في الطبرى .

وقال جرير في هجائه شبة بن عقال<sup>(١)</sup> ، وكان مُقِرطَ الطول :

فَضَحَ المنابرَ يَوْمَ يَسْلُحُ قائماً ظِلُّ النِّعَامَةِ شَبَةً بِنُ عِقَالٍ<sup>(٢)</sup>

(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُنِينَا بيوم كظَلِّ الرمح » فإنهم<sup>(٣)</sup> ليس يريدون به الطول

فقط ، ولستهم يريدون أنه مع الطول ضيق<sup>(٤)</sup> غير واسع .

وقال ابن الطَّيْرِيَّة<sup>(٥)</sup> :

وَيَوْمَ كَظِلُّ الرُّمَحِ قَصَرَ طُولُهُ دَمَ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطِفَا قُ الْمَزَاهِرِ<sup>(٦)</sup>

قال : وليس يُوجد لظَلِّ الشَّخْصِ نهاية مع طلوع الشمس .

(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أَوَّلَ مَنْ نَهَى النَّاسَ عَنْ حَمَلِ

(١) هو شبة بن عقال الهجاشي ، من مجاشع وخط الفرزدق ، وهو زوج جعفر

أخت الفرزدق ، كما في النقااض ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧

ليدن ، أنه يمت بدوامه وحلان وكسوة وخز إلى الأخطل ، وذلك ليفضل الفرزدق

على جرير ويسبه . وكان شبة شاعرا وكان خطيبا . روى الجاحظ في البيان

( ١ : ١٢٧ ) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

ألا ليت أم الجهم والله سامع ترى حيث كانت بالعراق مقامى

عشية بذ الناس جهرى ومتعلق وبذ كلام الناطقين كلامى

(٢) انظر ثمار القلوب ٣٥١ . ورواية الديوان ٤٧١ والنقااض :

فضح السكتية يوم يضرب قائما سلح النعامة شبة بن عقال

وبروى : « فضح السرية » .

(٣) ط ، ه : « فإنه » . وانظر ثمار القلوب ٥٠٢ .

(٤) فيما عدل : « يريدون مع الطول أنه ضيق » .

(٥) سبق ترجمته في ص ١٣٧ . وكذلك النسبة في ثمار القلوب ، ونسب في الحماسة ١٢٦٩ بشرح

المروزي إلى شجرة بن الطفيل ، وفي كتاب المصا ( نواذر المخطوطات ١ : ٢٠٥ ) إلى

ابن الدمينية .

(٦) دم الزق ، عني به الخمر ، في حمرتها . والمزاهر : جمع مزر ، كبير ، وهو

المود الذى يضرب به .

الصَّبِيَّانِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْحَلْبَةِ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ : « تَحْمِلُونَ الصَّبِيَّانِ عَلَى الْجَنَانِ ؟ » .

وَأَنشَدَ<sup>(٢)</sup> فِي تَشْبِيهِ الْإِنْسِ بِالْجِنِّ لِأَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْعَبْدِيِّ<sup>(٣)</sup> :

إِنْسٌ إِذَا أَمْنُوا جِئْنَا إِذَا فَرَعُوا مُرَزَّعُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا<sup>(٤)</sup>  
وَأَنشَدُوا :

وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَنَرَحَلْنَا فَلَانِصَأَ تَحْسِبُهُ جَنًّا<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ ابْنُ ذِي الزَّوَائِدِ<sup>(٦)</sup> :

وَحَوَّلِي الشَّوْلُ رُزْحًا شُبًّا بَسَكِيَّةَ الدَّرِّ حِينَ تَمْتَصِّرُ<sup>(٧)</sup>

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل في الرهان .

(٢) س : « وَأَنشَدُوا » .

(٣) هو عيسى بن أوس بن عسبة ، أحد بني عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك ابن عامر بن الحارث بن أمار بن عمرو بن وديعة بن لسكيز بن أفضى بن ( عبد القيس بن ) دعي بن جديلة بن أمد بن دبيعة بن زرار . ونسبته إلى هبسد القيس . أشد له الأمدى ٧٩ والمزباني ٢٥٨ شعرا في رثاء الجنيد ابن عبد الرحمن المرى والى خراسان المتوفى سنة ١١٥ أو ١١٦ . انظر ابن الأثير ( ٧١ - ٧٢ ) . وكان الجنيد من الأجواد الممدحين . وأبو الجويرية هذا غير أبي الجويرية العنزي المترجم في المؤلفات ص ٨٠ .

(٤) فزعوا : أغاثوا غيرهم . مرزوعون : يرزؤهم الناس يصيبون من مالهم . وبهاليل : جمع بهلول ، بالضم ، وهو العزيز الجامع . لسكل خير . حشدوا : خفوا في التعاون ، أودعوا فأجابوا مسرعين . يقال حشدوا وتحشدوا أيضا .

(٥) الفلائس : جمع فلووس ، وهي الفتية من الإبل . رسلها : شد عليها الرحا . س : « لترحلنا » و « تحسبن » تحريف . وهذا الرجز والكلمة التي قبله ساقطان من هـ .

(٦) ابن ذى الزوائد ، ويقال أيضا ابن أبي الزوائد ، شاعر مقل من مخضرمي الدولتين ، اسمه سليمان بن يحيى ، كان قد وفد إلى بغداد في أيام المهدي . انظر الأغاني ( ١٢ : ١٦٣ ) . فيما عدال : « ابن الزوائد » .

(٧) الشول : الإبل اوتفتت ألبانها . رزحا : جمع رازح ، وهو الذي سقط من الإعياء . والشب : جمع شاسب ، وهو التحفيف اليابس من الفصم ، جمع على غير قياس . بكية : تسهيل بكثرة بالهمز ، وهي التي قل لبنها . تمتصر : يحتلب ما بقي =



وَلَاذِي الْكَلْبُ لَا تُبَاحَ لَهُ يَهْرُ مَحْرُجْمًا وَيَنْجَحِرُ<sup>(١)</sup>  
بُحُورُ خَفْضٍ لِمَنْ أَلَمَ بِهِمْ جِنُّ بَارِمَاحِهِمْ إِذَا خَطَرُوا<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْشَدُوا :

لَأَنِّي أَمْرُؤُ تَابِعِي شَيْطَانِيَّةَ<sup>(٣)</sup> آخِيَتُهُ عُمَرِي وَقَدْ آخَانِيَّةَ  
يَشْرَبُ فِي قَعْبِي وَقَدْ سَقَانِيَّةَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيَّةَ  
قَرْمًا وَخُرْقًا فِي خُدُودِ وَاضِيَّةِ<sup>(٤)</sup> تَرَبَّعْتُ فِي عَقْدِ فَلَمَّاوِيَّةِ<sup>(٥)</sup> ٥٦  
بَقْلًا نَضِيدًا فِي تِلَاعِمْ حَالِيَّةِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ مَرَّتْ مَاضِيَّةَ  
قَامَ إِلَيْهَا فِتِيَّةٌ ثَمَانِيَّةَ فَتَوَرَّوا كُلٌّ مَرِيٌّ سَاجِيَّةِ<sup>(٧)</sup>

= في ضرعها من لبن . ط : « رجا » ، س ، ه : « درجا » ، صوابها في ل . ط ،

ه : « شينا » صوابها في ل ، س . وفي ط ، ه : « بطية » ، صوابها في ل ،  
س . وفي ط ، ه : « تهنر » ل : « تمطر » صوابها في س .

(١) الهرير : نباح الكلب . احرنجم : انقبض وتجمع . انجحر : دخل جحره .

ه : « ولاذى » ل : « ولان ذا » . صوابها في ط ، س . وفيما عدال :

« وينجحر » صوابه بتقديم الجيم .

(٢) الخفض : لين العيش وسهته .

(٣) هذا ما في س ، ه . وفي ل : « تايى » ، تحريف . وفي ط : « تايى » ، وهى صحيحة ،

فوق اللسان ( تبع ) : « والتايمة » : الراقى من الجن .

(٤) القرم ، تقرأ بالفتح ، وهو القمل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للقحطة

وتقرأ بالضم جمعاً لأقرم ، والأقرم كالقرم . والخرق ، بالضم : جمع أخرق

وخرقاه ، وهى التى يقع منسهما بالأرض قبل خفها لتنجبتها . فيما عدال

« يدنا وجوفا » . « والواضية » من الوضادة ، وهى الحسن والبهجة . فيما عدال :

« فى جذور راضية » ، تحريف .

(٥) عقد ، قال نصر : بضم العين وفتح القاف والذال : موضع بين البصرة وضمرية .

قال ياقوت : وأظنه بفتح العين وكسر القاف . والمأوية ، لهاها تخفيف المأوية

بتشديد الياء ، مأهل طريق البصرة من النجاج . ط ، س : « فالماوية » ل :

« كالبارية » ، وأثبت ما فى ه .

(٦) البقل من النبات : ما ليس بشجر . ل : « بعلا » . ه : « نغلا » ، صوابه

في ط ، س . والتامة ، بالفتح : ما انبسط من الأرض ، أو ما ارتفع . حالية : حليت

بالنبت . فيما عدال : « خالية » تحريف .

(٧) ثوروها : يثها بعد بروكها . والمرعى : اللانة التى تدور على من يمسح ضرعوها .

والساجية : الساكنة . فيما عدال : « فبرزوا » تحريف . س : « كل دباه » =

أَخْلَافُهَا لِذِي الْأَكْفِ مَالِيَهُ (١)

### (جَبَلُ الْجَنِّ)

وقال ابنُ الأعرابي : قال لي أعرابي مرّة [ مِنْ غَنِيٍّ (٢) ] وقد نزلت [ به ] ، قال : وهو أَخَفُّ ما نزلتُ به وأطْيَبُهُ ، فقلت (٣) : ما أطيب ماءكم هذا ، وأَعْدَى منزلِكُمْ (٤) ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخَيْرِ كُلِّهِ ، بعيد من العراق واليَمَامَةِ والحِجَاز ، كثير الحيات ، كثير الجنّان ! فقلت : أتروْنَ الجن؟ قال : نعم ! مكانُهم في هذا الجبل - وأشارَ بيده إلى جبل يقال له سُوَاج (٥) . قال : ثمَّ حَدَّثَنِي بِأَشْيَاء .

### (شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي (٦) في أختِ عَدَى بن أوس :

- ط ، هـ : « كل ربايا » ، صوابها في ل . وفي ل : « ساحية »  
بالمهملّة ، تحريف .
- (١) الأخلاف : جميع غلف ، بالكسر ، وهو الفروع . ل : « خلوفها » وهو جميع غلف أيضا . لذي الأكف : أي هذه الأكف . وفي هـ : « لد »  
وفي ل : « لدى » .
- (٢) أي من قبيلة غَنِيٍّ . س ، « من مَي » . وأثبت هذه التكلفة على الصواب من ل .
- (٣) ط : « فقلت » هـ : « فقال » ، صوابه في ل ، س .
- (٤) المذاة ، والمذى بالكسر : الأرض الطيبة . التربة البعيدة من المياه والسياخ .  
ط ، هـ : « أعدى » بالدال المهملّة ، تحريف .
- (٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غَنِيٍّ . فيما عدا ل :  
« سواج » محرف .
- (٦) الشعر يروى لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان ( ٣ : ٦١ ) والأغانى ( ١ : ٧٥ )  
وشواهد المغني ١١٠ . ويروى أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن بري في اللسان  
وكفا في ابن خلكان ( ١ : ١١٦ ) . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني :  
« وقد رأيتها في ديوانه » . ويروى أيضا لعروة بن أذينة كما في حواشي  
الكامل ١٦٥ ليبسك .

- هَلْ جَاءَ أَوْسًا لَيْلَى وَنَعِيمُهَا      وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْحَبَاءِ الْمُشْرِجِ <sup>(١)</sup>  
 مَا زِلْتُ أَطْوَى الْجَنِّ أَمْعَجَ حِسَّهُمْ      حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هُودَجٍ <sup>(٢)</sup>  
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَضِرِهَا      فَتَنَفَّسْتُ بُهْرًا وَلَمَّا تَنَهَجَ <sup>(٣)</sup>  
 فَتَنَاولْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ      بِمَخْضَبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجٍ <sup>(٤)</sup>  
 قَالَتْ بَعِثْ أَخِي وَحُرْمَةَ وَالِدِي      لِأُنَبِّهَنَّ الْحَيَّ إِنَّ لَمْ تَخْرُجَ <sup>(٥)</sup>  
 فَخَرَجْتُ خَيْفَةً قَوْمِهَا فَتَبَسَّمْتُ      فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَحِ <sup>(٦)</sup>  
 غَلِمْتُ فَأَمَّا قَابِضًا بِقُرُونِهَا      شَرِبَ التَّزْيِيفَ بِرَدِّ مَاءِ الْحَشْرِجِ <sup>(٧)</sup>  
 وَأُنْشِدُنِي آخِرَ <sup>(٨)</sup> :

- (١) المشرج : الذي أدخل بعض عراه في بعض .  
 (٢) ل : « أطوى البحر » ، محرف . وفي الوفيات : « أبى الحى أتبع ظلمهم » ،  
 وفي السكامل : « أبى الحى أتبع ظلمهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج »  
 تحريف .  
 (٣) البحر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج نهجا وأنهج  
 لإنهاجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .  
 (٤) المشنج : المتقيص .  
 (٥) ل والوفيات والأغانى : « ونعمة والدى » ، وفي اللسان : « وعش أبى وحرمة  
 إخوتى » . وفي السكامل : « وعيش أبى وأكبر إخوتى » .  
 (٦) في السكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفي الأغاني وشواهد المغنى :  
 « خوف يمينها » ، وفي ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج : من التلجج ،  
 وهوا التلجج والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا في الوفيات ، لكن في سائر :  
 المراجع : « لم تخرج » . والخرج : الإنم .  
 (٧) الرواية في سائر المصادر : « آخذوا بقرونها » . والقرون : الصفائف من  
 الشعر ، الواحدة قرن . والتزيف : الذى عطش حتى يبيت عروقه وجف لسانه ،  
 أو المهدوم الذى منع الماء . والحشرج : الماء الجارى على الحجارة ، والحشرج  
 أيضا : كوز صغير لطيف .  
 (٨) الشعر . لموسى بن جابر الحننى . انظر الحماسة ( ١ : ١٤٠ ) واللسان  
 ( ١٦ : ٢٤٦ ) .

دَعَبْتُمْ فَعَدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوَضَّعًا<sup>(١)</sup>  
فَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءَ وَرِفْعَةً وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَحْشَعًا  
فَا نَفَرْتُ جَنِّي وَلَا قُلَّ مِيرَدِي

وما أصبحت طبرى من الخوف وقعا<sup>(٢)</sup>

وقال حسان بن ثابت ، فى معنى قوله : « والله لأضربنه حتى أزغ

من رأسه شيطانه » ، فقال<sup>(٣)</sup> :

وَدَاوِيَةٍ سَبَسَبِ سَمَلَقٍ مِنَ الْبَيْدِ تَعْرِفُ جَنَائِهَا<sup>(٤)</sup>

قَطَعْتُ بَعِيرَانَهُ كَالْفَنِيَةِ قِي يَمْرَحُ فِي الْآلِ شَيْطَانُهَا<sup>(٥)</sup>

[ فجمع فى هذا البيت تثبيت عزيز الجن ، وأن المراح والنشاط والخيل  
والغرب<sup>(٦)</sup> هو شيطانها . ]

(١) ط ، س : « وعدتم » ه : « فعدتم » ، والصواب من ل . عاذ به :  
التجأ إليه . وفى الحماسة : « فلذتم » . والموضع : المنضد بعضه على بعض . يقول :  
لجأتكم إلى الأمير وقتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون ، فهم كاللحم المنضد يطعم  
فيه الناس .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قال ابن منظور : أراد بالجن القلب ، وبالبرد  
اللسان .

(٣) هنا فى ط ، ه زيادة : « فقال » :

(٤) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . والسبسب : اللقفر البعيدة .  
والسملق : المستوية الجرداء . وعزيز الجن : أصواتها . ط ، س : « تعرف »  
صوابه من ل ، ه .

(٥) البعيرانة من الإبل : الناجية فى نشاط ، شبت بالنعير فى سرعتها ونشاطها .  
والفتيق : الفحل المكرم من الإبل . والآل : السراب . وقال يونس : « تقول  
العرب الآل منذ غداة إلى ارتفاع الفصحى الأهل ، ثم هو سراب سائر اليوم » .  
والبيتان لم يرويا فى ديوان حسان .

(٦) الغرب ، بالفتح : الحدة والنشاط والجمادى .

وأبين منه<sup>(١)</sup> قول منظور بن رواحة<sup>(٢)</sup> :

أتاني وأهلى بالذماخ فغمره مسبٌ عوفٍ اللؤم حتى بنى بدر<sup>(٣)</sup> ٥٧  
فلما أتاني ما يقول رقصت  
شياطين رأسي وانتشين من الخمر<sup>(٤)</sup>

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قول أبي النجم :

وقام جئى السنام الأميل<sup>(٥)</sup> وامتهد الغارب ففعل الدمل<sup>(٦)</sup>  
وقال ابن أحرر :  
بهجل من قساً ذفر الخزامى تداعى الجرباء به الحنين<sup>(٧)</sup>

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق البيتان في ( ١ : ٣٠٠ - ٣٠١ ) .

(٣) الذماخ يكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالذماخ » ، وفيه هذا ل : « بالرماح » ، صوابها ما أثبت . وغرة : جبل . ط : « وغرة » . س ، هـ : « فغمره » صواب روايته وفي ل . في ط ، هـ : « عريف اللؤم حتى » ، ل : « عزيف اللؤم جن » ، صوابها من س . نسب عوفيا إلى اللؤم . وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميبى .

(٤) فيما عدل : « ما تقول تقلصت » ، تحريف .

(٥) أنشد البيت في اللسان ( ١٦ : ٢٥٣ ) برواية : « وطال » . وقال : « أراد تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت في اللسان ( ١٣ : ٥٠٧ ) وهو : « واعتدل ذات السنام الأميل » . وجاء في شرحه : « اعتدل ذات السنام الأميل : استقامة سنامها من السمن يمد ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أهل مقدم السنام . وامتهد السنام : انبساطه وارتفاعه . والدمل واحد الدماويل ، وهي تلك القروح . ونصب « فعل » على التشبيه : أى مثل فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت في اللسان ( مهد ، دمل ) .

(٧) سبق الكلام في البيت وتحريمه في ( ٣ : ١٠٨ ) . ل : « بجو » ، فيما عدل : « من قساً » بالفاء ، بحرف . ط : « ذفر » بحرف . ط : « تهادى الجرباء » وهي رواية أخرى .

تَكْمَرُ فوقه القَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا<sup>(١)</sup>  
وقال الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقَيْدَ حَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْآفَاقُ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً شَرِبُ الْخَمِ رِ وَلَا اللَّهُوْ بَيْنَهُمْ وَالسَّبَاقُ<sup>(٣)</sup>  
وقال النابغة :

وَخَيْسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفْوَاحِ وَالْعَمَدِ<sup>(٤)</sup>  
( ما يزعمون أنه من عمل الجن )

وأهلُ تدمر يزعمون أنَّ ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ،  
بأكثَر مما بيننا اليومَ وبينَ سليمان بن داودَ عليهما السلام . وقالوا :  
ولكنَّكم إذا رأيتمُ بنياناً عجيباً ، وجهلتم موضع الحيلة فيه ، أضفتموه إلى  
الجنِّ ، ولم تعانوه بالفكر .  
وقال العرجيُّ :

سَدَّتْ مَسَامِعَهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَسْجِ جَنٍّ مِثْلَهُ لَا يُنْسَجُ<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتخرجه في ( ٣ : ١٠٩ ) . ه :  
« قلع الدواري » .  
(٢) سبق البيت في ( ٣ : ١٠٩ ) . صوب الغيث : مطره . القدح : هو  
بالسكر : واحد أقداح الميسر ، وكانوا ينحرون ويفسرون بالقدح فإذا  
أغصبوا تركوا ذلك ، وذلك أن الميسر إنما يكون في الجذب . وجئت الدلاع :  
حسن ثيابها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح »  
الدجى : جمع دجبة ، وهي الأمطار .  
(٣) في ( ٣ : ١٠٩ ) : « نشوة الخمر » ، وفي الديوان : « شرية الكأس » .  
وهو ألم يزد زيادة السفاقة ، وإنما عني أنها لا تكون منهم .  
(٤) التخييس : التذليل والخيس . والصفايح : بالقص وتشديد الفاء : جمع صفاحة  
وهي كل عريضة من حجارة أو لوح .  
(٥) المراحل : جمع ، رجل ، وهو القدر من النحاس . وأراد بالنسج الصنع .  
ط فقط : « مراحل » بالمهملة ، بحرف .

وقال الأصمعي : السيوف الماثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين <sup>(١)</sup> لسليمان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات ، فذلك ما لا شك فيه <sup>(٢)</sup> . وقال البعيث :

بَنَى زِيَادٌ لِلذِّكْرِ اللَّهَ مَصْنَعَةً      مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ <sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّهُمَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَ تَرْفَعُهَا      بَمَا بَنَتْ لِسُلَيْمَانَ الشَّيَاطِينَ  
وقال المقشع السكندى :

وَفِي الطَّعَانِ وَالْأَحْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ      حَلَّ الْعِرَاقِ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ <sup>(٤)</sup>  
جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ      شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا <sup>(٥)</sup>  
مَسْكُومَةُ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَيَّيْتُهَا      وَقَدْ لَعَمْرِي مَلَّتِ الصَّرْمَ وَالْحَزْنَ  
وقال أبو النجم :

أَدْرِكْ عَقْلًا وَالرَّهَانَ عَمَلُهُ <sup>(٦)</sup>      كَأَنَّ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسْجَلُهُ <sup>(٧)</sup>  
صَيِّقُ شَيَاطِينَ زَفَّتُهُ شِمَالُهُ <sup>(٨)</sup>

(١) كذا في س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، ه .

(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .

(٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار للقلوب .  
« : لعمري الله » . وفي البيت التالي إقواء .

(٤) الظاعنة : المودج تكون فيه المرأة . والأحْدَاج : جمع حُدَج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو المودج والمخفة . ل : « أصاح » ، وفي الشراء ٧١٦ : « أحسن » .

(٥) كذا الرواية في ل والشراء . وفيما عدا ل : « ألاح من » ، و : « قد قرنا » .

(٦) ه : « والدهان » .

(٧) التُّرْب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المغطاة . يسجله : يقشره وينتعه . ل : « يسجله » ، وفيما عدا ل : « تسجله » صوابهما ما أثبت .

(٨) الصيِّق ، بكسر الصاد المهملة : القهار . ط ، س : « ضيق » ه : « ضن » ل : « ضيق » ، والصواب ما أثبت : زفته : طرده واستخفته . =

وقال الأعشى في المعنى الأول<sup>(١)</sup> ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود  
عليهما السلام :

أرى عَادِيًّا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ رَبُّهُ وَوَزِدَّ بَتِيَاءَ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ<sup>(٢)</sup>  
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ جَنْدَلُ صُمٍّ وَطَى مَوْتُ<sup>(٣)</sup>

### ( مواضع الجن )

وكما يقولون: قُتِفَذْ بُرْقَةٌ ، وَضَبَّ سَحَاً ، وَأَرْزَبَ الْخَلَّةُ ، وَذُئِبَ خَمَرُ<sup>(٤)</sup>  
يفرقون بينها وبينَ ما ليست كذلك<sup>(٥)</sup> لِمَّا فِي السَّمَنِ ، وَإِمَّا فِي الْخُبْثِ ،  
وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ — فَكَذَلِكَ<sup>(٦)</sup> أَيْضاً يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنِّ . فَإِذَا نَسَبُوا<sup>(٧)</sup>  
الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، فَقَدْ خَصَّصُوهُ<sup>(٨)</sup> مِنَ الْخُبْثِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَرَامَةِ  
بِمَا لَيْسَ لِحِمْلَتِهِمْ وَجْهَهُورِهِمْ . قَالَ لَيْبِدُ<sup>(٩)</sup> :

- = وَالشَّمَالُ : رِيحُ الشَّالِ . ل : « شَمْلُهُ » ، وَالشَّمْلُ بِالتَّحْرِيكِ : لُغَةٌ فِي الشَّالِ ،  
وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً الشَّمُولُ وَالشَّمِيلُ وَالشُّومِلُ وَالشَّمْلُ ، بِالْفَتْحِ .  
(١) فِيمَا عَدَا ل : « فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ » .  
(٢) عَادِيًّا ، هُوَ جَدُّ السَّمُوْدِ بْنِ غَرِيضٍ بْنِ عَادِيَّا الْيَهُودِيِّ ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُونَ بَنَاءَ حِمَصِ  
تِيْمَاءَ ، وَإِنْ كَانَ الْأَعْشَى هُنَا قَدْ نَسَبَ بَنَاهُ . إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَقَدْ تَبَيَّنَ عَلَى  
ذَلِكَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ ( ١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢ ) . « وَبِهِ » كَذَا  
وَرَدَّتْ فِي الْأَصْلِ ، أَيْ لَمْ يَسْتَطِعْ رَبُّ هَذَا الْحِمَصِ أَنْ يَمْنَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْمَوْتَ . وَرَوَايَةُ الدَّهْرَانِ  
ص ١٤٥ وَكَذَا مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ : « مَالُهُ » . وَالْوَرْدُ ، يَفْتَحُ الْوَارَ :  
الْأَحْمَرُ الَّذِي تُضْرَبُ حِمْرَتُهُ إِلَى صَفَرَةٍ حَسَنَةٍ ، عَنِ بَيْتِ الْحِمَصِ ، قَالَ يَاقُوتُ  
« وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْأَبْلَقُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بَنَاتِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ » . وَقَدْ نَسَبَ تِيْمَاءَ إِلَى الْيَهُودِيِّ .  
(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « دَاوُدَ » بِالْهَمْزِ .  
(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ص ١٢٣ وَمَاسِيَاتِي فِي ٤ : ١٣٣ .  
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « مَا يَنْسَبُ لِذَلِكَ » . وَفِي ثَمَارِ الْقَاوِبِ ١٨٧ : « مَا لَيْسَ كَذَلِكَ » .  
(٦) س : « وَكَذَلِكَ » ط ، هـ : « كَذَلِكَ » بِإِسْرَاطٍ الْفَاءِ . وَأُنْثِبَتْ مَا فِي ل .  
(٧) ل : « نَسَقَ » .  
(٨) ل : « خَصَّصَهُ » .  
(٩) ط ، هـ : « وَقَالَ لَيْبِدُ » ، بِزِيَادَةِ وَار .



غُلِبَ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَانَهَا جُنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا<sup>(١)</sup>  
وقال السَّابِغَةُ :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَمِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةَ الْبَقَارِ<sup>(٢)</sup>  
وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنْفِقُوا فَيَسْتَعْلُوا<sup>(٣)</sup>  
وقال حاتم :

عَلَيْنَ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا<sup>(٤)</sup>  
ولذلك قيل لكلُّ شَيْءٍ فائق ، أو شديد : عبقرى .

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشدر : أى يوعده بعضهم بعضا .  
والذحول . جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدي : البادية ، أو موضع  
بعينه ، وقال ابن الأثير : واد لبني عامر . والبيت من معلقة لبدي . وقيل :  
وكثيرة غرباؤها بجهولة ترمى بأفلاها ويخفى ذامها  
(٢) السهك : ريح صدم الحديد . والسنور ، بفتح السين والتون وتشديه القارو :  
جملة السلاح ، وخص به بعضهم للدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ،  
أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

..... كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان ( ٦ : ٤٧ ) بدون نسبة و ( ١٢ : ٢٣٠ )  
والكامل ٢١٢ ، ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك  
فى حالتين : فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار  
القلوب ١٨٨ واللسان ( ٦ : ٢٠٩ ) ومعجم البهائم ( ٦ : ١١٣ ) .  
ومخيل عليها جنة عبقرية . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنافة :  
الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » . ل :  
« أن يفتوا ويشبعوا » ، هـ : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينفقوا  
ويشغلوا » ، والوجه ما أثبت من ط . وقيل البيت :

إذا فزعوا طاروا إل مستغيثهم طوال الرماح لا ضماف . ولا عزل  
(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقرا » ، محرف . والوشيح : الرماح .  
والبيت لم يرو فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ - ١٠٩ .

وفي الحديث، في صفة عمر رضى الله عنه « فلم أر عبقرياً يفري فريته <sup>(١)</sup> » .  
قال أعرابي : ظلمنى والله ظلماً عبقرياً .

### (مراتب الجن والملائكة)

ثمَّ ينزلون الجن في مراتب . فإذا ذكروا الجِنِّيَّ سالماً قالوا : جنى .  
فإذا أرادوا أَنَّهُ مَن سَكَنَ مع النَّاسِ قالوا : عامر ، والجميع عَمَّار . وإنَّ كَانَ  
مِن يَعْزُضُ للصَّيَّانِ فَهُمُ أَرْوَاحُ <sup>(٢)</sup> . فَإِنْ خَبِثَ أَحَدُهُمْ وَتَعَرَّمْ فَهُوَ شَيْطَانٌ ،  
[ فإذا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مَارِدٌ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ  
شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾ ] . فَإِنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْقُوَّةِ فَهُوَ عَفَرِيَّةٌ ، والجميع  
عَفَارِيَّةٌ <sup>(٣)</sup> . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَ عَفَرِيَّةٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ  
أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ .

وهم في الجملة جنٌّ وَخَوَافِي <sup>(٤)</sup> . قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٥)</sup> :

« وَلَا يُحَسُّ سِوَى الْخَافِي بِهَا أَثَرُ <sup>(٦)</sup> » .

٥٩

(١) في اللسان : « يُقَالُ فَلَانٌ يَفْرِى الْفَرَى — بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ — إِذَا كَانَ يَأْتِي بِالْعَجِيبِ  
فِي عَمَلِهِ . وَرَوَى فَرِيهٌ ، بِسُكُونِ الرَّاءِ وَالتَّخْفِيفِ . وَحَكَى عَنْ الْخَلِيلِ  
أَنَّهُ أُنْكِرَ التَّثْقِيلَ وَغَلَطَ قَائِلُهُ » . وَفِيهِ أَيْضًا : « وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فِي عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأَاهُ فِي نَامِهِ يُنْزَعُ عَنْ قَلْبِهِ بِغُفْرٍ : فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا يَفْرِى  
فَرِيهَ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : هُوَ كَقَوْلِكَ يَمْعَلُ عَمَلَهُ » . ل : « فَلَا أَرِ عَبْقَرِيًّا » ، صَوَابُهُ  
فِي سَائِرِ النُّسخِ وَاللَّسَانِ ( ٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢ ) وَتَمَارِ الْقُلُوبِ ١٨٨ .  
(٢) ل : « فَهُوَ أَرْوَاحٌ » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « وَالْجَمْعُ عَفَارِيَّةٌ » .

(٤) كَذَا جَاءَ بِإِثْنَيْنِ الْيَاءِ فِي جَمِيعِ النُّسخِ ، وَهُوَ لِقَةُ قَوْمٍ . وَخَوَافِي : جَمْعُ خَافٍ .

(٥) هُوَ أَعْنَى بِاهِلَةٍ ، كَمَا فِي جُمُوهَرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ص ١٣٦ وَاللَّسَانِ ( ١٨ : ٢٥٨ )  
وَصَدْرُهُ :

يَمْشِي بِبَيْدَاهُ لَا يَمْشِي بِهَا أَحَدٌ

(٦) ل : « لَا يُحَسُّ سِوَى الْخَوَافِي بِهَا أَثَرُ » ، مُحَرَفٌ . ل : « سِوَى الْخَافِي »  
بِالْمُهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الْجُمُوهَرَةِ : « وَلَا يُحَسُّ خَلَا الْخَافِي » .

فَإِنْ طَهَرَ الْجَنَى وَنَظَّفَ وَنَقَّى<sup>(١)</sup> وصار خيراً كله فهو مَلَكٌ ، في قوله  
مَنْ تَأُولُ قَوْلِهِ [ عز ذكره ] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾  
على أَنَّ الجَنَّ في هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدَّارِ والدَّيَّانَةِ ، لأعلى أَنَّهُ كان  
من جنسهم . وإنَّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي<sup>(٢)</sup> ، وسليمان بن طَرْخَانَ  
التَّيْمِيَّ<sup>(٣)</sup> ، وأبو علي الحرمازي<sup>(٤)</sup> ، وعَمْرُو بن فَاثِدِ الأسواري<sup>(٥)</sup> ؛ أَضَافُوهُمْ  
إِلَى الْحَالِ ، وَتَرَكُوا أَنْسَابَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ .

وقال آخرون : كُلُّ مُسْتَجِنٍّ فَهُوَ جِنِّيٌّ ، وَجَانٌّ ، وَجَنِينٌ<sup>(٦)</sup> . وكذلك  
الْوَلَدُ قِيلَ لَهُ جَنِينٌ لِسُكُونِهِ فِي الْبَطْنِ وَاسْتَجْنَانِهِ<sup>(٧)</sup> . وقالوا<sup>(٨)</sup> اللَّمِيتُ الَّذِي  
فِي الْقَبْرِ جَنِينٌ . وقال عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ :

(١) نَقَى يَنْقِي نَقَاةً : نَظَّفَ . ط ، هـ : « فَإِذَا ظَهَرَ » س : « فَإِنْ ظَهَرَ »  
عَرَفَان . ط : « وَاتَّقِ » ، صَرَّاهُمَا فِي ل ، س . وَقَدْ سَقَطَتْ هَذِهِ  
السَّكَاةُ مِنْ هـ .

(٢) ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ ( ١ : ٣٦ ) مِثَالًا لِأَصْحَابِ اللَّفْظَةِ ، وَعَدَهُ فِي الشُّعْرَاءِ .  
وَقَدْ رَوَى لَهُ الْقَتَالِ شَمْرًا فِي ( ٣ : ٢٨ ) .

(٣) سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ : وَيُقَالُ ابْنُ طُلُحْمَانَ . وَكَانَ طَرْخَانَ عَبْدًا مَكَاثِبًا لِأَبِي مَرْثَدَةَ .  
وَنَسَبَ سُلَيْمَانَ إِلَى أَبِي تَيْمٍ لِأَنَّهُ مَنَزَلُهُ وَمَسْجِدُهُ فِيهِمْ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ الشَّيْعَةِ ، وَكَانَتْ  
أُمَرَاتُهُ بَنَاتُ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى الرَّقَّاشِيِّ الْقَاصِ . وَوُلِدَتْ لَهُ الْمُتَمَرُّ بْنُ سُلَيْمَانَ . تَوَفَّى  
سُلَيْمَانُ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١٤٣ . انْظُرِ الْمَعَارِفَ ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فَيَمَّا عَدَال :  
« صَوْدَانٌ » ، مَحْرَفٌ .

(٤) فَيَمَّا عَدَال : « الْعَبْدِيُّ » .

(٥) عَمْرُو بْنُ فَاثِدِ الْأَسْوَارِيِّ ، قَالَ الْعَقِيلِيُّ : كَانَ يَفْهَمُ إِلَى الْقَدْرِ وَالْإِعْتِبَالِ ، وَكَانَ  
مَنْقَطَعًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ أَمِيرِ الْبَصْرَةِ ، وَأَخَذَ عَنْ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ ، وَلَهُ مَعَهُ مَنَاطِرَاتُ  
وَمَاتَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ بِبَيْسَرٍ . انْظُرِ لِسَانَ الْمِيزَانِ ( ٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ) . وَنَسَبَتْهُ  
إِلَى نَهْرِ الْأَسَاوِرَةِ بِالْبَصْرَةِ . فَيَمَّا عَدَال : « قَائِدٌ بِالْقَافِ » مَحْرَفٌ . وَفِي ل :  
« الْأَسَاوِرِيُّ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ سَائِرِ النَّسَخِ .

(٦) ل : « وَجِنٌ » .

(٧) ل : « وَاسْتَجْنَانُهُ » .

(٨) ط ، س : « وَقَالَ » ، مَحْرَفٌ .

وَلَا تَقْتُلُوا لَمْ تَدْعُ الْمَنَابِي لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينًا<sup>(١)</sup>  
يُنْخِرُ أَنَّهُمَا قَدْ دَفَنْتَهُمْ كُلَّهُمْ .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفَظَةِ ، والحَمَلَةِ ، والكَرُوبِيِّينَ<sup>(٢)</sup> .  
فَلَا بَدْ مِنْ طَبَقَاتٍ . وَرَبُّمَا فُرِّقَ بَيْنَهُم بِالْأَعْمَالِ ، وَاشْتَقَّ لَهُمُ الْإِسْمُ مِنْ  
السَّبَبِ<sup>(٣)</sup> كَمَا قَالُوا لِوَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : خَلِيلُ اللَّهِ ، وَقَالُوا لِآخَرٍ : كَلِيمُ اللَّهِ ،  
وَقَالُوا لِآخَرٍ : رُوحُ اللَّهِ .

### (مراتب الشجعان)

والعرب تُنْزِلُ الشُّجْعَانَ<sup>(٤)</sup> فِي الْمَرَاتِبِ . وَالْإِسْمُ<sup>(٥)</sup> الْعَامُّ شَجَاعٌ ، [ ثُمَّ  
بَطْلٌ<sup>(٦)</sup> ] ، ثُمَّ بُهْمَةٌ ، [ ثُمَّ ] أَلَيْسَ . هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .  
فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ ، فَإِنَّهُمْ يَعْنُونَ الْحَيَّةَ . وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ<sup>(٧)</sup> :  
تَلَاعِبُ مَشَى حَضْرَمِيِّ كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانُ بِذِي خِرْوَعٍ قَفَرٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) ل : « لم يترك شقاه » .  
(٢) الكروبيون يفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ،  
وهم المقربون ، وأنشد شمر لأمية بن أبي الصلت :  
« كروبية منهم ركوع وسجد »  
والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردتها في العبرية « كيروب » بكسر الكاف ،  
وجمعه فيها « كيرويم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج  
( ٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥ ) والمزامير ( ١٨ : ١٠ )  
وحزقيال ( ١١ : ٢٢ ) .  
(٣) فيما عدا ل : « الأسماء من السبب » .  
(٤) الشجعان : جمع قياسي لشجاع ، وفيما عدا ل : « الشجعان » ، وهو من  
شواذ الجمع .  
(٥) فيما عدا ل : « والاسم » .  
(٦) الكلمة من ل ، س .  
(٧) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان ( ٤ : ١٣٣ ) . وقد سبق بدون نسبة  
في ( ١ : ١٥٣ ) . وأنشده في اللسان ( ٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥ )  
والخفص ( ٨ : ١٠٩ ) .  
(٨) عني أن هذه الناقة تلاعب زمامها . والحضرمي : المذنب إلى حضرموت .  
والتعجم : التلوى . بذى خروج : أي مكان يثبت فيه الخروج .

وقد يُسمَّونَ<sup>(١)</sup> الكبر والطغيانَ ، والحِزْوَانةَ ، والغَضَبَ الشَّدِيدَ شيطاناً ، على التشبيه . قال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله لأنزِعَنَّ نُعْرَتَهُ ، ولأضربنَّهُ حتى أنزعَ شيطانه من نُحرته<sup>(٢)</sup> » .

### ( مراتب الجن )

والأعراب تجعل الخوافي والمستجنات ، من قبل أن ترتب المراتب ، جنسين<sup>(٣)</sup> ، يقولون جنَّ وحنَّ<sup>(٤)</sup> ، بالجيم والحاء . وأنشدوا<sup>(٥)</sup> :  
أَبَيْتُ أَهْوَى فِي شَيَاطِينٍ تُرِنَ<sup>(٦)</sup> مَخْتَلِفٍ بِجَوَاهِمُ حِنٍّ وَجَنٍّ<sup>(٧)</sup>  
ويجعلون الجنَّ فوق الجنِّ<sup>(٨)</sup> ، وقال أعشى سَلَمٍ :  
هَذَا أَنَا مِنْ جِنٍّ إِذَا كُنْتُ خَافِيًا  
ولستُ مِنَ النَّسَاسِ فِي عَنَصْرِ الْبَشَرِ

(١) ط ، هـ : « يسمعون » ، تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الذباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل في أنفه فيركب رأسه ، ثم استعيرت للنعرة والأنفة والكبر . وروى في اللسان : « لا أفلح منه حتى أطيح نُحرته » ، وروى فيه وفي الحيوان ( ١ ، ١٥٣ ) « حتى أنزع النعرة التي في أنفه » . والنعرة ، بالضم وكهزة : مقدم الأنف . فيما عدال : « من نُحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدال : « تقول » . وفي هـ : « جن وجان » ط ، س : « جن وجان » ، والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهاضر بن الخلل ، كما في اللسان ( ١٦ : ٢٨٩ ) .

(٦) الإرنان : التنصير .

(٧) في اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى في الكلام : ما ينفرد به الجماعة والاثنتان سرا كان أو ظاهرا » . ل : « نجراهم » بالراء ، صوابه بالواو كما في اللسان . وفيما عدال : « نجارها » ، ولنجار ، بالكسر ، الأصل . وفي اللسان : « جن وحن » بتقديم ما أوله جيم .

(٨) فيما عدال : « الجن فوق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : البشر ناسٌ ونستاس ، والخوافي جنٌ وجن<sup>(١)</sup> .  
يقول : أنا من أكرم الجفسين<sup>(٢)</sup> حيثما كنت<sup>(٣)</sup> .

### ( شيطان ضعفة النساء والعباد )

٦٠ وضعفة النساء وأغبياء العباد ، يزعمون أن لهم خاصةً شيطانا قد وكل بهم ، ويقال له « المذهب<sup>(٤)</sup> » يُسرج لهم النيران ، ويُضئ لهم الظلمة ليفتنهم وليربهم العجب<sup>(٥)</sup> إذا ظنوا أن ذلك من قبل الله تعالى .

### ( شيطان حفظة القرآن )

وفي الحديث أن الشيطان الذي قد تفرد بحفظة القرآن يُدسيهم القرآن ، يسمى خنزرب<sup>(٦)</sup> ، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص<sup>(٧)</sup> .

- (١) ل : « جن وحن » ، بتقديم ما أوله جيم .
- (٢) فيما عدل ويقول « بإتحام الوار . وفي ط : « الحين » وفي س ، هـ : « الجنين » وأثبت ما قبل .
- (٣) فيما عدل : « كانت » تحريف .
- (٤) قال صاحب القاموس : « وكسر هاء الصواب ، وهم اليهودي ، يعني ضبطه ضبط قلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدي أن الذي جزم به القرطبي وجماعة من المحدثين أنه يفتنهم ، وفي اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسنه عربيا » .
- (٥) ل : « ويربهم العجب » .
- (٦) خنزرب ، يفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاي مفتوحة . وفيما عدل : « حثوب » ، بحرف .
- (٧) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبيد الله بن همام الثقفي . أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم في وفد ثقيف ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين . ثم سكن البصرة وأفظله عثمان اثني عشر ألف جريب . ومات في خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف ١١٦ - ١١٧ .

## (الخابل والحبل)

قال : وأما الخابل والحبل ، فإِنما ذلك اسمٌ للجنّ الذين يخبُلون [ الناسَ بأعيانهم ، دُونَ غيرهم . وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :

• تناوح جنّانُ مِن وَخْبَلٍ •

كَأَنَّهُ أَخْرَجَ الَّذِينَ يَخْبُلُونَ [ ويتعرّضون ، مَن <sup>(٢)</sup> ليس عنده إلاّ العزيف والنّوح . وفصل أيضاً بينهم فقال :

أعاذِلْ لو كان النَّدَادُ لَقُوْتِلُوا وَلَسَكُنْ أَتَانَا كُلُّ جَنٍّ وَخَابِلٍ <sup>(٣)</sup>

و [ قد ] زعم ناسٌ أَنَّ الحَبْلَ والخَابِلَ ناسٌ <sup>(٤)</sup> . قالوا : فإذا <sup>(٥)</sup> كان ذلك

كذلك ، فسكيف يقول أوس بن حجر :

• تناوح جنّانُ مِن وَخْبَلٍ <sup>(٦)</sup> •

## (استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرّضت الجنّة وتلوّنت وعيشت <sup>(٧)</sup> فهي شيطانة ،

ثم غُول . والغُولُ فى كلام العرب الدّاهية . ويقال : لقد غَالَتْهُ غُول .

وقال الشاعر :

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتى . وانظر ديوانه ص ١٨ .

(٢) س : « لَمِنْ » ، تحريف .

(٣) النَّدَادُ ، هى كما فى المعاجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى

المُتَنَائِلِ فى العدد والكثرة ، من التَّدْبِ بمعنى التَّحِيلِ والنَّظِيرِ . وفيما عدا ل :

« البَذَاذُ » . وفى القاموس فقط : « باذذته : بادرت به » .

(٤) ل : « الناس » . والخبِل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابِلِ .

(٥) ل : « فَإِنْ » .

(٦) فيما عدا ل . « وخَابِلٍ » ، والخبِل فى الشعر جمع لخابِلِ . وصدر البيت ، كما فى الديوان :

• تَبْدَلُ جَالاً بَعْدَ حَالٍ عَهْدُهُ •

(٧) س : « وَغَشَتْ » .

تقول : بَيِّنِي فِي عِزِّ وَفِي سَعَةِ فَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ أَنْتَ مَدْخُولٌ<sup>(١)</sup>  
لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا صَنَعْتَ بِهِ تَبَيَّنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لَهُ غَوْلٌ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَالْحَرْبُ غَوْلٌ أَوْ كَشِبُهُ الْغَوْلِ تَزَفُّ بِالرَّايَاتِ وَالطُّبُولِ<sup>(٣)</sup>  
تَقْلِبُ لِلْأَوْتَارِ وَالذُّحُولِ حِمْلَاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بِالْمَكْحُولِ<sup>(٤)</sup>

### (زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلمونهم ، ويتناكحونهم .  
ولذلك قال شمر بن الحارث الضبي<sup>(٥)</sup> :

وَنَارٍ قَدْ حَضَّاتُ بُعَيْدَ هَذِهِ بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا<sup>(٦)</sup>  
مِثْلَ سَوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَالِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تُنَادِمًا<sup>(٧)</sup>

(١) المَدْخُولُ : مَنْ فِي عَقْلِهِ أَوْ حَسْبِهِ دَخَلَ ، وَهُوَ الْفَسَادُ .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ :

لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا فَعَلْتَ بِهِ تَبَيَّنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لَكَ الْغَوْلُ

(٣) هـ : « تَزَفُّ بِالرَّايَاتِ » ، بِحَرْفِ .

(٤) الْأَوْتَارُ : جَمْعُ وَتَرٍ ، بِالسَّكَرِ ، وَهُوَ الثَّأْرُ . وَفِي الْإِنْسَانِ : « الْجَوْدَرِيُّ :

الْوَتَرُ بِالسَّكَرِ الْفَرْدُ ، وَالْوَتَرُ بِالْفَتْحِ الذَّلِيلُ ، هَذِهِ لُغَةٌ أَهْلُ الْعَالِيَةِ . فَأَمَّا لُغَةُ

أَهْلِ الْحِجَازِ فَبِالضَّمِّ مِنْهُمْ ؛ وَأَمَّا تَبَيَّنِي فَبِالسَّكَرِ فِيهَا « . وَالذُّحُولُ : جَمْعُ

ذُحُلٍ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الثَّأْرُ . وَحِمْلَاقُ الْعَيْنِ ، بِطَائِنِ أَجْفَانِهَا . ط ، هـ :

« تَقْلِبُ » بِحَرْفِ . ط ، س : « وَالذُّحُولُ » هـ : « وَالذُّحُولُ »

صَوَاهِمَا فِي لَ .

(٥) انْظُرْ مَا سَبَقَ مِنْ تَحْقِيقِ فِي هَذَا الْإِسْمِ فِي ( ٤ : ٤٨١ — ٤٨٢ ) . لَ :

« سَمِيرٌ » .

(٦) سَبَقَ شَرْحُ الْبَيْتِ فِي ( ٤ : ٤٨٢ ) . ط ، هـ : « حَطَّاتٌ » بِحَرْفِ ، وَفِيمَا عَدَا لَ :

« يَهْدِمُهُنَّ » .

(٧) سَبَقَ شَرْحُهُ فِي ( ٤ : ٤٨٢ ) . ط ، هـ : « سَوَى تَحْلِيلِ » بِالْجِيمِ ، تَحْرِيفٌ .



أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ قَالُوا سِرَاةُ الْجَنِّ قُلْتُ عِمُّوا ظَلَامًا (١)  
 فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ : نَحْسِدُ الْإِنْسَ الطَّعَامًا (٢)  
 وذكر أبو زيد عنهم أَنَّ رجلاً منهم (٣) تزوج السَّعْلَةَ ، وأنها كانت عنده  
 زَمَانًا ، وولدت مِنْهُ (٤) ، حتَّى رأت ذاتَ لَيْلَةٍ بَرَقًا عَلَى بِلَادِ السَّعْلَى ، فطَارَتْ  
 إِلَيْهِنَّ ، فَقَالَ (٥) :

رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَسْكَرٍ فَلَا بِكَ مَا أَسَالُ وَمَا أَغَامَا (٦)  
 فَمِنْ هَذَا النَّبَاتِجِ الْمُشْتَرَكِ ، وَهَذَا الْخَلْقِ الْمُرْكَبِ عِنْدَهُمْ : بَنُو السَّعْلَةَ ،  
 مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعَ ، وَبِلَقِيْسُ مُلْكَةُ سَبَأَ . وَتَأَوَّلُوا قَوْلَ الشَّاعِرِ : ٦١

(١) سبقت رواية هذا البيت وقاليه في ( ١ : ١٨٦ ) ، وسلفت روايتهما وشرجهما  
 في ( ٤ : ٤٨٢ ) . فيما عدل : « مَنُونَ أَمَّ فَقَالُوا الْجَنِّ » .

(٢) ل : « فقمتم » و : « تحسد » .

(٣) ل : « أَن فلانًا » فقط . وفي س : « أَنَّ رجلاً » فقط . وانظر ما سياتي  
 في التمرح .

(٤) ل : « مِنْهُمْ » .

(٥) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذي تزوج السَّعْلَةَ . وفي نوادر أبي زيد  
 ١٤٧ : « قَالَ الْمُفَضَّلُ : يُلْفَى أَنَّ عَمْرًا هَذَا تَزَوَّجَ السَّعْلَةَ ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهَا : إِنَّكَ  
 تَجِدُهَا خَيْرَ امْرَأَةٍ مَا لَمْ تَرِ بَرَقًا ، فَسَرَّ بِبَيْتِكَ مَا خَفْتَ ذَلِكَ . فَسَكَّتْ عَنْهُ حَتَّى وَلَدَتْ لَهُ  
 بَنِينَ ، فَأَبْصَرَتْ ذَاتَ يَوْمٍ بَرَقًا فَقَالَتْ :

الزَّمْ بَيْتَكَ عَمْرُو إِلَى أَبَيْكَ بَرَقَ عَلَى أَرْضِ السَّعْلَى آتَى »

وقد نقل هذه القصة المخرى في الفصول والذاهات ص ٢١٠ وزاد قوله : « وانصرفت  
 فكان آخر العهد بها . ففى ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراقه  
 حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٦) رأى ، جعل التفسير الضيف في بيت قبله ، وهو :

أَلَا اللَّهُ ضَيْفُكَ يَا أَمَامَا

ولمَّا يَمْنَى بِالضَّيْفِ السَّعْلَةَ . وهذا الشطر مما لم يعرف حجه وضاع . انظر  
 النوادر . أوضح : سار الإيضاح ، وهو ضرب من السير . والبكر ، بالفتح :  
 الفقى من الإبل . بك : جعله ابن جني في الخصال ص ٤١٩ من رد واد القسم إلى  
 أصلها ، وهو الهاء ، إذا كان المقسم به مفسرا . وقال ابن سيده في المختصص -

لَا هُمْ إِنَّ جُرْمَهُمَا عِبَادُكَ النَّاسُ طَرَفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ<sup>(١)</sup>  
فَرَعُوا أَنْ أَبَا جَرْمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا إِذَا عَصَوْا فِي السَّمَاءِ أَنْزَلُوا  
إِلَى الْأَرْضِ ، كَمَا قِيلَ فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ . فَجَعَلُوا سُهَيْلاً عَشَاراً مُسِيخَ  
نَجْمَا ، وَجَعَلُوا الزُّهْرَةَ امْرَأَةً بَغِيًّا مُسِيخَتْ نَجْمَا ، وَكَانَ اسْمُهَا « أَنَاهِيد »<sup>(٢)</sup> .  
وَتَقُولُ<sup>(٣)</sup> الْهِنْدُ فِي السُّكُوكِبِ الَّذِي يَسْمَى « عَطَارِدَ » شَبِيهَا بِهَذَا .

### (المخدومون)

وَيَقُولُ النَّاسُ : « فَلَانٌ مَخْدُومٌ » يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى  
الشَّيَاطِينِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْعُمَّارِ أَجَابُوهُ وَأَطَاعُوهُ . مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلَالٍ  
الْحَمِيرِيُّ<sup>(٤)</sup> ، الَّذِي كَانَ يَقَالُ لَهُ صَدِيقُ إِبْلِيسَ . وَمِنْهُمْ كَرِيَّاشُ الْهِنْدِيُّ<sup>(٥)</sup> ،  
وَصَالِحُ الْمَدِيرِيِّ<sup>(٦)</sup> .

= ( ١٤ : ٥٢ ) : « وَكَذَلِكَ الرَّوَا إِذَا دَخَلَتْ عَلَى اسْمٍ مُضْمَرٍ ، رَدَّتْ إِلَى أَصْلِهَا وَهِيَ  
الْبَاءُ ، فَقِيلَ بِهِ لِأَفْلَحَانَ . أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرِ فَلَا يَكُ مَا أَسَالُ وَلَا أَغَامَا  
لَا أَسَالُ : أَيْ لَا أَسَالُ الْمَاءَ . وَأَغَامَا هُوَ : حَدَّثَ فِيهِ الْغَيْمُ . أَيْ أَنَّهُ بَرَقَ  
فَحَسِبَ ، وَلَمْ يَسْقُطْ مَطَرًا وَلَمْ يَتَكَثَّفْ سَحَابَةً . فَيَمَّا عَدَا لُ : « فَلَا يَمَّا أَسَالُ »  
تَحْرِيفٌ . ط ، س : « وَمَا أَغَامَا » هـ : « وَمَا أَغَامَا » سَوَاهِمَا  
مَا أُثْبِتَ مِنْ لُ .

(١) الطَّرَفُ ، بِالْكَسْرِ : أَصْلُهُ الْمُسْتَحْدَثُ مِنَ الْمَالِ ، مَعْنَى أَهْمُ مُسْتَحْدَثُونَ . وَالتَّلَادُ :  
أَصْلُهُ مَا وَرِثْتَهُ عَنِ الْآبَاءِ قَدِيمًا . وَقَدْ سَبَقَ الرَّجَزُ فِي ( ١ : ١٨٧ ) . وَانْظُرْ الْحَاسَنُ  
وَالْمَسَاوِي ( ١ : ٧٨ ) . وَهُوَ لَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَضَاعِ بْنِ الْجَرْمِيِّ ، كَمَا سَبَقَ  
فِي الْخَوَاشِي .

(٢) أَنَاهِيد : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ ، وَيُقَالُ أَيْضًا « نَاهِيد » بِطَرَحِ الْأَلْفِ ، كَمَا فِي الْمَوْضَعَيْنِ  
مِنْ مَعْجَمِ اسْتِئْجَاسِ لُ : « أَنَاهِيدٌ » بِالذَّالِ الْمُجْمَعَةِ .

(٣) لُ : « وَقَدْ تَقُولُ » .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ١ : ١٩٠ ) .

(٥) ط ، هـ : « كَرِيَّاشُ » س : « كَرِيَّاشُ » وَأُثْبِتَ مَا فِي لُ . وَفِي رِسَالَتِي الْجَاهِظِ  
١٣٠ : « كَرْدِيَّاشُ » .

(٦) الْمَدِيرِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى مَدِيرٍ ، تَصْغِيرُ مَدِيرٍ ضِدُّ الْمُقْبِلِ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِبَ الزَّرْقَةِ . =

## (شروط إجابة العامر للعزيمه)

وقد كان عبيد [ مُجَّ<sup>(١)</sup> ] يقول : إن العامر<sup>(٢)</sup> حريصٌ على إجابة العزيمه ، ولكنَّ البدنَ إذا لم يصلحْ أن يكون [ له ] هيكلًا لم يستطع دخوله . والحيلۀ في ذلك أن يتبعَّر باللبان الذَّكر ، ويراعى سَيرَ المشتري ، ويغتسل بالماء القراح<sup>(٣)</sup> ، ويدع الجماع وأكل الزُّهومات<sup>(٤)</sup> ، ويتوحَّش في الفياق ، ويُسكَّر دخول الخرابات<sup>(٥)</sup> ، حتى يرق ويلطف<sup>(٦)</sup> [ وبصفو ] وبصير فيه . مشابِه من الجنِّ ، فإن عَزَمَ عند ذلك<sup>(٧)</sup> فلم يُجَبَّ فلا يعودنَّ لمثلها<sup>(٨)</sup> فإنّه يَمنَّ لا يصلح أن يكون بدنه هيكلًا لها<sup>(٩)</sup> ، ومتى عاد خَيطُ<sup>(١٠)</sup> فرَّ بما جُنَّ ، ورَّ بما مات .

= وقد ذكره ابن التديم في الفهرست ص ٣١٠ ابسك ٤٣٢ مصر ، مع عبد الله ابن هلال ، وعقبة الأزهري ، وأبي خالد الخراساني ، في جماعة المعزمين ، وقال : « هؤلاء يعملون بالطريقة المحموده » . ط ، ه : « صالح الموصى » ، س : « المرسوى » . صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسي . (١) كذا وردت هذه التكلفة بهذا الضبط في ل . ولم أعر لهُ على ترجمة . وجاء في رسائل الجاحظ : « وأين عبيد مع من البطيخي » . وضبطت مع فيها بنعم الميم أيضا .

(٢) فيما عدل : « العامري » ، تحريف .

(٣) الماء القراح ، بانفتح : الذي لم يخالطه شيء .

(٤) أراد بالزُّهومة ما فيه زهومة ، وهو ريح اللحم السمين المنخن .

(٥) كذا وردت في جميع النسخ . والمأروف : « خرابات » جمع خربة بكسر

فتحة . وانظر ما سبق في حواشي ( ٣ : ٣٢٥ ) .

(٦) ل : « حتى يالطف ويرق » ، س : « حتى يندق ويلطف » .

(٧) ل : « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يمد » ، ه : « فلا يعود » ، وهذه محرفة .

(٩) فيما عدل : « فإنه ليس من يكون بدنه هيكلًا لها » .

(١٠) خيط : أى خيطه الشيطان : منه يأذى وأفسده . ط ، ه : « خبطه » ، محرف .

قال : فلو كنتُ ممن يصلح أن يكون لهم ميكلًا<sup>(١)</sup> لكنت فوق عبد الله بن هلال .

### (رؤية الجن)

قال الأعراب<sup>(٢)</sup> : وربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ، وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوام ترى أن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّطَّ<sup>(٣)</sup> فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن<sup>(٤)</sup> » .

قال : وقد روى عنه خلاف ذلك .

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِهِ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا<sup>(٥)</sup> ﴾ . ولم يهلك الناس كالتأويل<sup>(٦)</sup> .

ومما يدل على ما قلنا قول أبي النجم ، حيث يقول :

• بحيثُ تَسْتَنُّ مع الجن الغول<sup>(٧)</sup> •

فأخرج الغول من الجن ؛ للذي بانَتْ<sup>(٨)</sup> به [ من ] الجن .

(١) ل : « من يكون لهم ميكلًا » .

(٢) ل ، س : « الأعرابي » .

(٣) أنظر الزُّطَّ ما سبق في ( ٥ : ٤٠٧ ) . ط ، هـ : « رأى رجلاً » .

(٤) ط ، ل : « هو لأشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن » صوابه في ل ، س .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليوثا في ل ، هـ .

(٦) فيما عدل : « شينا كالتأويل » ، بإقحام : « شينا » .

(٧) استن في عدوه : « مضى على وجهه » . هـ : « تشقق » س : « تشقن » بحرفتان . وفي ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الغول الذي بانَتْ به » ، بحرف .

وهكذا<sup>(١)</sup> عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخلَ ذلك الشيء في الجملة ، فيُظهِرَ لأمر خاص .

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمةً ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العُزَّى رمته بالشرر حتى احترقَ عامةُ فخذة ، حتى عادهُ<sup>(٢)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليمتحنَ بها الأعرابَ [ وأشباه الأعراب ] من العوام . وما أشك أنه [ قد ] كانتْ للسَّدنة حِيلٌ وألطف<sup>(٣)</sup> ٦٢ لمسكان التكسُّب .

ولو سمعتَ أو رأيتَ بعض ما قد أعدَّ الهنْدُ من هذه المخاريق<sup>(٤)</sup> في بيوت عباداتهم ، لعلمتَ أن الله تعالى قد مَنَّ على جملة<sup>(٥)</sup> الناس بالمتكلمين ، الذين قد نشؤوا<sup>(٦)</sup> فيهم .

### ( افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قامة )

وقد تعرَّفَ ماني عجائز النصارى<sup>(٧)</sup> وأغمارهم<sup>(٨)</sup> ، من الافتتان بمصاييح

(١) فيما عدل : « وهذا » .

(٢) عادهُ ، من عيادة المريض . فيما عدل : « عودهُ » . وانظر غير هدم العزى ، في السيرة ٨٣٩ - ٨٤٠ والطبرى ( ٣ : ١٢٣ ) في حوادث السنة الثامنة .

(٣) ألطف : جمع لطف ، بلغم ، وهو : الرقيق في العمل . ل : « حيلة وكينا » ، محرف .

(٤) انظر التنبيه العاشر من ( ٥ : ٣٥٢ ) ، والسادس من ( ٤ : ٣٧٨ ) .

(٥) فيما عدل : « جهلة » .

(٦) فيما عدل : « نشوا » ، تحريف .

(٧) ل : « تعرف » هـ : « يعرف » . وفيما عدل : « ما فيه عجائز النصارى » ، تحريف . والعجائز ، بالتمهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غمر ، مثلث ، وهو الذي لم يجرب الأمور . هـ : « وأغمارهم » ، محرف .

كنيسة قمامة<sup>(١)</sup> . فأما علماؤهم وعقلاؤهم فليسوا بمتجاشين من الكذب الصّرف<sup>(٢)</sup> ، والجرامة على البهتان البّحت . وقد تعودوا المكابرة حتى درّبوا بها الدّرب الذي لا يفتن له<sup>(٣)</sup> إلا ذوالفراصة الثّابتة ، والمعرفة الثّاقبة .  
(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون من ردّ ذلك<sup>(٤)</sup> . فمن ذلك حديث الأعشى بن نباش بن زرارة الأسدي<sup>(٥)</sup> ، أنه سمع هاتفاً يقول :  
لقد هلك الفيّاضُ غيثُ بني فهرٍ وذوالباع والمجدّ الرّبيع وذو الفخر<sup>(٦)</sup>  
قال : فقلتُ حبيّاً له :  
ألا أيّها النّاعي أخا الجود والنّدَى من المرء تنعاهُ لنا من بني فهرٍ فقال :

نعيّتُ ابن جدعان بن عمرو أخا النّدَى  
وذا الحسبِ القُدُموس والحسبِ القهر<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القمامة في ( ٤ : ٤٨٣ ) ، وانظر أيضاً ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد ١١٠ ص ٣٣ - ٣٤ .  
(٢) ل : « فليس يتحاشون . الخ » والكلام من : « بمصباح » إلى : « والجرامة » ساقط من س .  
(٣) فيما عدل : « حتى درّبوا الدّرب ولا يفتن له » .  
(٤) ل : « من رده » .  
(٥) ويقال أيضاً التميمي ، من بني أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له في المؤلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زرارة » وذكره ابن هشام في السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زرارة بن النباش » بتقديم زرارة . ه : « الأعشى بن وزادة الأسدي » ، ط ، س : « الأعشى بن ماش بن زرارة الأسدي » ، صوابه في ل والاشتقاق ٨٨ حيث أورد القصة بتفصيل .  
(٦) ط ، ه : « وذو القدر » ، وأثبت ما في ل ، س وآكدم المرجان ١٤٠ .  
(٧) القُدُموس : التقديم . فيما عدل : « والمنصب القصر » : وأثبت ما في ل . -

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناس بوفاة<sup>(١)</sup> الملوك ، والأمور المهمة ، كما تسمعون بموت المنصور [ بالبصرة<sup>(٢)</sup> ] في اليوم الذي توفّي فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

### (من له رأي من الجن)

وكانوا يقولون : إذا ألف الجنّ إنساناً وتعطف عليه<sup>(٣)</sup> ، وخبره ببعض الأخبار ، وجد حسّه<sup>(٤)</sup> ورأى خياله ، فإذا<sup>(٥)</sup> كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رأي من الجن<sup>(٦)</sup> . ومن يقولون ذلك في عمرو بن لحي بن قَمْعَة<sup>(٧)</sup> والمأمور الحارثي<sup>(٨)</sup> ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، في ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارس رئيس ، وسيّد مطاع .

= وفي آكام المرجان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث ، وأق الجاحظ به مختصراً .

(١) فيما عدل : « وفاة » .

(٢) لتشكّل من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « وجد حسّه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدل : « وإذا » .

(٦) الرئي ، بفتح الراء وكسر ها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تميم ، كما يقولون سعيد ويعبر بكسر أولها .

(٧) لحي ، بالخاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما في تاج المروس . ل : « لحي » بالجم ط : « الخاء » هـ ، س : « الحاء » صوابها ما أثبت . وقمعة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لحي بن قَمْعَة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار » .

(٨) اختلف في اسمه ، ف قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مدحج وكانت في أمره تقدم وتأخر ، وقيل هو معاوية بن الحارث . =

فأما الكهَّان : فثُل حارثة جهينة<sup>(١)</sup> ، وكاهنة باهلة ، وعزى سلمة<sup>(٢)</sup> ،  
ومثل شيق<sup>(٣)</sup> ، وسطيح<sup>(٤)</sup> ، وأشباههم .

وأما العرَّاف ، وهو دون الكاهن ، فثُل الأبلق الأسدى<sup>(٥)</sup> ، والأجلح  
الزهرى ، وعروة بن زيد الأسدى<sup>(٦)</sup> ، وعرَّاف اليمامة ربَّاح بن كحلَّة<sup>(٧)</sup> ،

= انظر الأمالي ( ٣ : ١٤٩ ) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر معجم  
المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالى ( ٣ : ١٤٩ ) .  
ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما  
في النقائص ٦٠٠ . وأورد له الأصمبى خبراً في يوم السكاب الكافى ( ١٥ : ٧٠ )  
وانظر النقائص ١٤٩ .

(١) كذا في هـ ، س . لكن في ل : « جارية جهينة » وفي ط : « حارثة  
ابن جهينة » . وفي البيان والتبيين ( ١ : ٢٨٩ ) : « حازى جهينة »  
والخازى : السكاهن . وفي مروج الذهب ( ١ : ٣٣٧ ) : « حارثة بنت  
جهينة » ، وفي ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميدانى في الأمثال قصة في قولهم : « إلا ده فلا ده » .  
ط : « عزى سلمة » س ، هـ : « هذا سلمة » صوابه في ل والميدانى  
ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء في البيان ( ١ : ٢٨٩ ) : « قالوا : أكهن العرب  
وأجمعهم سلمة بن أبى حبة ، وهو الذى يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنساناً ، له يد واحدة ، ورجل  
واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب ( ٣ : ٢٧٨ - ٢٨١ ) وعبائب  
المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .

(٥) ذكره ابن خلدون في المقدمة ٩٤ قال : « وعراف نجد الأبلق الأسدى » . وفيه  
يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمة      وعراف نجد إن هاشمياقي

وانظر مروج الذهب ( ١ : ٣٣٧ ) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما هذا هـ :  
« الأسدى » تحريف .

(٦) ذكره المسعودى في مروج الذهب ( ١ : ٣٣٧ ) .

(٧) هـ ، ل وثمار القلوب ٨١ : « رباح » بالمشنة التحتية . وفي ل وثمار القلوب :  
« كحيلة » بالتصغير ، وأثبت ما في سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء في الرسائل :  
« كحيلة » ، وفي مقدمة ابن خلدون ، « عجلة » .



وهو صاحب [ بنت <sup>(١)</sup> ] المستنير البلنعي ، وقد قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

فقلت لعراف العجامة داوِني      فإنك إن أبرأتني لطبيب <sup>(٣)</sup>  
وقال جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ :

أَقَامَ هَوَى صَفِيَّةَ فِي فَوَادِي      وَقَدْ سَيَّرْتُ كُلَّ هَوَى حَبِيبٍ <sup>(٤)</sup>  
لَكَ الْخَيْرَاتُ كَيْفَ مُنِحَتْ وَدَّى      وَمَا أَنَا مِنْ هَوَاكَ بِذِي نَصِيبٍ  
أَقُولُ وَعُرْوَةُ الْأَسَدَى يَرْقِي      أَنَاكَ بِرُقِيَّةِ الْمَلِيقِ الْكَذُوبِ <sup>(٥)</sup>  
تَعْمُرُكَ مَا التَّثَاؤُبُ يَا ابْنَ زَيْدٍ      بِشَافٍ مِنْ رُقَاكَ وَلَا مُجِيبٍ <sup>(٦)</sup>  
تَسِيرُ النَّاعِجَاتِ أَظُنُّ أَشْفَى      لِمَا بِي مِنْ طَبِيبِ بَنِي الذَّهَبِ <sup>(٧)</sup>

وليس الباب الذي يدّعيه هؤلاء من جنس العيافة والزّجر ، والخطوط ،  
والنظر في أسرار الكفّ ، وفي مواضع قرّض الفار ، وفي الخيلان في الجسد ،  
وفي النظر في الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر <sup>(٨)</sup> .

وقد كان مُسْلِمَةُ يدّعي أن معه رثيًّا في أوّل زمانه ، ولذلك قال الشاعر ،  
حين وصّف مخارِبَقَه وخُدَعَه :

(١) س : « بيت » . وفي مروج الذهب : « وكهنت صاحب المستنير » ، جوله  
شخصاً آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفي اللسان : « وهند من أسماء  
الرجال والنساء » .

(٢) هو عروة بن حزام العلوي ، من قصيدة في ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .

(٣) ل فقط : « فقلت » .

(٤) ل : « سترت » ، وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترقى أخاك » ، محرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدي السكاهن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهي البيضاء من الإبل ، أو الجفينة الحسنة اللون ،

أو الريمية ، نجت في سيرها : أسرعت . والذهب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما

في اللسان والقاموس . ل : « أبي الذهب » .

(٨) انظر ما سبق في ( ٥ : ٣٠٣ ) .

بَيْضَةُ قَارُورٍ وَرَايَةَ شَادِنٍ وَخُلَّةٍ جَنِّيٍّ وَتَوْصِيلِ طَائِرٍ<sup>(١)</sup> .  
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خُلَّةَ الْجَنِّيِّ .

### (ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنُّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة الإنسان ، واسمُهُ شَقٌّ<sup>(٢)</sup> ، وإنَّه كثيرٌ ما يعرض للرجُل المسافر إذا كان وحده ، فربَّما أهلكه فزعاً ، وربَّما أهلكه ضرباً وقتلاً .

قالوا : فمن ذلك حديثُ عَلْقَمَةَ بنِ صفوان بن أمية بن محرز الكنانى<sup>(٣)</sup> ، جدِّ مروان بن الحكم ، خرج فى الجاهلية<sup>(٤)</sup> وهو يريد مالاً له بمكة<sup>(٥)</sup> ، وهو على حمار ، وعليه إزارٌ ورداء ، ومعه مقرعة ، فى ليلةٍ إضحيانة<sup>(٦)</sup> ، حتى انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزمان<sup>(٧)</sup> ، فإذا هو بشَقٍّ له يدٌ ورجل ، وعينٌ ، ومعه سيفٌ ، وهو يقول :

عَلَّقَمَ إِنِّى مَقْتُولٌ وَإِنَّ لِحِمِّى مَأْكُولٌ

(١) سبق نظير هذا البيت فى ( ٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤ ) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة » فى ص ٣٧٠ . والشادن : الطيِّس قد قوى جسمه وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه الإشارة فى ٣٧٣ . وتوصيل رهش الطائر فى ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان لقدمبرى .

(٣) محرز ، كعمد ، كما فى القاموس . وفى اللسان ( ٢ : ٤٤١ ) : « قال ابن الأعرابى .

هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرز . وصفوان هذا أحد حكام كدانة » .

ط : « حرب » ه : « محرب » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفى ط ، ه : « فى الجاهلية خرج » .

(٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالاً له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحيان وضحياناً ، وضحياناً ، وإضحياناً وإضحياناً بالسكر :

مضيئة لا غيم فيها .

(٧) فيما عدا ل : « جرمان » ، ولم أجد واحداً منهما . وفى أكام المرجان ٤٢ : « خرج

حاطب بن أبى بلنته ، من حائط يقال له قران ، يرود للنبي صلى الله عليه وسلم » ،

وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرَبُهُمْ بِالْمَذْلُولِ<sup>(١)</sup> ضَرْبَ غَلَامٍ مُشْلُولٍ<sup>(٢)</sup>  
 . رَحِبِ الذَّرَاعِ بُهْلُولٍ<sup>(٣)</sup> .

فقال علقمة :

يَا شِقِّهَا مَالِي وَلَكَ<sup>(٤)</sup> اغْدِ عَنِّي مُنْصَلَكٌ<sup>(٥)</sup>  
 . تَقْتُلْ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ .

فقال شق<sup>(٦)</sup> :

عَبَيْتُ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ<sup>(٧)</sup> كَيْمَا أُتَيْحَ مَقْتَلُكَ<sup>(٨)</sup>  
 . فَاصْبِرْ لِمَا قَدْ حُمَّ لَكَ .

٦٤

[قال] : فضرب كل واحد منهما صاحبه ، فجراً ميتين ، فحين قتلت  
 الجحْنُ علقمة بن صفوان هذا ، وحرب بن أمية<sup>(٩)</sup> ، قالوا : وقالت الجحْنُ :  
 وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) المذلول ، قى به سيفه . وفي اللسان : « المذلول : اسم سيف كان لبعض بني مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف في كلامهم : « شليل » اشارة الخفيفة السريعة .

(٣) البهلُول ، بالضم : النيزك الجامع لكل خير ، والحوى الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . ورسمت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل : « شق مالى ولك » .

(٥) اغد ، أراد اغدن ، بالنون الخفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

أضرب عنك الموم طارقة ضربك بالسيف قونس للفرس

انظر شرح شواهد المغنى ٣١٥ . والمتصل ، بضم الميم والعاد : السيف .

(٦) ط : ه : « قال شق » .

(٧) عبوت : تهليل هبات ، في لغة من يقول في قرأت قرئت . وهياً له : استعد وهياً .

ط ، ه : « غنيت » ، س : « غنيت » ، صوابها في ل .

(٨) فيما عدا س : « أبيع » . والمقتل : مصدر ميمي من القتل . ل : « معتك » س :

« مقيلك » ه : « تقتلك » صوابها في ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن هيدشمس بن هيدماف ، والد أبي سفيان بن حرب . انظر

المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله في معاهد التنصيص ( ١ : ١٢ - ١٣ ) .

قالوا : ومن الدليل [ على ذلك ، وعلى ] أن هذين البيتين من أشعار  
الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشدهما ثلاث مرات متصلة ، لا يَنْتَعِعَ  
فيها <sup>(١)</sup> ، وهو يستطيع أن يُنشد أثقل شعر في الأرض وأشقّه عشر مرّات  
ولا يَنْتَعِعَ .

### ( ذكر من قتله الجن أو استهوته )

قال : وقتلت مُرداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس <sup>(٢)</sup> ،  
وقتلت الغريص خنقا بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه <sup>(٣)</sup> ، وقتلت  
الجن سعد بن عبادة بن دليم <sup>(٤)</sup> ، وسمعوا الهاتف يقول :

(١) التمتع في الكلام : أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أوصى ، وقد تمتع في كلامه ،  
وتتمتع إلى فهو متمتع ، ويقال أيضا تمتع بتمام في أوله ، ومنه الحديث :  
« الذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه » . ط ، هـ : « يتمتع » في هذا الموضع ونأليه ،  
وهما صحيحان كما رأيت . وفي البيان ( ١ : ٦٥ ) : « فلا يتمتع ولا يتلجلج » .  
والجاحظ في البيان يصرح بنسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته في معاهد التنصيص في الموضع المتقدم .

(٣) الغريص : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالى ، وكان غياطا فأخذ الغناء  
عن ابن سريج ، وكانت بعض مولات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها ، ويروون  
أن الجن نهته أن يغنى في لحته :

وما أنس ملأ أشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولا أسيرا مدامه

لأنه فن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من  
شهده وهو يتغنى في هذا الحن بقوله :

تشرّب لون الرانق بهاضه أو الزعفران خالط المسك رادمه

وحدث عن ابن الكلبي عن أبي مسكين قال : « إنما نهى الجن أن يتغنى بهذا  
الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتله الجن في ذلك » . انظر الأغاني  
( ٢ : ١٢٤ - ١٤٣ ) . وانظر كتاب الخيال للجاحظ ص ٣٧٣ بتحقيقنا .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج  
ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج وعن له بلاء حسن في الإسلام  
وكان يكتب في الجاهلية ، ويحسن القوم والرمي . وتوفى بخوران لسنتين ونصف  
من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » بيتة  
التصغير ، وفي الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » . وفي الأصل :  
« ديلم » ، صوابه في المعارف والسيرة .

قد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ ج سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ<sup>(١)</sup>

وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فَوَادَةَ<sup>(٢)</sup>

واستهووا سِنَّانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ<sup>(٣)</sup> لِيَسْتَفْحِلُوهُ ، فَمَاتَ فِيهِمْ . واستهوا  
طالب بن أبي طالب ، فلم يوجد له أثرٌ إلى يومنا هذا .

واستهوا عمرو بن عَدِيٍّ اللَّخْمِيُّ الْمَلِكُ ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ<sup>(٤)</sup> : « شَبَّ  
عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ »<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ رَدَّوهُ عَلَى [ خَالِهِ<sup>(٦)</sup> ] جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ ، بَعْدَ سَنَيْنِ  
[ وسبعين<sup>(٧)</sup> ] .

(١) فيما عدا ل : « نحن قتلنا » ، وهى رواية نص عليها ابن رشيقي في العمدة  
( ١ : ٩٣ ) وذكر أن في لبيت الخزم ، بالزاي المعجمة ، زيد في أوله ثلاثة  
أحرف ، هى « نحن » . ومثل هذه الرواية في العقد ( ٣ : ٦٤ ) . وعلى  
رواية « قد » يكون قد زيد في أوله حرفان ، وهى أيضا رواية المعارف وآكام  
المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر الخرج .

(٢) كذا ورد البيت مزيدا في أوله الواو ، وفك فيما عدا س . وهو ما يسميه  
المعرضيون « الخزم » بالزاي . وجاء مجردا من الخزم في العمدة ، والعقد ،  
وكذلك في س فقط ، أى برواية : « رميناه » . وقى س ، هـ : « فلم نخط » ، بحرف .  
ونخط ، من نخطى ، سهلت ثم عوملت معاملة المعتل .

(٣) هو والد هرم بن سنان مدوح زهير . وتجد زعم استهواه في الحيوان ( ٣ : ٤٩٠ )  
والأغانى ( ٩ : ١٤٤ ) . وقد سقطت كلمة : « أى » من ل .

(٤) ل : « له » . وكلمة : « الملك » ساقطة من س .

(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ في العمدة ( ٢ : ١٧٩ ) . وساقه الميداني في الأمثال  
( ٢ : ٧٥ ) ، وكذا صاحب القاموس في مادة ( طوق ) بلفظ : « كبر عمرو  
عن الطوق » .

(٦) هذه التسمية من س . وأم عمرو هذا هى رفاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك  
ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد . انظر العمدة ( ٢ : ١٧٨ ) .

(٧) التسمية من ل ، هـ .

واستهووا عمارة بن [ الوليد بن <sup>(١)</sup> ] المغيرة ، ونفخوا في إحليله \*  
فصار مع الوحش <sup>(٢)</sup> .

ويروون عن عبد الله بن فائد <sup>(٣)</sup> بإسناد له يرفعه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خرافة رجُل من عُذرة استهوته الشياطين » ، وأنه تحدّث يوما بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خرافة ! قال : لا ، وخرافة حق <sup>(٤)</sup> .

### (طعام الجن وشرابهم)

وروا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه سأل المفقود <sup>(٥)</sup> الذى استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : القول <sup>(٦)</sup> . قال : فما كان شرابهم ؟ قال : الخدَف <sup>(٧)</sup> .

(١) هذه التمسكة من ل ، س . وعمار بن الوليد هذا هو الذى مشى به قريش إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمار بن الوليد أنهدق في قريش وأجمله ، فخذك فلك عقله ونصره ، واتخذ ولدًا فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أميك » . يمتون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجن . وقد وهم فيه بعض المفسرين فرووا عند قوله تعالى : ( ذرى ومن خلقت وحيدا ) أنه أسلم . وقال ابن حجر في الإسابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا ، لأن قريشا يدعو إلى النجاسة فنجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد في ( ١ : ٣٠١ ) . ل : « بن قتادة » . وهذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفاء للعجائى ( ١ : ٣٧٧ ) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) هـ ، س : « سئل المفقود » ، تحريف .

(٦) فيما عدا ل و الروث ، تحريف . وسبق في الجزء الأول : « القول والرمة » . وفى نهاية ابن الأثير : « القول وما لم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجَدَف ، بالتسريك : ما لا يغطى من الشراب ، وفسره ابن الأثير في هذا الحديث بأنه نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

درووا أن طعامهم الرّمة وما لم يذكر اسمُ الله عليه .

ورروا عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال :  
« خَمَرُوا أَنْتُمْ »<sup>(١)</sup> ، « وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ »<sup>(٢)</sup> « وَأَجِفُّوا الْأَبْوَابَ »<sup>(٣)</sup> ، « وَأَظْفَنُوا  
الْمَصَائِيحَ » ، « وَاكْفَفُوا صَبِيَانَكُمْ »<sup>(٤)</sup> ؛ « فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ انْتِشَاراً وَخَطْفَةً »<sup>(٥)</sup> .

### ( رموس الشياطين )

وقد قال الناس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ .  
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أن رموس الشياطين<sup>(٦)</sup> ثمر  
شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كزهره<sup>(٧)</sup> .

والمشكّلون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما عني إلا رُغُوس

= « الجذف لم اسمه إلا في هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب  
من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير » . والكلمة محرفة  
في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « البول » وفي س : « الحرف » وفي ل :  
« الجذف » صوابه بالجم .

(١) التخمير : التغطية . ل : « جمدوا » بالجم محرف وقد سبق الحديث في ( ٥ : ١٢١ ) .  
وانظر ( ٤ : ٢٩١ ) .

(٢) أوكاه بالوكاه : شده به . والوكاه : كل سبر أو غيط يشد به فم السقاء  
أو الوعاء . ط ، س : « أوكثوا » تحريف . والفعل من المثل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدل : « وأغلقتوا الأبواب » .

(٤) في اللسان ( ٢ : ٣٨٥ ) : « اكفتوا » بالناء . قال أبو حبيد : يعني ضموم إليكم  
واحسومهم في البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكثنوا » محرفة .  
وفي ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وخطفة » ، هـ : « وخطفة » ، صوابها في ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ .

(٧) هذا ما في ط ، س لكن في س : « من شجرة » . وجاء في ل :

« شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كزهره » . وفي هـ : « من شجر تكون ببلاد  
اليمن له منظر كزهره » . وفي تفسير أبي حيان ( ٧ : ٣٦٣ ) : « هو شجر -

٦٥ الشياطين المعروفين<sup>(١)</sup> بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومردتهم . فقال أهل الطعن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ، ولا وصفت<sup>(٢)</sup> لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ومخرج الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها<sup>(٣)</sup> . وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن<sup>(٤)</sup> كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع . قد عاينوه ، أو صورته لهم واصف صدوق اللسان ، بليغ في الوصف . ونحن لم نعاينها ، ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعاش أهل الكتابين<sup>(٥)</sup> وحمل القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون ذلك ، ولا يقفون عليه<sup>(٦)</sup> ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك وعيداً عاماً ؟ !

قلنا : وإن كنا نحن<sup>(٧)</sup> لم نر شيطاناً [ قط ] ولا صور رؤسها لنا

= خشن مرئى الصورة سميت ثمره العرب بذلك . . . . وقيل هو شجرة يقال لها الصوم . . . وفي اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان ، كرمه المنظر جدا ، يقال لثمره رؤوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رؤوس الشياطين نبت معروف قبيح يسمى رؤوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على للنبات حيناً وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدل : « شياطين معروفين » ، بالتنكير .

(٢) فيما عدل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .

(٤) فيما عدل : « إنسان » محرف .

(٥) عايشه : عاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة :

« القى » من ل فقط . وفي هـ ، س : « لم تعان أهل الكتابين » ، وفي ط :

« لم يعان أهل الكتابين » ، تحريف .

(٦) آتى ط زيادة واو قبل : « لا يتوهمون » ونقصا قبل : « لا يقفون » ، والصواب من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة من ل . وفي س : « قلنا : نحن وإن كنا » .



صَادَقُ يَدِهِ ، فَنِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، حَتَّى صَارُوا يَضْعُونُ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ فِي مَكَانَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقُولُوا : « هُوَ أَقْبَحُ مِنَ الشَّيْطَانِ » ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَسْمَى الْجَمِيلُ شَيْطَانًا<sup>(٢)</sup> ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ<sup>(٣)</sup> : كَمَا تُسَمَّى الْفَرَسُ الْكَرِيمَةُ شَوْهَاءَ ، وَالْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ صَمَاءَ ، وَقِرْنَاءُ<sup>(٤)</sup> « وَخَذَسَاءَ ، وَجَرَبَاءَ »<sup>(٥)</sup> وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ<sup>(٦)</sup> . فَنِي إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبِ وَكُلِّ مَنْ لَقِينَاهُ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ .

وَالْكِتَابُ إِثْمًا نَزَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ [ قَدْ ] ثَبَّتَ فِي طِبَائِعِهِمْ بَغَايَةَ التَّثَبُّتِ<sup>(٧)</sup> .

وَكَمَا يَقُولُونَ : « هُوَ أَقْبَحُ مِنَ السَّحَرِ »<sup>(٨)</sup> ، فَكَذَلِكَ يَقُولُونَ<sup>(٩)</sup> ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِبَعْضِ مَنْ أَحْسَنَ الْكَلَامَ فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ - : « هَذَا وَاللَّهِ السَّحَرُ الْحَلَالُ » .

وَكَذَلِكَ أَيْضاً رَبَّمَا قَالُوا : « مَا فُلَانٌ إِلَّا شَيْطَانٌ » عَلَى مَعْنَى الشَّمَامَةِ وَالنَّفَازِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ<sup>(١٠)</sup> .

(١) فِيمَا عَدَا : « يَصِفُونَ » .

(٢) ل : « بِشَيْطَانٍ » .

(٣) فِيمَا عَدَا : « بِهِ » .

(٤) بِدُخَا فِي ل : « بِخَرَاءَ » .

(٥) ط ، هـ : « حَرَبَاءَ » ، وَفِي ل : « جَوِي » .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « التَّثَبُّتُ » وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ v : « ثَبَّتَ فِي طِبَائِعِهِمْ غَايَةَ الثَّبَاتِ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « لَوْ أَنْصَحَ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ » مَحْرُوفٌ .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ » .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ » . وَزَادَ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « وَلِلَّهِ قَالُوا لِأَبِي حَنِيْفَةَ شَيْطَانٌ خَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ » .

### (صفة الغول والشیطان)

والعامة تزعم أنَّ للغول تتصوّر في أحسن صورة <sup>(١)</sup> إلا أنه لابد أن تكون رجلها رجل حمار .

وخبروا عن الخليل بن أحمد ، أنَّ أعرابياً أنشده :  
وحافر العير في ساقٍ خدلجة

وجفن عين خلاف الإنس في الطول <sup>(٢)</sup>

وذكروا أنَّ العامة تزعم أنَّ شقَّ عين الشيطان بالطول . وما أظنهم أخذوا هذين المعنيين إلا عن الأعراب .

### (ردّ على أهل الطعن في الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم ، [ و ] عن جهلها <sup>(٣)</sup> بهذا الإجماع [ والاتفاق <sup>(٤)</sup> ] والإطباق ، فما القول في ذلك إلا كالقول في الزبانية وخزنة جهنم ، وصور الملائكة الذين يتصوّرون في أقيح الصور إذا حضروا لقبض أرواح الكفار ، وكذلك في صور منكر ونكير <sup>(٥)</sup> ، تكون <sup>(٦)</sup> للمؤمن ٦٦ على مثال ، وللكافر <sup>(٧)</sup> على مثال .

(١) ط فقط : « يعصور » ، تحريف . والقول مؤنثة ، انظر المخصص ( ١٧ : \* ) .

فيما عدل : « أحسن الصورة » بحرف .

(٢) الخدلجة : الضخمة المتطلّعة . ل : « ولحد عين » .

(٣) فيما عدل : « جهلنا » بحرف .

(٤) هذه التكلفة من س .

(٥) فيما عدل : « وكذلك في صور منكر ونكير » .

(٦) فيما عدل : « يكون » .

(٧) ط ، هـ : « والكفار » .

ومن نعلم <sup>(١)</sup> أَنَّ الكفار يزعمون أنهم لا يتوهمون الكلام والمخاجة من إنسان ألقى في جاحم أثون <sup>(٢)</sup> فكيف بأن يُلْقَى في نار جهنم ؟ ! فالحجة على جميع هؤلاء <sup>(٣)</sup> ، في جميع هذه الأبواب ، من جهة واحدة . وهذا الجواب قريب . والحمد لله .

وَشَقُّ فَمِ الْعَشَكِيَّاتِ بِالطَّوْلِ . وَلَهُ ثَمَانِي أَرْجُلَ <sup>(٤)</sup> .

### ( مَسْكَنِي الْجَنِّ أَرْضَ وَبَارِ )

وتزعم الأعرابُ أن الله عزَّ ذكره حينَ أهلك الأُمَّة التي كانت تسمى وَبَارِ ، كما أهلك طينياً ، وَجَدِيْساً ، [ وَأَمِيّاً <sup>(٥)</sup> ، وَجاسماً <sup>(٦)</sup> ، ] وعملاقاً ، وَثُمُوداً وعاداً <sup>(٧)</sup> — أَنَّ الْجِنَّ مَسَكَنَتْ فِي مَنَازِلِهَا <sup>(٨)</sup> وَحَمَتْهَا مِنْ كُلِّ مَنْ أَرَادَهَا ، وَأَنَّهَا أَخَصَبُ بِلَادِ اللَّهِ ، وَأَكْثَرُهَا شَجَرًا ، وَأَطْيَبُهَا ثَمَرًا ، وَأَكْثَرُهَا حَبًّا وَعَنْبًا <sup>(٩)</sup> ، وَأَكْثَرُهَا نَخْلًا وَمَوْزًا . فَإِنَّ دَنَا الْيَوْمِ لِنَسَائِنَ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ <sup>(١٠)</sup> ، مَتَعَمِّدًا ، أَوْ غَالِطًا ، حَثُوا فِي وَجْهِهِ التُّرَابَ ، فَإِنَّ أَبِي الرَّجُوعِ خَبَلُوهُ ، وَرَبَّمَا قَتَلُوهُ .

(١) فيما عدا ل : « تزعم » .

(٢) فيما عدا ل : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .

(٣) ل : « هؤلاء » .

(٤) العَشَكِيَّاتُ يؤنث ويذكر . انظر حواشي ( ٦ : ٢٦٥ ) . وفيما عدا ل : « ولها ثمانية أرجل » محرف .

(٥) أَمِي ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب ( ٢ : ٢٩٢ ) .

(٦) جاءت هذه الكلمة دون سابقتها في س برسم : « جاسما » ، محرفة .

(٧) ل : « وعادا وثمرودا » .

(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .

(٩) ل : « سيحاً وعنبا » .

(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك القبلدة إنسان » .

والموضع نفسه باطل . فإذا <sup>(١)</sup> قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقفونا <sup>(٢)</sup> على حدِّه وخلاكم ذمٌ - زعموا أنَّ من أراد ألقى على قلبه الصَّرفة ، حتَّى كأنهم أصحابُ موسى في التَّيه . وقال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

وداعٍ دعا واللَّيلُ مرخٍ سُدولهُ رَجاءُ القرى يا مُسلمَ بنَ حِمارٍ  
دعا جُعلاً لا يَهتدي لِمَقيلهِ من اللُّومِ حتَّى يَهتدي لوبارٍ <sup>(٤)</sup>  
فهذا الشاعرُ الأعرابيُّ جعلَ أرضَ وَبارٍ مثلاً في الضلال . والأعراب  
يتحدَّثون عنها كما يتحدَّثون عَمَّا يحدونه بالدَّوِّ والصَّمان ، والمدهناء ، ورمل  
بيرين . وما أكثر ما يذكرون أرضَ وَبارٍ في الشَّعر ؛ على معنى هذا  
الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ في تلك البلاد إلَّا الجنُّ ، والإبلُ الحوشية .

### (الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هي <sup>(٥)</sup> التي ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبل الجن .  
فالحوشية من نَسْلِ إبل الجن <sup>(٦)</sup> . والعبيدية <sup>(٧)</sup> ، والمهرية <sup>(٨)</sup> ، والعَسْجَديَّة <sup>(٩)</sup> ،  
والعُجَّانية ، قد ضربت فيها الحوش . وقال رؤبة :

(١) فيما عدل : « فإن » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » ، صوابه في ل ، هـ .

(٣) سبق الليثان في ( ٥ : ٩٧ ) كما سبق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست في س . وبهذا في ل : « الإبل » .

(٦) هذه العبارة سائطة من ل .

(٧) العبيدية : بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حى من أحوال

العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عاذى بن عاد حل الشفوذ .

وفي الأصل : « العبيدية » بالوحدة ، تحريف .

(٨) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو يفتح الميم .

(٩) العسجدية : نسبة إلى فحل كرم يقال له عسجد .

جَرَّتْ رَحَابًا مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ<sup>(١)</sup>

وقال ابن هريم<sup>(٢)</sup> :

كَأَنِّي عَلَى حَوْشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
وإنما سموا صاحبةَ يزيد بن الطُّثْرِيَّةِ « حَوْشِيَّة » على هذا المعنى .

(التحصن من الجنّ)

وقال بعضُ أصحاب التفسير<sup>(٤)</sup> في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إن جماعة من ٦٧ العرب كانوا إذا صاروا في تيه من الأرض ، وتوسطوا بلادَ الحَوْشِ ، خافوا عبثَ الجنّانِ والسَّعَالِي والغيلانِ والشياطين ، فيقوم أحدهم فيرفع صوته<sup>(٥)</sup> : إِنَّا عَائِدُونَ بِسَيْدِ هَذَا الْوَادِي ! فلا يؤذيهم أحدٌ ، وتصير لهم بذلك خَفَافَةٌ<sup>(٦)</sup> .

(أثر عشق الجن في الصرع)

وهم يزعمون أن المجنون إذا صرَعَتْهُ الْجَنِّيَّةُ ، وأنَّ المَجْنُونَةَ إذا صرَعَهَا الْجَنِيُّ - أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى طَرِيقِ الْعَشْقِ وَالْهَوَى ، وشهوة النَّسْكَاحِ ،

(١) سبق البيت في ( ١ : ١٥٥ ) . ط ، س : « حوت رجلا » ، ه : « حوتا رجلا » ، صوابه في ل وديوان روضة ٧٨ . يقول : ساقَتَ فَلَكَ السَّنَةُ الْجَدْبَةَ إِبْلَةً الْكَثِيرَةَ مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان ( ٨ : ٣٩٣ ) .

(٣) في معجم البلدان : « لما نسب في الطير أو هي طائر » .

(٤) ط ، ه : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإتحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفافة : الذمة . ه : « حقارة » محرف .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعْشَقُ الْمَرْءَ مَنًّا ، وَأَنَّ نَظَرَتَهُ <sup>(١)</sup> إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ الْعُجْبِ بِهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ حُمَى أَيَّامٍ ، وَأَنَّ عَيْنَ الْجَانِّ أَشَدُّ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ، [ رضى الله عنه ] ، ناساً من المتكلمين يُنْكِرُونَ صَرْعَ [ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ ، وَامْتِهَاءَ الْجَنِّ لِلْإِنْسِ ، فَقَالَ وَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي أَكَلَةِ الرَّبَا ، وَمَا يَصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ [ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ . وَلَوْ <sup>(٢)</sup> كَانَ الشَّيْطَانُ لَمْ يَخْبِطْ أَحَدًا لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَكَلَةَ الرَّبَا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً فَذَهَبَ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ قَدْ كَثُرَ فَازْدَادَ أَضْعَافًا <sup>(٣)</sup> . قَالَ : وَمَا يُنْكِرُونَ <sup>(٤)</sup> مِنَ الِاسْتِهَاءِ بِمَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴾ .

### ( زعم العرب أن الطاعون من الشيطان )

قال [ : والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان ، ويسمونه <sup>(٥)</sup> الطَّاعُونِ رِمَاحِ الْجِنِّ . قَالَ الْأَسَدِيُّ لِلْحَارِثِ الْمَلِكِ الْغَسَّانِي <sup>(٦)</sup> :

(١) قِيَامَا عَدَا : « نَظَرُهُ » .

(٢) ط : « فَقَالَ لَوْ » بِإِتْحَامٍ : « فَقَالَ » . وَإِثْبَاتِ الْوَاوِ مِنْ ل ، س .

(٣) ل : « فَلَعَلَّهُ كَثُرَ وَازْدَادَ أَضْعَافًا » .

(٤) قِيَامَا عَدَا : « وَمَا تُنْكِرُونَ » بِالْخَطَابِ .

(٥) ط ، هـ : « وَيُسَمَّى » .

(٦) ط ، س : « لِلْحَارِثِ الْغَسَّانِي مَلِكِ غَسَّانٍ » . وَالْأَشْيَاءُ بِقَعَةِ الشَّعْرِ مَا رَوَى

أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ( ١٠ : ٦١ ) عَنْ الطَّوْسِيِّ ، قَالَ : « أَغَارَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ

غَسَّانٍ يُقَالُ لَهُ عَدَى . وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِي ، عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، -

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ <sup>(١)</sup>  
ولكنني خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ <sup>(٢)</sup>  
يقول : لم أكن أخاف على أبي مع مَنَعته وصرامته ، أن يقتله الأُنْذال <sup>(٣)</sup> ،  
ومن يرتبط العير دونَ الفرس • ولكنني إنما كنت أخافك عليه ،  
فَتَكُونُ أنت الذي تَطْعَنُهُ أو يَطْعَنُهُ طَاعُونَ الشَّامِ .

وقال العُمَافِيُّ <sup>(٤)</sup> يذكر دولةَ بَنِي الْعَبَّاسِ <sup>(٥)</sup> :

قَدْ دَفَعَ اللَّهُ رِمَاحَ الْجَنِّ <sup>(٦)</sup> وَأَذْهَبَ الْعَذَابَ وَالتَّجْنِيَّ <sup>(٧)</sup>  
وقال زيد بن جُنْدَبٍ الْإِيَادِيَّ :

وَلَوْلَا رِمَاحُ الْجَنِّ مَا كَانَ هَزْهَمُ <sup>(٨)</sup> رِمَاحِ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ <sup>(٩)</sup>

= فَلَقِيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفراة ، ورثسهم ربيعة بن حذار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد هديا ، ائترك في قتله عمرو وعير ابننا حذار ، أخو ربيعة ، وأمه امرأة من كثانة يقال لها تماضر ، إحدى بنى فراس بن غنم ، وهي التي يقال لها مقيدة الحمار ، فقالت فاختة بنت عدي . . . . . وأنشد البيهقي رواية « عدي » بدل : « أبي » . ونحو هذه القصة والرواية في ثمار القلوب ٥٣ .

(١) اختلف في « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرنا به الجاحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هي الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فسكنها قيد له ، وبنو مقيدة الحمار : المقارب ، لأنها تألف الحرار . انظر اللسان ( ٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥ ) . والأشبه بالحق ما فسرتة القصة التي أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لتماضر وُلدة عمرو وعير ابن حذار . وقد جاء البيت وتاليه برواية : « أبي » في الموضوع الأول من اللسان وبجائس ثعلب ٦٤٢ وكذا آكام المرجان ١١٦ ، ورواية « عدي » في الموضوع الثاني منه وكذا في ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج : « تمنى الحارث بن أبي شمر خاله » .

(٣) فيما عدل : « تقتله الأُنْذال » .

(٤) سبق ترجمته في ( ٢ : ١٦٦ ) .

(٥) وفي ثمار القلوب ٥٣ : « وفي ذلك يقول العماني لرشيد » .

(٦) ل : « قد رفع » بالراء . وفي ثمار القلوب : « قد أذهب » .

(٧) في ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتجني » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتمذهب عمال الخراج بالتعليق والتجريد » .

(٨) فيما عدل : « هزهم » .

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سُلِّطَ الموتُ والمَنُونُ عليهم فلم يَمُوتْ في صَدَى المقابرِ هامٌ<sup>(١)</sup>  
بمعنى الطاعون الذي [ كان<sup>(٢)</sup> ] أصاب إباداً .

ونجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطاعون فقال :  
« هو وَخْزٌ من عَدُوِّكُمْ » : وأنَّ عَمْرُو بنَ العاص<sup>(٣)</sup> قام في النَّاسِ في طاعون  
عَمَوَاس<sup>(٤)</sup> فقال « إِنَّ هَذَا الطاعون قد ظهر ، وإنما هو وَخْزٌ من الشَّيْطَانِ ،  
فَقِرُّوا منه في هذه الشَّعَابِ » .

وبلغ مُعَاذِ بنَ جَبَلٍ ، فَأَنسَكَرَ [ ذلك القول ] عليه<sup>(٥)</sup> . ٦٨

( تصور الجن والغيلان والملائكة والناس )

وزعم العامة أَنَّ الله تعالى قد مَلَكَ الجن والشياطين والمُمار والغيلان  
أَنْ يتحوَّلوا في أيِّ صورة شاءوا ؛ إِلَّا الغول ؛ فَإِنَّهَا تتحوَّلُ في جميع صورِ  
المرأة ولياسمها ، إِلَّا رجلها ، فلا بُدَّ من أن تكونا رجلَي حمار<sup>(٦)</sup> .

(١) الصدى ، هو ما يزعج للعرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والمهام :  
جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأثر منه . وروى البيت منسوباً في اللسان ( ١٩ ) :  
١٨٦ ) ويدون نسبة فيه ( ١٦ : ١٠٩ ) .

(٢) هذه التسمية من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « العاصي » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق في ( هـ ) :  
٢٩٥ ) .

(٤) قال ياقوت : « روى الزعفراني بكسر أوله وسكون الثاني ، ورواه غيره بفتح  
أول وثانيه ، وآخره سين مهملة ، وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت  
المقدس » . وقد ابتدأ بها الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ثم فشا في أرض الشام ،  
فأت فيه خلق لا يحصى من الصحابة وغيرهم . وذلك في سنة ١٨ للهجرة . وفي هذه  
السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضاً .

(٥) فيما عدل : « وبلغ ذلك ابن جبل فَأَنسَكَرَ عليه » .

(٦) ط ، هـ : « فلا بد أن يكونا رجل حمار » .



ولمّا قاسُوا تصوّر الجن على تصوّر جبريل عليه السلام في صورة  
 دُرّخية بن خليفة الكلبي<sup>(١)</sup> ، وعلى تصوّر الملائكة الذين أتوا مريم ،  
 وإبراهيم ، ولوطاً ، وداود [ عليهم السلام ] في صورة الآدميين<sup>(٢)</sup> ؛ وعلى  
 ما جاء في الأثر من تصوّر إبليس في صورة سُرّاقة بن مالك [ بن جُشَم ]<sup>(٣)</sup> ،  
 وعلى تصوّره في صورة الشيخ النجدي<sup>(٤)</sup> . وقاسوه على تصوّره ملك  
 الموت إذا حضر لقبض<sup>(٥)</sup> أرواح بنى آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوّر على قدر  
 الأعمال الصالحة والظالحة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أنّ من الملائكة من هو في صورة الرّجال ،  
 ومنهم من هو في صورة الثّيّران ، ومنهم من هو في صورة النّسور<sup>(٦)</sup> . ويدلُّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهده أحدنا  
 والفتنق واليرموك ، وكان رجلاً جميلاً . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية  
 إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية .  
 انظر المغاوي ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة  
 بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ . وأهدى إليه رسول الله جاريّتين هما بنتا عم  
 صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « جشقم » محرفة . ومراقبة  
 هذا هو الذي حاول إدراك النبي صل الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد  
 أسلم عام الفتح . ولما أتى عربسوارى كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سراقاً فألبسه  
 إلباساً ، وقال له : ارفع يدك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلّهما كسرى بن  
 هرمز ، وألبسهما سراقاً الأعرجي ! مات سراق في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين .  
 الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر للكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوّره  
 في صورة الشيخ النجدي » ، محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو في صورة النّسور » فقط . وقد سقطت :  
 « من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت ، حين أنشد<sup>(١)</sup> :

رَجُلٌ وَثُورٌ نَحْتِ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ الْآخِرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ<sup>(٢)</sup>  
قالوا : فإذا<sup>(٣)</sup> [ قد ] استقام أن تختلف صورهم وأخلاق أبدانهم ،  
وتتفق عقولهم وبيئاتهم<sup>(٤)</sup> واستطاعتهم ، جاز أيضا أن يكون إبليس<sup>(٥)</sup>  
والشيطان والغول أن يتبدلوا في الصور من غير أن يتبدلوا في العقل<sup>(٦)</sup>  
والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا ، حتى سماه المسلمون  
الطّيّار ، ولم يخرجّه ذلك من أن نراه غدا<sup>(٧)</sup> في الجنة ، وله مثل عقل أخيه  
على [ رضى الله عنهما ] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه<sup>(٨)</sup> ، مع  
المساواة بالبيان والخلق .

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » . وفي الإصابة ٤٩ : عن ابن عباس ،  
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق » . هكذا صفة حملة  
العرش . وفي المعقد ( ٣ : ٣٨٤ ) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبي صلى الله  
عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهي :

رَجُلٌ وَثُورٌ نَحْتِ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ الْآخِرَى وَلَيْثٌ مُلْبِدٌ  
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ فَجَرًّا وَتَصْبِحُ أَوْنَهَا يَتَوَقَّدُ  
تَأْنِي فَا تَطْلُعُ لَهُمْ فِي وَقْتِهَا إِلَّا مَعْدَبَةٌ وَإِلَّا تَجْلُدُ

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالصدق له .

(٢) في الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٤) فيما عدا س : « وبيئاتهم » ، عرفت .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لمة الله عليه » .

(٦) ل : « في العقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الطريقة ، أو على أنها فعل . ل : « من أن نراه » بالناء .

(٨) فيما عدا ل : « عنهم » .

## (أحاديث في إثبات الشيطان)

قالوا: وقد جاء في الأثر النهي عن الصلاة في أعطان الإبل؛ لأنها خلقت من أعنان الشياطين<sup>(١)</sup>.

وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى يتنام طلوؤها<sup>(٢)</sup>؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان. وجاء أن الشياطين تُغَلّ في رمضان<sup>(٣)</sup>.

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [ في القرآن<sup>(٤)</sup> ]. ﴿وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ. وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾. [ و ] لشهرة ذلك في العرب، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم

[ عليه السلام ]، قال النابغة الذبياني :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْدُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ  
وَحَيْسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفُوحِ وَالْعَمَدِ<sup>(٥)</sup>  
فَنَ عَصَاكَ فَعَاقِدُهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ<sup>(٦)</sup>  
وجاد في قتل الأسود البهيم من الكلاب<sup>(٧)</sup>، وفي ذى الشُّكُنَّتَيْنِ<sup>(٨)</sup>،

(١) سبق الحديث وشرحه في ( ١ : ١٥٢ ) . ل : « أعيان » ، وفيما عدا ل : « أفتاق » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ط : س : « بهم » ، هـ : « تنام » ، فقرأ مصدر الغنام .

(٣) فيما عدا ل : « أن الشيطان يغفل في رمضان » . (٤) التكلفة من ل ، س .

(٥) سبق الشعر في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الفيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفي هـ ، س : « صمد » بالمهملة ، محرف .

(٧) ل : « في قتل الكلب الأسود البهيم » .

(٨) في ( ٢ : ٢٩٣ ) : « اقتلوا من الحيات ذا البليتين والكلب الأسود البهيم ذا الفرتين » . والفرتان : نكتتان بيضاوان فوق عينيه .

وفي الحية ذات الطَّفَفَيْنِ<sup>(١)</sup> ، وفي الجنَّ<sup>(٢)</sup> .

وجاء : « لا تشربوا من ثلثة الإناء ، فإنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ<sup>(٣)</sup> » .

وفي العاقد شعره في الصلاة : إنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ<sup>(٤)</sup> . وأن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينكم في الصلاة ، لا تنتخللکم الشَّيَاطِينُ

كأنَّها بنات حَذَفٌ<sup>(٥)</sup> » . وأنه نهى عن ذبائح الجن .

ورروا : « أن امرأة أتت إلى النبي<sup>(٦)</sup> صلى الله عليه وسلم فقالت :

إن ابني هذا ، به جُنُونٌ يصيبه عند الغداء والعشاء . قال : فمسح النبي صلى الله

عليه وسلم صدره ، فثع ثعة<sup>(٧)</sup> فخرج من جوفه جرو [أسود] يسعى » .

قالوا : وقد قضى ابن عُلَاقَةَ القَاضِي<sup>(٨)</sup> بين الجنَّ ، في دم كان بينهم ،

بحكم أقرعهم .

(١) الطَّفَفَتَانِ : خيطان أسودان في ظهر الحية .

(٢) في اللسان ( ١٦ : ٢٥٠ ) : وفي الحديث أنه نهى عن قتل الجنان . قال : هي الحيات التي تكون في البيوت ، واحدها جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما عدل : « فإنها جان » بحرف .

(٣) في اللسان : « وفي حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلثة الإناء ولا عروته فإنها كِفْلُ الشَّيْطَانِ . أي مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ، بكسر الكاف .

(٤) في اللسان : « وفي حديث أبي رافع قال : ذاك كِفْلُ الشَّيْطَانِ . يعني مقعده » . والكفل من مراكب الرجال : وهي شيء مستدير يتخذ من شرق أو غير ذلك ويوضع على منام اليمير . فيما عدل : « إنها » .

(٥) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غنم سود صفار تكون بالحجاز أو باليمن . وفي رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سورا الصفوف » كما في اللسان . فيما عدل : « الحذف » بحرفة .

(٦) ل : « أتت النبي » .

(٧) ثع : قام . ل : « فثع به ثعة » بحرف . والحديث في اللسان .

(٨) يعني علقمة بن عُلَاقَةَ بن الأحوص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت -

( عود إلى تفسير قصيدة البهراني )

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني (١) :

[ أما قوله :

١٠ « وَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغَزَالٍ وَصَدَّقْتِي زِقُّ خَمْرٍ (٢) » ]

فزعم أنه جعل صداقها غزالا وزقُّ خمر ؛ فالخمر لطيب الرائحة ،  
والغزال لتجعله مَرَكِبًا ؛ فَإِنَّ الظَّيَاءَ مِنْ مَرَاكِبِ الْجَنِّ .

وأما قوله :

١١ « ثَيِّبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شَتُّ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بِكَرٍ »

كأنه قال : هي تتصوّر في أي صورة شاءت .

( شياطين الشعراء )

وأما قوله :

١٢ « بَنَتْ عَمْرٍو وَخَالَهَا مِسْحَلُ الْحَبْرِ وَخَالَيْ هُمِيمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو (٣) »

فإنهم يزعمون أَنَّ مع كلِّ فحلٍّ من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحلُّ  
على لسانه الشعر (٤) ، فزعم البهراني أَنَّ هذه الجنّة بنت عمرو صاحب

— منافرة لعامر بن الطفيل أشهر منافرة في الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم  
عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٥٦٦٩ والحزانة ( ٣ : ٤٩٢ ) والوافي  
( ١٥ : ٥٠ - ٥٦ ) .

(١) س : « ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهراني » .

(٢) هذه التكملة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الحبر » ، صوابه في ل ، س .

(٤) هذه التكملة ساقطة من ل .

الخبيل<sup>(١)</sup> ، وأن خالها مسحل شيطان الأعشى . وذكر أن خاله هَمِيم ه وهو هَمَام . وهَمَام [ هو<sup>(٢)</sup> ] الفرزدق . وكان غالبُ بن صعصعة إذا دعا الفرزدقَ قال : يا هَمِيم .

وأما قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إن اسمَ شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشى مسحلاً<sup>(٣)</sup> حين هَجَاهُ جُهَنَامَ<sup>(٤)</sup> فقال : دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا ودَعَوَا لَهُ جُهَنَامَ جَدْعًا لِلهَجِينِ المَذْمُومِ<sup>(٥)</sup> وذكره الأعشى فقال :

جبانى أخى الجئى نفسى فداؤه بأفْيَحَ جِيَّاشِ العَشِيَّاتِ مَرْجَمِ<sup>(٦)</sup>  
وقال أعشى سليم<sup>(٧)</sup> :

(١) الخبيل لقب له ، واسمه دبيع بن مالك بن وبيمة بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور عمر في الجاهلية والإسلام عمرا طويلا : ومات في خلافة عمر ، أو عثمان . انظر المؤلف ١٧٧ والخزانة ( ٢ : ٥٣٦ بولاق . وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدال : « شيطان الخبيل » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، ه : « مسحل » .

(٤) جهنم ، بضم الجيم والهاء ، كما في نص القاموس ؛ وشيظ بكسرهما في الاشتقاق ٢١٣ . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتلف ٢٠٣ . وفي الموشح ٥٠ أنه عمرو بن عبد الله بن المنذر ، وأنه ابن عم الأعشى .

(٥) جدعاه : قطعاه له . فيما عدال : « يجهنم يدهى » ، صوابه في الديوان ٩٥ والمؤتلف واللسان . ه : « الهجين الدم » تحريف .

(٦) الأفيح : القواسم ، أراد سمة خطوه . والمرجم : الذى يرجم الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية ( ٩٩ : ١٩ ) طبع المعارف . وبعد البيت كما في الديوان : فقال ألا فانزل على الخبيل سابقا لك الخير قل إذ سبقت وأنعم

وفي الأصل : « بأفيح » و : « مرسم » محرفان . وفي الديوان : « جياش . من الصدر مخضرم » .

(٧) أعشى سليم لم يجد له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج في الأغاني ( ٣ : ٥٩ ) منه خبر دخوله على بشار بن برد . واسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قوله في دحان الغنى ، وهو :

كانوا فحولاً فصاروا عند حاجتهم لما انبرى لهم دحان خصيانا  
فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبي عمرو سليمان =

وما كان جِنِّيَّ الفَرَزْدَقِ قدوةً وما كان فيهم مِثْلُ فَعْلَى المَحْبَلِ (١) وما في الخواصِّ مِثْلَ عَمْرٍو وشَيْخِهِ ولا بعدَ عَمْرٍو شاعرٌ مِثْلُ مِسْحَلِ

وقال الفرزدق ، في مديح أسد بن عبد الله (٢) :

لَيْبَلْنِ أبا الأشبالِ مِدْحَتَنَا مَنْ كان بالغُورِ أو مَرَوِي خُرَاسانا (٣)  
كأَنَّها الذَّهَبُ العَقِيانُ حَبْرَها لسانُ أشعرٍ خَلَقَ اللهُ شَيْطانا (٤)  
وقال :

فَلَوْ كُنْتُ عِنْدِي يَوْمَ قَوْ عَذَرْتَنِي يَوْمَ دَهَنِي جِنَّةً وَأَخَابِلُهُ (٥)  
فمن أجل هذا البيت ، ومن أجل قول الآخر :

إذا مارَعَ جارَتَهُ فَلَاقِي خَبالَ اللهِ مِنْ أنسٍ وَجِنٍّ (٦)  
زعموا أَنَّ الخبالَ النَّاسُ .

- = قولوا يقول أبو عمرو لصحيته ياليت دحان قبل الموت غنانا  
وأورد له الجاحظ خبرا في الرسائل ٧٥ ساسي . وذكر الجاحظ في الحيوان ( ٢ ) :  
( ٨٥ ) أنه رأى رجلا من أبناء هذا الأثرى  
( ١ ) فيما عدا ل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ :  
« قدوة » كما أثبت من ل .  
( ٢ ) هو أسد بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على العراق ،  
وما يليه من الأهواز وفارس والجلال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان يده  
ولايتها في سنة ١٠٦ وعزلا سنة ١٢٠ . انظر الطبري .  
( ٣ ) المروان ، هارم مرو الشاهجان ومرو الروذ ، فرو الشاهجان : هي قصبة خراسان ،  
ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور : بالضم : جبال وولاية بين هراة وغزنة  
والهاجا ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان : فيما عدا ل :  
« لَيْبَلْنِ » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لَيْبَلْنِ لأبي الأشبال » . فيما عدا ل :  
« طودي خراسانا » ، صوابه في ل والديوان .  
( ٤ ) العقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .  
( ٥ ) فيما عدا ل : « يوم قرء » . ط ، س : « خبائله » ، هـ : « وأخابله » ،  
وهذه محرفة .  
( ٦ ) ط ، س : « زاع جاريد » ، هـ : « زاع جاريد » ، صوابها في ل .

ولما قال بشار الأعمى <sup>(١)</sup> :

دعاني شينقناقُ إلى خلفٍ بكرةٍ فقلتُ : اتركني فالتفردُ أحدُ <sup>(٢)</sup>  
يقول : أحدُ في الشعر أن لا يكون لي عليه معين <sup>(٣)</sup> - فقال أعشى سليم  
يردُّ عليه :

إذا ألفتَ الحفَّ قِرْدًا مُشَنَّفًا فقل لخنازير الجزيرة أبشري <sup>(٤)</sup>  
فجزع بشار من ذلك <sup>(٥)</sup> جزعاً شديداً ، لأنه كان يعلم مع تغزله أن وجهه  
وجه قرد . وكان أول ما عُرف من جزعه من ذكر القرد ، الذي رأوا منه  
حين أنشدوه بيت حماد <sup>(٦)</sup> :

ويا أقبحَ من قِرْدٍ إذا ما عَمِيَ القِرْدُ  
وأما قوله :

١٣ ولها خِطَّةٌ بأرضٍ وبار مسحوها فكان لي نصفُ شطرٍ  
فلنما ادعى الربع من ميراثها <sup>(٧)</sup> ، لأنه قال :

(١) فيما عدل : « بشار بن مرد » .

(٢) شينقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس من رؤساء الجن . والبكرة  
بالفتح : الفتية من الإبل ، كأنه دعاه ليردده خلفه . ط : « شقناق » ، س : ه :  
« شقناق » ، صوابها في ل . وفي ه ، س : « بكرة » بحرفة . وفي ل :  
« حلف بكرة » ، والكلمة الأولى بحرفة ، وتصح الثانية ، فإنها ملوك البكرة  
من الإبل أضيف إلى الضمير . ل وكذا ثمار القلوب : « اتركني » ، جعل  
الضمير لشينقناق والبكرة .

(٣) فيما عدل : « أحد في الشعر من أن يكون لي عليه من معين » .

(٤) كان بشار يلقب « المرث » لأنه كان في أذنه وهو صغير رعات ، والقرط : القرط .  
والشفت : بالفتح : القرط ، أو القرط يليق في أكل الأذن . ط ، ه :  
« فقولوا لخنازير » ، س : « فقولوا لخنازير » ، وأثبت ما في ل و ثمار القلوب : ه .  
فيما عدل : « أبشري » .

(٥) ط ، ه : « عند ذلك » .

(٦) فيما عدل : « حتى أنشد قول حماد عجرد » ، وكلمة : « حتى » بحرفة .

(٧) إنما استحق ربع ميراث زوجته ، لأنها ولدت له .



تَرَكْتُ عَبْدًا ثِمَالًا الْبَشَامَى وَأَخُوهُ مُزَاحِمٌ كَانَ بَكْرِي<sup>(١)</sup>  
وَضَعْتُ نِسْفَةً وَكَانَتْ كَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرُ نُزْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي أَنِّ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يَقُولُ مَعَهُ ، قَوْلُ أَبِي الْعَجَمِ<sup>(٣)</sup> :  
إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَنْتَنِي وَشَيْطَانِي ذَكَرْتُ  
وَقَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي  
فَإِنَّ شَيْطَانِي كَبِيرَ الْجَنِّ<sup>(٤)</sup>

### (كَلَابُ الْجِنِّ)

٧١

وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :  
وَقَدْ هَرَّتْ كَلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَدَّ بِنَا قِتَادَةً مَن يَلِينَا  
فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كَلَابَ الْجِنِّ هُمُ الشُّعْرَاءُ .

### (أَرْضُ الْجِنِّ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٤ «أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكَنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبَّلِ دَثَرٍ<sup>(٥)</sup>»

(١) ل : « عَنَدَلًا » و : « مَرَاغِمَ » .

(٢) الْكَزُورُ ، بِالزَّيْ : الْقَلِيلَةُ الْوَلَدِ ، وَالْجَمْعُ نَزْرٌ ، بِضَمِّينَ ، وَسَكَنَ لِلشُّعْرِ . ط ،

س : « نَلُورًا » ه ، س : « غَيْرُ نَفَرٍ » مُحَرَّفَاتَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « فِي  
أَهْلِنَا » ، صَوَابُهُ مَا سَبَقَ ص ٨٢ .

(٣) ل : « يَقُولُ أَبُو النِّجَمِ » . وَانْظُرْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٦ وَالشُّعْرَاءُ ٥٨٥ وَدِيهْرَانَ  
الْمَدَائِنِ ( ١ : ١١٣ ) وَمُخَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ ( ٢ : ٢٨٠ ) .

(٤) يَمِدُهُ فِي الْخَصَائِصِ ( ١ : ٢٢٥ ) وَثَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٦ :

يَذْهَبُ فِي الشُّعْرِ كُلِّ فَنٍّ حَتَّى يَزِيلَ عَنِّي النَّظْفَى

(٥) ط : « لِأَرْضٍ » ، س : « وَحَامِلٍ » ، مُحَرَّفَاتَانِ .

فأرضُ الحوش هي أرضُ وبارٍ . وقد فسرنا تأويل الحوش . والعسكان :  
الكثير الذي لا يكون فوقه عدد . وقوله : « عروج » جمع عرج .  
والعرج : ألفٌ من الإبل نقص شيئاً أو زاد شيئاً<sup>(١)</sup> . و « المؤبل » من  
الإبل ، يقال لإبل مؤبلة ، ودرهم مدرهمة ، وبدر مبدرة<sup>(٢)</sup> ، مثل قوله  
تعالى : ﴿ وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ ﴾ . وأما قوله : « دثر » فإنهم يقولون : مال  
دثر ، [ ومالٌ دثر<sup>(٣)</sup> ] ومال حوم<sup>(٤)</sup> : إذا كان كثيراً<sup>(٥)</sup> .

### (استراق السمع)

وأما قوله :

١٦ « وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلَّ غَفْرٍ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بِدُرٍ »  
فالغفر هو الغفريت . وجعله لا يسرق السمع إلا جهاراً في أضواء ما يكون  
البدر ، من شدة معاندته ، و [ فرط ] قوته .

### (الشقاق والشيصبان)

وأما قوله :

١٧ « فِي فُتُوٍّ مِنَ الشَّقَقِ غَرٌّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَالِ زُهْرٌ »<sup>(٦)</sup>

(١) ط : « وزاد شيئاً » ، بحرف .

(٢) البدره ، بالفتح : كس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر المعاجم « المبدرة » .

(٣) الدبر ، بالفتح والكسر : المال الكثير الذي لا يحصى كثرة ، واحده وجمعه  
سواء ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا  
الأعراف . قال : وقد كسر على دبور .

(٤) الحوم ، بفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال رؤبة :  
وتعيا حوماً بها مؤبلا

فيما عدا ل : « جرم » ، بحرف .

(٥) الكلام من يعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س

(٦) سبق الكلام على البيت في ص ٨٢ . ل : « في فتون » بحرف . فيما عدا ل :  
« الشققان » ، صوابه في ل .

الزوابع : بنو زوبعة الجنيّ ، وهم أصحاب الرَّهَج والقَتَام [ والتَّوِير .

و ] قال راجزهم :

إِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَوْنِي أَرْبَعَةً فِي غَبَشِ اللَّيْلِ وَفِيمَ زَوْبَعَةٍ<sup>(١)</sup>

فَأَمَّا شَيْقِنَاقُ<sup>(٢)</sup> وَشَيْصَبَانُ ، فَقَدْ ذَكَرَهُمَا أَبُو النَّجْم :

• لَابَنُ شَيْقِنَاقٍ وَشَيْصَبَانٍ<sup>(٣)</sup> •

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم<sup>(٤)</sup> :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْغَلَامُ فَلَيْسَ يَقَالُ لَهُ مِنْ هُوَةٍ<sup>(٥)</sup>

إِذَا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هُوَةٍ

وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْصَبَا نَ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَةٍ

وهذا البيت [ أيضاً<sup>(٦)</sup> ] يصلح أن يلحق<sup>(٧)</sup> في الدَّلِيلِ على أنهم يقولون :

إِنَّ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَشَّارِ الْأَعْمَى :

دَعَانِي شَيْقِنَاقٌ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : اتْرُكْنِي فَالْتَفَرَّدُ أَحَدُ<sup>(٨)</sup>

(شياطين الشام والمهند)

قال : وأصحاب الرُّقَى والأَخَذِ<sup>(٨)</sup> والعزائم ، والسَّحَر ، والشَّعْبُذَة ، ٧٢

(١) زوبعة : هو الجنيّ الذي صنع لسليمان صرحاً عمداً من قواير . انظر التيجان ١٦١ .

(٢) فيما عدل : « شقنقان » بحرف .

(٣) فيما عدل : « لأني شقنقان وشيصبان » ، بحرف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، كما في اللسان ( شعب ) وثمار القلوب . . . وقصة الشعر

في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .

(٥) في اللسان ولديوان : « فإنا يقال له » .

(٦) هذه الكلمة من س . وفي ل ، « وهذا البيت يلحق » .

(٧) ط فقط : « شقنقان » ، بحرف . وفي ل : « اتركني » . وقد سبق الكلام على

البيت في ص ٢٢٨ .

(٨) الأخذ : تجميع أخذة بالضم : وهو ما يؤخذ به الرجال من النساء ، يحبسهم عنهن .

يزعمون أَنَّ العدد والقوة<sup>(١)</sup> في الجنِّ والشياطين لننازلة<sup>(٢)</sup> الشام والهند ،  
وَأَنَّ عظيم شياطين الهند يقال له : تنكوير<sup>(٣)</sup> ، وعظيم شياطين الشام يقال  
له : دركاذاب<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكرهما أبو إسحاق في هجائه محمد بن يسير<sup>(٥)</sup> ، حين ادعى هذه  
الصناعة فقال :

قَدْ لَعَمْرِي جَمَعْتَ مِنْ أَصْفِيَا تِ وَمِنْ سِفْرِ آدَمِ وَالْجِرَابِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَفَرَّدْتَ بِالطَّوَالِقِ وَالْهَيْبِ كُلِّ وَالرُّهْنَبَاتِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) ل : « والقدر » .

(٢) ط فقط : « النزالة » محرف .

(٣) ط : « سكويرك » ، س ، هـ : « سكويك » ، ل : « مكوير » ، وأثبت ما سبق  
في ( ١ : ٣٠٨ ) . وانظر آخر للشعر التالي .

(٤) ط : « دركاراب » س ، هـ : « دركارب » ، وأثبت ما في ل ، وهو ما سبق  
في ( ١ : ٣٠٨ ) .

(٥) سبقت ترجمته في ( ١ : ٥٩ ) . وفي الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . وما يعين  
تقييد اسمه ما روى أبو الفرج في ( ١٢ : ١٣٢ ) ، من أن الخليفة المعتصم تقادله باسمه  
وقال : « أمر محمود وسير سريع » .

(٦) فيما عدا ل : « من أصمياب » ثم من شر آدم والخراب . مل آصفيات : أي  
من الآصفيات . والآصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال  
ابن منظور . « وهو الذي دعا الله بالاسم الأعظم » ، فرأى سليمان العرش مستقرا  
منده . وآصف بوزن هاجر ، أي بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن  
خالة سليمان . انظر ابن النديم ٤٣٠ .

(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبها اللسان والقاموس . ووجدت في شفاء الغليل : « وأما التعاويذ  
التي يسمونها الهيكل والهيكل فليست في كلام العرب . قاله الصاغاني في العباب » . وجاء  
في معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تعويذة أو تحمية مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق  
حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : (an amulet or talisman  
inscribed with magic figures' hung round the body as a  
defence against fascination or misfortune) والرهينات كما وردت في ليشم الرأء  
بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدمعات » ، ولم ألتزم على تحقيقه .

- وعِلِمَتِ الأَسْمَاءِ كَيْفًا تُلَاقِي زَحْلًا وَالْمَرْيَخَ فَوْقَ السَّحَابِ (١)  
 وَاسْتَنْزَلَتِ الْأَرْوَاحَ بِالْبَحْرِ يَأْتِينَ لَصَرَ الصَّحِيحِ بَعْدَ الْمَصَابِ (٢)  
 جَامِعًا مِنْ لَطَائِفِ الدَّنْهَشِيَّاتِ تِ كَبُوسًا تَمَحَقَّتْهَا فِي كِتَابِ (٣)  
 ثُمَّ أَحْكَمْتَ مَتَقْنَ الْكُرُوبَا تِ وَفَعَلَ النَّارِيسِ وَالنَّجَابِ (٤)  
 ثُمَّ لَمْ تَعْيِكَ الشَّعَابِيزُ وَالْحَيْدُ مَةُ وَالْإِحْتِفَاءُ بِالطَّلَابِ (٥)  
 بِالْخَوَاتِيمِ وَالْمُنَادِيلِ وَالسَّعَى بِتَنْكُورِ وَدِرْكَازَابِ (٦)

### ( قتل الغول بضربة واحدة )

وأما قوله :

- ٢٠ « ضَرَبْتَ قَرْدَةً فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَسْحَاقِ الْقُمَيْرِ آخَرَ شَهْرٍ » (٧)  
 فَإِنَّ الْأَعْرَابَ وَالْعَامَّةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْغُولَ إِذَا ضُرِبَتْ ضَرْبَةً مَاتَتْ ، لِأَنَّ  
 يُعِيدُ عَلَيْهَا (٨) الضَّارِبَ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ  
 تَمُتْ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ :

- (١) ل : « وتعلمت الاسماء » بوسل همزة « الاسماء » .  
 (٢) ل : « يأتي لصرع » ، وفيما عدا ل : « يأتي لصرح » ، وقد جمعت بينهما .  
 (٣) ل : « غامضا » محرف . والدنهشيات : نسبة إلى دنهش ، وهو أحد آباء الجن .  
 انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدنهشيات » ، هـ : « الدنهشيات » ، صوابهما  
 في ل . وفيما عدا ل : « كنوسا نمتها » .  
 (٤) ل : « ثم أنقنت محكم » . و : « وفعل الناراق الحجاب » ، والكلمتان الأخيرتان  
 في البيت غامضتان .  
 (٥) « لم تعيك » : لم تمجزك . ط ، س : « تفتك » ، هـ : « تفنك » ، صوابهما في ل .  
 وفيما عدا ل : « السعابة » موضع : « الشعابيز » وفي ل : « والاحتفاء عن الطلاب »  
 وهذه محرفة .  
 (٦) المناديل : جمع منديل . وفي ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب .  
 وفيما عدا ل : « بتنكويرك ودركاراب » .  
 (٧) الحاق : ثلاثة : آخر الشهر .  
 (٨) فيما عدا ل : « عليه » ، محرف .

فَقَلَّيْتُ وَالْمَقْدَارُ يَحْرُسُ أَهْلَهُ      قَلَّيْتُ يَمْنِي قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتِ  
وَأَنْشَدُوا لِأَبِي الْبَلَادِ الطُّهَوِيَّ<sup>(١)</sup>

لَهَانَ عَلَى جَهِيْمَةٍ مَا أَلَاقِ      مِنَ الرُّوعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانِ<sup>(٢)</sup>  
لَقَيْتُ الْغَوْلَ تَسْرِي فِي ظَلَامٍ      بِسَبَبِ كَالْعَبَايَةِ صَخَصَحَانِ<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا كَلَانَا نَقِضُ أَرْضَ      أَخُو سَفَرٍ فَصُدِّي عَنْ مَكَانِي<sup>(٤)</sup>  
فَصَدَّتْ وَانْتَحَيْتُ لَهَا بِعَضْبٍ      حُسَامٍ غَيْرِ مُوْتَشَبٍ بِمَانِي<sup>(٥)</sup>  
فَقَدْ سَرَاتَهَا وَالْبَرْكَ مِنْهَا      فَخَرْتُ لِلْيَسَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ<sup>(٦)</sup>  
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدَ إِيَّيْ      عَلَى أُمَثَالِهَا ثَبَّتْ الْجَنَانِ<sup>(٧)</sup>  
شَدَّدْتُ عِقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا      لِأَنْظُرَ غَدَوَةً مَاذَا دَهَانِي  
إِذَا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ      كَوَجْهِ الْهَرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ<sup>(٨)</sup>  
وَرَجُلًا مُخَدَّجٍ وَلِسَانِ كَلْبٍ      وَجِلْدٌ مِنْ فِرَاكِ أَوْ شِنَانِ<sup>(٩)</sup>

٧٣

(١) أبو البلاد : كنية أخرى لأبي الغول الطهوي . وقد سبق الكلام عليه في ( ٣ : ١٠٦ ) .  
قال في المؤلف : « يكنى أبا البلاد » ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا  
فقتلها . والشعر الثالث يروي نحوه لتأبط شرا ، فكان هذا ترجمة شعرية له . انظر  
الأغاني ( ١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢ ) ومعجم البلدان ( ٨ : ٢٣١ ) .

(٢) رحى بطن : موضع في بلاد هذيل . ن : « على جهيمة » .  
(٣) السبب : ما بعد من الأرض واستوى في طمانينة . العبابة : تسهيل العبادة ، أو  
العبادة لغة في العبابة . انظر اللسان ( عيسى ) ، شبه السبب بالعبادة في استوائه . فيما  
عدا ل : « بسبب كالعباية » محرف . والصخصحان : ما استوى من الأرض .  
(٤) النقص : بالكسر : المهزول قد نقصه السفر . فيما عدا ل : « نفس » ، وهو يوزن  
الأول ومعناه .

(٥) المؤتشب : بفتح الشين : المخلوط ، عني أنه خالص الحديد ، أو خالص النسب .  
(٦) المرأة : بالفتح : الظاهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد »  
محرف . والجِرَان ، بالكسر : باطن العنق .  
(٧) الثبوت ، بالفتح : الثابت . والجنان ، بالفتح : القلب .  
(٨) ل : « مسترق اللسان » .

(٩) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدا ل : « قراب » . =

وأبو البلاد هذا الطهوى <sup>(١)</sup> كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى  
يكذب وهو يعلم ، ويُطِيلُ الكَذِبَ وَيُحَبِّرُهُ <sup>(٢)</sup> . وقد قال كما ترى :  
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدُ لَأْنِي عَلَى أُمَثَالِهَا ثَبَّتُ الْجَنَانِ  
لَأَنَّهُمْ هَكَذَا يَقُولُونَ ، يزعمون <sup>(٣)</sup> أَنَّ الغول تستزيد بعد الضربة الأولى ،  
لَأَنَّهُا تَمُوتُ مِنْ ضَرْبَةٍ ، وتعيشُ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ .

### (مناكحة الجن وعالماتهم)

وأما قوله :

٢٣ « غلبتني على النجابة عرسى بعد أن طال في النجابة ذكرى <sup>(٤)</sup>  
٢٤ وأرى فيهم شمائل إنسٍ غير أن النجار صورة غفر <sup>(٥)</sup>  
فإنه يقول : لما تركب الولد مني ومنها <sup>(٦)</sup> كان شبهها فيه أكثر .  
وقال عبيد بن أيوب <sup>(٧)</sup> :

أَخَوُ قَفَرَاتٍ حَالَفَ الْجِنَّ وَانْتَفَى مِنَ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَفَّضَتْ وَسَائِلُهُ <sup>(٨)</sup>

« والشنان : جمع شن ، وهو القرية الخلق . ورواية للبيت في المؤلف ١٦٣ والخزانة

( ٣ : ١٠٨ بولاق ) :

يعنى بوعة وشواة كلب وجلد في قرا أو في شان

(١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .

(٢) التحبير : التحسين . فيما عدل : « ويحبره » ، محرف .

(٣) هذه الكلمة سائطة من س .

(٤) ل : « فسكى » ، محرف .

(٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .

(٦) ط ، هـ : « منها ومنى » .

(٧) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤٨٢ ) . ط ، هـ : « بجير بن أيوب » ، محرف .

(٨) ل : « أخا قفرات » . ورواية المبرد ١٩٣ ليبسك : « أخو فلوات صاحب الجن » .

هـ : « وانتهى من الإنس » ، وفيما عدل : « رسائله » ، محرفتان .

لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يَعْرِفُ نَجْلَهُ وَلِلْجِنِّ مِنْهُ خَوَافُهُ وَشِمَائِلُهُ<sup>(١)</sup>  
وقال<sup>(٢)</sup> :

وَصَارَ خَلِيلَ الْغُولِ بَعْدَ عِدَاوَةٍ صَفِيًّا وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ  
فَلَيْسَ بِجِنِّيٍّ فَيَعْرِفُ نَجْلَهُ وَلَا أَنْسِيٌّ تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ<sup>(٣)</sup>  
يَظُلُّ وَلَا يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهَارَهُ وَلَكِنَّهُ يَنْبَاغُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ<sup>(٤)</sup>  
قال : وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ زُرَّارَةٌ ، فِي ابْنِهِ عَوْفُ بْنُ الْقَعْقَاعِ :  
وَاللَّهِ لَمَا أَرَى مِنْ شِمَائِلِ الْجِنِّ فِي عَوْفٍ<sup>(٥)</sup> أَكْثَرُ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شِمَائِلِ  
الْإِنْسِ !

وقال مسلمة بنُ محارب : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : خَرَجْنَا  
فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَاتَّهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَذَرَّ رَجُلٌ يَدَهُ  
إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ -  
فَاشْتَدَّ أَغْثَامُنَا لِذَلِكَ ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ<sup>(٦)</sup> ، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ :  
مَالَكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟ قُلْنَا : أَسَدُ

(١) النجل : مصدو نجله نجلًا ولده . ورواية المبرد : « نجره » ، والنجر : الأصل .  
وفي السكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أبياتًا من هذا  
الشعر ، وهما أيضًا في ديوان المعاني ( ١ : ١١٣ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٨١ ) .  
(٢) فيما عدا ل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أبيوب  
كما سبق في ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدا ل : « وهو إنس » محرف . والأنسي ، بالتحريك . وفي اللسان ( ٧ :  
٣٠٨ ) : « والإنس قبشر ، الواحد إنسي وأنسي أيضًا بالتحريك » . وما أثبت من ل  
هو أيضًا رواية الليثي في الحماسة ص ٤١١ .

(٤) فيما عدا ل : « ولا يبدى » ، تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل :  
وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » ، س ، هـ : « يبتاع » ، صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « والله لما أرى في عوف من شمائل الجن » .

(٦) ل : « نسأل عن حاله » هـ : « نسأله عنه وعن خاله » وهذه بحرفة .

(٧) ط ، هـ : « فتلقانا أعرابي » ، محرف .



قال : هذا وادٍ قد أُخِذَتْ سِباعه<sup>(١)</sup> فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادى  
استمرى<sup>(٢)</sup> [ الرَّحْل ] وأكل .

### (مراكب الجن)

وأما قوله :

- ٢٥ « وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلجِماً قُنْفُذاً ومُسْرَجَ وَبَرٍ<sup>(٣)</sup> » ٧٤  
٣١ « وأجوبُ البلادَ تحقَ ظيُّ ضاحكٍ سنَّه كثيرُ النمرى<sup>(٤)</sup> »  
٣٢ « مولجٌ دُبْرُهُ خَوَايَ مَكْوٍ وهو بالليل في العفارىتِ يسرى<sup>(٥)</sup> »  
فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب بقول الأعراب في مطايا الجن من  
الحشرات والوحش<sup>(٦)</sup> .

وأشد ابن الأعرابي لبعض الأعراب :

- كلُّ المطايا قد ركبنا فلم نجد ألدَّ وأشهى من مذاكى الثعالب<sup>(٧)</sup>  
ومن عنظوان صعبة شمريّة تحبُّ برجلها أمام الرّكائب<sup>(٨)</sup>

(١) ه : « وادى إذا أجدبت سباعه » ، ط ، س : « واد قد أجدبت سباعه » ، صوابها  
ق ل . أى أخذتهم الشياطين .

(٢) استمرى : مهبل استمرأ ، واستمرأ الطعام : ألقاه هنيئاً مريئاً . ل فقط :  
« استمر » ، بحرفة .

(٣) ل : « أركب الحشرات ملجم » .

(٤) ط : « تحت ظيى » ، بحرف .

(٥) ط ، س : « خزانة مكر » ه : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن »  
والعرواب ما أثبت ه : « فى العفارات » س : « بالعفارت » . وقد سبق  
اليث في ص ٨٣ .

(٦) انظر ص ٤٦ - ٤٧ .

(٧) فيما عدا ل : « قد ركبنا فلم أجد » . وفى اللسان ( سرب ) :

ركبت المطايا كلهن فلم أجد ألدَّ وأشهى من جناد الثعالب

والمذاكى : جمع للمذاكى بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا

الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه ق ه .

(٨) عنظوان ، وكذا وردت ، وهى فيما أرى : « عصفروط » كما وردت فى الشعر =

ومن جُرْذٍ سُرحَ اليدين مفرج يعوم برحلى بين أيدي المراكب <sup>(١)</sup>  
ومن فارة تزداد عِتْقاً وحيدة تبرح بالخصوص العناق النجائب <sup>(٢)</sup>  
ومن كل فتلاء الذراعين حرة مدربة من عافيات الأرانب <sup>(٣)</sup>  
ومن ورك يغتال فضل زمامه أضربه طول السرى في السباسب <sup>(٤)</sup>

قال ابن الأعرابي <sup>(٥)</sup> : فقلت له : أترى الجن كانت تركبها ، فقال :  
أحلف بالله لقد كنت أجد بالطباء التوقيع في ظهورها <sup>(٦)</sup> ؟ والسمة  
في الآذان . وأنشد :

- 
- = التال . والعصفوط : ضرب من العطاء ، وهى من مراكب الجن ، كما ساقى  
وكا في القاموس . وبعدها فى س : « صبعة » وفى ط ، هـ « صيفة » ، صوابهما فى ل .  
والشمريه ، يفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديد  
الميم المكسورة : التى تخفى لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .
- (١) السرح ، بضمين : المنسرح السهل . انظر المفضليات ( ٥٨ س هـ  
طبع المعارف ) . وسكن الراء للشعر . فيما عدل : « معرج » بدل : « مفرج » .  
يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل  
فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء » .  
ط ، س : « يقوم » ، هـ : « يعرم » ، صوابهما فى ل . والرحل :  
واحد رجال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجل » محرف . يعن  
أيدي المراكب : أى أماءها . فيما عدل : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة  
من الناس ركبانا ومشاة .
- (٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عفتت الفرس تعتق — بكسر التاء — وعفتت  
بضم التاء — : سبقت الخيل فنتجت . وفرس عاتق : سابق » . ل :  
« عتقا » بالتون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س :  
« حدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهدها . والخصوص : جمع أغوص وغوصاء ،  
وهى الإبل قد غارت عيونها .
- (٣) الفتلاء : التى بان ذراعها من جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفى حديث  
عمر : « إن عاملنا ليس بالثمت ولا العاقى » .
- (٤) فيما عدل : « يعتام » ، وفى ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .
- (٥) فى ط ، هـ زيادة واو قبل : « قاله » .
- (٦) التوقيع : سجع فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

كَلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجد<sup>(١)</sup> الذَّوْشَهَى من رُكوبِ الجُنَادِ<sup>(٢)</sup>  
ومنْ عَصْرِ فَوْطٍ حَطَّ بِي فَاقْتَنُ<sup>(٣)</sup> يَبَادِرُ وِرْدًا منْ عِظَاءِ قَوَارِبِ<sup>(٤)</sup>  
وَشَرُّ مطايا الْجَنِّ أَرْنَبُ خَلَّةٍ<sup>(٥)</sup> وَذَيْبُ الغَضَا أَوْقُ على كُلِّ صَاحِبِ<sup>(٦)</sup>  
ولم أر فيها مِثْلَ قَنْفُذِ بُرْقَةٍ<sup>(٧)</sup> يَقُودُ قِطَارًا منْ عِظَامِ العِناكِ<sup>(٨)</sup>  
وقد فَسَّرْنَا قولهم في الأَرَانِبِ ، لم لا تَرْكَبْ ، وفي أَرْنَبِ الخَلَّةِ ، وقَنْفُذِ البُرْقَةِ<sup>(٩)</sup> .  
وحدثني أَبُو ذُوؤَاسٍ قال : بَكَرْتُ إلى المَرْبَدِ ، ومعِيَ الوَاحِى<sup>(١٠)</sup> أَطْلُبُ<sup>(١١)</sup>  
أَعْرَابِيًّا فَصِيحًا ، فَإِذَا فِي ظِلِّ دَارِ جَعْفَرٍ<sup>(١٢)</sup> أَعْرَابِيٌّ لَمْ أَسْمَعْ بِشَيْطَانٍ أَقْبَحَ  
منهُ وَجْهًا ، وَلَا بِإِنْسَانٍ أَحْسَنَ مِنْهُ عَقْلًا<sup>(١٣)</sup> . وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ لَمْ أُرْكَبْ رَدَه  
بِرْدًا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَلَّا قَعَدْتُ فِي الشَّمْسِ ! فَقَالَ : الْخُلُوةُ أَحَبُّ إِلَيَّ ! فَقُلْتُ لَهُ

(١) فيما عدا ل : « كل المطايا قد ركبنا فلم نجد » ، وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب . ( ٢ : ٢٨١ ) .

(٢) العَصْرِ فَوْطُ : ضرب من العطاء . وانظر ما سبق . وفي اللسان ( سرب ) : « فزجرته . يبادر سربا » . والعطاء ، بالفتح : جمع عطاية وعطادة ، وهى دويبة على خلفة سنام أبرص . والوزد : بالكسر : ما ورد من جماعة الطير والإبل . وفي اللسان : « وإنما سمى النسيب من قراءة القرآن وردا من هذا » . والقوارب : جمع قازب ، وهو طالب الماء ليلا . فيما عدا ل : « حط من فاقية » و : « من قطار قوارب » ، لكن في ه : « قوادب » وكلها محرفة .

(٣) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرضي ، وما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح . وانظر ( ٤ : ١٢٣ ) وص ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق ، بالفتح : النقل والشؤم . ط ، س : « أربي على » ، ه : « أوفى على » ، صوابهما في ل . (٤) البرقة ، بالضم : غلط فيه سحابة ورمل وطين مختلفة . فيما عدا ل : « من عظيم » . (٥) في الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والسكتف يكتب عليها . ط ، ه : « الهوال » ل ، س : « الواسى بدون همزة » . والصواب ما أثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان اليمامى . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل ، « أقبح وجهها منه ولا بإنسان أحسن عقلا منه » .

مازحاً : أَرَأَيْتَ الْقَنْفَذَ إِذَا امْتَظَاهُ الْجَنِيُّ وَعَلَا بِهِ فِي الْهَوَاءِ ، هَلْ الْقَنْفَذُ<sup>(١)</sup> يَحْمِلُ الْجَنِّيَّ أَمْ الْجَنِيُّ يَحْمِلُ الْقَنْفَذَ ؟ قَالَ<sup>(٢)</sup> : هَذَا مِنْ أَكْذَابِ الْأَعْرَابِ<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْراً . قُلْتُ [ فَأَنْشِدْنِيهِ<sup>(٤)</sup> ] . فَأَنْشَدَنِي بَعْدَ أَنْ كَانَ قَالَ لِي : قُلْتُ هَذَا الشَّعْرَ وَقَدْ رَأَيْتُ لَيْلَةَ قَنْفَذاً وَرَبِيعاً يَتَلَمَّسَانِ<sup>(٥)</sup> [ بَعْضُ ] الرُّزْقِ :

٧٥ فَمَا يُعْجِبُ الْجَنَانَ مِنْكَ عَدِمَتَهُمْ      وَفِي الْأَسَدِ أَفْرَاسٌ لَهُمْ وَنَجَائِبُ<sup>(٦)</sup>  
أَتُسْرِجُ رَبِيعاً      وَتُلَجِّمُ قَنْفَذاً      لَقَدْ أَعْوَزَتْهُمْ مَا عَلِمْتَ الْمُرَاكِبُ<sup>(٧)</sup>  
فَإِنْ كَانَتْ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى      وَلَا ذَنْبَ لِلْأَقْدَارِ وَاللَّهُ غَالِبُ<sup>(٨)</sup>  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا خَادِعٌ وَمُخَدَّعٌ      وَصَاحِبُ إِسْهَابٍ وَآخِرُ كَاذِبٍ  
قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْبَيْتِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ بَيْتٌ  
آخِرُ<sup>(٩)</sup> . قَالَ : كَانَتْ وَاللَّهُ أَرْبَعِينَ بَيْتاً ، وَلَكِنَّ الْحَطْمَةَ<sup>(١٠)</sup> [ وَاللَّهُ ]  
حَطَمَتْهَا<sup>(١١)</sup> . قَالَ : فَقُلْتُ : فَهَلْ قُلْتُ فِي هَذَا الْبَابِ<sup>(١٢)</sup> [ غَيْرَ هَذَا ] ؟ قَالَ :

(١) دخول « هل » على الاسم ، يختلف في جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب الكسائي جوازه ، انظر معجم الهوامع ( ٢ : ٧٧ ) والمغني . ل ، س : « لقنفذ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لي » .

(٣) ط ، هـ : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التكلفة من ل . وبهذا في س : « فأنشدني » .

(٥) ل : « أو ربوعاً يتلمسان » . وكلمة : « ليلة » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو الربوع .

(٧) الضمير في : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتهما على ما هو خير منهما .

(٨) فبالحرى : أي فهن جدرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للأقوام » .

(٩) ط ، هـ : « بيتاً آخر » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : البينة والجلب .

(١١) ط ، س : « احطمتها » ، هـ : « احتطنتها » ، صواب ما في ل .

(١٢) ط ، هـ : « فهل » ، وفيما عدل : « وفي غير هذا الباب » محرف .

نعم ، شئاً قلتُهُ لزوجتي <sup>(١)</sup> ، وهو والله عندها أصدقُ شئاً قلتُهُ لها <sup>(٢)</sup> :  
أراه سَمِيعاً للسرارِ كَقَنَفَذٍ لَقَدْ ضاعَ سرُّ الله يا أمَّ مَعْبِدٍ <sup>(٣)</sup>  
[ قال ] : فلم أصبر أن ضَحِكْتُ . فغضب وذهب .

### (شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوي <sup>(٤)</sup> :

فمن لامي فيها فَوَاجَهَ مِثْلَها على غِرَّةٍ أَلَقْتُ عِطَافاً وَمِزْراً <sup>(٥)</sup>  
لها ساعداً غُولٍ ، ورجلا نعامٍ ورأسُ كِسْحَةِ الْيَهُودِيِّ أَزْعَراً <sup>(٦)</sup>  
وَيَطْنُ كَأَنَاءِ الْمَزَادَةِ رَفَعَتْ جَوَانِبُهُ أَعْكَانَهُ وَتَسْكُراً <sup>(٧)</sup>

(١) ط ، هـ : « شئاً قلت لزوجتي » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ، ودونهما حذف العائد على المبتدأ . وما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أجحت حمى تهامة بمد نجد وما شئء حميت بمسبح

انظر سبويه ( ١ : ٤٥ ) والمعنى ( باب حذف الفعل وحده أو مع مضمرة ) .

(٢) ل : « أصدق مني فقلت لها » محرف .

(٣) السرار بالسكسر : المسارة بالحديث . ل : « أراه يستمع » محرف . وكلمة : « كَقَنَفَذٍ » محرفة في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « لَقَنَفَذٍ » ، وفي ل ، س : « يَقَنَفَذٍ » .

(٤) سبق ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لامه في يفض هذه المرأة أن يلقي مثلها على غرة وقد خلعت عطانها وميزرها . والعطاف ، بالسكسر : الرداء وكل ثوب تعطف به ، أي بردت . فيما عدل : « فإلأمني فيها بواجد مثلها » ، محرف .

(٦) المسحاة : المحرفة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأنشاء المزادة : مطاوبها وما تعوج منها . ط ، هـ : « كأنثار » ، صوابه في س . والأعكان ، جمع مكنة ، وهي طي في البطن . ط : « أغصاه » ، هـ : « أغوايسة » ، س : « أغباه » ، ولم أجسد لأحدها وجها .



يعنى فرجها ونوآها . يقول . لم تُخَنِّ .

### (جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

« فَإِنْ كَانَتْ الْجِنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى <sup>(١)</sup> » .

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا <sup>(٢)</sup> . وقد قال دَعْلُجُ بْنُ الْحَكَمِ :

وَكَيْفَ يَفْقِيقُ الدَّهْرَ كَعَبُ بْنُ نَاشِبٍ

وَشَيْطَانُهُ عِنْدَ الْأَهْلَةِ يُضْرَعُ <sup>(٣)</sup>

### (شعر فيه ذكر الجنون)

« وَأُنْشِدُنِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَنْصُورِ الْأُسَيْدِيِّ <sup>(٤)</sup> قَبْلَ أَنْ يُجَنَّ :

جُنُونُكَ بِمَجْنُونٍ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَبِيباً يُدَاوِي مَنْ جُنُونِ جُنُونٍ <sup>(٥)</sup> » ٧٦

وَأُنْشِدُنِي يَوْمَئِذٍ <sup>(٦)</sup> :

أَتُونِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ الْمُسَلَّمُ

وَفِيهَا يَشْبَهُ الْأَوَّلُ يَقُولُ ابْنَ مِيَادَةَ <sup>(٧)</sup> :

(١) انظر ما سبق من ٢٤٠ .

(٢) ك : « قد يقولون مثل هذا » .

(٣) فى الشعراء ٦٧٧ والخزانة ( ٣ : ٤٤٦ بولاق ) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهله ( ٥ : ٤٧٩ ) .

(٤) فيما عدل : « الأسيدي » .

(٥) سبق إنشاد البيت فى ( ٣ : ١٩٠ ) .

(٦) فى ( ٣ : ١٠٩ ) : « ما أنشدني أبو الأصم بن ربيع » .

(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، ه : « وما يشبه الأول وفى ط ، س : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أُنَانِي مَا تَقُولُ محاربٌ تَغْنَتُ شياطيني وَجَنُّ جُنُونِهَا<sup>(١)</sup>  
وَحَاكَّتْ لَهَا مِمَّا أَقُولُ قصائدًا تَرَامَتْ بِهَا صُهْبُ الْمَهَارِي وَجُونِهَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ فِي التَّمْثِيلِ<sup>(٣)</sup> :

إِنْ شَرَخَ الشَّبَابِ وَالشَّعَرَ الْأَسَدَ وَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٥)</sup> :

قَالَتْ عَهْدُكَ بِجُنُونًا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بِرُؤْيِهِ الْكَبِيرُ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ حَيْثُ يَقُولُ<sup>(٦)</sup> :

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكْرَتْ وَأَكْمَلَتْ

فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتْ<sup>(٧)</sup>

(١) ط فقط : « شياطين » . ولقيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضري .  
انظر الأغاني ( ٢ : ١٠١ ) ونمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حَاكَّتْ من الحوك ، أو من الهكاكة . وفي الأصل : « وحسكت » ل :  
« لَمْ يَمَّا أَقُولُ قصيدة » تعالا ، وجه هذه « تعالي » . والعصب : جمع أصهب  
وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجلون ،  
بالضم : جمع جلون بالفتح ، وهو الذي يخالط سواده حمرة .

(٣) يوهم أن للقاتل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة في ديوان حسان ١١٣ —  
٤١٤ . وقد سبق في ( ٣ : ١٠٨ ) نسبها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن  
ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهي العصيان . هـ : « يعاس » ط ، س : « يعاض »  
صوابهما في ل . وقد سبق الكلام على البيت في ( ٣ : ١٠٦ ) .

(٥) هو العتيبي ، وقد اختار ابن الشجري هذا البيت مع بيت سابق له ، في موضعين  
من حاشيته ، ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لَمَّا رَأَيْتُ هُنْدَ قَاصِرًا بَصْرِي عَنْهَا فِي الطَّرَفِ عَنْ أَمْثَالِهَا زُورَ

والبيت بدون نسبة في البيان ( ٣ : ١٨٣ ) . وانظر الاستدراكات .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست في ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق في ( ٣ :  
١٠٨ ) . وانظر المفضليات ١٠٩ .

(٧) فيما هذا ل : « دقت » بالحرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفي  
ط ، س : « وأكملت » محرفة . وهذا البيت والسطر الذي قبله ساقط من س .



وما أحسن ما قال الآخر <sup>(١)</sup> :

[ حراء تامكة السنام كأنها جملٌ يهودج أهلِه مَطْعُونٌ <sup>(٢)</sup> ]  
جادت بها عند الغداة يمينه كلتا يدي غمرو الغداة يمينا <sup>(٣)</sup>  
ما إن يجود بمثلها في مثلها إلا كريم الخيم أو مجنون <sup>(٤)</sup>  
وقال الجُمَيْح <sup>(٥)</sup> :

لو أننى لم أنل منكم مُعاقبةً إلا السنان لذاق الموتَ مَطْعُونٌ <sup>(٦)</sup>  
أو لاخِطْبْتُ فإني قد هَمَمْتُ به بالسيف إن خطيبَ السيف مجنون <sup>(٧)</sup>

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفي س : « وما أحسن قول الآخر » ، وأثبت ما في ل .

(٢) سبق شرحه في ( ٣ : ١٠٧ ) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « يهودج أهلها » صوابه ما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدي عمر » عرقان . وسبق في ( ٣ : ٢٠٧ ) « بها يوم الدواع » .

(٤) ل : « بمثله في مثله » معرفة . وفي ط ، هـ : « بمثلها في مثله » ، وأثبت ما في س . وفي الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها في مثله » .

(٥) الجُمَيْح ، بالنصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، أحد فرسان الجاهلية يوم جيلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم المرزباني ٤٠٣ واللائق ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما هذا ل : « وقال الجُمَيْح » . على أن البيتين رويًا في ( ٣ : ١٠٧ ) فسويين إلى ابن الطَّيْبَرِيَّة .

(٦) في ط زيادة واو في أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يفاق » س : « بذان » صوابه في ل . وفي الأصل : « مَطْعُون » بالطاء المهملة . محرف .

(٧) في اللسان : « الجوهري : خطبت هل المنبر خطبة ، بالضم . وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واخطب فيهما » ، أى يقال خطب واخطب في المعنيين . ل : « لا سمت » ط : « لا خطبت » س : « لا احتلفت » هـ : « لاخطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد<sup>(١)</sup> :

هُمْ أَخْمَوْا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبِ يُولُفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ<sup>(٢)</sup>

فَتَكَبَّ عَنْهُمْ دَرَّةُ الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ<sup>(٣)</sup>

وأنشدني جعفر بن سعيد<sup>(٤)</sup> :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةِ الرِّيحِ وَالْبَحْرِ وَالْإِنْسَانِ وَالْجَمَلِ<sup>(٥)</sup>

وأنشدني أيضاً :

٧٧ اخْذِرْ مَغَايِظَ أَقْوَامِ ذَوَى حَسَبِ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهْلُ السَّيْفِ مَجْنُونِ<sup>(٦)</sup>

وأنشدني أبو تمام الطائي<sup>(٧)</sup> :

مَنْ كُلُّ أَصْلَحَ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الضَّمِيرِ مَجْنُونِ

وقال القطامي :

يَتَّبِعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِبِلُ<sup>(٨)</sup>

(١) القائل هو أبو النول الطهوي كما سبق في الحيوان ( ٣ : ١٠٦ ) وكما في أمالي

القائل ( ١ : ٢٦٠ ) والحامسة ( ١ : ٧ ) ومعجم البلدان ( رسم الوقبي ) . ويروي

الشعر لأبي النول التهليل كما في الشعراء ٣٩٥ .

(٢) أحيت المسكان : جعلته حياً . ل : هم منعوا ، وهي الرواية في سائر المصادر .

وفيما عدل : « حى الرقبى » محرف .

(٣) نكب : نعى ، وضمر الفعل هائه إلى الضرب في البيت السابق . والدره :

أصله الدفغ ، ثم استعمل في الخلاف ، لأن المختلفين يدافعان . انظر شرح التبريزي

للحامسة .

(٤) انظر له ( ٣ : ٤٦٩ ) . فيما عدل : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدل : « مغائظ » بالهمزة ، وهو خطأ ، إذ لا يقلب من ذلك إلى الهمز

إلا ما كانت ياءه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة كما سبق في ( ٣ : ١٠٥ - ١٠٦ ) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئاً لا تراه الإبل فتفرج منه من نشاطها .

والبيت في ديوان القطامي ص ٤ .

وقال في المعنى الأوّل الزّقيّان العوّاف<sup>(١)</sup> :

أنا العوّاف<sup>(٢)</sup> فنّ عاداني أذقته بوادر الهوان<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى تَرَاهُ مُطْرِقَ الشَّيْطَانِ<sup>(٤)</sup> .

وقال مروان بن محمد<sup>(٥)</sup> :

وإذا تَجَنَّ شاعرٌ أو مُفَحِّمٌ أَسْعَطَتْهُ بِمِزَانِ الشَّيْطَانِ<sup>(٦)</sup>

وقال ابن مُقْبِل :

وعِنْدِي الدُّهْمُ لو أَحَلَّ عِقَالَهَا فَتُصْعِدُ لَمْ تَعْدَمِ مِنَ الْجَنِّ حَادِيَا<sup>(٧)</sup>  
وقد صَغُرَ<sup>(٨)</sup> « الدُّهْمُ » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم : « دَبِثَ  
إِلَيْهِمْ دُوسِيَّةَ الدَّهْرِ » .

### (أحاديث الفلاة)

[ و ] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرُّمَّة :

(١) الزّقيّان ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٥ ) وهذا الجزء ص ١٧٥ ط :

« الرّقيّان » هـ : « الوقيّان » س : « الرّقيّان » والصواب في ل .

(٢) ط ، هـ : « أذيقه » .

(٣) هـ : « مطروق الشَّيْطَانِ » محرف . ويبدله في ثمار القلوب ٤٦ :

علني الشعر معلما

قال الثعالبي : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقمق ، المترجم في ( ١ : ٢٢٥ ) .

(٥) المفحم : الذي لا يقول الشعر . فيما عدل : « مقحم » بالقاف ، تحريف .

(٦) في اللسان : « أصعد في العدو : اشتد » . وفي العدة ( ٢ : ١٣٦ ) : « فتصيح » ،

محرقة . قل ابن رشيق : « شبه القصيدة التي لو شاء مجاهم بها بالدَّهْمِ ، وهي

الداهية . وأصل ذلك أن الدَّهْمَ ناقةٌ عمرو بن زبّان الذهلّي التي حملت دوس بنيه

معلقة في عنقها فجاءت بها الحى ، فضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميداني

في : ( أثقل من حمل الدَّهْمِ ) و : ( أشأم من خوتمة ) وثمار القلوب ٢٨٣ . والغافية

فيما عدل : « غازنا » تحريف . والبيت من أبيات حلّ الياء آخر الحروف ،

رواه ابن رشيق في العدة .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية سافطة من ل .

إذا حَثُّهُنَّ الرَّكْبُ فِي مُذْهِمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِحَابِ الضَّرَّاءِ<sup>(١)</sup>  
 قال أبو إسحاق : يكون<sup>(٢)</sup> في النَّهَارِ سَاعَاتٌ تَرَى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ  
 فِي تِلْكَ الْمَهَامِ عَظِيماً ، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ الْخَافِضُ رَفِيعاً ، وَيُسْمَعُ الصَّوْتُ  
 الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ<sup>(٣)</sup> مَعَ<sup>(٤)</sup> انْبِسَاطِ الشَّمْسِ غُدُوَّةً مِنَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ ؛  
 وَيُوجَدُ لَأَوْسَاطِ النَّبَاقِ وَالْقِفَارِ وَالرَّمَالِ وَالْجِرَارِ ، فِي أَنْصَافِ النَّهَارِ ، مِثْلُ  
 الدَّوَى ؛ مِنْ طَبَعِ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَذَلِكَ الْمَكَانُ ، عِنْدَ مَا يُعْرَضُ لَهُ . وَلِذَلِكَ  
 قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إذا قال حادينا لَتَشْبِيهِ نَبَاةٍ صِهٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَى الْمَسَامِعِ<sup>(٥)</sup>  
 قالوا : وَبِالدَّوَى سُمِّيَتْ دَوَىهِ وَدَاوِيَةٌ ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّوْدَوَا<sup>(٦)</sup> .  
 ( تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيف الجنان )

### وتعول الغيلان

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف الجنان ،

- 
- (١) المذْهِمَةُ : المَفَازَةُ لَا أَعْلَامَ بِهَا . أَحَادِيثُهَا : أَى أَحَادِيثُ مَا بِهَا مِنْ جَن . وَجَوَابُ  
 « إِذَا » فِي بَوْتِ بَعْدِهِ ، وَهُوَ كَمَا فِي الدِّيَوَانِ ص ٢٩٦ :  
 تِيَّاسَرَنْ عَنْ حَلْوِ الْفِرَاقَةِ فِي السَّرَى وَيَسَانِ شَيْثَا عَنْ يَمِينِ الْمَغَاوِرِ  
 (٢) ل : « تَكُونُ » .  
 (٣) فِيمَا هَذَا ل : « وَتُسْمَعُ الصَّوْتُ الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ رَفِيعاً » .  
 (٤) فِيمَا هَذَا ل : « مِنْ » .  
 (٥) النَّبَاةُ : بِالْفَتْحِ : الصَّوْتُ الْخَافِضُ . وَالتَّشْبِيهِ : الْإِشْبَاهُ وَالِاتِّبَاسُ . وَفِي  
 الْقِسْطِ : « وَأَمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ وَمُشَبَّهَةٌ : مُشْكَلَةٌ يَشْبَهُ بَعْضُهَا بَعْضاً » . وَفِي حَدِيثِ  
 حَذِيفَةَ فِي الْفَتْنَةِ : « تَشْبَهُ مَقْبَلَةٌ وَتَبِينُ مَدْبَرَةٌ » . وَصَه : اسْمُ فَعْلٍ بِمَعْنَى اسْكَبَتْ .  
 ط ، هـ : « صَدَى » س : « صَد » ، صَوَابُهَا مَا أَثْبَتَ مِنْ لِ وَالْقِسْطِ  
 ( ١٧ : ٤٠٦ ) .  
 (٦) الدَّوَاوِيَّةُ ، تَقَالُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ وَتُخَفِّفُهَا . وَانْظُرْ نَقْدَ ابْنِ بَرِّ لِكَلَامِ الْجَاهِظِ  
 فِي اللِّسَانِ ( ١٨ : ٣٠٤ ) . وَبِرْدِ قَوْلِ ابْنِ بَرِّ أَنَّ الْجَاهِظَ لَمْ يَرِدِ الْإِشْتِقَاقُ =

وتقول الغيلان<sup>(١)</sup> : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد  
الوَحْش<sup>(٢)</sup> ، علمت فيهم الوَحْشة<sup>(٣)</sup> . ومن انفرد وطال مُقامه في البلاد ٧٨  
والخلاء<sup>(٤)</sup> ، والبعد من الإنس - استوحش<sup>(٥)</sup> . ولا سيما مع قلة الأشغال<sup>(٦)</sup>  
والمذاكرين .

والوَحْدة لا تقطع أيامهم إلا بالمني أو بالتفكير<sup>(٧)</sup> . والفكر ربما كان  
من أسباب الوسوسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب<sup>(٨)</sup> ، كأبي يس<sup>(٩)</sup> ،  
ومُثنى ولد القنافر<sup>(١٠)</sup> .

وخبرني الأعمش أنه فكر في مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى  
حَمَوْه وداووه .

---

= الصر في البحث ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق القوي ، الذي يرجع مفردات  
المادة إلى مورد واحد من المعاني .

(١) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » ، وفي س : « فإن » .

(٢) فيما عدل : « بلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : للفرق والخوف من الخلوة والحلم . ل : « الوحشية » بحرفة .

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث :

« إن أعود بك من ساكن البلد » . ل : « في بلاد الخلاء » بحرف .

(٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والحلم .

(٦) ط ، هـ « الاشتغال » .

(٧) ل . « أيامها » ، وفي س : « إلا بالمني والتفكير » .

(٨) ل : « حاسب » بحرفة .

(٩) أبو يس الحاسب ذكره في البيان ( ٢ : ٢٢٥ ) في جماعة المجانين والموسوسين

وقال في ( ٢ : ٢٢٨ ) : « وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكيره

في مسألة ، فلما جن كان يهذي أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشي

يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقبة الميثمي ، ويرويانها أبا يس إذا

حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها . . . وأشد الجاحظ شعرا لأبي نواس عما صنعه

لأبي يس . ط ، هـ : « كأبي ياسر » وفي س : « كأبي ياسير » بحرفتان .

وكلمة « يس » وصحت في ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر : بالضم : معناه التقصير . ط ، س : « القنافر » بفاء في أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحش الإنسان تَمَثَّلُ <sup>(١)</sup> له الشئ الصغيرُ في صورة الكبير ،  
وارتاب ، وتفرَّق ذهنه ، وانتقضت أخلاقه ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا  
يُسمع <sup>(٢)</sup> ، وتوهم على الشئ اليسير <sup>(٣)</sup> الحقيق ، أنه عظيمٌ جليل .

ثمَّ جعلوا ما تصوَّروهم من ذلك شعرا تناشدوه <sup>(٤)</sup> ، وأحاديث توارثوها  
فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئ ، ورُبِّي به الطفل ، فصار أحدهم  
حين <sup>(٥)</sup> يتوسَّط الفيا في ، وتشتملُ عليه الغيظان في اللَّيالي الخنادس — فعند  
أوَّل وحشةٍ وفزعةٍ <sup>(٦)</sup> ، وعند صياح بوم ومجاوبة صدئ <sup>(٧)</sup> ، وقد <sup>(٨)</sup> رأى  
كلَّ باطل ، وتوهم كلَّ زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة <sup>(٩)</sup>  
كذاباً نفاقاً <sup>(١٠)</sup> ، وصاحب تشنيعٍ وتهويل ، فيقولُ في ذلك من الشعر  
على حسب هذه الصِّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلَّمت السَّعلاة !

= « القنائف » هـ : « القنائف » . وفي ل : « وشئ » بدل : « ومثني »  
و « وأني » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدل : « مثل » .

(٢) فيما عدل : « فبرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « عل » في جميع النسخ . والمستمع : « في » . فيما عدل ط :  
« ويتوهم على لشيء الصغير » مع سقوط كلمة : « الشئ » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » ، س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست في س .

(٦) فيما عدل : « أو فزعة » .

(٧) الصدئ ، يكون الذكر من اليوم ، ويكون رجع الصوت . وكلا المعنيين محتمل .  
ل : « صداء » ، وفيما عدل : « صدأ » بحرف .

(٨) ل : « قد » بد : « وار » .

(٩) ط : « في الجنس وأصل الطبيعة » ، هـ : « في أصل الطبيعة » فقط . س :  
« في أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت ما في ل .

(١٠) التناقض : الذي يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « نفاقاً كذاباً » بحرفة . وفده  
سقطت كلمة : « نفاقاً » من هـ . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلها ، ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها !

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : زوجتها !!

قال عبيد بن أيوب :

فَلله دُرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقَةٍ لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَقَرٍّ<sup>(١)</sup>

وقال :

أَهَذَا خَلِيلُ الْغُولِ وَالذَّنْبِ وَالَّذِي يَهْمُ بَرَبَاتِ الْحِجَالِ الْهَرَاكِلِ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> :

أَخَوْ قَفَرَاتٍ حَالَفَ الْيَحْنَ وَانْتَفَى مِنَ الْإِنْسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ<sup>(٤)</sup>

لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْلَهُ وَلِلْجَنِّ مِنْهُ خَلْقُهُ وَشِمَائِلُهُ<sup>(٥)</sup>

ومَّا زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم ، وإلا عامياً<sup>(٦)</sup> لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب<sup>(٧)</sup> التَّكْذِيبَ والتَّصْديقَ ، أو الشَّكَّ ، ولم يسلك سبيلَ التَّوقُّفِ والتَّثَبُّتِ في هذه الأجناس قط . وإمَّا أن يلقفوا رَاوِيَةَ شعر ،

(١) سبق شرحه في ص ١٦٥ . فيما عدل : « متفر » ، تحريف .

(٢) الهراكل : جمع هركلة بالفتح ، وكلمة وسبحة ، وهي الحسنة الجسم ، أو العظيمة الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » في ص ١٦٧ . ط ، ه : « أمدا رقيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف في ص ١٦٧ .

(٣) فيما عدل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق في ٢٣٥ .

(٤) ل : « أخا قفرات » .

(٥) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٦) فيما عدل : « غيبا » ، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .

(٧) فيما عدل : « تمييز ما يوجب » . وإنما يقال أخذ نفسه بالشيء .

أ. صاحب خبر ، فالرواية <sup>(١)</sup> كلما كان الأعراي أكذب في شعره كان  
أظرف عنده <sup>(٢)</sup> ، وصارت روايته أغلب ، ومضاحيك حديثه أكثر <sup>(٣)</sup>  
٧٩ فذلك صار بعضهم يدعى رؤية الغول ، أو قتلها ، أو مراقبتها ، أو تزويجها ؛  
وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ ، فكان يطاعه ويؤاكله <sup>(٤)</sup> فمن هؤلاء  
خاصة القتال الكلابي <sup>(٥)</sup> ؛ فإنه الذي يقول :

أرسل مروان الأمير رسالة لآتيه إلى إذا لمصلل <sup>(٦)</sup>  
وما بي عصيان ولا بعد منزل ولكنتي من خوف مروان أوجل <sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدل : « فالرواية عندهم » ، لكن في هـ : « فالرواية » وهذه محرفة .  
وكلمة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أظرف : من الطرافة . فيما عدل : « أظرف عندهم » بالمعجمة .

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ما سبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويؤاكله » وإبدال الهزة واوا فيه لغة عامية ، أو ضعيفة .  
انظر أدب الكتاب ٢٧٠ وبحر الموام ١٠٢ . وفي اللسان ( ١٣ : ٢٠ ) :  
« ولا تقتل واكلك بالواو » . وفيه أيضا : « وأكل الرجل وواكله أكل معه »  
الأخيرة على اللبد .

(٥) القتال : لقب غلب عليه فقرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن محب بن المضرعي  
ابن عامر الحصان بن كعب بن عبد الله بن أبي يسكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن  
صمصة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة فيهم  
القتال السكلاقي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فاتهم جماعة من بني كلاب  
وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم  
فوجههم إليه وهو بالبلدنة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان  
معه في السجن من الحرب . انظر المؤتلف ١٦٧ والأغانى ( ٢ : ١٥٨ - ١٦٦ ) .  
وقد نسب للشعر للعباس بن مرداس في حاشية الليخترى ١٤ ، ولقران بن يسار في الخبر  
٢١٦ - ٢١٧ .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس  
والد عبد الملك بن مروان . ولحق الخلافة سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ وله إحدى وستون  
سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي الشعراء ٦٨٧ : « أرسل مروان الأمير »  
إنما هو « مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدل : « به منبل » . وفي معجم البلدان : « به مزحل » و : « من سجن  
مروان » . وهذا البيت هو والأبيات ٧ - ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج  
الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض  
الأبيات في ( ١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ : ٢٣٢ ) .



وفى باحة العنقاء أو فى عمابة أو الأذى من رهبة الموت مؤثلاً<sup>(١)</sup>  
 ولى صاحب فى الغار هذك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعلل<sup>(٢)</sup>  
 إذا ما التقينا كان جلّ حديثنا صأت وطرف كالمعابل أطحل<sup>(٣)</sup>  
 تضمّنت الأروى لنا بطعامنا كلانا له منها نصيب ومأكل<sup>(٤)</sup>  
 فأغلبه فى صنعة الزاد إننى أميط الأذى عنه ولا يتأمل<sup>(٥)</sup>

(١) الباحة : الساحة . فيما عدل : « ساحة » . ورواية الشعراء هى رواية ل .  
 والعنقاء وعباية والأذى : مواضع . والأذى بضم أوله وفتح ثانية مقصور . ل :  
 « الأذى » . وفيما عدل : « الأودما » ، محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان .  
 (٢) تقول : مررت برجل هذك من رجل ، وبامرأة هذك من امرأة ، كما تقول :  
 كفكاف وكفتك . ل : « يعدل صاحبه » . ورواية الأغاني : « يعدل صاحبا  
 أبا الجون » ، وقال : « أبو الجون صديق له كان يأمن به فشبه به . وفى رواية عمر بن  
 شبة : أعى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبه به » . وصاحبه الذى  
 عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياتوت ، لا الذئب كما روى صاحب  
 اللسان ( ٤ : ٤٤ ) . وفى اللسان ( جون ) : « وأبو الجون : كنية النمر » .  
 وأنشد البيت .

(٣) الصيات ، بالضم : العصت . وفى الأغاني : « كان أنس حديثنا صيات » ، وفى البلدان :  
 « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل :  
 « صهاب » وفى ط ، هـ : « صابنا » . وفى س : « صابنا » وأثبت ما فى  
 الشعراء والمعابل : جمع مميّلة ، وهى التصل الطويل للعريض . والأطحل : ما لونه  
 الطحله ؛ وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدل : « أكمل »  
 والسكحل ، بالتحريك : سواد فى أجنان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ  
 بالنصب حل أنها خبر مقدم لسكان ، وبالرفع حل لغة من يرفع الاسمين بعد  
 كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مئن بالذى أنا صانع  
 (٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعول . قال أبو الفرج : « كان  
 النمر يصطاد الأروى فيجىء بهما يصطاده فيلقيه بين يدى القتال ، فيأخذ منه  
 ما يقوته ويلق الباقى للنمر فيأكله » . تضمّنت : تكفّلت . فيما عدل :  
 « تضمّنت » ، صوابه فى ل والشعراء والأغاني . وفى الأغاني : « كلانا له منها  
 سديف مخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل . وفى الأغاني : « وما إن يهلل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يهسى  
 الله عند سبده » . وصدره فى الأغاني : « فأعلمه فى صنعة الود » محرف .

وَكَانَتْ لَنَا قَلْتُ بَارِضَ مَضَلَّةٍ شَرِيعَتُنَا لِأَيْنَا جَاءَ أَوَّلُ<sup>(١)</sup>  
 كَلَانَا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ مَحْزَا وَكُلٌّ فِي الْعِدَاوَةِ مُجْمِلُ<sup>(٢)</sup>

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ<sup>(٣)</sup> :

ظَلَمْنَا مَعًا جَارَيْنِ نَحْرُسُ الشَّأْيَ يُسَارُّنِي مِنْ نَظْفَةٍ وَأَسَاثُرُهُ<sup>(٤)</sup>  
 ذَكَرَ سَبْعًا وَرَجُلًا ، قَدْ تَرَافَقَا<sup>(٥)</sup> ، فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْعُ فَضْلًا مِنْ  
 سُورِهِ لِيَشْرَبَ صَاحِبُهُ . وَالشَّأْيُ : الْفَسَادُ . وَخَبَّرَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحْتَرُسُ  
 مِنْ صَاحِبِهِ<sup>(٦)</sup> .

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ شَعْرُ النَّابِغَةِ فِي الْحَيَةِ ، وَفِي الْقَتِيلِ صَاحِبُ الْقَدَرِ ،  
 وَفِي أَخِيهِ لِلْمُصَالِحِ لِلْحَيَةِ أَنْ يَكُونَ إِمَّا جَعَلَ ذَلِكَ مَثَلًا . وَقَدْ أَثْبَتْنَاهُ فِي بَابِ  
 الْحَيَاتِ<sup>(٧)</sup> ، فَلِذَلِكَ<sup>(٨)</sup> كَرِهْنَا إِعَادَتَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

فَلَمَّا جَمِيعُ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْهُمْ فَإِنَّمَا يَخْبُرُونَ عَنْهُ مِنْ جِهَةِ الْمَعَايِشَةِ وَالتَّحْقِيقِ ،  
 وَإِنَّمَا الْمَثَلُ فِي هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ :

(١) الْقَلْتُ : الْقِنْدَرَةُ فِي الْجَبَلِ تَمْسُكُ الْمَاءَ . ط ، هـ : « طَب » س : « قَلْب »  
 صَوَاهِبُهُمَا فِي ل . وَأَرْضُ مَضَلَّةٍ يَفْتَحَتَيْنِ وَيَفْتَحُ فَكَمَرٌ : يَغْلُ فِيهَا وَلَا يَهْتَدِي  
 فِيهَا لِمَعْرِيقٍ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : « كَانَ الْقِتَالُ إِذَا وَرَدَ الْمَاءُ قَامَ عَلَيْهِ النَّهْرُ حَتَّى  
 يَشْرَبُ ثُمَّ يَتَحَدَّى عَنْهُ وَيَرِدُ النَّهْرُ ، فَيَقُومُ عَلَيْهِ الْقِتَالُ حَتَّى يَشْرَبَ » . ط ، هـ :  
 « لَأَيٍّ مِنْ » س : « لَا يَنْأَى » ، صَوَاهِبُهُمَا فِي ل وَالْأَغَاثِي وَالْبِلْدَانِ .

(٢) الْحِجَلُ : الْمَتْنَةُ لِلْمَعْتَدِلِ لَا يَفْرُطُ فِيمَا عَدَا ل : « مَحْمَل » مَحْرَف .

(٣) نَسَبُ الْقَتَالِ الْبَيْتَ فِي ( ١ : ٢٣٦ ) إِلَى الْقَنُوزِيِّ .

(٤) يُسَارُّنِي ، مِنَ السَّوْرِ ، وَهِيَ بَقِيَّةُ الْكُثْرَابِ . وَالنَّظْفَةُ : الْمَاءُ الصَّافِي ، أَوْ قَلِيلُ  
 مَاءٍ يَهْبِي فِي دَلْوٍ أَوْ قَرْبَةٍ . أَيْ يَرِدُ قَبْلِي فَيَشْرَبُ فَيَقْبِي لِي ، وَأَرْدُ قَبْلَهُ فَأَقْبِي لَهُ .  
 ل : « يُسَارُّنَا مِنْ نَظْفَةٍ وَنَسِيرِهِ » ، وَفِيمَا عَدَا ل : « يُشَارِبُنِي مِنْ فَضْلَةٍ وَأَشَارِبُهُ » .  
 صَوَاهِبُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَمَالِيِّ .

(٥) ط ، هـ : « تَوَافَقَا » .

(٦) قَدْ عُدِيَ « احْتَرَسَ » فِي الْبَيْتِ بِغَيْرِ الْحَرْفِ ، وَالْمَعْرُوفُ تَعْدِيَتُهُ بِهِ .

(٧) انْظُرِ الْجُزْءَ « رَابِع » ص ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(٨) س : « وَلِذَلِكَ » .

قد كان شيطانك من خطاياها وكان شيطاني من طلائها  
 . حيناً فلماً اعتركا ألوى بها .

### (الاشتباه في الأصوات)

والإنسان يجوع فيسمع في أذنه مثل الدوى<sup>(١)</sup> . وقال الشاعر :  
 دوى الفَيَّافِي رَابَهُ فكَانَهُ أَمِيمٌ وَسَارِي اللَّيْلِ لِلضَّرِّ مُعَوِّرُ<sup>(٢)</sup>  
 مُعَوِّرُ : أى مُصَحِّرُ<sup>(٣)</sup> .

وربما قال الغلام لمولاه : [ أ ] دعوتني ؟ فيقول [ له ] : لا . وإعما  
 اعترى مسامعه ذلك لعرضي ، لا أنه سمع صوتاً<sup>(٤)</sup> .  
 ومن هذا الباب قول تَابَّطُ شَرًّا ، أو قول قائل فيه<sup>(٥)</sup> في كلمة له :

- (١) فيما عدل : « كالدوى » .
- (٢) الأميم : الذي أصيب في أم رأسه . معور ، هو من أهول الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القوافي » . س : « القوافي » صوابهما في ط . وفيما عدل ط : « رأسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدل : « للضوء يعود » محرف .
- (٣) مصحح : منكشف ، من قولهم أحمر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء . و « معور » ساقطة من ل . وهي في الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدل : « أى يضجر » ، تحريف .
- (٤) إلى هنا ينتهي الخلد الخامس من نسخة كوبريل المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب في آخره : « آخر الجزء الخامس ، يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تَابَّطُ شَرًّا أو قول قائل فيه كلمة له . والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية .
- (٥) فيما عدل : « أو قول القائل » فقط . والذي نقسب إليه هذه الأبيات أيضاً هو السليمان بن السلطنة أحد غراريب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تَابَّطُ شَرًّا في الحماسة ( ١ : ٢٢ - ٢٣ ) وأمالى القتال ( ٢ : ١٣٨ ) وزهر الآداب ( ٢ : ١٨ ) والمصنعتين ٢٨٩ .

يَظَلُّ بِمَوَاةٍ وَيُمِيسِي بِقَفْرَةٍ جَحِيشًا وَيَعْرَوْرِي ظَهْرَ الْمَهَالِكِ<sup>(١)</sup>  
وَيَسْبِقُ وَقَدْ الرِّيحَ مِنْ حَيْثُ يَنْتَجِي

بِمَنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمَتَدَارِكِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَانْكَ<sup>(٣)</sup>  
وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدٍّ أَخْضَرَ بَاتَكَ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا هَزَّهُ فِي عَظَمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَابِيَا الضُّوَاهِكِ<sup>(٥)</sup>  
يَرَى الْإِنْسَ وَخَشِيَ الْفَلَاةَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ<sup>(٦)</sup>

### ( نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع )

ويدلُّ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم في بلاد الوحش<sup>(٧)</sup>

- (١) الجحيش : المنفرد المنتحى عن الناس . يعرورى : يركب : من قولهم امرورى فرسه : ركه عريا .
- (٢) وقد الرِّيح : أوطأ . ينتحى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو . المتدارك : المتلاحق .
- (٣) في الحماسة والصناعتين : « وحاص » . وحاص وخاط بمعنى . والكالي : الحافظ . والشيحان : الجاد في كل أمر . وفي الأصل : « شبحان » بالموحدة ، تحريف .
- (٤) الربيبه : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته في الأصل والشيخان ، والعرب تجمل الحديد أخضر . انظر الجوهان ( ٣ : ٢٤٦ ) والاسنان ( ٥ : ٣٢٨ ) . وفي الحماسة : « من حد أخلق صائلك » ، وفي الأمالي والصناعتين : « من صارم الغرب باتك » ، وفي الزهر : « من صارم العزم فانك » .
- (٥) القرن ، بالكسر : كفتوك ونظيرك . تهلت : تلاذات وأشرقت . ط ، س : « تهلت » ، هـ : « تهلت » ، صوابهما في سائر المصادر .
- (٦) في الحماسة والأمالي وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ : « يرى الوحشة الأنس الأنيس » . وأم النجوم : الهجرة لأنها مجتمع النجوم ، وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يفضل في قصده كما لا تفعل الهجرة . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه في س بعد كلمة : « لا يقيم نسبه » في ص ٢٥٩ .

وبين الحشرات والسباع ، ما رواه لنا أبو مسهر<sup>(١)</sup> ، عن أعرابي من بني تميم ،  
نزل ناحية الشام ، فكان لا يعلمه في كل ليلة<sup>(٢)</sup> أن يعضه أو يعض  
ولده<sup>(٣)</sup> أو يعض حاشيته سبع من السباع ، أو دابة من دواب الأرض ،  
فقال :

تعاورني دينٌ ودُلٌّ وغربةٌ ومزقٌ جلدي نابٌ سبعٌ ومخلبٌ  
وفي الأرض أحناشٌ وسبعٌ وحاربٌ ونحن أسارى وسطها نقلابٌ<sup>(٤)</sup>  
رتبلاً وطبوعٌ وشبثان ظلمةٌ وأرقط حرقوصٌ وصمغٌ وعقربٌ<sup>(٥)</sup>  
ونملٌ كأشخاص الخنافس قطبٌ وأرسالٌ جعلانٌ وهزلى تسربٌ<sup>(٦)</sup>  
وعثٌ وحفثٌ وضبٌ وعريدٌ وذُرٌّ ودحاس وفارٌ وعقربٌ  
وهِرٌّ وظربانٌ وصمغٌ وذوبلٌ وثرملةٌ تجرى وسيدٌ وثعلبٌ<sup>(٧)</sup>

- (١) ضبطت ترجمته في ( ١٦٦ : ٥ ) .  
(٢) لا يعلمه : لا يدعه . وكلمة : « في » ليست في س .  
(٣) ط ، هـ : « أو بعض ولده » .  
(٤) الحارب : المثلح ، وهو الذي يقطع الطريق ويمرئ الناس ثيابهم .  
(٥) الشبثان بالكسر : جمع شبث بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفي الأصل :  
« شبثان » بالتاء المثناة ، محرف . والصمغ ، سبق الكلام عليه في ص ٢٢ .  
وفي الأصل : « صمغ » محرف .  
(٦) الأرسال : الجماعات ، يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أى قطعيا قطعيا . والجعلان ،  
بالكسر : جمع جعل . والهزلى : الحيات . وفي اللسان : « الأزهرى : العرب  
تقول للحيات الهزلى ، على فعل ، جاء في أشعارهم ، لا يعرف لها واحد . قال :  
وأرسال شبثان وهزلى تسرب .  
وفي الأصل : « هزل » ، صوابه ما أثبت . وفي هـ : « يسرب » محرف .  
(٧) الذوبل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الخبيث ، وذكر الخنازير . وبه اتفق الأخطل  
دوبلا ، وفيه يقول جرير :

بكي دوبل لا يرقه الله دمه  
ألا إنما يبكي من الذل دوبل  
وفي الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والثرملة ، بضم التاء المثناة والميم :  
من أسماء الثعالب . وفي الأصل : « ثرملة » محرفة . والسيد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفَهْدٌ ثُمَّ ضَبْعٌ وَجَيْئَالٌ وليثٌ يجوس الألف لا يتهيب<sup>(١)</sup>  
ولم أرَ آرى حيثُ أسمعُ ذكرَه ولا الدُّبَّ إنَّ الدُّبَّ لا يتنسَّبُ  
فأما الرُّتَيْلا والطَّبُوع ، والشَّبَثُ<sup>(٢)</sup> ، والحُرْقُوصُ<sup>(٣)</sup> ، والضَّمِجُ<sup>(٤)</sup> ،  
والعَنْكَبُوت ، والخنفساء ، والجُلُجُل ، والعُثَّ ، والحُقَّاتُ<sup>(٥)</sup> ، والدَّحَّاسُ<sup>(٦)</sup>  
والظَّرَبَان ، والدَّثَب ، والثَّعْلَب ، والنمر ، والفَهْد ، والضَّبْع ، والأسد -  
فستقول<sup>(٧)</sup> في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذكر  
الحشرات<sup>(٨)</sup> . فأما الضَّبُّ والورلُّ ، والعقرب ، والجُلُجُل ، والخنفساء ،  
والسَّمْع - فقد ذكرنا ذلك<sup>(٩)</sup> في أوَّل الكتاب . وأما قوله : « وهزلى  
تسرب<sup>(١٠)</sup> » فالهزلى<sup>(١١)</sup> هى الحيات ، كما قال جرير :

(١) جَيْئَال ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هى الجيَّال ؛ فأدخل الألف واللام ؛  
اسم للضبع . وفى الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأسمى :  
ترك فلانا يجوس بنى فلان ويجوسهم أى يدوسهم ويطلب فيهم . ه :

« يجوس » ، محرقة .

(٢) فى الأصل : « والشبث » ، بناء مثناة فى آخره ، تحريف .

(٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .

(٤) انظر للضيغ ما سبق فى ص ٢٢ . وفى س : « والضمخ » ، وفى ط ، ه :

« وذر الضمخ » ، صوابها ما أثبت .

(٥) الحفقات ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء ، نحية سبق الكلام عليها فى ( ٤ ) :

١٨٤ / ٦ : ٢٠ ) . ط : « الحفقات » س : « الحفقات » ه : « الحفقات »

صوابها ما أثبت .

(٦) الدحاس ، ويسمى ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية .  
لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان فى الفخاخ لصيد المصافير .

(٧) ط : « وستقول » محرقة . س : « فنقول » وأثبت ما فى ه .

(٨) ط ، ه : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفى س :

« عند الحشرات » .

(٩) ط ، ه : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تشرب » ه : « وهزل تشرب » ، صوابها ما أثبت .

(١١) جاءت مل هذا الصواب فى ط فقط . وفى س ، ه : « فالهزلى » .

• مَرَّاحِفَ هَزَلَى بَيْنَهَا مَتَبَاعِدُ<sup>(١)</sup> •

وكما قال الآخر<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ مَرَّاحِفَ الْهَزَلَى عَلَيْهَا خُدُودُ رَصَائِعٍ جَدِلَتْ تَوَّامًا<sup>(٣)</sup>  
وأما قوله :

• وَلَمْ أَرِ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ •

فإنَّ ابنَ آوَى لَا يَنْزِلُ الْقَفَّارَ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يَكُونُ الرَّيْفُ .  
وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيْثُ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ تَوْهَمُ أَنَّهُ بِيَبَاضٍ نَجْدٍ .  
وأما قوله :

• وَلَا الدَّبَّ إِنَّ الدَّبَّ لَا يَنْتَسِبُ •

فإنَّ الدَّبَّ عَنْدهُمْ عَجْمِيٌّ ، وَالْعَجْمِيُّ لَا يَقِيمُ نَسَبَهُ .

### (مُلَحٌّ وَنَوَادِرُ)

وَرَوَوْا فِي الْمُلَحِّ أَنَّ فَتًى قَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ : لَيْسَ فِي الْأَرْضِ  
أَحْسَنُ مِنِّي : وَلَا أَمْلَحُ مِنِّي . فَصَارَ عَنْدهَا كَذَلِكَ<sup>(٤)</sup> ، فَبَيْنَا هُوَ عَنْدهَا عَلَى

(١) صدره كما سبق في ( ٤ : ١٧٦ ) :

وَمِنْ ذَاتِ أَصْفَاءٍ مَهُوبٍ كَأَنَّهَا

وَالْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي دِيْوَانِ جَرِيرٍ . وَالَّذِي فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ : « قَالَ جَرِيرٌ أَوْ غَيْرُهُ »  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ بِدُونِ نَسْبَةٍ فِي الْإِسْنَانِ ( ١٩ ، ٢٠٦ ) وَأَوَّلُهُ : « وَمِنْ ذَاتِ أَصْوَاءٍ » .  
وَالْأَصْوَاءُ : الْأَحْجَارُ تَجْعَلُ جَلَامَةً فِي الطَّرِيقِ .

(٢) هُوَ ثَمَامَةُ السَّكَلَبِيِّ ، كَمَا سَبَقَ فِي ( ٤ : ١٧٥ ) .

(٣) هـ : « الْهَذَلُ » وَ « خُدُودُ » بِمَعْرِفَتَانِ . وَ « رَصَائِعُ » هِيَ فِي ط ، س : « رَوَاضِعُ »  
وَفِي هـ : « رَضَائِعُ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِي الْأَصْلِ أَيْضًا : « خَذَلَتْ » ، وَإِنَّمَا هِيَ  
مِنْ الْجَدَلِ ، كَمَا سَبَقَ فِي ( ٤ : ١٧٥ ) .

(٤) هَذِهِ الْجُمْلَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ س . وَهِيَ فِي ط ، هـ : « فَصَارَتْ عَنْدهُ كَذَلِكَ »  
وَاللَّوْجُ مَا أَثْبَتَ .

هذه الصفة إذ قرع عليها الباب إنسان يريدُه ، فاطَّلعت عليه من خرق الباب ، فرأت فتى أحسنَ النَّاسِ وأملَحهم ، وأنبلهم وأتمهم ، فلَمَّا عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له : أو ما أخبرتني أنك أملحُ الخلقِ وأحسنُهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أَرادك اليومَ فلانُ ، ورأيتُه من خرق الباب ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملح ! قال : لعمرى إنَّه لَحَسَنٌ مَليح ، ولكنَّ له جنِّيَّةٌ تصرعه في كلِّ شهرٍ مرَّتين ! ودو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها - قالت : أو ما تصرعه في الشَّهرِ إلَّا مرَّتين ؟ ! أمَّا والله لو أتى جنِّيَّةٌ لصرعه في اليومِ ألفين !

وهذا يدلُّ على أنَّ صرْعَ الشَّيْطَانِ لِلإنسانِ ليس هو عند العوامِّ إلَّا على جهة ما يعرفون من الجِماع .

ومن هذا الضَّرْبِ من الحديث ما حدَّثنا به المازنيُّ ، قال : ابتاع فتى صَليفاً بَدَاخ<sup>(١)</sup> جاريةً حسناءً بديعةً ظريفةً ، فلَمَّا وقع عليها قال لها مراراً : ويحك ، ما أوسعَ حرك ! فلَمَّا أَكثَرَ عليها قالت : أنت الفداء لمن كان يملؤُه !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه<sup>(٢)</sup> مثل ما سمع الأوَّل .

وزعموا أنَّ رجلاً نظَرَ إلى امرأةٍ حسناءَ ظريفةٍ ، فألح عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قرَّةَ عينك ، وشيءٌ غيرك !

(١) للصِّلف ، يفتح فكسر ، من الصِّلف ، وهو الغلو في الظرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر ، ومنه قولهم : « آفة الظرف الصِّلف » . وفي س : « صلت » ، تحريف . والبَدَاخ ، يفتح الباء وتشديد الدال المعجمة : المتطاول المتكبر الفخور . ط ، هـ : « بدَاخ » س : « بدَاخ » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « فقد سمع هذا من المسكاره » .



وزعم أبو الحسن المدائني<sup>(١)</sup> أن رجلاً تبع جاريةً لقوم ، فراوغته فلم ينقطع عنها ، فحشّت في المشى فلم ينقطع عنها ، فلما جازت بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لى طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاي<sup>(٢)</sup> ينيكنى ، فسلّوا هذا ما يريد منى ؟

وزعم أيضاً<sup>(٣)</sup> أن سياراً البرقيّ قال : مرّت بنا جاريةٌ ، فرأينا فيها الكبر والتجبر ، فقال بعضنا : ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٢  
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصر - من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويه<sup>(٤)</sup> في شعر شبيهاً بهذا القول ، حيث يقول<sup>(٥)</sup> :

تواعدنى لتنيكنى ثلاثاً ولكن يا مشوم بأى أير

فلو خطبت في صفة أير<sup>(٦)</sup> خطبة أطول من خطبة قيس بن خارجة بن سنان في شأن الحماله<sup>(٧)</sup> - لما بلغ مبلغ [ قول<sup>(٨)</sup> ] جحشويه : « ولكن يا مشوم بأى أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

(١) في الأصل : « أبو الحسين » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست في س ويدخل في ط ، ه : « لنا » .

(٤) ط فقط : « قالت » وفي ط ، ه : « جحشويه » محرفان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفي ط ، ه : « تقول » محرفة .

(٦) س : « فلو خطب » . وفي الأصل أيضاً : « في صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) الحماله ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حماله داحس والغبراء ، قال في البيان ( ١ : ١١٦ ) : « فخطب يوماً إلى الليل فاحاد كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خارجة ، وذكر أنه

له خطبة تسمى المذراء . انظر البيان ( ١ : ٣٤٨ ) .

(٨) تسكلة يفتقر إليها الكلام .

وزعموا أن فتى جلس إلى أعرابية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابتها ، فضربت يدها على جنبها<sup>(١)</sup> ، ثم قالت :

عَلَنَدَاةٌ يَطُطُّ الْأَيْرُ فِيهَا أَطِيطُ الْغَرَزُ فِي الرَّخْلِ الْجَدِيدِ<sup>(٢)</sup>

ثم أقبلت على الفتى فقالت :

وَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْكَ نَا كَحُ بَعَيْنِكَ عَيْنِيهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُ<sup>(٣)</sup>

ودخل قاسم<sup>(٤)</sup> منزل الخوارزمي النخّاس<sup>(٥)</sup> ، فرأى عنده جارية كأنها جانّ ، وكأنها خوط بان<sup>(٦)</sup> ، وكأنها جدل عنان<sup>(٧)</sup> ، وكأنها الياسمين ؛ تَعْمَةُ وبياضاً ؛ فقال لها : أشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افتحْ كَيْسَكَ تسرّ نفسك » ! ودخلت الجارية منزل النخّاس ، فاشتراها وهي لا تعلم ، ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمي إلى غلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جوف بيت ، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له :

وَيْلَكَ ! إِنَّكَ وَاللَّهِ لَنْ تَصِلَ إِلَيَّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ ! فَإِنْ كُنْتَ تَجْمُرُ عَلَى نَيْكِ مَنْ قَدْ أَدْرَجُوهُ فِي الْأَكْفَانِ فَدُونِكَ ! وَاللَّهِ إِنْ زِلْتُ مُنْذُ رَأَيْتُكَ ، وَدَخَلْتُ إِلَى الْجَوَارِي ، أَصْفَ [لَهْنٌ] قَبْحِكَ وَبَلِيَّةُ أَمْرَاتِكَ بِكَ ! فَأَقْبِلْ عَلَيْهَا يَكَلِّمُهَا بِكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، فَقَالَ<sup>(٨)</sup> : فلم

(١) من : « إلى جنبها » .

(٢) علنداة : عظيمة طويلة . يطط : يصوت . و الغرز : بالفتح ، هو النافقة مثل الخزام للفرس . هـ : « الفرز » محرف . ط : « في الرخل » س : « في الرجيل » هـ : « في الرحل » صوابهما ما أثبت .

(٣) انظر روايته في العقد ( ٦ . ٤١٤ ) .

(٤) لعله يعني به قاسم القار .

(٥) هـ : « النخّاس » محرف .

(٦) الخوط ، بالضم : الفصن الناعم .

(٧) يعني ما جدل من العنان ، سماه بالمصدر . س : « جدل عنان » هـ : « جدل عناق »

صوابهما في ط . وانظر مفاخرة الجوارى والغلمان من رسائل الجاحظ .

(٨) العبارة بمد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قلت لي : « افتح كيسك تسر نفسك ؟ » وقد فتحت كيسي <sup>(١)</sup> فدعيني أسر نفسي ! وهو يكلمها وعين الجارية إلى الباب ، ونفسها في توهم الطريق إلى منزل النحاس <sup>(٢)</sup> . فلم يشعر قاسم حتى وثبت وثبة إلى الباب كأنها غزال <sup>(٣)</sup> ، ولم يشعر الخوارزمي <sup>(٤)</sup> إلا والجارية بين يديه مغشى عليها <sup>(٥)</sup> . ففكر قاسم إليه راجعاً وقال : ادفعها إلى أشنى نفسي منها . فطلبوا إليه ، فصفتح عنها ، واشتراها في ذلك المجلس غلام أملح منها ، فقامت إليه فقبلت فاه ، وقاسم ينظر ، والقوم يتعجبون مما تبيا له <sup>(٦)</sup> ومبياً لها !

وأما عيسى بن مروان <sup>(٧)</sup> كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة فإنه كان شديد الغزل والتصنل <sup>(٨)</sup> ، حتى شرب لذلك النبيذ وتظرف <sup>(٩)</sup> ٨٣ يتقطع ثيابه <sup>(١٠)</sup> وتغنى أصواتاً ، وحفظ أحاديث من أحاديث العشاق [و<sup>(١١)</sup>] من الأحاديث التي تشبهها النساء وتفهم معانيها . وكان أقبح خلق الله تعالى أنفاً ، حتى كان أقبح من الأخنوس ، ومن الأفتوس ، والأجدع ، غاماً أن يكون صادق ظريفةً ، وإما أن يكون زوَّجها ، فلما خلا <sup>(١٢)</sup> معها

(١) ط ، هـ : « فتحت كيسي » .

(٢) هـ : « النحاس » ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .

(٤) س : « النحاس » .

(٥) هـ : « مغشى عليها » محرف .

(٦) في الأصل : « مما تبيا عليه لها » .

(٧) س : « علي بن مروان » .

(٨) في القاموس : « تصنل : تغزل مع النساء » . وفي الأصل : « بالتصنل » محرف .

(٩) نظرف : تكلف الظرف . وفي الأصل : « ظرف » .

(١٠) انظر الاستدراكات .

(١١) هذه من س .

(١٢) ط ، هـ : « فلما جاء » .

في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت <sup>(١)</sup> ، فوهب لها ،  
ومناها ، وأظهر تعشقها ، وأراغها بكل حيلة <sup>(٢)</sup> . فلما لم تُجِب قال لها :  
خبريني ، ما الذي يمنحك ؟ قالت : قبح أنفك وهو يستقبل عيني [ وقت  
الحاجة <sup>(٣)</sup> ] ، فلو كان أنفك في قفاك لكان أهون عليّ ! قال لها : جعلت  
فذاك ! الذي بأنني ليس هو خلقه وإنما هو ضربة ضربتها في سبيل الله  
تعالى . فقالت واستغربت ضحكاً : أنا ما أبالي ، في سبيل الله كانت أو  
في سبيل الشيطان <sup>(٤)</sup> . إنما بي قبحه <sup>(٥)</sup> . فخذ ثوابك على هذه الضربة من  
الله <sup>(٦)</sup> . أمّا أنا فلا <sup>(٧)</sup> .

### (باب الجِدِّ من أمر الجن)

ليس هذا ، حفظك الله تعالى ، من الباب الذي كنّا فيه ، ولكنه كان  
مُستراحاً وجماماً . وسنقول في باب من ذكر الجن ، لننتفع في دينك أشد  
الانتفاع . وهو جدُّ كلّه .

والكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جدٌّ إلّا وفيه  
خلطٌ من هزل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلّا وإلى جنبه خرافة ، لأن هذا الباب  
هكذا يقع .

وقد طعن قومٌ في استراق الشياطين السمع بوجوه من الطعن : فإذْ

(١) ط ، ه : « فامتنعت » .

(٢) أراغها ، أرادها وطلبها . وفي الأصل : « أراغها » بالمهمله ، تحريف .

(٣) هذه التكلفة من س .

(٤) س : « أم في سبيل الشيطان » .

(٥) ه : « في قبحه » ط : « هو قبحه » صوابها في س .

(٦) ط ، ه : « من الله تعالى » .

(٧) بدل هذه العبارة في ه : « إنما يجمل بك الموت » .

قد جرى لها من الذِّكْرِ في باب الهَزْلِ ما قد جرى ، فالواجبُ علينا أن نقول  
في باب الجدِّ ، وفيما يرد على أهل الدِّين بجملة <sup>(١)</sup> ، وإن كان هذا الكتابُ لم  
يُقصد به <sup>(٢)</sup> إلى هذا الباب حيث ابتدئ . وإن نحنُ استقصيناه كنَّا قد  
خرجنا من حدِّ القول في الحيوان . ولكنَّا نقول بجملةٍ كافية . والله تعالى المعين  
على ذلك .

### (ردٌّ على المحتجِّين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطينَ اللَّطَفُ لطفاءٌ ، وأقلُّ آفةً ، وأحدُ  
أذهاناً ، وأقلُّ فضولاً ، وأخفُّ أبداناً ، وأكثرُ معرفةً ، وأدقُّ فطنةً منا .  
والدَّليلُ على ذلك إجماعُهم على أنَّه ليس في الأرض يدعةٌ بدیعةٌ ، دقيقةٌ  
ولا جليلةٌ ، ولا في الأرض معصيةٌ من طريق الهوى والشهوة ، خفيةٌ  
كانت أو ظاهرةً ، إلَّا والشَّيْطَانُ هو الدَّاعِي لها ، والمزِينُ لها ، والذي  
يفتحُ بابَ كلِّ بلاءٍ ، وينصبُ كلَّ جبالَةٍ وخذعةٍ <sup>(٣)</sup> . ولم تكن <sup>٨٤</sup>  
لتعرف <sup>(٤)</sup> أصنافَ جميعِ الشرورِ <sup>(٥)</sup> والمعاصي حتى تعرف <sup>(٦)</sup> جميعَ أصنافِ  
الخير والطَّاعاتِ .

ونحنُ قد نجدُ الرَّجُلَ إذا كان معه عقلٌ ، ثمَّ علم أنَّه إذا نقبَ  
حائطاً قَطِعتْ يدهُ ، أو سمعَ إنساناً كلاماً قَطِيعَ لسانه ، أو يكونُ متى رامَ

(١) في الأصل : « بجملة » .

(٢) س : « تقصر » .

(٣) ط : « جبالَة خذعة » .

(٤) ط ، هـ : « ولم يكن ليُعرف » .

(٥) هـ : « الشرور » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما في س .

(٦) ط ، س : « يُعرف » .

ذلك حَيْلَ دُونَهُ ودُونَ ما رام مِنْهُ <sup>(١)</sup> - أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ وَلَا يَرْوَاهُ ،  
وَلَا يَحَاوُلُ أَمْرًا قَدْ أَبْقَنَ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُهُ .

وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كُلَّمَا صَعِدَ مِنْهُمْ  
شَيْطَانٌ لِيَسْتَرْقِيَ السَّمْعَ قَدْزِفَ بِشَهَابٍ نَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ خَوَاطِئُ ، فَإِذَا أُنْ  
يَكُونُ يَصِيبُهُ ، وَإِذَا أُنْ يَكُونُ نَذِيرًا صَادِقًا أَوْ وَعِيدًا إِنْ يَقْدُمُ عَلَيْهِ رُئِيَ  
بِهِ . وَهَذِهِ الرُّجُومُ <sup>(٢)</sup> لَا تَكُونُ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمُورِ : وَمَتَى كَانَتْ فَقَدْ ظَهَرَ  
لِلشَّيْطَانِ إِحْرَاقُ الْمُسْتَعْمِيعِ وَالْمُسْتَرْقِ ، وَالْمَوَانِعِ دُونَ الْوُصُولِ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ لَا زُرَى  
الْأَوَّلَ يَنْبِئُ الثَّانِي ، وَلَا الثَّانِي يَنْبِئُ الثَّالِثَ ، وَلَا الثَّالِثَ يَنْبِئُ الرَّابِعِ  
فِي هَذَا الدَّهْرِ الطَّوِيلِ . فَإِنْ كَانَ الْخَرَقُ الْمَصَابُ هُوَ الَّذِي يَعُودُ ، فَهَذَا  
عَجَبٌ <sup>(٤)</sup> . وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَعُودُ غَيْرَهُ فَكَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ شَأْنُهُمْ ، وَهُوَ  
ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ ؟ !

وَعَلَى أَتَمِّهِمْ لَمْ يَكُونُوا أَعْلَمَ مِنَّا حَقًّا مِيزُوا جَمِيعَ الْمَعَاصِي مِنْ جَمِيعِ  
الطَّاعَاتِ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَدَعَا إِلَى الطَّاعَةِ بِحَسَابِ الْمَعْصِيَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَزَيَّنُوا لَهَا  
الْمَصْلَاحَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْفُسَادَ <sup>(٦)</sup> . فَإِذَا كَانُوا لَيْسُوا كَذَلِكَ <sup>(٧)</sup> فَأَدْنَى حَالَتِهِمْ  
أَنْ يَكُونُوا قَدْ عَرَفُوا أَنْبَارَ الْقُرْآنِ وَصَدَّقُوهَا <sup>(٨)</sup> ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحَقِّقٌ مَا أَوْعَدَ

(١) رام : طلب وأراد . ه : « مادام عنه » س : « ما رام عنه » ، صوابهما  
في ط .

(٢) س : « الرجوع » .

(٣) ط ، ه : « أو الموانع » . وفي س ، ه : « دون الأصول » وهذه محرفة .

(٤) س : « أعجب » .

(٥) ط ، ه : « المعاصي » .

(٦) ط فقط : « العناد » . وفي س : « يرون » بدل : « يريدون » .

(٧) في الأصل : « ليس كذلك » .

(٨) ط ، ه : « وصدقوها » .

كما يُنجز ما وعد . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ <sup>(١)</sup> ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ <sup>(٢)</sup> ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ <sup>(٣)</sup> ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ <sup>(٤)</sup> ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ . أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا <sup>(٥)</sup> ﴾ ، وقولهم <sup>(٦)</sup> : ﴿ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ . فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ لَيْحِدَ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا <sup>(٧)</sup> ﴾ . فكيف يسترق السمع الذين شاهدوا الحاليتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخبر بأنَّ للمستمع بعد ذلك القذف بالشهب ، والإحراق بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ <sup>(٨)</sup> ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ <sup>(٩)</sup> ﴾

(١) الآية • من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٠ من سورة الجن . ولفظ الآية : ( وأنا لا ندرى أشر . . . ) الخ ، ولكمهم يصنعون مثل هذا في الاقتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) المراد حكاية قولهم . وفي س ، هـ : « وقوله » .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأول : ( وأنا لمسنا السماء . . . ) الخ وانظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ<sup>(١)</sup> ﴿ في آيٍ غيرِ هذا كثير . فكيف يُؤدُّونَ إلى استراق السَّمْعِ ، مع يقينهم بأنَّه قد حُصِّنَ بالشَّهْبِ<sup>(٢)</sup> . ولو لم يكونوا مُوقِنِينَ من جهةِ حقائقِ الكِتَابِ ، ولا من جهةِ أَنَّهُمْ بَعْدَ قعودِهِم مَّقَاعِدَ السَّمْعِ<sup>(٣)</sup> لَمَسُوا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا الأَمْرَ قد تَغَيَّرَ — لَكَانَ في طولِ التَّجَرُّبَةِ والعِيَانِ الظَّاهِرِ ، [ و<sup>(٤)</sup> ] في إخبارِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، ما يَكُونُ حَاتِلًا دُونَ الطَّمَعِ ، وقاطعاً دون التَّماسِ الصُّعُودِ .

وبعد فَأَيُّ [ عاقلٍ يُسَرُّ بِأَنْ يَسْمَعَ خَبْرًا وتُقَطَّعَ يَدُهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَحْرِقَهُ النَّارُ ؟ ! وبعد فَأَيُّ<sup>(٥)</sup> ] خَبَرٍ في ذَلِكَ اليَوْمِ ؟ ! وهل يَصِلُونَ إلى النَّاسِ حَتَّى يَجْعَلُوا ذَلِكَ الْخَبَرَ سَبِيًّا إلى صَرْفِ الدَّعْوَى ؟ قِيلَ لَهُمْ : فَإِنَّا نَقُولُ بِالصَّرْفَةِ في عَامَّةِ هَذِهِ الْأَصُولِ ، وفي هَذِهِ الْأَبْوَابِ ، كَنَحْوِ مَا أَلْتَى عَلَى قُلُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ يُجُولُونَ في التَّيِّهِ ، وَهُمْ في الْعَدَدِ وَ [ في<sup>(٦)</sup> ] كَثْرَةِ الْأَدِلَّةِ وَالتَّجَارِ وَأَصْحَابِ الْأَسْفَارِ ، وَالْحَمَّارِينَ<sup>(٧)</sup> وَالْمُكَّارِينَ ، مِنَ الْكُثْرَةِ عَلَى مَا قَدْ سَمِعْتُمْ بِهِ وَعَرَفْتُمُوهُ ، وَهُمْ مَعَ هَذَا يَمْشُونَ حَتَّى يُصْبِحُوا ، مَعَ شِدَّةِ الْجَهْدِ فِي الذَّهْرِ الطَّوِيلِ ، وَمَعَ قُرْبِ مَا بَيْنَ طَرَفِي التَّيِّهِ . وَقَدْ كَانَ طَرِيقًا مَسْلُوكًا . وَإِنَّمَا سَمَّوْهُ التَّيِّهِ حِينَ تَاهَوْا فِيهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حِينَ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُمْ وَيَبْتَلِيَهُمْ<sup>(٨)</sup> صَرَفَ أَوْهَامَهُمْ

(١) الآيات ٧ — ٩ من الصفات . س : « وحفظناها » محرف .

(٢) هـ ، س : « مع يقينهم بأنَّه قد خص بالشَّهْبِ » .

(٣) ط ، س : « السَّمْعِ » .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الكلام من مبدأ : « عاقل » إلى هنا ساقط من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق في ( ٤ : ٨٧ ) : « الجمالين » . وفي س : « الحماليين » بالحاء المهملة ، بحرفة

(٨) س : « أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ وَيَمْتَحِنَهُمْ » .



ومثل ذلك صنيعه في أوهام الأمة التي كان سليمان مَلِكُهَا وَنَبِيَّهَا ،  
مع تسخير الريح <sup>(١)</sup> والأعاجيب التي أُعْطِيَهَا . وليس بينهم وبين مَلِكِهِمْ  
ومَلِكَتِهِمْ وبين مُلْكٍ سَبَأَ ومَلِكَةٍ بَلْقِيسَ مَلِكَتِهِمْ بحار لا تُركب ،  
وجبال لا تُرام . ولم يتسامع أهل المملكتين ولا كان في ذِكْرِهِمْ مكان  
هذه المَلِكَةِ .

وقد قلنا في باب القول في الهدهد ما قلنا <sup>(٢)</sup> ، حين ذكرنا الصَّرفَةَ ،  
وذكرنا حالَ يعقوبَ ويوسفَ وحالَ سليمانَ وهو معتمدٌ على عصاه ، وهو  
مَيِّتٌ والجنُّ مُطِيفَةٌ به وهم لا يشعرون بموته ، وذكرنا من صَرَفَ أوهامَ  
العربَ عن مُحاولَةِ معارضة القرآن ، ولم يأتوا به مضطرباً ولا مُلَفَّقاً <sup>(٣)</sup>  
ولا مُسْتَكْرَهاً ؛ إذا كان في ذلك لأهل الشَّغب متعلّق ، مع غير ذلك ،  
مِمَّا يُخَالَفُ فِيهِ طَرِيقُ الدَّهْرِيَّةِ ؛ لِأَنَّ الدَّهْرِيَّ لَا يُقَرُّ إِلَّا بِالْمَحْسُوسَاتِ وَالْعَادَاتِ ،  
على خلاف هذا المذهب .

ولعمري ما يستطيعُ الدَّهْرِيُّ <sup>(٤)</sup> أن يقولَ بهذا القولَ ويحتجَّ <sup>(٥)</sup> بهذه  
الحجَّةَ ، ما دام لا يقول بالتَّوْحِيدَ ، وما دام لا يعرف إلا الفَلَكَ وَعَمَلَهُ ،  
وما دام يرى أن إرسال الرُّسُلِ يستحيل ، وأن الأمر والنَّهي ، والثواب

(١) ط ، هـ : « الرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ - ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثاً لذلك في باب  
الهدهد من الجزء الثالث ص ٥١٠ - ٥١٩ . والحق أنه فكره عرضاً في الموضع  
الذي أشرت إليه .

(٣) في الأصل : « ولا متفقاً » .

(٤) ط ، هـ : « لا يستطيع الدهري » .

(٥) ط ، هـ : « ويحتج » محرف .

والعقاب على غير ما نقول<sup>(١)</sup> ، وأبَّ الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة ٨٦ الاختبار إلا من جهة الحزم<sup>(٢)</sup> .

وكذلك نقول ونزعم<sup>(٣)</sup> أن أوهام هذه العفاريث تُصرف عن الذكر لتقع الحُنة ، وكذلك نقول<sup>(٤)</sup> في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان في جميع نلك المزاهر<sup>(٥)</sup> مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لَسَقَطَ عنه من الحُنة أغلظها . وإذا سقطت الحُنة لم تكن الطاعة والمعصية . وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب<sup>(٦)</sup> .

وما يصنع الدهرى وغير الدهرى بهذه المسألة وبهذا التفسير<sup>(٧)</sup> ؟ .

ونحن نقول : لو كان إبليس<sup>(٨)</sup> يذكر في كلِّ حال قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كلِّ حال أنه لا يُسلم [ لَوْجَبَ<sup>(٩)</sup> ] أن الحُنة كانت تسقط عنه<sup>(١٠)</sup> ، لأن من علم بيقين أنه لا يمضي غدا إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان ، لم يطمع فيه . ومن لم يطمع في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه . ومن كان كذلك فمُحال أن يأتي السوق .

(١) س : « تقول » بالناء .

(٢) ط ، س : « الحزم » .

(٣) س ، هـ : « تقول ونزعم » بحرف .

(٤) س ، هـ : « تقول » بحرف .

(٥) المزاهر : اللقن يهتز فيها الناس . وفي الأصل : « المزاهزية » بحرفة .

(٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .

(٧) التفسير : زخرفة الأقاويل وتجميلها ، وأيضاً يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .

(٨) س : « إن إبليس لو كان » .

(٩) بمثل هذه الكلمة تلثم العبارة . وانظر ما مر قريباً من ٦ من هذه الصفحة وكذا

( ٤ : ٨٨ س ١ - ٤ ) .

فنقول في إبليس: إنه يتنسى؛ ليكون مُخْتَبَرًا [ مَمْتَحَنًا <sup>(١)</sup> ]. فليعلموا أن قولنا في مسترق السمع كقولنا في إبليس ، وفي جميع هذه الأمور التي أَوْجَبَ علينا الدِّينُ أن نقول فيها بهذا القول .

وليس له أن يدفع هذا القول على أصل ديننا . فإن أحبَّ أن يسأل عن الدين <sup>(٢)</sup> الذي أوجب هذا القول علينا فليفعل . والله تعالى المعين والموفق .

وأما قولهم : « مَنْ يُخَاطِرُ بِذَهَابِ نَفْسِهِ خَيْرٌ يَسْتَفِيدُهُ » ، فقد علمنا أن أصحاب الرِّياسات وإن كان متيِّبًا كيف كان اعتراضهم <sup>(٣)</sup> على أن أيسر ما يحتملون في جنب تلك الرِّياسات القتل .

ولعلَّ بعض الشياطين أن يكون معه من النَّفْخِ <sup>(٤)</sup> وحُب الرِّياسة ما يهون عليه أن يبلغ دَوْرَينِ المواضع <sup>(٥)</sup> التي إن دنا منها أصابه الرَّجْمُ ، والرَّجْمُ إنما ضمن أنه مانع من الوصول ؛ ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه . فما أكثر مَنْ تخترقه الرَّماح في الحرب ثم يعاود ذلك المكان ورزقه ثمانون ديناراً ولا يأخذ إلا نصفه ، ولا يأخذه إلا قحاً . فلولا أن مع قَدَم هذا الجندى ضرباً مما يهزه وينجده <sup>(٦)</sup> ويدعو إليه ويُغريه — ما كان يعود إلى موضعٍ قد قُطعت فيه إحدى يديه ، أو قُفئت إحدى عينيه .

(١) هذه من س .

(٢) هـ : « على الدين » .

(٣) كذا وردت هذه العبارة .

(٤) النفخ ، بالفتح : السَّكْر ، قال صاحب اللسان : « لأن المتكبر يتماظم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ » . هـ : « القمح » محرفة .

(٥) س : « ما يهون معه أن يبلغ دون المواضع » .

(٦) ينجده ، أى يحمّله ذا نجدة . والنجدة : الشجاعة .

ولم وقع عليه إذا سمَّ شيطان ، ومارد ، وعفريت ، وأشباه ذلك !؟  
ولم صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصف بهذه الصفات إذا كان فيه  
الجزء الواحد من كلِّ ما هم عليه ؟ !

وقالوا في باب آخر من الطعن غير هذا ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا  
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾  
فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضِيعَةً <sup>(١)</sup> حتى  
خُصِّنت بعد . فقد وصفتم الله تعالى بالتضييع والاستدراك !

قلنا : ليس في هذا الكلام دليل على أنهم سمعوا سرًّا قط <sup>(٢)</sup> أو هجموا  
على خبر إن أشاعوه فسد به شيء من الدين <sup>(٣)</sup> . وللملائكة في السماء تسبيح  
وتهليل وتكبير وتلاوة ، فكان لا يبلغ الموضع الذي يُسمع ذلك منه  
إلا عفاريتهم .

وقد يستقيم أن يكون العفريت يكذب ويقول : سمعت ما لم يسمع <sup>(٤)</sup> .  
ومنى لم يكن على قوله برهان يدل على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كل  
متنبئ وكاهن . فإن صدقه مصدق بلا حجة فليس ذلك بحجة على الله وعلى  
رسوله صلى الله عليه وسلم .

( المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام )

وذهب بعضهم في الطعن إلى غير هذه الحجة ، قالوا : زعمتم <sup>(٥)</sup> أن

(١) س : « كانت هناك مضیعة » .

(٢) ط ، ه : « دليل أنهم سمعوا سرا قط » س : « دليل على أنهم سمعوا سرا قط »  
صوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « فسد به من شيء الدين » ، والصواب في س ، ه .

(٤) أى أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفي الأصل : « ما لم اسمع » .

(٥) ط ، ه : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرجومَ للخوافي حُجَّةَ للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون ذلك رَجْماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئياً ، وذلك موجودٌ في الأشعار . وقد قال [ بشر <sup>(١)</sup> ] بن أبي خازم في ذلك <sup>(٢)</sup> :

فجأجأها من أقرب الرئی غدوةً ولما يسكنه من الأرض مرتع <sup>(٣)</sup>  
بأكلية زرق ضوارٍ كأنها خطاطيف من طول الشريعة تلمع <sup>(٤)</sup>  
فجال على نفرٍ كما انقضَّ كوكبٌ وقد حال دون النقع والنقع يسطع <sup>(٥)</sup>  
فوصف شوط الثور هارباً من الكلاب بانقضاض الكوكب في سرعته ،  
وحسنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطرمح :

يبْدُو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرفٍ يسْلُ ويغمد <sup>(٦)</sup>  
وأنشد أيضاً قول بشر بن أبي خازم :

وتشجُّ بالعر الفلاة كأنها فتخاء كأميرة هوت من مرقب <sup>(٧)</sup>  
والعر يرهبها الخبار وجحشها

ينقضُّ خلفهما انقضاض الكوكب <sup>(٨)</sup>

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر في ( ٤ : ٤٠٥ ) .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) فجأجأها وجأجأها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جئ جئ . يسكنه ، في اللسان  
« يقال رمى مسكن إذا كان كثيراً لا يهوج إلى الظلم ، كذلك رمى مربع ومنزل » .  
وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . فلفل  
مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا الجمع في جموع الكلاب التي نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد  
بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفر والنفار : الشرود . والنقع ، بالنقع : الغيار الساطع . سطع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ٤٦٥ ) . س : « شرق يسيل » ، محرف .

(٧) ط ، هـ : « وتشج » س : « وتشج » ، صوابهما من ديوان بشر ص ٣٦ .

(٨) الخبار ، كسحاب : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . وفي الأصل : « يرهقها الحمار » صوابه  
من الديوان .

قالوا : وقال الضبي :

يَنَالُهَا مَهْتِكُ أَشْجَارِهَا      بَذَى غُرُوبٍ فِيهِ تَحْرِيبُ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّهُ جِيعٌ نَحَا كَوْكَبُ      أَوْ قَبَسٌ بِالْكَفِّ مَشْبُوبُ<sup>(٢)</sup>

وقال أوس بن حجر :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى يَتَبَعُهُ      نَقَعَ يَشُورُ تَحَالَهُ طُنْبًا<sup>(٣)</sup>  
يَنْخَفَى وَأَحْيَانًا يَلُوحُ كَمَا      رَفَعَ الْمَشِيرُ بِكَفِّهِ هُبَا ٨٨

وروا قوله :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى مِنْ مُتَحَدِّرٍ      لَمَعَ الْعَقِيْقَةُ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال عوف بن الحرير<sup>(٥)</sup> :

(١) مهتك ، كذا وردت في الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج النخم ، أو ما انفتح من مطبق اللحم . وغروب الأسمان : منافع ريقها ، وقيل أطرافها وحدها وماؤها . والتحريب : التحديد ، يقال سنان محرب مذرب إذا كان محددًا مؤللاً . هـ : « نبالها » و : « بذي عزوب » .

(٢) نخا : قصه . ط ، هـ : « لها » ، صوابها ما أثبت من س ، وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حيناً : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط بعضها ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضيء . يقال بغم الدال وكسرهما . وفي الكتاب : ( كأنها كوكب درى ) . والبيت في صفة ثور وحشي . ورواه صاحب اللسان ( ١ : ٦٧ ) : « كالدري » بكسر الدال وآخره همزة ، وهو الكوكب المنقضى يدرأ على الشيطان . والنقع ، الفغار . وروى في اللسان : « يشوب » . بالياء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع في الخوض . وفي اللسان أيضا : « وقوله تحاله طنباً يريد تحاله فسطاطاً مضروباً » .

(٤) الحقيقة : البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الخرع ، ككتف ، جده لا أبوه . وقه جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضا في ( ٣ : ٣٤٦ ) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الخرع . ط ، س : « الجذع » . هـ : « الجزع » محرفتان .

رُدُّ عَلَيْنَا الْعَبْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ التَّوَرَّ كَالَّذِي يَتَّبِعُهُ الدَّمُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الْأَفْوَه الْأَوْدَى<sup>(٢)</sup> :

كَشِبَابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارٌ  
وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَتَرَى شَيْطَانِيًّا تَرَوُغُ مُضَافَةً وَرَوَّاعِيًّا شَيْءٌ إِذَا مَا تُطْرَدُ<sup>(٣)</sup>  
يُلْقَى عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ مَذَلَّةٌ وَكَوَاكِبُ تَرَى بِهَا فَتَعْرَدُ<sup>(٤)</sup>  
قُلْنَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ : إِنْ قَدَّرْتُمْ عَلَى شَعْرِ جَاهِلِيٍّ لَمْ يُدْرِكْ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَوْلِدُهُ فَهُوَ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِثْلُكُمْ ؛ وَإِنْ كَانَ الْجَوَابُ  
فِي ذَلِكَ سَيَأْتِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَّا أَشْعَارُ الْمُخَضَّرِينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ فَلَيْسَ  
لَكُمْ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ . وَالْجَاهِلِيُّ مَا لَمْ يَكُنْ أَدْرَكَ الْمَوْلِدَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ  
يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَتَعَلَّقُوا بِهِ . وَيُشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الْفَيْجَارَ<sup>(٥)</sup> ،

(١) يَصِفُ فَرَسًا ، يَقُولُ : إِنَّهُ يَصِيدُ حِمَارَ الْوَحْشِ وَقَدْ جَدَّ أَنْفُهُ ، وَالتَّوَرَّ وَقَدْ خَضِبَهُ  
بِالدَّمِ . س : « مِنْ دُونِ أَنْفِهِ » بِحَرْفِ .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٤ : ١٦٨ ) . س : « الْأَوْدَى » بِحَرْفِ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ أَتْبَهَا  
الشَّنْقِطِيُّ فِي نَهَايَةِ نَسَخَةِ مِنَ الدِّيَوَانِ ، مَنْقُولَةٌ عَنِ الْحَمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ . وَتَبْلُ الْبَيْتِ :  
إِنْ يَجْلُ مَهْرِي فَيَسْكُمُ جَوْلَةً فَعَلَيْهِ السَّكْرُ فَيَكُمُ وَالْفَوَارِ

(٣) تَرَوُغُ : تَحْمِيدٌ وَتَمْلِيلٌ ، وَالْأَسْمُ الرُّوَاغُ بِالْفَتْحِ . وَالْمُضَافُ : الْخَائِفُ الْمُلْجَأُ شَيْءٌ ،  
فِي الْقِسْمِ : « يُقَالُ وَقَعُوا فِي أَمْرٍ شَيْءٌ » . وَفِي الْأَصْلِ : « تَرَوُغُ  
مُضَاعَاةً » صَوَابُهُ فِي مُحَاضَرَاتِ الرَّائِبِ ( ٢ : ٢٨ ) . وَفِي الدِّيَوَانِ ص ٢٤ :  
« تَرَوُغُ مُضَاعَاةً » مِنَ الْإِضَاعَةِ . وَفِي الْأَصْلِ أَيْضًا : « وَرَوَّاعِيَّا » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ،  
صَوَابُهُ فِي مُحَاضَرَاتِ الدِّيَوَانِ .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ وَالْمُحَاضَرَاتِ : « تَلَقَى » . وَتَعْرَدُ ، مِنَ التَّعْرِيدِ ، وَهُوَ الْإِحْجَامُ  
وَالْفِرَارُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَتَقَدَّدَ » . وَالتَّقْدِيدُ : التَّقَطُّعُ . وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنْ  
الدِّيَوَانِ وَالْمُحَاضَرَاتِ .

(٥) زِيَادَةُ الْفَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا مَذْهَبُ الْأَخْفَشِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنَى : « وَأَجَازُ الْأَخْفَشِ  
زِيَادَتُهَا فِي الْخَبَرِ مُطْلَقًا ، وَحِكْمٌ : أَخْوَكُ فَوْجِدَ » . وَالْفَيْجَارُ ، بِكسر الفاء :  
« يَوْمٌ وَقَائِعُ كَانَتْ بَيْنَ الْعَرَبِ ، تَفَاجَرُوا فِيهَا بِعُكَاظٍ فَاسْتَحْلَوْا الْحَرَمَاتِ ، وَكَانَتْ بَيْنَ  
قَرِيشٍ وَمِنْ مَعَهَا مِنْ كَذَنَةِ وَبَيْنَ قَيْسِ عِيلَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . انْظُرِ الْمَسَانِدَ وَالْأَذْنَافَ -

والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفجار ، وقال : شهدت الفجار ، فكنت أنبل على عومتي وأنا غلام <sup>(١)</sup> .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب <sup>(٢)</sup> ؛ لكون الصفة إذا وافقت الصفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعَرَضاً لزمّت فيه الحجة . وضروب أخر كالأرخاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح <sup>(٣)</sup> ؛ فإنه قلّ نبيّ إلا وقد حدثت عند مولده ، أو قبيل مولده ، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها . وعند ذلك يقول الناس : إن هذا لأمر ، وإن هذا لبرأ به أمر وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوايب <sup>(٤)</sup> التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان <sup>(٥)</sup> . فن الترشح-يح والتأسيس والتفخيم شأن عبد المطلب عند القرعة <sup>(٦)</sup> ، وحين خروج

- = ( ٩ : ١٢ / ١٩ : ٧٣ - ٨١ ) والعقد ( ٣ : ٣٦٨ ) والكامل ٣٨٥ والعمدة ( ٢ : ١٦٩ ) وأمثال الميداني ( ٢ ، ٣٥١ ) والخزانة ( ٢ : ٥٠٤ بولاق ) .
- (١) يقال نبأه أنه نبأه بضم العين ، وأنبأه ونبأه ، بالتشديد : إذا ناولته النبل أيرى .
- (٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضا : ما يعطاه المبشر بالامر . س : « بالبشارات » .
- (٣) التعبيد : التمهيد والتذليل . ط : « وكالتعبير » س : « وكالتعبيد » صوابها في هـ . والترشيح : التهيئة لشيء ، ومنه فلان يرشح للوزارة ، أي يربى ويؤهل لها . هـ : « والترشيح » محرف .
- (٤) هي ما تعرف بالمدنبات . ويسمى القزويني في عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات الأذئاب » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :
- وغوفوا الناس من دهيا مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذواذنب
- (٥) س : « في بعض الأزمان » .
- (٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر من الإبل ، فإزال يزيد في الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل فأتى بها ولده متحلا من نذره أن ينحر أحد بني العشرة . انظر السيرة ٩٧ - ١٠٠ .



الماء من تحت رُكْبَةٍ جملة<sup>(١)</sup> ، وما كان من شأن الفيل والطير الأبايل<sup>(٢)</sup> وغير ذلك ، مما إذا تقدم للرجل زاد في نبذه وفي فخامة أمره . والمتوقع أبدا معظم .

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئية فإنما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنْشِدُونَا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك<sup>(٣)</sup> ؛ فإن عددهم كثير ، وشعرهم معروف .

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطول مما بيننا<sup>(٤)</sup> اليوم وبين أول الإسلام ، وأولكم عندكم أشعر ممن كان بعدهم . وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحاً ، ولا خنفساء ولا جُعلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال<sup>(٥)</sup> فيها ، فكيف لم يتهياً من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكب المنقضة مع حُسْنِها وسُرْعَتِها والأعجوبة فيها<sup>(٦)</sup> . وكيف أمسكوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزمان الذي يحتج<sup>(٧)</sup> فيه خصوصكم .

وقد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذى قار قال : « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب [ من العجم<sup>(٨)</sup> ] ، وبى نُصروا » .

(١) الذي ذكره ابن هشام في السيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى راحته « فركبها ، فلما انبثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتأملها في باب ( ذكر حفر زمزم ) .

(٢) ط ، هـ : « والطير والأبايل » ولزاد مقحمة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » بحرف .

(٤) في الأصل : « ما بيننا » ، والقوية ما أثبت .

(٥) س ، هـ : « إلا قالوا » .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ط ، هـ : « يجتمع » ، وأثبت ما في س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لم قبل ذلك إِنَّ وَقْعَةً سَتَكُونُ ، من صِفَتِهَا كَذَا ، ومن شأنها كَذَا ، وَتُنْصَرُونَ عَلَى الْعَجَمِ ، وَبِئْسَ تُنْصَرُونَ .

فإن كان بشر بن أبي خازم وهؤلاء الذين ذكرتم قد عاينوا انقضا من الكواكب<sup>(١)</sup> فليس بمستنكر أن تكون كانت إرهاساً لمن لم يُخبر عنها ويحتج بها لنفسه . فكيف وبشر بن أبي خازم<sup>(٢)</sup> [ حتى<sup>(٣)</sup> ] في أيام الفجار ، التي شهدها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وأن كنانة وقرشاً به نُصِرُوا .

وستقول في هذه الأشعار التي أنشدتموها ، ونُخبِر عن مقاديرها وطبقاتها . فأما قوله<sup>(٤)</sup> :

فانقضَّ كالدرِّى من متحدرٍ لَمَعَ العقيقة جُنْحَ ليلٍ مُظْلِمٍ<sup>(٥)</sup>

فخبرني أبو إسحاق أن هذا البيت في أبياتٍ آخر كان أسامة صاحب رَوْح ابن أبي همام ، هو الذى كان ولدها<sup>(٦)</sup> . فإن اتهمت خبرَ أبي إسحاق فسمَّ الشاعر ، وهات القصيدة ؛ فإنه لا يُقبل في مثل هذا إلا بيتٌ صحيح<sup>(٧)</sup> صحيح الجوهر ، من قصيدة صحيحة ، لشاعر معروف . وإلا فإن كل من يقول الشعر يستطيع أن يقول خمسين بيتاً كل بيت منها أجود من هذا البيت .

(١) ط ، هـ : « الكوكب » بالإنفراد .

(٢) س ، هـ : « خازم » بالخاء المهلهلة ، تحريف .

(٣) فتسكتة من س .

(٤) س ، هـ : « وأما قوله » .

(٥) انظر البيت في ص ٢٧٤ .

(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذى » بدل : « هو الذى » .

(٧) في الأصل : « إلا بيتا صحيحا » .

وَأَسَامَةُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَوْحٌ :

إِسْقِنِي يَا أُسَامَةُ مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةٍ

إِسْقِنِيهَا فَلَأَنِّي كَافِرٌ بِالْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>

وهذا الشعر هو الذي قَتَلَهُ . وَأَمَّا مَا أَنْشَدْتُمْ مِنْ قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ :

فَانْقَضَ كَالدُّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ يَشُورُ تَحَالُهُ طُنْبًا<sup>(٢)</sup>

وهذا الشعر ليس يَرُويهِ لأَوْسٍ إِلَّا مِنْ لَا يَفْصِلُ بَيْنَ شَعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ، ٩٠

وَشُرَيْحِ بْنِ أَوْسٍ<sup>(٣)</sup> : وَقَدْ طَعَنْتَ الرُّوَاةَ فِي هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي أَضْفَيْتُمُوهُ إِلَى

يُسْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ<sup>(٤)</sup> ، مِنْ قَوْلِهِ :

وَالْعَبِيرُ يَرْهَقُهَا الْحِمَارُ وَجَحَشَهَا

يَنْقَضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكُوكَبِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَصِفُوا عَدُوَّ الْحِمَارِ بِانْقِضَاضِ الْكُوكَبِ<sup>(٥)</sup> ،

وَلَا بَدَنَ الْحِمَارِ بِبَدَنِ الْكُوكَبِ . وَقَالُوا : فِي شَعْرِ بَشَرٍ مَصْنُوعٌ كَثِيرٌ ،

تَمَّا قَدْ احْتَمَلْتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الرُّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَحِيحِ شَعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ

الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) البيتان من مجزوء الخفيف ، عروضه وضربه مجزوءان مقصوران مخبونان . وهذا الوزن ما استدرك به بعضهم لهذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبونة لما فيها من التصريح ، والتصريح يجيز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فلأني » فيكون هذا البيت الثاني عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مجزوء مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت في ص ٢٧٢ . ط ، س : « نخله » ، صوابه في هـ .

(٣) شريح بن أوس ، أوردناه الجاحظ في ( ١ : ٢٦٨ ، ٣١٩ ) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسدي الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام يمد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما المقارط العزى آبا<sup>(١)</sup>  
وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضبي، فإن الضبي مخضرم :

وزعم أنكم وجدتم ذكر الشهب في كتب القدماء من الفلاسفة ،  
وأنه في الآثار العلوية لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول في الشهب ، مع  
القول في الكواكب ذوات الذوائب<sup>(٢)</sup> ، ومع القول في القوس ، والطوق  
الذى يكون حول القمر بالليل . فإن كنتم بمثل هذا تستعينون ، وإليه  
تفزعون ، فإننا نوجدكم من كذب الترجمة وزياداتهم<sup>(٣)</sup> ومن فساد  
الكتاب ، من جهة تأويل الكلام ، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى  
لغة ، ومن جهة فساد النسخ ، ومن أنه قد تقدم فاعترضت دونه الدهور  
والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه<sup>(٤)</sup> ضروب التبديل والفساد . وهذا الكلام  
معروف صحيح .

وأما ما رويت من شعر الأفوه الأودي<sup>(٥)</sup> فلعمرى إنه لجاهلي ،  
وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة . وبعد فن  
أبن علم الأفواه أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم ، وهو جاهلي ،

(١) يشير إلى القصيدة التي مطلعها :

أسئلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تتعرف الركابا

رواها ابن الشجري في مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٧٦ في الحاشية الرابعة .

(٣) في اللسان ( ٤ : ٤٥٨ ) : « وأوجده إياه : جعله يحده . من اللحياني » .

وقد سبق في ( ١ : ٢٤٣ ) قول حماد هجر : « فليس يوجدني غير إسماري » .

وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفي ط : « زياداتهم » بالإنفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تسكتة من س فقط . وفي ط ، هـ : « لا يأمن » بحرفة .

وانظر ما سبق في ( ١ : ٧٥ - ٧٧ ) .

(٥) س : « الأزدي » ، محرف .

ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون ؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة .

### (رجع إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني :  
وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدي لِعِزْمِي فُلْفُلًا يَجْتَنِي وَهَضْمَةً عِطْرٌ <sup>(١)</sup>  
٢٩ وَأَحْلَى هُرَيْرٍ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ وَأَسْقَى الْعِيَالَ مِنْ نَيْلِ مِصْرٍ ،  
فإن <sup>(٢)</sup> الناس يقولون : إن السَّاحِر لا يكون ماهراً حتى يأتي بالفُلْفُل الرُّطْب من سرنديب . وهُريرة : اسم امرأته الجَنِّيَّة .

وذكر الظبي الذي جعله مَرَكَبَهُ إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وَأَجُوبُ الْبِلَادَ تَحْتِي ظَبِيٌّ ضاحِكٌ سِنِّهِ كَثِيرُ التَّمَرِي  
٣٢ مُولِجٌ ذُبْرُهُ خَوَايَةِ مَسْكُو وهو بالليل في الغفاريت يَسْرِي <sup>(٣)</sup> ٩١  
يقول : هذا الظبي الذي من جُبْنِهِ <sup>(٤)</sup> وحَذَرِهِ ، من بين جميع الوحش ، لا يدخل حَرَاهُ إلا مستديراً <sup>(٥)</sup> ؛ لشكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه <sup>(٦)</sup> :

(١) ط ، هـ : « جائباً » و : « يجتنا » صوابها في س . وفي هـ : « هضمة » بالمهملة ، بحرفة . انظر ما سبق ص ٨٣ من ٥ .

(٢) في الأصل : « لأن » .

(٣) ط ، س : « خزانة بكر » هـ : حوانة بكر . صوابها ما سبق في ٨٣ . ط ، هـ : « بالغفاريت » وأثبت ما في س موافقاً ما سبق .

(٤) ط فقط : « خبثه » . والأشبه ما كتبت من س ، هـ .

(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأوى الظبي وكناهه . وفي الأصل : « إلا مستديراً » من الاستدارة . صوابه بالياء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسْرِى مع العفازيت بالليل ضاحِكًا بى هازئا إذا كان تحق<sup>(١)</sup> .  
وأما قوله :

٣٣ « بِحَسَبِ النَّاطِرُونَ أَنى ابنُ ماءٍ ذاكِرُ عِشَّةٍ بِضَفَّةِ نَهْرٍ »  
فإن الجنى<sup>(٢)</sup> إذا طار به فى جو السماء ظنَّ كلُّ من رآه أنه طائر ماء<sup>(٣)</sup> .

### (قولهم : أروى من ضَبّ)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من ضَبّ » فإنى لا أعرفه ، لأن كل شئ بالدو<sup>(٤)</sup> والدَّهْناء والصَّمَان ، وأوساط<sup>(٥)</sup> هذه المهامه والصحاصح [فإن<sup>(٦)</sup>] جميع ما يسكنها من الحشرات والسباع لا يردُّ الماء ولا يريده ، لأنه<sup>(٧)</sup> ليس فى أوساط هذه القياى فى الصَّيف كله فى القَيْظ جميعاً مَنْقَع ماء<sup>(٨)</sup> ، ولا كدير ، ولا شريعة ، ولا وشل<sup>(٩)</sup> . فإذا استقام أن يمرَّ بظبائها وأرانها وتعالبها وغير ذلك منها الصَّيْفَة كلها ، والقَيْظ كله ، ولم تذق فيها قطرة

(١) ط فقط : « إذا كان تحق » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الطيبى » بدل : « الجنى » ، ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » ، والياء أو نحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، ه : « والأوساط » ، محرف .

(٦) هذه الكلمة من س ، ه .

(٧) س ، ه : « لأن » .

(٨) المنقع ، بالفتح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجمع ويثبت . وكلمة : « ماء » ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالعريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل : « وعل » محرف .

ماء ، فهي له في الشتاء أترک ، لأنَّ من اقتاتَ اليبس<sup>(١)</sup> إذا لم يشرب الماء  
[ فهو<sup>(٢)</sup> ] إذا اقتات الرطب أترک .

وليس العجبُ في هذا ، ولكنَّ العجبُ في إبلٍ لا ترد الماء .

وزعم الأصمعيُّ أنَّ لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماء قطَّ<sup>(٣)</sup> . فينبغي على  
ذلك<sup>(٤)</sup> أن يكون واديهما لا يزالُ يكونُ فيه من البقل والورق ما يُعيشُها بتلك  
الرطوبة التي فيها .

ولو كانت ثعالبُ الدهناء وظباؤها وأرانبيها ووحشها تحتاج إلى الماء  
لَطَلَبَتْهُ أشدَّ الطلبِ ، فإن الحيوانَ كلَّه يمتدِّي إلى ما يُعيشه ، وذلك في طبعه ،  
وإنما سلب هذه المعارف الذين أعطوا العقل والاستطاعة فوكلوا إليهما .  
فأما من سلب الآلة التي بها تكون الرؤية<sup>(٥)</sup> والأداة التي يكون  
بها التصرف ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعوض<sup>(٦)</sup>  
التمكين ، فإن سبيله غيرُ سبيل من مُنِح ذلك<sup>(٧)</sup> . فقسم الله تعالى لتلك  
الكفاية ، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

### ( قصيدتا بشر بن المعتمر )

أول ما نبداً قبل ذكر الحشرات<sup>(٨)</sup> وأصناف الحيوان والوحش

(١) اليبس ، يفتح ويفتحين : اليابس .

(٢) التكلة من س .

(٣) سبق هذا القول في ( ٥ : ٤٨٥ ) .

(٤) في الأصل : « على حال » .

(٥) الرؤية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، هـ : « الرؤية » تحريف .

(٦) س : « وعود » محرف .

(٧) في الأصل : « من منع ذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٨) س : « بذكر الحشرات » .

بشعر بشر بن المعتمر ، فإن له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيها كثيراً من هذه الغرائب والفرائد<sup>(١)</sup> ، ونبّه بهذا على وجود كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السباع والحشرات بقدر ما تنسج له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، في هذا الكتاب ، ولكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّل ذلك فإن ٩٢ حفظ الشعر أهون على النفس ، وإذا حفظ كان أعلّق وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشعرين ، وقّع ذكرها مصصفاً<sup>(٢)</sup> فيصير حينئذ آنق في الأسماع ، وأشدّ في الحفظ .

### ( القصيدة الأولى )

قال بشر بن المعتمر :

- ١ الناس دأباً في طلاب الغنى وكلهم من شأنه الختر<sup>(٣)</sup>
- ٢ كأذوب تنهشها أذوب لها عواء ولها زفر<sup>(٤)</sup>
- ٣ تراهم فوضى وأيدي سباً كل له في نفسه سحر<sup>(٥)</sup>
- ٤ تبارك الله وسبحانه بين يديه النفع والضر

(١) ط ، هـ : « الفوائد » : الواو .

(٢) هـ ، س : « مصصفاً » .

(٣) الختر : الغدر . وفي اللسان ( ٣ : ٢٦٩ ) : « في طلاب الثرا » .

(٤) في اللسان : « تنهشها » بالسين المهملة .

(٥) للفنث : شبيه بالنفث . والنوافث : السواحر حين ينفثن في المقد بل ريق . في س ، هـ وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .



- ٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُمْ الدَّيْخُ وَالتَّيْتَلُ وَالْغَفْرُ<sup>(١)</sup>  
 ٦ وَسَاكِنُ الْجَوِّ إِذَا مَاعَلَا فِيهِ ، وَمَنْ مَسَكَنَهُ الْغَفْرُ<sup>(٢)</sup>  
 ٧ وَالصَّدَعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقِ وَجَابَةُ مَسَكَنَهَا الْوَعْرُ  
 ٨ وَالْحَيَةُ الصَّمَاءُ فِي جُحْرَهَا وَالتَّنْفُلُ الرَّائِغُ وَالذَّرُّ<sup>(٣)</sup>  
 ٩ وَإِلْقَةُ تَرْغِثُ رُبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ<sup>(٤)</sup>  
 ١٠ وَهِقْلَةُ تَرْتَاعُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرُ<sup>(٥)</sup>  
 ١١ تَلْتَمِ الْمَرْوُ عَلَى شَبْهَةِ أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ<sup>(٦)</sup>  
 ١٢ وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرُ<sup>(٧)</sup>  
 ١٣ يُؤَثِّرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ ، مُنْجَمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرُ

(١) الدَّيْخُ ، بالكسر : الذكر من الضبَاع ، والأنثى ذَيْفَةُ . س : « الديخ » محرف . والتيتل ، بفتح التاء المثناة في أوله . ط ، س : « التيتل » ه : « التيتل » صوابها ما أثبت . والغفر ، بالضم وبالفتح في لغة قليلة : ولد الأوربة ، والجمع أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الغفر اسم لواحدة منها والجمع . ط : « الغفر » بالعين المهملة ، وهو اسم لظباء التي يملو بياضها حمرة . وصواب الرواية ما أثبت من س واللسان كما يقضيه الشرح في ٣٠٠ .

(٢) ه : « إذا ما غلا فيه » . غلا : ارتفع مثل علا .

(٣) التَّنْفُلُ ، كتثنيب وقنفذ ودوهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : التثلب . ه : « والتيتل الرابع » محرفة .

(٤) الإلقَةُ ، بالكسر : القردة . والرباح ، كرمان : القرد ، وهو هنا ولدها . وترغثة أي ترضعه ، وفعله أرغث ، وقد رغثا هو وارتغثا . والسَّهْلُ : الغراب . والنَّوْفَلُ : البحر . والنَّضْرُ : الذئب . ه : « والقنفذ رعب » ه ، س : « رياحها » ه : « والبصر » صوابها ما أثبت .

(٥) الهقلة ، بالكسر : الفتية من النعام والنعامة مضرب المثل في الخوف والغزع . وفي الأصل : « ومن ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعيرارها ، بكسر العين : صياحها ؛ وكذلك الزمر . وأصل العرار للظلم . وانظر ما سبق في ( ٤ : ٢٨٥ ) .

(٦) المرو : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في ( ٤ : ٣١٠ - ٣١٣ ) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها في ه . وانظر لابتلاعها الجمر ( ٤ : ٣٢٠ ) .

(٧) العترقان ، بضم العين والراء : الديك .

- ١٤ وكيف لا أعجب من عالم حُشَوْتُهُ التَّائِبِيسُ والدَّغْرُ (١)  
 ١٥ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ ليس له مِنْ دُونِهَا سِيسْرُ  
 ١٦ جرادةٌ تَحْرُقُ مَتْنِ الصَّفَا وَأَبْعَثُ يَصْطَادُهُ صَقْرُ (٢)  
 ١٧ سِلَاحُهُ رَمَحٌ فَمَا عَذْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذُّعْرُ (٣)  
 ١٨ وَالذُّبُّ وَالْقِرْدُ إِذَا عَلِمَا وَالْفِيلُ وَالْكَلْبَةُ وَالْيَعْرُ (٤)  
 ١٩ يَحْجَمُ عَنْ قَرْطٍ أَعَاجِبُهَا وَعَنْ مَدَى غَايَاتِهَا السَّحَرُ (٥)  
 ٢٠ وَظَبِيَّةٌ تَحْضِمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا الشَّمْرُ  
 ٢١ وَخِنْفَيْسٌ يَسْعَى بِجَعْلَانِهِ يَقُوتُهَا الْأَرْوَاثُ وَالْبَعْرُ (٦)  
 ٢٢ يَقْتُلُهَا الْوَرْدُ وَتَحْيَا إِذَا ضُمَّ إِلَيْهَا الرُّوثُ وَالْجَعْرُ ٩٣  
 ٢٣ وَفَارَةُ الْبَيْشِ إِمَامٌ لَهَا وَأُخْلَدُ فِيهِ عَجَبٌ هَتْرُ (٧)

- (١) التَّائِبِيسُ : الإغَاظَةُ ، وَالتَّرْوِيعُ ، وَالتَّيْمِيرُ ، وَالتَّخْوِيفُ . وَالدَّغْرُ : تَوَثُّبُ الْخَفْلِيسِ وَدَفْعُهُ نَفْسَهُ عَلَى الْمَتَاعِ لِيُخْتَلِسَهُ . ط : « خَشَوْتُهُ » بِالْهَاءِ الصَّرِيحَةِ ، س ، هـ : « خَشَوْتُهُ » وَوَجْهَهُمَا مَا أَثْبِتَ . ط ، س : « التَّائِبِيسُ » هـ : « الْوَابِيسُ » وَفِي الْأَصْلِ أَيْضًا : « وَالدَّغْرُ » ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ الصَّوَابُ فِيمَا أَثْبِتَ .  
 (٢) س : « ثِي الصَّفَا » ، وَ : « يَصْطَادُهُ الصَّقْرُ » .  
 (٣) ط ، هـ : « سِلَاحُهُ رَمَحٌ » صَوَابُهُ مِنْ س وَنَا سِيَأَنِي فِي ٣١٥ .  
 حَيْثُ يَعْنِي النَّصْنَ وَالتَّيْمِيرَ مَا أَثْبِتَ . س ، هـ : « وَقَدْ عَرَاهُ » بِالذَّالِ ، وَلَهَا وَجْهٌ .  
 (٤) الْيَعْرُ ، قَسْرًا الْجَاخِظُ - فِيمَا سِيَأَنِي - بِصَفَارِ الْفَتَمِ . وَفِي الْقِسَاسِ : « الْيَعْرُ وَالْيَعْرَةُ : الشَّاةُ أَوْ الْجَدْيُ يَشْدُ عَنْهُ زَبِيَّةٌ لِلذُّبِّ أَوْ الْأَسَدِ » . وَفِيهِ أَيْضًا : « الْيَعْرُ : الْجَدْيُ » . ط : « وَالْبَعْرُ » س : « وَالتَّقَرُّ » هـ : « وَالدَّغْرُ » صَوَابُهَا بِالْيَاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْعَيْنِ السَّاكِنَةِ الْمَهْمَلَةِ .  
 (٥) س : « عَنْ قَرْطٍ » .  
 (٦) الْجَعْلَانُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ جَعَلٍ ، بِضَمِّ فَتْحٍ . ط ، هـ : « تَسْمَى بِجَعْلَانَةٍ » .  
 وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ( ٣ : ٢٤٩ ) . وَانْظُرِ الْقِسْمَ لِقَبْضِ « خَنْفَيْسٍ » عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ .  
 (٧) الْخُلْدُ ، بِالْقَمَطِ : ضَرْبٌ مِنَ النَّارِ . وَانْظُرْ ( ٢ : ١١٢ / ٣ : ٣٣٦ / ١٠٦٤ ، ٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠ ) . هـ : « وَالْجَلْدُ » بِالْجِيمِ ، صَوَابُهُ بِالْخَاءِ . الْمَعْجَمَةُ وَالْهَتْرُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَجَبُ . وَيُقَالُ هَتْرًا هَتْرًا ، عَلَى الْمِثَالَةِ .

- ٢٤ وَتَفْذُ بِسَرَى إِلَى حَيَّةٍ وَحَيَّةٌ يُخْلِى لَهُ الْجَحْرُ<sup>(١)</sup>  
 ٢٥ وَعَضْرَفُوطٌ مَالَهُ قِبْلَةٌ وَهَدُودٌ يُكْفِرُهُ بِكَرٍ  
 ٢٦ وَفَرَّةُ الْعَقْرَبِ مِنْ لَسَعِهَا تُخْبِرُ أَنْ لَيْسَ لَهَا عُذْرُ<sup>(٢)</sup>  
 ٢٧ وَالْبَبْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالْبَبْرُ<sup>(٣)</sup>  
 ٢٨ وَطَائِرُ أَشْرَفُ ذُو جَرْدَةٍ وَطَائِرُ لَيْسَ لَهُ وَكْرُ<sup>(٤)</sup>  
 ٢٩ وَتُرْمُلُ تَأْوِي إِلَى دَوْبَلٍ وَعَسْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّسْرُ<sup>(٥)</sup>  
 ٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمَرُ<sup>(٦)</sup>  
 ٣١ وَتَمَسَّحُ خَلَّاهُ طَائِرٌ وَصَابِحٌ لَيْسَ لَهُ سَحْرُ<sup>(٧)</sup>

- (١) ط ، هـ : « لها الجحر » . والحية بما يذكر ويؤنث . وفي اللسان ( ١٨ ) :  
 ( ٢٤١ ) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قُلتها الحيوت عونا الحية الذكر » .  
 وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق في ( ٤ : ١٦٩ ) .  
 (٢) سيأتي في ٣٢٠ : « فإن العقرب متى سمعت قوت من خوف القتل ، وهذا  
 يدل على أنها جانية » . وقد استضأت بهذه العبارة في تصحيح ما جاء في الأصل :  
 إذ في الأصل : « وقوة العقرب » . هـ : « عُذْر » محرف .  
 (٣) س : « والببر » محرف .  
 (٤) الجردة ، بالضم : التجرد ، أى متجرد من الزغب والريش كما سيأتي في التفسير .  
 س : « حودة » هـ : « جودة » صوابها في ط . والبيت محرف في اللسان ( شرف ) .  
 (٥) الترمل : يضم اللام والميم : « دابة » ، عن ثعلب ، ولم يحلها « كما في اللسان » .  
 وفي القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التي وصفها المعاجم فهي الترملة ،  
 والترملة : الأثني من الثعالب ، كما سيأتي في تفسير الجاحظ وكما في اللسان ، أو هي اسم  
 من أسماء الثعالب ، كما في القاموس واللسان أيضا . ويبدو لي أن تلك الدابة المطلقة  
 هي هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » هـ : « ترمل » صوابها في ط .  
 والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر ( ٢ : ١٨٢ س ٧ - ٨ ) . س :  
 « ذوبل » هـ : « دونك » صوابها ما أثبت .  
 (٦) ط ، س أترمها . هـ : « أترمها » ، محرفتان . وفي الأصل :  
 « الغمر » ، صوابه بالمهمله .  
 (٧) التمسح ، بكسر التاء : لغة في التمساح . والسمحر ، بالفتح : الرثة .

- ٣٢ والعُثَّ والحَفَّاتُ ذو فحْفَحٍ وخرنقٌ يَسْفَدُهُ وَيَبْرُ (١)  
 ٣٣ وغائصٌ في الرمل ذو حِدَّةٍ ليس له نابٌ ولا ظَفَرٌ  
 ٣٤ حِرْبَاؤُهَا في قَيْظِهَا شَامِسٌ حَتَّى يَوَاقِي وَقْتَهُ الْعَصْرُ (٢)  
 ٣٥ يَمِيلُ بِالشَّقِّ إِلَيْهَا كَمَا يَمِيلُ فِي رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ (٣)  
 ٣٦ وَالظَّرْبَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حَبَّ الْكَشَى، وَالْوَحْرُ الْحُمْرُ (٤)  
 ٣٧ يَلُودُ مَعَهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكُهُ الدُّعْرُ (٥)  
 ٣٨ وَلَيْسَ يُنْجِيهِ إِذَا مَا لَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أُحْرَزَهُ قَهْرُ (٦)

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والعث » س ، ه : « والعث والحففات »  
 بحرفتان . والحففات ، بالحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثقلة . والخرنق ،  
 بكسر الخاء المعجمة والنون . ط ، ه : « وخرنق » س : « وخرنق »  
 بحرفتان . وانظر ما سيأتى من التفسير في ص ٣٤٥ . والفحْفَح : يريد به  
 الفحْفَحَة ، وهى فحج الأفعى . . ولم أجِد الفحْفَح ، ولا هى مما يقتضيه قياس  
 المصادر ، ولكنها بحرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، ه : « فحج » وفى س : « فحْفَح »  
 بحرفتان ، يقال فحجت الأفعى وفحفت .

(٢) الحرياء مذكر ، والأنثى حرياءة . والقَيْظ ، حمارة الصيف . ط ، س :  
 « قطعها » ه : « قطعها » صوابها ما أثبت . شامس : المعروف « مَشْمَس »  
 يقال تَشْمَس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيدة  
 ليس ثقة فى لفظه .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، ه : « تميل » وإنما الحرياء مذكر .  
 (٤) الورد ، بالفتح : ما لونه الوردية ، وهى حرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب  
 لذع قلبه ، وقيل أنحله ، وقيل أذهب عقله . والكشَى : جمع كشية ، وهى شحمة  
 الضب . س : « قد شفه حب الوجاء » بحرف . والوَحْر ، بفتح الواو والحاء  
 المهملة : جمع وحره ، وهى ضرب من العطاء . ط ، س : « الوجور » بالجم  
 بحرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، من ابن الأعرابي . واذلول أيضا : أسرع . ومنه حديث  
 فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أسرع . ويقال اذلول  
 الرجل : أسرع مخافة أن يفوقه شئ .

(٦) ريح الظربان مضرب المثل فى حدة نكته . انظر ( ١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٥٠٠ ) . ل ، ه : « فشا » بحرفة .

٣٩. وهَيْشَة تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَسَمْعٌ ذَنْبٌ هُمُ الْحَضَرُ<sup>(١)</sup>

٤٠. لَا تَرُدُّ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لَكِنَّا يَعْبُجُهَا الْحَمَرُ<sup>(٢)</sup>

٤١. وَفِي ذَرَى الْحَرْمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا غَلَا وَاحْتَدَمَ الْحَجَرُ<sup>(٣)</sup>

٤٢. فَبَعْضُهَا طُعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامٌ الْمَيْسِرَ الْقَمَرُ<sup>(٤)</sup>

٤٣. وَتَمَسَّحُ النَّيْلُ عُقَابُ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسٌ وَلَهُ الْأَسْرُ<sup>(٥)</sup>

٤٤. ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ<sup>(٦)</sup>

٤٥. إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْقَوَى

فَاللَّهِ يَقْضِي وَلَهُ الْأَمْرُ

٤٦. لَسْتُ إِبَاضِيًّا غَيْبِيًّا وَلَا كِرَافِيًّا غَرَّةَ الْجَفْرِ<sup>(٧)</sup> ٩٤

(١) الهَيْشَة ، بالفتح : أم حَبِين . وفي الأصل : « هَرَة » . وقد أنشد البيت في اللسان ( ٨ : ٢٦٠ ) على الصواب الذي أثبت . والسُرْفَة ، بالضم : دَوِيَّةٌ في تفسيرها عشرة أقوال . انظر اللسان . س : « عَرَة » محرف . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الفسيع : ولذا أضافه إليه . والحضر بالضم : اسم من أحضر لإحضاراً ، وهو الارتقاء في العدو . وفي الأصل : « الحضر » بمهملتين ، تحريف .  
(٢) انظر لولوع الحيات بالحمر ما سيأتى في ٣٩٩ . ط ، ه : « يَحْتَنِقُهَا الْحَمَرُ » س : « يَحْتَنِقُهَا الْحَمَرُ » ، محرفتان .

(٣) الذرى ، يفتح الذال والراء ، كنف الشيء وظله وكل ما استترت به . والحرمَل : نبت . والحجر ، بالفتح : الهاجرة ، وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . ط ، ه : « علا » بالعين المهملة . ه ، س : « واحتدم » بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .

(٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز في القمار . ه : « للسر للقمر » ، س : « النسر العمر » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) الهوا ، مقصور : الهوا . وفي الأصل : « الهوى » .

(٦) ه : « ليس لهم » . وفي الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه ما سيأتى في ص ٤٠٤ .

(٧) الجفر : جلد جفر يقول للرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر ولد الشاة إذا عظم واستكرش .

- ٤٧ : كما يُغَرُّ الآلُ فِي سَبَسٍ سَفَرًا فَأَوْدَى عِنْدَهُ السَّفَرُ (١)  
 ٤٨ : كلاهما وَسَّعَ فِي جَهْلٍ مَا فَعَالَهُ عِنْدَهُمَا كُفْرُ  
 ٤٩ : لَسْنَا مِنَ الْخَشَوِ الْجَفَاةِ إِلَّا لِي وَإِنْ رَأَى فَلَحْظُهُ شَرُّ (٢)  
 ٥٠ : أَنْ غَيَّبَتْ لَمْ يُسَلِّمْكَ مِنْ تَهْمَةٍ كَأَنَّمَا يَلْسَبُهُ الدَّبِيرُ (٣)  
 ٥١ : يُعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُدْبِرًا لَهُ اجْتِيَالٌ وَلَهُ مَسْكُرٌ (٤)  
 ٥٢ : وَأَهْوَجَ أَعْوَجَ ذُو لُوثَةٍ وَفَارَقَوْهَا فَهُمُ الْيَعْرُ (٥)  
 ٥٣ : وَأَهْوَجَ أَعْوَجَ ذُو لُوثَةٍ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا قَدَرٌ (٦)  
 ٥٤ : قَدْ غَرَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُهُ وَغَرَّهُمْ أَيْضًا كَمَا غَرُّوا  
 ٥٥ : لَا تَنْجِعُ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَا يَنْبُو عَنِ الْجَرُولَةِ الْقَطَرُ (٧)  
 ٥٦ : قُلُوبُهُمْ شَتَّى فَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرٌ

- (١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الأشخاص ويذهابها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س : « يفر » صوابه بالغين ، من الفرور كما في هـ .  
 (٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهي فعلة من الودم ، يقال بضم التاء مع سكون الهاء وفتحها . وفي الأصل : « تهمة » بالباء ، تعريف . رنا : نظر في سكوت وإدانة . هـ : ودنا ، من الدنو .  
 (٣) لسيه : لسيه ، وقوله كنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزنابير . في الأصل : « يلبسه » بتقديم الباء ، محرف .  
 (٤) ط ، هـ : « له اجتيال » ، والأوفق ما أثبت من س .  
 (٥) اليعر ، يفتح الياء المثناة التحتية : الشاة أو الجلى يشد عند زبية الذئب أو الأسد . وفي المثل : « هو أذل من اليعر » . وفي الأصل : « النمر » بالنون ، ولا وجه له .  
 (٦) القوثة ، بالضم : الاسترخاء والحق . س : « لغة » ، محرف .  
 (٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهي الحجارة ، أو الحجارة أملاء الأكف . وفي الأصل : « الجرولة » بفتح الجيم ، بحرفة .

- ٥٨ إِلَّا الْأَذَى أَوْ بَهْتَ أَهْلِ التَّقَى وَأَتَاهُمْ أَعْيُنُهُمْ خُزْرٌ<sup>(١)</sup>  
 ٥٩ أُولَئِكَ الذَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَا لَدَيْهِ الصَّابُ وَالْمَقْرُ<sup>(٢)</sup>  
 ٦٠ حِيلَةٌ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ حُسْنُ عَزَاءِ النَّفْسِ وَالصَّبْرُ<sup>(٣)</sup>

### (القصيدة الثانية)

قال : [ و<sup>(٤)</sup> ] أنشدني أيضا :

- ١ مَا تَرَى الْعَالَمَ ذَا حُشْوَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا عَدَدُ الْقَطْرِ  
 ٢ أَوَابِدِ الْوَحْشِ وَأَحْنَأُهَا وَكُلُّ سَبْعٍ وَافِرٍ الظُّفْرِ<sup>(٥)</sup>  
 ٣ وَبَعْضُهُ ذُو هَمَجٍ هَامَجٍ فِيهِ لِمَعْتَبَارٍ لَذَوَى الْفَيْسِرِ  
 ٤ وَالْوَزْغُ الرَّقْطُ عَلَى ذُلًّا تَطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجُحْرِ  
 ٥ وَالْخِنْفِيسُ الْأَسْوَدُ فِي طَبْعِهِ مَوْدَّةُ الْعَقَرِ فِي السَّرِّ  
 ٦ وَالْحَشْرَاتُ الْغُبْرُ مَنِيَّةٌ بَيْنَ الْوَرَى وَالْبَلَدِ الْقَفْرِ  
 ٧ وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي<sup>(٦)</sup>  
 ٨ لَوْ فَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي نَفْسِهِ مُدَّةَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُمُرِ  
 ٩ لَمْ يَرِ إِلَّا عَجَبًا شَامِلًا أَوْ حُجَّةً تُنْقَشُ فِي الصَّخْرِ<sup>٩٥</sup>  
 ١٠ فَكَمْ تَرَى فِي الْخَلْقِ مِنْ آيَةٍ خَفِيَّةٍ الْجِسْمَانِ فِي قَعْرِ<sup>(٧)</sup>

(١) الخزر : جمع أخزر وأخزراء ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » . وما في سائر النسخ يطابق البيان ( ٤ : ٢٢ ) .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحنأش : جمع حنش . وانظر ص ٤٠٦ ساري . ط : « أجناسها » س ،

ه : « أحناها » محرفتان .

(٦) ه : « في كلها شر » .

(٧) س : « الجبان » بالناء المذلة ، وهما سيان . يقال : جسم وجسمان وجبان .

- ١١ أبرزها الفكر على فكرة يحارُّ فيها وضَحَ الفَجْرُ  
 ١٢ لله درُّ العقل من رائدٍ وصاحب في العُسْرِ واليُسْرِ  
 ١٣ وحاكم يَقْضَى على غائب قضية الشاهد للأمر  
 ١٤ وإنَّ شيئاً بعضُ أفعاله أن يفصلَ الخيرَ من الشرِّ  
 ١٥ بذى قوى ، قد خصَّه ربُّه بخالص التَّقديس والطُّهر<sup>(١)</sup>  
 ١٦ بل أنت كالعين وإنسانها ومخرج الخيشوم والنَّخر  
 ١٧ فشرُّهم أكثرهم حيلة كالذئب والشَّعْب والذِّرَّ  
 ١٨ والليث قد بلَّده علمه بما حوى من شِدَّةِ الأسر<sup>(٢)</sup>  
 ١٩ فتارة يَحْطِئُهُ خابطاً وتارة يَثْنِيهِ بالهَضَر<sup>(٣)</sup>  
 ٢٠ والضعفُ قد عَرَفَ أربابه مواضع الفرِّ من الكرِّ<sup>(٤)</sup>  
 ٢١ تعرف بالإحساس أقدارها في الأسر والإلحاح والصَّبْر<sup>(٥)</sup>  
 ٢٢ والبَحْثُ مقرون فلا تجهلن بصاحب الحاجة والفقر  
 ٢٣ وذو الكفايات إلى سَكْرَةٍ أهون منها سَكْرَةُ الخمر<sup>(٦)</sup>  
 ٢٤ والضَّبْعُ الغمراء مع ذِيئها شرٌّ من اللَّبْوَةِ والنَّمْرِ<sup>(٧)</sup>

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذى قوى . وجملته : « خصه به » هى خبر إن .  
 (٢) بلده : جعله يولد ، يقال بلد المكان بلودا : أقام ولزمه . هـ : « جلده » تحرير .  
 وانظر ص ٤٠٧ .

(٣) ط : « تحطئه خابطاً » هـ : « تحطئه خائطاً » وأثبت ما فى س .

(٤) أربابه : أصحابه . فى س : « أربابه » محرفة . وفيها أيضا : « مواضع الكر من الفر » على التقديم والتأخير .

(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفى الأصل : « فى الاسم والجراح » محرف .

(٦) ط : « وذو الكفايات » هـ : « وذو الكفايات » ، صوابها فى س .

(٧) الغمراء ، بفتح الغين المعجمة : لقي لونها الفترة ، وهى لونان من سواد وصفرة . -



- ٢٥ لو خُلِّيَ اللَّيْتُ بِيظَن الْوَرَى وَالنَّمْرُ أَوْ قَدْ جِيءَ بِالْبَبْرِ  
 ٢٦ كَانَ لَهَا أَرْجَى وَلَوْ قَضَى قَضَتْ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ إِلَى الصَّدْرِ<sup>(١)</sup>  
 ٢٧ وَالذَّبَّ إِنِ افْلَتَ مِنْ شَرِّهِ فَبَعْدَ أَنْ أَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ  
 ٢٨ وَكُلُّ جَنْسٍ فَلَهُ قَالَبٌ وَعُنْصُرٌ أَعْرَاقُهُ تَسْرِي  
 ٢٩ وَتَصْنَعُ الشَّرْفَةَ فِيهِمْ عَلَى مِثْلِ صَنِيعِ الْأَرْضِ وَالْبَذْرِ<sup>(٢)</sup>  
 ٣٠ وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ أُخْرَى بِأَنَّ

يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ بِالْفَكْرِ<sup>(٣)</sup>

- ٣١ مَنَى يَرَى عَدُوَّهُ قَاهِرًا أُحْوجَهُ ذَلِكَ إِلَى الْمَكْرِ  
 ٣٢ كَمَا تَرَى الذَّبَّ إِذَا لَمْ يُطِيقْ صَاحَ فُجَاعَتِ رَسَلًا تَجْرِي<sup>(٤)</sup>  
 ٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُحْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ أَوْ يَجْرِي  
 ٣٤ وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ  
 وَالْعَنْدَلِيبُ الْمَفْرَخُ كَالنَّمْرِ<sup>(٥)</sup>

= ويقال للضبع أيضا « غنار » كقطام . وفي الأصل : « الغنار » بالعين المهملة ، محرفة . والذئب ، بالكسر : الذكر من الضباع .

(١) القفضقة : أن يحطم عظام الفريسة وأعضائها . وفي الأصل : « فضفت » بفاد من ، محرفة . والقرن : واحد قرون الرأس ، وهي نواحيها . يقول : إن الضبع يحرص على ضبعها حتى بعد أن تقضقه هذه الضباع .

(٢) الشرفة ، سبق الكلام عليها في ص ١٠ . ط : « الترفة » س ، ه : « الترفة » ، صوابها ما أثبت .

(٣) ه : « والأضعف الأصغر الأحمى » ، س : « بأن يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ » ، وصوابها في ط .

(٤) الرسل ، بفتحين : القطيع من كل شيء . يقال : جاءت الخيل أرسالا : أي قطيعا بعد قطيع . ه : « وسلا » س : « وسل » ، صوابها ما أثبت من ط .

(٥) العناديب ، سبق الكلام عليه في ( ٥ : ١٤٩ ) . وهو مثل في صتر الجثة والأضغف . ه : « شمل لكم » .

- ٣٥ وأُخْلِدَ كَالذَّئْبِ عَلَى نُجْبِهِ وَالْفَيْلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ<sup>(١)</sup>  
 ٣٦ وَالْعَبْدُ كَالْحُرِّ وَإِنْ سَاءَ وَالْأَبْغَثُ الْأَغْثَرُ كَالصَّغَرِ<sup>(٢)</sup>  
 ٣٧ لَكُنْهُمْ فِي الدِّينِ أَيْدِي سَبَا تَفَاوَتْوا فِي الرَّأْيِ وَالْقَدْرِ<sup>(٣)</sup>  
 ٣٨ قَدْ غَمَرَ التَّقْلِيدُ أَحْلَامَهُمْ فَنَاصَبُوا الْقِيَاسَ ذَا السَّبْرِ<sup>(٥)</sup>  
 ٣٩ فَافْهَمْ كَلَامِي وَاصْطَبِرْ سَاعَةً فَإِنَّمَا النُّجْحُ مَعَ الصَّغْرِ  
 ٤٠ وَانْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ امْرِئٍ يَكْرَهُ أَنْ يَجْرِيَ وَلَا يَنْذِرِي  
 ٤١ أَمَا تَرَى الْمُقْتَلَ وَأَمْعَاهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ<sup>(٦)</sup>  
 ٤٢ وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا طَيِّبَةٌ فَانْفَةِ الْعِطْرِ  
 ٤٣ وَطَائِرَ يَسْبَحُ فِي جَاحِمٍ كَمَا هِرَ يَسْبَحُ فِي غَمْرِ  
 ٤٤ وَلَطْفَةَ الذَّئْبِ عَلَى حَسَوِهِ وَصَنَعَةَ السُّرْفَةِ وَالذَّبْرِ<sup>(٧)</sup>  
 ٤٥ وَمَسْمَعَ الْقِرْدَانِ فِي مَسَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحِجْرِ<sup>(٨)</sup>

- (١) الأعل : البير ؛ سمي بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا ، واللم : الشق في الشفة العليا . وانظر لأوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتي في ٤١٠ : « حل كسبه » بدل : « غيبه » .  
 (٢) الأبغث : من طير الماء ، لونه كإذن الرماد ، طويل العنق . والأغثر : مالونه الغثرة ، وهي قرينة من الغيرة . ط ، س : « الأعر » بالمهمله ، تحريف .  
 (٣) هـ : « والفدر » ، محرف .  
 (٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليصرف غوره ، والمسبار : ماسر به . وفي الأصل : « ذا الشر » ، والوجه فيه ما أثبت .  
 (٥) هـ : « يجرى » بالحاء ، بدل : « يجرى » .  
 (٦) س : « يجمع » وضمير هذه للأمعاء .  
 (٧) س : « ولطفة » س : « على حسره » محرفتان .  
 (٨) انظر لسمع القراد ما سبق في ( ٤٣١ : ٥ ) . وأما الحجر فهى بالكسر : الأنثى من الخيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتي في ص ٤٣٨ . والعرب يقولون : « أسمع من فرس » . هـ : « الحجر » بتقديم الجيم ، محرفة

- ٤٦ وظبية تُدْخِلُ في تَوْلَجٍ مُؤَخِّرَهَا من شِدَّةِ الدُّعْرِ<sup>(١)</sup>  
 ٤٧ تأخذ بِالْحَزْمِ على قانصٍ يُرِيغُهَا من قِبَلِ الدُّبْرِ<sup>(٢)</sup>  
 ٤٨ وَالْمُقَرَّمُ الْمُغْلَمُ مَا لَمْ لَهُ مَرَادٌ تُسْمَعُ في الذِّكْرِ<sup>(٣)</sup>  
 ٤٩ وَخُصِيَّةٌ تَنْصَلُ من جَوْفِهِ عِنْدَ حُلُوثِ المَوْتِ وَالنَّحْرِ<sup>(٤)</sup>  
 ٥٠ وَلَا يَرَى مِنْ بَعْدِهَا جَاوِزٌ شَقِيقَةً [ ماثلة الهَدَرِ<sup>(٥)</sup>  
 ٥١ وَلَيْسَ لِلطَّرْفِ طِحَالٌ وَقَدْ أَشَاعَهُ الْعَالَمُ بِالْأَمْرِ  
 ٥٢ وَفِي فَوَادِ الثَّوْرِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَاوِزُ ذُو الْخُبْرِ<sup>(٦)</sup>  
 ٥٣ وَأَكْثَرُ الْحَيَاتَانِ أَعْجُوبَةٌ مَا كَانَ مِنْهَا عَاشٍ فِي الْبَحْرِ  
 ٥٤ إِذْ لَاسَانٌ سَقَى مِلْحَهُ وَلَا دِمَاعُ السَّمَكِ النَّهْرِي<sup>(٧)</sup>  
 ٥٥ يَدْخُلُ فِي الْعَذْبِ إِلَى جَمِّهِ كَفِعْلٍ ذِي الثَّقَلَةِ فِي الْبَرِّ<sup>(٨)</sup>

(١) التَّوَلَجُ ، بفتح التاء في أوله : كئاس الظبي أو الوحش . ويقال فيه أيضا : « دَوَلَج » وفي الأصل : « مَوَلَج » بحرف . وانظر ما سبق في ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبي كئاسه مستديرا في ص ٢٨١ .

(٢) أَرَاغُ الْعَصَائِدِ الْقَنْصُ : طلبه . وفي الأصل : « يريغها » بالعين المهملة ، تحريف .

(٣) الْمُقَرَّمُ ، بزنة اسم المفعول : البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذل ولكن يكون للفعلة والضراب . وفي الأصل : « المقدم » بحرفة . والمعلم : الذي جعلت له علامة وسمه . وهذه الكلمة موضعها بياض في س . وبدلها في ط ، هـ « آخر » وصوابها مما سيأتي في شرح الجاحظ .

(٤) تَنْصَلُ : تزول وتختفي ، كما ينصل الخضاب . س ، هـ : « تنطل » بحرفة ، وفيها أيضا : « من خافه » . وانظر شرح الجاحظ ص ٣٩٩ ساسي .

(٥) س : « جازز » س ، هـ : « ماثلة الهزر » محرفتان .

(٦) س : « الخاذر » : بحرفة . ط : « ذا الخبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

(٧) ط ، س : « إذ لا لبان » صوابها في هـ . ط ، هـ : « السمك الدهري » صوابه في س .

(٨) اللعب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذي الثقله قواطع الطير التي تنقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة ، كالسنان والحطاطيف =

- ٥٦ تدبر أوقاناً بأعيانها على مثال الفلك المجرى  
 ٥٧ وكل جنسٍ فله مُدةٌ تعاقبَ الأنواء في الشهر  
 ٥٨ وأكبّدْ تَظْهَرُ في ليْلِها ثم تَوَارَى آخَرَ الدَّهْرِ (١)  
 ٥٩ ولا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ ما لم يَكُنْ مِزاجه ماءً على قَدَرٍ (٢)  
 ٦٠ ليس له شيءٌ لإِزْلاقِهِ سِوَى جِرابٍ واسعِ الشَّجَرِ (٣)  
 ٦١ والتنفّل الراتع إمّا نَضاً فشَطَرُ أنبوبٍ على شَطَرٍ (٤)  
 ٦٢ متى رأى اللَّيْثُ أخا حافرٍ تجدّه ذا فَشٍّ وذا جَزَرٍ (٥)  
 ٦٣ وإن رأى النَّمْرَ طعاماً له أطعَمَهُ ذلك في النَّمْرِ (٦)

- = يشير إلى أن في السمك ما ينتقل من الماء المالح إلى الماء العذب في أزمان معينة .  
 كما أن في حيوان البر ما ينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة ، والبيت  
 مشوه في الأصل ، في س ، هـ : « يدخل في القرب إلى جسمه » ط :  
 « يدخل في العزب إلى جسمه » وفي جميع النسخ : « كفل ذي العلة » بحرف . وانظر  
 لقواطع السلك والطير ما سبق في ( ٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣ ، ٥٣٨ ) .  
 (١) انظر شرح البيت في ص ٤٢٢ ساسي . وقد جاء بحرفا في الأصل هكذا :  
 والبدر مذ يظهر في ليْلِها ثم يوارى آخر الدهر  
 (٢) في الأصل : « مزاجه الدهر » ، وانظر ما سيأتى في الشرح .  
 (٣) الشجر ، يفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : « الشجر »  
 بالحاء المهملة ، تحريف .  
 (٤) التنفّل : التملب . وانظر ما سبق في ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا  
 البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثان من القصيدة الأولى لبشر . انظر  
 ص ٣٠٥ . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضا الفرس ينضو نضوا إذا أدل .  
 فأخرج جردانه » .  
 (٥) أخا الحافر : أى ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :  
 فبم تغشون الخزير كأنكم مطلقه يوما ويوما تراجع  
 (٦) الخمر ، هو في ط ، س : « الخمرى » هـ : « الخمر » وذلك في الموضع  
 الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثالث « الخمر » في كل من ط ، س .  
 وحرفت في هـ فجاءت : « الخمر » . و « أطعمه » هي في الأصل :  
 « أطعمه » بحرفة .

- ٦٤ وإن رأى مَخْلَبَهُ وافيًا ونابَهَ يَجْرَحُ في الصَّخْرِ<sup>(١)</sup>  
 ٦٥ منهرتَ الشَّدقِ إلى غَلَصَمٍ فالنَّمرُ مأكولٌ إلى الحَشْرِ<sup>(٢)</sup>  
 ٦٦ وما يُعَادِي النَّمْرُ في ضَيْغَمٍ زئيرُهُ أصبرُ من نمرِ<sup>(٣)</sup>  
 ٦٧ لولا الذي في أصلِ تركيبِهِ من شِدَّةِ الأضلاعِ والظَّهرِ  
 ٦٨ يبلِغُ بالجسرِ على طبعِهِ ما يَسَحَرُ المخفَّالَ ذا الكِبَرِ<sup>(٤)</sup>  
 ٦٩ سُبْحَانَ رَبِّ الخَلْقِ والأَمْرِ ومُنْشَرِ المِيتِ من القَبْرِ  
 ٧٠ فاصبرْ على التَّفْكيرِ فيما تَرَى ما أَقْرَبَ الأَجْرَ من الرِّزْرِ

### (تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدتي<sup>(٥)</sup> أبي سهل بشر  
 ابن المعتز ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التي ذكر في آخرها الإباضية ،  
 والرافضة ، والثابتة<sup>(٦)</sup> فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته  
 الثانية إن شاء الله تعالى .

### (ما قيل في الذئب)

أما قوله :

٢ « كَأَذُوبٍ تَنْهَشُهَا أَذُوبٌ لَهَا عَوَاءٌ وَلَهَا زَفْرٌ »

- (١) هـ : « ونابه يجرح » ، تحريف .  
 (٢) المعروف « الغلصمة » ، وهي اللحم الذي بين الرأس والعنق . وانظر حواشي ص ٤٤٨ -  
 وفي الأصل : « فالعير » .  
 (٣) أصبر من نمر ، كذا وردت في الأصل .  
 (٤) الجسر : الرجل الماضي للشجاع . ط فقط : « بالجر » .  
 (٥) في الأصل : « قصيدة » .  
 (٦) س : « والثانية » معرف .

«فلما قد تهاش على القريسة ، ولا تبلغ القتل ، فإذا أدنى بعضها بعضاً وثبت عليه فزقته وأكلته . وقال الراجز (١) :

فلا تكوني يا ابنة الأثم (٢) ورقاء دمي ذئبها المدمي (٣)  
وقال الفرزدق (٤) :

وكننت كذئب السوء لما رأى دماً

بصاحبه يوماً أحال على الدم (٥)

نعم حتى ربما أقبلنا على الإنسان إقبالاً واحداً ، وهما سواء على عداوته ٩٨٥  
والجزم على أكله ، فإذا أدنى (٦) أحدهما وثب على صاحبه المدمي فزقه وأكله ، وترك الإنسان وإن كان أحدهما قد أدماه .

(١) هو رؤية بن العجاج ، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم ، كما في ديوانه ١٤٢  
وثمار القلوب ٣١١ والفصول والغايات ٣٣٢ والميداني ( ١ : ٤٥٢ )  
واللسان ( ١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤ ) . وانفرد البكري في التثنية بنسبته إلى  
العجاج ، وقال في تفسيره : « يقول لأمراءه : إذا رأيت الناس قد ظلموني فلا تكوني  
على معهم ، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها » .

(٢) في الجار والتثنية : « ولا تكوني » ، ووجه الرواية بالفاء كما في الديوان  
وسائر المصادر .

(٣) الورقاء : ما لوئها الورقة ، وهي لون بين السواد والغبرة ، كلون الرماد ، عني  
بها الذئبة . وفي الأصل : « ورقاء » محرقة . وفي ثمار القلوب : « حمقاء »  
دماء تدمية : ضربه حتى خرج منه الدم . وفي الأصل : « دمي دمه » تحريف :

(٤) انظر ابن سلام ١٢٧ والحيوان ( ٥ : ٣١٩ ) وثمار القلوب ٣١١ وعيون  
الأخبار ( ٢ : ٨٢ ) والفصول والغايات ٣٣٢ والعقد ( ٤ : ٢٦١ ) وتثنية  
البكري ٣٦ وجمهرة العسكري ١٤٨ والميداني ( ١ : ٤٥٢ ) والأغاني  
( ٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧ ) ومحاضرات الراغب ( ١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨ )  
واللسان ( ١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥ ) . والبيت في ديوان الفرزدق ٧٤٩ .  
وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني ( ٥ : ١٥٧ ) .

(٥) رواية اللسان : ( ١٣ : ٢٠٤ ) : « فكان كذئب السوء » . وقبل البيت :  
فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك في ليل مظلم  
لجرت بهاد أو لقلت لمداح من القوم لما يقض نعمته ثم

(٦) س : « فإن أدنى » .

ولا أعلم في الأرض خلقاً أَلَمَ من هذا الخلق، ولا شراً منه<sup>(١)</sup> . ويحدث عند رؤيته الدَّم له في صاحبه الطَّمَع ، ويحدث له في ذلك الطَّمَع فضلُ قوة ، ويحدث للمدَمَّى جِبْنٌ وخوف ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء<sup>(٢)</sup> ، فإذا تهايا ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء . والله أعلم حيث لم يُعطِ الذئب قُوَّةَ الأسد ، ولم يعط الأسد جِبْنَ الذئب الهارب بما يرى في أثر الدَّم من الضعف .  
مثل<sup>(٣)</sup> ما يعترى الحر والهرة بعد الفراغ من السِّقَاد ، فإن الحر قبل أن يفرِّغ من سِقَاد الهرة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدَها ولى عنها هارباً واتبعته طالبةً له<sup>(٤)</sup> ، فإنها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض في الهَرَب ، وربما رمى بنفسه من حالق . وهذا شيء لا يعدمانه في تلك الحال .

ولم أرهم يقِفُون على حدِّ العلة في ذلك . وهذا بابٌ سيقعُ في موضعه من القول في الذئب تأمُّاً ، بما فيه من الرواية وغير ذلك .

### (الذئب والثيتل والغفر)

وأما قوله :

• مَنْ خَلَقَهُ فِي رَزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْخُ وَالثَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ<sup>(٥)</sup>

(١) كلمة : « ولا شراً منه » ليست في س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، ه : « واسترخاء » .

(٣) أى وهذا مثل .

(٤) ه : « فإذا سَفِدَها وولى عنها هارباً اتبعته طالبة له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت في حواشى ص ٢٨٥ . في الأصل : « والثيتل » ، بالتاء المثناة في أوله ، تحريف . ط ، س : « والغفر » ، بالعين المهملة .

الذئب : ذكر الضبع . والتبيل شبيه بالوعل<sup>(١)</sup> ، وهو مما يسكن في رؤوس الجبال ، ولا يكون في القرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عمل محمود على البسيط<sup>(٢)</sup> ، وكذلك ليس للظباء حُضر<sup>(٣)</sup> ولا عمل محمود في رؤوس الجبال

وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وحَيْلٍ تَكْرِدُسُ بالدارِعينَ كَمْشَى الوُعُولِ على الظاهرة<sup>(٥)</sup>  
وقال أيضاً<sup>(٦)</sup> :

والطَّبِيُّ في رَأْسِ الْيَقَاعِ تَخَالُهُ عِنْدَ الْهَضَابِ مُقْبِدًا مَشْكُولًا<sup>(٧)</sup>  
والغُفْرُ<sup>(٨)</sup> : ولد الأروية : واحد الأروى<sup>(٩)</sup> ، والأروى : جماعة من إناث الأوعال .

- (١) في الأصل : « والتبيل » محرفة . هـ : « شبيهة » تحريف .  
(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . ط « حفر » محرفة . والبسيط من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر ( ٣ : ٥٢٢ س ٢ / ٦ : ٢٩ س ٨ ) وفي الأصل : « التبسط » محرف .  
(٣) ط فقط : « حفر » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .  
(٤) هو مهمل ، كما في اللسان ( ظهر ، كس ) ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب الألفاظ ٢٧٩ واللسان ( كس ) .  
(٥) صق الكلام على البيت في ( ٤ : ٣٥٣ ) وفي الأصل : « الظاهر » ، صوابه مناسب . وقبل البيت كما في تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل  
هل لك قيتا ولا عندنا  
قنوات وقو الأمر والنائرة  
هل لك في الأدم الوافره

- (٦) س : « وقال الشاعر » .  
(٧) اليقاع ، كسحاب : المشرف من الأرض . هـ : « اليقاع » محرف . والمشكول : الذي قيد بالشكال ، وهي سهل تشده قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت في ( ٥ : ٦٦ ) .  
(٨) في الأصل : « الغفر » بالمهمل ، تحريف .  
(٩) التحقيق أن الأروى ، يفتح أوله مع فتح الواو والقصر : أمم جمع الأروية . وأما جمعها فهو الأروى على وزن أفاعيل . انظر اللسان ( ١٩ : ٦٩ ) .



## (الصَّدَعُ والجَابُ)

وأما قوله :

٧ « وَالصَّدَعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقٍ وَجَابَةٌ مَسْكُنُهَا الْوَعْرُ »

فَالصَّدَعُ : الشَّابُّ مِنَ الْأَوْعَالِ . وَالْأَعْصَمُ : الَّذِي فِي عَصِمَتِهِ بَيَاضٌ<sup>(١)</sup>  
وَفِي الْمَعْصَمِ مِنْهُ سَوَادٌ وَلَوْ يُخَالَفُ لَوْنُ جَسَدِهِ ، وَالْأَنْثَى عَصَاءٌ . وَالْجَابُ :  
الْحِمَارُ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ . وَالْجَابَةُ : الْأَتَانُ الْغَلِيظَةُ . وَالْجَابُ أَيْضاً ، مَهْمُوزٌ  
لِلْمَغْرَةِ<sup>(٢)</sup> : وَقَالَ عَنُتَرَةُ :

فَنَجَا أُمَامَ رِمَاجَهْنَ كَأَنَّهُ فَوَتْ الْأَسِنَّةَ حَافِرِ الْجَابِ<sup>(٣)</sup>

شَبَّهَهُ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ لُطُوخِ الدِّمَاءِ بِرَجُلٍ يَحْفَرُ فِي مَعْدَنِ الْمَغْرَةِ . وَالْمَغْرَةُ أَيْضاً ٩٩  
الْمَسْكُرُ<sup>(٤)</sup> . وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو زَيْدٍ<sup>(٥)</sup> فِي صِفَةِ الْأَسَدِ الْخَمْرُ بِالدِّمَاءِ :  
يَعَاجِيهِمْ لِلشَّرِّ ثَانِي عِطْفِهِ عُنَايَتُهُ كَأَنَّمَا بَاتَ يُمَسْكِرُ<sup>(٦)</sup>

(١) أَرَادَ مَوْضِعَ الْعَصِمَةِ . انْظُرِ الْلسَانَ (١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . وَالْعَصِمَةُ بِالضَّمِّ :  
بَيَاضٌ فِي ذِرَاعَيْهِ .

(٢) الْمَغْرَةُ ، بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ : طِينٌ أَحْمَرٌ يَصْبِغُ بِهِ . هـ : « الْمَغْرَةُ » بِحَرْفِ .

(٣) فَوَتْ الْأَسِنَّةَ ، أَيْ قَاتَلَتْ الْأَسِنَّةَ ، مَصْدَرٌ وَقَعَ حَالًا .

(٤) الْمَسْكُرُ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ عَيْنُ الْمَغْرَةِ الَّتِي يَصْبِغُ بِهَا ، ثَوْبٌ مَمْكُورٌ : مَصْبُوغٌ بِالْمَسْكَرِ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ١ : ٢/٣٥٢ : ٢٧٤ ) . وَزَيْدٌ ، بَهِيَّةُ التَّصْفِيرِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ  
فِي الْإِسْتِثْقَاءِ ٣٣١ : « وَنَحْنُ أَبُو زَيْدٍ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ حَرَمَلَةُ بْنُ الْمَنْذَرِ . وَزَيْدٌ  
تَصْفِيرُ زَيْدٍ ، وَالزَّيْدُ الْمَطَاءُ » .

(٦) يَعَاجِيهِمْ ، مِنَ الْمَعَاجَاةِ ، وَهِيَ الْمَدَاجِلَةُ وَالْمَعَانَاةُ . ط ، هـ : « يَتَاجِيهِمْ »  
سَوَابِغُهُ فِي هـ . ثَانِي عِطْفِهِ : أَيْ لِأَرْبَاعِ عُنُقِهِ ، وَهَذَا يُوصَفُ بِهِ الْمَسْكُرُ .  
انْظُرِ الْلسَانَ ( ١١ : ١٥٦ ) . عُنَايَتُهُ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، هـ . هـ :  
وَفِي س : « عُنْتُ » . يَمَسْكُرُ ، بِالنِّبَاءِ لِلْمَفْعُولِ : يَصْبِغُ بِالْمَسْكَرِ ، وَهُوَ الْمَغْرَةُ  
كَأَمْسَقَ .

## (الحية والتعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحية الصماء في جُحرها والتنفل للرائغ والذُرُّ<sup>(١)</sup> »  
فالتنفل<sup>(٢)</sup> هو التعلب ، وهو موصوفٌ بالروغان والتخبث ، ويضرب به المثل في التذلة والدناءة ، كما يضرب به المثل في التخبث والروغان ..  
وقال طرفة<sup>(٣)</sup> :

وصاحبٍ قد كنتُ صاحبته لا تترك الله له واضمح<sup>(٤)</sup>  
كلهم أروغ من تعلب ما أشبه الليلة بالبارحة<sup>(٥)</sup>  
وقال دُرَيْد بن الصمة<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) س : « والتنفل الرائغ في الذر » تحريف .  
(٢) س : « فالتنفل » ، محرف .  
(٣) البهتان من أربعة في ديوانه ٤٣ يجوبها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه في غزاهم ..  
وهما بطلك النسبة في أمثال الميداني ( ١ : ٢٩٠ ) وبدون نسبة في جمهرة  
المسكوى ١٦ واللسان ( ٣ : ٤٧٤ ) والتاج ( وضح ) ، وقد روى الميداني ثانيهما أيضا  
في ( ٢ : ٢٠٤ ) بدون نسبة .  
(٤) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالية . ورواية الديوان  
والمسكوى والميداني واللسان : « كل خليل » وفي اللسان أيضا : « كنت صافيته » .  
(٥) أروغ : أفقر من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب في تساوى  
الناس في الشر والخذمية . يعنى أنهم من الأوم في نصاب واحد . وأول البيت عند  
المسكوى : « فكلهم » .  
(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر  
بن علفة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر  
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ربحانة  
بنت معد يكر ب ، أخت عمرو بن معد يكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد  
جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة  
ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا —

وَمَرَّةٌ قَدْ أَدْرَكْتَهُمْ فَتَرَكْتَهُمْ يَرُوغُونَ بِالْغَرَاءِ رَوْغَ الثَّعَالِبِ (١)  
وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ ، إن كان كونُ يدُسُّ برأسه في كُلِّ جُحْر (٢)  
ولما قال أبو مخجنٍ الثَّقَفِيُّ لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من حائطِ  
الطائف ما قال ، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنت ثعلبٌ  
في جُحْر ، فأبرِزْ من الحِصْنِ إن كنتَ رجلاً !  
ومما قيل في ذلة الثعلب ، قال بعضُ السَّلَفِ (٣) ، حين وجد الثَّعلبانَ  
بال على رأس صنمه :

= للمشرِكين فقتل يومئذ على شركه . انظر المؤتلف ١١٤ والأغانى ( ٩ : ٢ —  
١٩ ) والخزانة ( ٤ ، ٤٤٤ — ٤٤٧ بلاق ) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠  
— ٨٤١ ، ٨٥٢ — ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له في الأسمعيات ص ١١١ — ١١٣ . وروايته فيها .  
ومرة قد أخرجتهم فتركهم يروغون بالصلعاء وروغ الثعالب  
الضمير للخيل . لكن وردت الرواية هنا وفي مجمع البلدان ( ٥ : ٣٨١ )  
وحاسة ابن الشجرى ص ١٤ : « قد أدركتهم » بضمير المتكلم . ط ، هـ :  
« قد أركتهم » صوابه في س والمجمع . وفي المجمع وحاسة ابن الشجرى :  
« فرأيتهم » بدل : « فتركهم » . والغراء ، بفتح الغين الممجة : موضع  
في دار بني أسد يتجدد ، وهي في الأصل « بالمرء » بالعين المهملة تحريف .  
ورواية الأسمعيات والمجمع وابن الشجرى « بالصلعاء » وهو موضع يتجدد ،  
(٢) السكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمي ، أو أبو ذر الغفاري ، أو عباس بن مرداس السلمي ،  
انظر الاقتضاب ٣٢١ والاحسان ( ١ : ٢٣٠ ) . أما صاحب القاموس ففسده .  
إلى غاوى بن عبد العزيز الذي أسلم ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم : « راشد-  
» ابن عبد ربه » . وفي الإصابة ٥٢١٣ نسبتة إلى غاوى بن ظالم الذي سماه الرسول :  
راشد بن عبد الله » . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه  
« كان غاوى بن عبد العزيز ، سادنا الصنم بنى سليم ، فبينما هم عندة إذ أقبل ثعلبان-  
يشندان حتى تساءا فبالا عليه ، فقالا للبيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا يضر-  
ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبي » . وقد ساق هذه القصة-  
أيضاً صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة .

إله يسول الثعلبانُ برأسه لقد ذلَّ مَنْ بَالَتْ عليه الثُعالبُ<sup>(١)</sup>  
فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك<sup>(٢)</sup> :

تَمَنَيْتَنِي قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ سَفَاهَةً وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ لَا تَحْتَوِيكَ الْمَقَانِبُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ جَعَدْتُ الْقَفَا مُتَعَكِّسُ مِنْ الْأَقْطِ الْحَوْلِيَّ شُبْعَانَ كَانِبُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا انْتَسَبُوا لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ ثُعَلْبٍ لِيهِمْ ، وَمِنْ شَرِّ السَّبَاعِ الثُعَالِبُ  
وَأَنْشَدُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرُ فِي تَصَرُّفِهِ وَالدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ  
يَبْسُطُ آمَالَنَا فَنَبْسُطُهَا وَدُونَ آمَالِنَا نَوَائِبُهُ ١٠٠  
وَكَمْ رَأَيْنَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَسَدٍ بَالَتْ عَلَى رَأْسِهِ ثُعَالِبُهُ

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » .  
وقراءة « الثعلبان » على الأفراد يضم الهاء واللام هي ما يقتضيه كلام الجاحظ .  
وهذه الرواية أيضا جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد  
الجوهري : « غلط صريح ، وهو مسبوق فيه . والصواب في البيت فتح الشاء ؛ لأنه  
كان غاوي بن عبد المزى . . . » ، وذكر القصة على ما رويت في التنبيه السابق  
ورواية عجز البيت في الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بالت عليه الثعالب » .  
(٢) بدل هذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثاني  
في الخزانة ( ٣ : ١٦٦ بولاق ) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه  
ابن منظور في اللسان ( ٢ : ٢٢٣ ) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان .  
ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي للدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها  
في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيتني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و :  
« مقانب » . والمقانب : جمع مقنب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين  
الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثائة ، أو هو جماعة الخيل والفرس .  
(٤) الجهد : القصير . والمتعكس : المتثنى غصون القفا . والأقط : لبن يجفف  
يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكانب : الغليظ .  
وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل :  
« من الأقط » و : « كاتب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان .  
وكلمة : « شبعان » هي في ط : « ثميان » س : « سميان » ، صوابهما  
في هـ والأصمعيات واللسان .

خفي الثعلب جلده ، وهو كريم الوبر . وليس في الوبر أغلى من الثعلب الأسود . وهو ضروب ، ومنه الأبيض الذي لا يَفْصَلُ بينه وبين الفَنَك (١) ومنه الخُلَنْجِي (٢) ، وهو الأعم .

ومن أعاجيبه أن تَضِيَّه ، وهو قضيبه (٣) في خِلْقَةِ الأنبوبة ، أحد شَطْرَيْهِ عَظْمٌ في صورة المِثْقَب ، والآخر عَصْبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُ ابنِ المعتمر :

والتنفل الرائع إمّا نضاً فشطّر أنبوبٍ على شطر (٤)  
وهو سبيعٌ جبانٌ جداً ، ولكنّه لفرط (٥) الخبثِ والحيلة يجرى مع  
كبار السباع ،

وزعم أعرابيٌّ من يُسَمِّعُ منه ، أنّه طاردهُ مرّةً بكلابٍ له ، فراوغه  
حتّى صار في خَمَرٍ (٦) ، ومرّ بمكانه فرأى ثعلباً ميتاً ، وإذا هو قد زكّر  
بطنه (٧) ونفخه ، فوهّمه أنّه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدّيته

(١) سبق الكلام على الفَنَك في ( ٥ : ٤٨٤ / ٦ : ٢٧ ) .

(٢) انظر الخُلَنْجِي ( ٥ : ٢٧٢ ) . س : « الخليجي » بحرف .

(٣) النضى ، كفى ، قال في اللسان : إنه « ذكر للرجل » وقد يكون للحصان من الخيل - وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضاً البعير . وقال السيرافي : هو ذكر الثعلب خاصة . هـ « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن نصه وهو قضيبه » ، والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت في ٢٩٦ . س ، هـ : « والتنفل الرابع » صوابها في ط . وفي الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفي اللسان : « أبو عبيدة » نضاً الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه .

(٥) س : « بفرط » بالباء .

(٦) الخمر ، بالتحريك : ما وراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصيد عنى في خمر الوادى ؟ وخمره : ما وراه من جرف أو جبل من حبال الرمل أو غيره .

(٧) ذكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من زكر السقاء وزكّره بالتشديد : إذا ملأه .

وشم رائحة الكلاب<sup>(١)</sup> فوثب وثبة فصار في صحراء .

وفي حديث العامة أنه لما كثرت البراغيث في فروته<sup>(٢)</sup> ، تناوكت فيه إما صوفة وإما ليقة<sup>(٣)</sup> ، ثم أدخل رجله في الماء ، فترفعت عن ذلك الموضوع<sup>(٤)</sup> ، فما زال يغمس بدنه أولاً فأولاً حتى اجتمع في خطمه ، فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمع في الصوفة ، فإذا علم أن الصوفة قد اشتملت عليهن تركها في الماء ووثب ، فإذا هو خارج عن جميعها<sup>(٥)</sup> .

فإن كان هذا الحديث حقاً فما أعجبه . وإن كان باطلاً فإنهم لم يجعلوه له إلا للفضيلة التي فيه ، من الخبث والكيس .

وإذا مشى الفرس مشياً شبيهاً بمشي الثعلب قالوا : مشى الثعلبية<sup>(٦)</sup> ..  
قال الراعي<sup>(٧)</sup> :

وَعَمِلَى نَصِيٍّ بِالْمِثَالِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْقِي جِلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا<sup>(٨)</sup>

(١) س ، هـ : « وثبت » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) البيقة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليقة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضوع » ، وأثبت ما في س .

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت للثاني في أمالي القائل<sup>(١)</sup> ( ١١٥ : ٢ / ١٨٥ ) والمختصص ( ١١ : ١٧٧ )  
واللسان ( زلع ، غل ) .

(٨) غل ، بفتح الغين المعجمة : جمع غهل ، وهو من النصى ماركب بعضه بعضاً . والنصى ، كغنى : ثبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمثان : جمع مثن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تلعلع : تشقق . وروى في اللسان والمختصص والأمالي في الموضوع الأول : « تزلعا » . وتزلع مثل تسلع ، وزنا ومنى . ونص صاحب اللسان في ( زلع ) على رواية السين ، والمقال في الموضوع الثاني على رواية القزاي . ط ، هـ : « وغيل » س : « وقل » ، صوابهما ما أثبت من جميع المصادر . وفي الأصل : « ونصى » بالثان « محرفتان » .

وقال الأصمعي<sup>١</sup> : سرق هذا المعنى من طفيل الغنوي ولم يُجد السرق<sup>(١)</sup> :

وفي تشبيه بعض مشيته قال المرار بن منقذ<sup>(٢)</sup> :

صِفَةُ الثَّعَالِبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَعْفُورُ أَشْرُ<sup>(٣)</sup>

وقال امرؤ القيس :

لَهُ أَبْطَلًا ظُبِيٌّ وَسَاقًا نَعَامَةٌ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّيبُ تَنْفُلٍ<sup>(٤)</sup>

والبيت الذي ذكره الأصمعي<sup>٥</sup> لطفيل الغنوي ، أن الراعي سرق معناه

هو قوله<sup>(٥)</sup> :

وَعَمِلَى نَهْيٍ بِالْمَتَانِ كَأَنَّهُا ثَعَالِبٌ مَوْتَى جَلَدُهَا لَمْ يَنْزَعِ<sup>(٦)</sup> ١١١

وأنشدوا في جُبْنِهِ قولَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ<sup>(٧)</sup> :

(١) سرق سرقا ، محرقة وكسكتف ، وسرقة محرقة وكفرحة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤٦٥ ) . والبيت من قصيدة في المفصليات ٨٢ - ٩٣ وانظر الخليل لأبي عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليعفور : الظبي . والأشْر : التثيظ . ورواية أبي عبيدة : « وهو إن يركض فيعفور » .

(٤) البيت من معلقة امرؤ القيس . انظر التبريزي ٤٣ ولزوزني ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرفة .

(٥) س ، ه : « وهو قوله » ، والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يرو في ديوان طفيل الغنوي ، ولا في ملحقاته . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق في شرح بيت الراعي . وفي الأصل : « وعجل نهي » محرف ، وفي ط ، س : « بالمتان » ه : « بالمجان » صوابهما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب في ديوان زهير ص ٢٦٥ - ٢٦٨ مطبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنمري في ديوان زهير . قال ثعلب : « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيباني ، وهي منجمة عند المفضل » . وأنشد القصيدة .

وبَلَدَةٍ لَا تُرَامُ خَائِفَةٌ زَوَارَاءَ مُغْبِرَةٍ جَوَانِبُهَا (١)

تَسْمَعُ لِلجِنَّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا (٢)

كَلَفَتْهَا عِرْمًا عُدَافِرَةٌ ذَاتَ هِبَابٍ فُعْمًا مَنَاجِبُهَا (٣)

تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ الْمَمْرَ إِذَا هَاجِرَةٌ لَمْ تَقِلْ جَنَادِبُهَا (٤)

والذي عندي أنَّ زهيراً قد وصف الثعلب بشدة القلب ؛ لأنهم إذا هَوَّلُوا بذكر الظلمة الوحشية والغيلان ، لم يذكروا إلا فزع من لا يكاد يفزع ؛ لأنَّ الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة (٥) على قطع هذه الأرض في هذه الحال (٦)

وفي استنذاله وجبته قالت أمُّ سالم لابنها مَعْمَرُ :

أَرَى مَعْمَرًا لَا زَيْنَ اللَّهُ مَعْمَرًا وَلَا زَانَهُ مِنْ زَائِرٍ يَتَقَرَّبُ

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة :

ذات خوف ، كقوك : عيشة راضية : ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها

بمستقيم ولا هي القصد . ومغبرة من الجذب . وجوانبها : نواحيها . وفي الأصل :

« جابية » مكان : « خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تضح » . قال ثعلب : « تضح : تصيح » .

(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة هرمسا . والعرمس بكسر العين والميم :

الثاقفة الشديدة . والعدافرة ، بضم العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ،

بالكسر : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب في الزمام كأنها صبياء راح مع الجنوب جهامها

والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ . وفي الأصل : « ذات هنا فعم »

صوابه من الديوان .

(٤) ترَاقِب : ترقب السوط يشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد :

الشديد القتل ، يعني السوط . والممر : المفتول ، أمر : قتل . لم تقل

من الثائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل

الجراد الذي ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذي يمشي على رجليه . وانظر

الجندب ( ٤ : ١٠٧ ) .

(٥) هـ : « بالجرأة » .

(٦) س : « في هذه الحالة » .



أَعَادَيْتَنَّا عَادَاكَ عَزُّ وَذَلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جُنْتَ ثَعْلَبٌ<sup>(١)</sup>  
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بِأَنْ يُجْنَى عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ  
وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ<sup>(٢)</sup> :

تَأْمَلْ لِمَا [ قَدْ ] نَالَ أَمْلَكَ هِجْرَسٌ فَأَنَّكَ عَبِيدٌ يَا زُمَيْلُ ذَلِيلُ<sup>(٣)</sup>  
وإِنِّي مَتَى أَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بَنَى عَمِيرٍ وَأَنْتَ قَتِيلُ<sup>(٤)</sup>  
الهَجْرَسُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ<sup>(٥)</sup> . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْطَادُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ<sup>(٦)</sup> ؟  
فَأَنشَدَ شَعْرُ بْنُ مِيَادَةَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً وَيُخْدَعُ أحيانًا فَيُصْطَادُ نُورَهَا<sup>(٧)</sup>  
بَلَى ، وَضَوَارِي الصَّيْدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فَرُّهُتْ عِقْبَانُهَا وَتُسَوِّرُهَا<sup>(٨)</sup>  
قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضُ الْمُفْقِهَاءِ فَقَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٩)</sup> : كَيْفَ تَزْعُمُونَ  
أَنْ سَلِيانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَارَ<sup>(١٠)</sup> فِي الْبَرَارَى ، حَيْثُ<sup>(١١)</sup>

- (١) أَرَاهَا تَدْعُو عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عِزٌّ وَلَا ذَلَّةٌ . هـ : « عَزَا » مَحْرَفٌ .
- (٢) هُوَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ضَبَابِ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ غِيظِ  
ابْنِ مَرَّةٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ مَقْتُلٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . انْظُرِ الْأَغَانِي  
( ١١ : ٨١ — ٨٩ ) وَالْخَزَائِنَ ( ٢ : ٢٧٨ ) . قَالَ الْيَقْدَادِيُّ « وَعَقِيلٌ  
بِفَتْحٍ لِلْعَيْنِ وَكَسْرٍ الْقَافِ . وَعُلْفَةُ : بِضَمٍّ لِلْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ بَعْدَهَا  
فَاءً . وَهُوَ حَلْمٌ مَنْقُولٌ مِنْ وَاحِدِ الْعَلْفِ وَهُوَ الطَّلَحُ » . وَفِي الْأَصْلِ : « عُلْفَةُ » تَحْرِيفٌ .
- (٣) كَلِمَةٌ : « قَدْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .
- (٤) صَبِيحُهُمْ : أَتَاهُمْ صَبِيحًا بَغِيرٍ أَوْ شَرٍّ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَصْبَحَ » .
- (٥) ط ، هـ : « مِنْ وَلَدِ الثَّعْلَبِ » بِإِقْحَامِ « مِنْ » .
- (٦) مِنَ الْبَيْنِ أَنَّ فِي الْحِكَايَةِ هَذَا سَقَطًا .
- (٧) النُّورُ ، بِالضَّمِّ ، جَمْعُ نَوَارٍ ، كَسَحَابٍ ، وَهُوَ الْفَنُورُ مِنَ الظَّيَامِ وَالْوَحْشِ  
وَانْظُرِ ( ٥ : ٧٨ س ٥ ) . وَفِي الْأَصْلِ : « ثَوْرَهَا » بِالْثَاءِ  
الْمُثَلَّثَةِ ، تَحْرِيفٌ .
- (٨) فَرُّهُتْ ، بِضَمٍّ الرَّاءِ ، تَفَرُّهُ فَرَاهَةً وَفَرَاهِيَةً : حَفِظَتْ . س : « فَوَهَتْ »  
بِالْوَاوِ ، مَحْرَفَةٌ .
- (٩) الَّذِي سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ نَجْدَةُ الْحَوْرِيِّ ، أَوْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ  
٣٨٤ وَالْحَيَوَانَ ( ٣ : ٥١٢ ) .
- (١٠) س : « سَارَ » بِالْحَيْنِ .
- (١١) ط ، س : « وَحَيْثُ » .

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دلّه على مكانه الهدد ، ونحن نغطّي له الفخّ بالتراب الرقيق ، ونبرز له الطّعم ، فيقع فيه جهلاً بما تحت ذلك التراب ؛ وهو يدلّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلا بأن يحفر عليه <sup>(١)</sup> القيمّ الكيس ؟

قال : فقال ابن عباس رضي الله عنهما : « إذا جاء القدر لم ينفع ١٠٢ الحذر <sup>(٢)</sup> ! » .

وأشددوا :

خير الصديق هو الصدوق مقالةً      وكذلك شرهم الميئون الأكذب <sup>(٣)</sup>  
فإذا غدوت له تريد نجازةً      بالوعدِ راغ كما يروغُ الثعلب <sup>(٤)</sup>  
وقال حسّان بن ثابت رضي الله تعالى عنه <sup>(٥)</sup> :

بنى عابدين شأهت وجوه الأعياد      بطاء عن المعروف يوم التزأيد <sup>(٦)</sup>

(١) المعروف في كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق في ( ٣ : ٥١٣ ) : « إذا جاء القدر عى البصر » ، وهى رواية الثعالبي في ثمار القلوب .

(٣) الميئون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفى اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد فى المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ما وعد » . هـ : « عدوت له تريد فجارة » محرفة .

(٥) البيتان فى ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عبد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما فى الديوان ١٤٢ وتختلف القبايل ومؤتلفها لمحمد بن جبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعاني الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة والياء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابد ( بن عبد الله ) بن عمر بن مخزوم » . وفى هجوم وهجو رفيع بن سبيق بن عابد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فإنك عابدى      وصلح العابدى إلى فساد

فها كان صَيِّقٌ يَنْقُ بِأَمَانَةٍ قَفَا ثَعْلَبٌ أَعْيَا يَبْعُضُ الْمَرَاصِدِ<sup>(١)</sup>  
وَأُنْشَدَ :

وَيَشْرَبُهُ مَذْقًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعْلَبِ أَوْرَقًا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ<sup>(٣)</sup> :

يَا أَيُّهَاذَا الْمُوَعِدَى بِالضَّرِّ لَا تَلْعَبِينَ لَعِبَةَ الْمُغْتَرِّ  
أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَرٍّ أَوْ ثَعْلَبٍ أَضْيَعَ بَعْدَ حُرٍّ<sup>(٤)</sup>

== وَضَبَطَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ ( ٢ : ٣٩٩ بولاق ) هَابِدًا « بِمَوْحِدَةٍ بِمَدِّهَا دَالٌ  
غَيْرُ مَجْمُوعَةٍ » . وَفِي بَنِي مَخْزُومٍ أَيْضًا « عَائِلَةٌ » وَهُمْ مِنْ وَلَدِ عَمْرِانَ بْنِ مَخْزُومٍ .  
انْظُرِ السَّعْمَانِيَّ ٣٧٩ . وَلِذَا اخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَى أَبِي الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ( ١ : ٩٤ )  
فَجَعَلَ هَابِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ : « عَائِلًا » بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ . وَلَيْسَ  
صَوَابًا . وَالْأَعْيَادُ : جَمْعُ أَعْيَدَ ، وَأَعْيَدَ جَمْعُ عَيْدٍ . انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ( ٥ : ٤٦٤ )  
ط : « بَنِي عَائِلَةٍ » س ، هـ : « بَنِي عَائِلَةٍ » ط هـ : « وَجْهٌ الْأَعْيَادِ » س :  
« الْأَعْيَادُ » ، وَالْوَجْهُ فِيهِ مَا أَثْبَتَ . وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ ١٥٢ :

سَأَلَتْ قَرِيضًا كُلَّهَا فَشَارَهَا بَنُو هَابِدَ شَاءَ الْوَجْهَ لِهَابِدَ

(١) صَيِّقٌ يَفْتَحُ الصَّادَ الْمَهْمَلَةَ وَسَكُونُ الْمُثَنَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَكَسْرُ اللَّفَاءِ وَتَشْدِيدُ النَّحْيَةِ ،  
كَأَنَّ ضَبَطَهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ ( ٢ : ٣٩٩ بولاق ) . وَهُوَ وَالِدُ رَفِيعَ بْنِ صَيِّقٍ  
ابْنِ هَابِدَ . ط ، هـ : « صَيِّقٌ إِذْ يَنْقُ بِأَمَانَةٍ » س : « صَيِّقٌ إِذْ يَنْقُ بِأَمَانَةٍ »  
كِلَاهُمَا بِحَرْفٍ ، كَأَنَّ كَلِمَةً : « إِذْ » مُتَّحَمَةٌ فِيهَا . وَفِي الدِّيَوَانِ : « وَمَا  
كَانَ صَيِّقٌ لِيُوْفِي ذِمَّةً » . قَفَا ثَعْلَبٌ ، أَيْ قَفَا ثَعْلَبَ وَلِي بَعْدَ أَنْ  
أَعْيَتْهُ الْحِيلُ .

(٢) الْمَذْقُ ، اللَّبَنُ الْمَعْزُوجُ بِالْمَاءِ . وَالسَّجَاجُ يَفْتَحُ السِّينَ لِلْمَهْمَلَةِ بِمَدِّهَا جِيمٌ مُخَفَّفَةٌ : الْبَنُ الَّذِي يَجْمَلُ  
فِيهِ الْمَسَاءُ ، أَرْقُ مَا يَكُونُ ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي ثَلَاثَةُ لَبَنٍ وَثَلَاثَةُ مَاءٍ ، وَاحِدَتُهُ سَجَاجَةٌ .  
ط ، س : « نَجَاجًا » صَوَابُهُ فِيهِ وَاللَّسَانُ ( سَجَجَ ، مَذَّقَ ، وَرَقَ ) . وَالْأَقْرَابُ :  
جَمْعُ قَرَبٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْخَاصَرَةُ . وَالْأَوْرَقُ : الْبَنُ الَّذِي ثَلَاثَةُ مَاءٍ وَثَلَاثَةُ لَبَنٍ ، كَأَنَّ الْلسَانَ  
( ١٢ : ٢٥٦ ) عَنْهُ إِشَادَةُ الْبَيْتِ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَزْرَقًا » ، وَجْهٌ رَوَايَتُهُ مَا أَثْبَتَ  
مِنْ الْلسَانِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ وَرَوَايَةُ أَوَّلِهِ فِي الْمَوَاضِعِ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثِ مِنَ الْلسَانِ : « وَيَشْرَبُهُ  
مَخْضًا » لَا : « مَذْقًا » كَأَنَّ الْمَوْضِعَ الثَّلَاثِيَّ .

(٣) لَمْ أَعثرْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ .

(٤) الْحَرُ ، بِالضَّمِّ : مِنَ الصَّقُورِ شَبْهُ الْبَازِي ، يُضْرَبُ إِلَى الْخُفْرَةِ ، أَسْفَرُ الرَّجُلَيْنِ وَالْمَنْتَارِ ،  
صَائِدٌ . وَقِيلَ لِلْحَرِ : الصَّقَرُ وَالْبَازِي . انْظُرِ الْمُخَصَّصَ ( ٨ : ١٥٠ ) .

هَاجَتْ بِهِ مَخِيلَةَ الْأَظْفَرِ (١) عَسَاءَ فِي يَوْمٍ شَمَالَ قَرٍّ (٢)  
يَجُولُ مِنْهَا لَتَقِ الذَّعْرَ (٣) بِصَرْدٍ لَيْسَ بِذِي مَحْجَرٍ (٤)  
تَنْفُضُ أَعْلَى فَرْوِهِ الْمَغْبَرِ (٥) تَنْفُضُ مِنْهَا نَابَهَا بِشَرِّ (٦)  
نَفْضًا كَلَوْنَ الشَّرِّهِ الْخَمَرِ (٧)

المخيلة : العقاب الذكر الأشبث (٨) . صرد : مكان مطمئن (٩) .

وقال اليعقوبي : كان اسم أبي الضريس (١٠) ديناراً فقال له مولاة :  
يادينير ! فقال : أتصغرنى وأنت من بنى مخيلة (١١) ، والعقاب الذكر بدرهم ،  
والأنثى بنصف درهم ، وأنا ثمنى عشرة دراهم (١٢) .

### ( سلاح الثعلب )

ومن أشدَّ سلاح الثعلب عندكم (١٣) الرِّوْغَانُ وَالنَّامُوتُ ، وسلاحه  
أَنْتَنُ وَالزَّجُّ وَأَكْثَرُ مِنْ سِلَاحِ الْخَبَارِيِّ .

(١) كذا ورد هذا البيت . وفى س : « غلبة » .

(٢) العسراء : العقاب التى فى جناحها قوائم بيض . انظر المختصص ( ٨ : ١٤٥ ) واللسان  
( ٦ : ٢٤١ ) . وفى الأصل : « عراء » ، وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها . يوم

شمال : أى تهب فيه ريح الشمال . والقمر ، بالفتح : اليوم البارد ، وكل بارد قر .  
(٣) كذا جاء البيت .

(٤) الصرد ، بالفتح . ويحرك ، كما فى القاموس ، هو المكان المرتفع من الجبال . ه :  
« بصدر » محرف . وكلمة : « محجر » . وضع نظير .

(٥) ط ، ه : « فروة » س : « قروء » صوابهما ما أثبت .

(٦) كذا . وفى ه : « بأنها » بدل « نابها » .

(٧) س : « المحمر » . ه : « يفضا كلون الشره المحمر » . والبيت محرف .

(٨) كذا وردت هذه العبارة .

(٩) انظر ما سبق فى الحاشية الرابعة .

(١٠) ضبط فى ه بتشديد الواو .

(١١) كذا فى الأصل . ولم أجده فى قياتلهم .

(١٢) هذه الجملة ساقطة من ه . وفى ط : « وأنا ثنى عشر درهما » . معرفة . وكأنه  
يقول لمولاة : إن ثمنى هذا الحقير أعلى من ثمنك .

(١٣) كذا وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدهى [ من الثعلب <sup>(١)</sup> ] » ، و : « أنتن من سلاح الثعلب » .

وله عجيبة في طلب مقتل القنفذ ، وذلك [ أنه <sup>(٢)</sup> ] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه . فإذا فعل ذلك به ينسبط <sup>(٣)</sup> فعند ذلك يقبض على مرقاً بطنه .

### ( أرزاق الحيوان )

ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويربغ القنفذ الأفعى فيأكلها <sup>(٤)</sup> . وكذلك صنيعة في الحيات مالم تعظم الحية . والحية تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتهم فراخ الزنابير وكل شيء <sup>(٥)</sup> .  
يكون أفحوصه على المستوى ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

### ( الإلقة والسهل والنوفل والنضر )

وأما قوله :

٩ « وإلقة ترغث رباحها والسهل والنوفل والنضر <sup>(٥)</sup> »  
فالإلقة هاهنا القردة . ترغث <sup>(٦)</sup> : ترضع . والرباح : ولد القردة .

(١) ليست في الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تسكلة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه → بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، هـ : « ترعت » تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْل : الغراب . والنَّوْفَل : [ البحر <sup>(١)</sup> ] . والنَّضْر : [ الذهب <sup>(٢)</sup> ] . وكلُّ  
سَجْرِيَّة <sup>(٣)</sup> من النَّسَاء وغير ذلك فهي إَلْقَة . وأنشدني بشرُ بنُ المعتمر لرؤبة :  
جَدَّ وَجَدَتْ إَلْقَةً مِنَ الْإِلَقِ <sup>(٤)</sup> .

وقد ذكرنا الحَقْلَ وشأنه في الجمر والصَّخْر ، وأكلَ الضَّبُّ أولاده ،  
في موضعه من هذا الكتاب <sup>(٥)</sup> وكذلك قوله في العُتْرُفَان <sup>(٦)</sup> ، وهو الديك  
الذي يؤثر الدَّجَاج بالحب ، وكأنَّه منجَّم أو صاحبُ أسْطُرلاب <sup>(٧)</sup> .  
وذكرنا أيضاً ما في الجراد في موضعه <sup>(٨)</sup> . ولسنا نعيّد ذكر ذلك ، وإن  
كان مذكوراً في شعر بشر <sup>(٩)</sup> .

### ( الأَبْعَث )

وأما قوله :

- (١) ليست في الأصل ، وبها يَمُ الكلام .  
(٢) جرية : معجل جريئة . وفي اللسان : « قال الليث : الإلقة توصف بها السعلاة  
والذئبة والمرأة الجريئة لخبثهن » . ط : « حرية » س : « حرمة »  
صوابها في هـ .  
(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة  
صائده وزوجه . وقبله :

- يأدى إلى سفهاء كالثوب الخلق لم ترج رسلا بعد أهوام للفتق  
إذا احتسى من لومها مر القلق جد وجدت إلقة من الإلق  
وفي الأصل : « حتى وجدت » ، صوابه من الديوان وما سبق في ( ٢ : ٢٨٥ ) .  
(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق في ( ١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٢٢٠ )  
ولأكل الضب ولده ( ١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩ ) .  
(٥) انظر ( ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ) .  
(٦) انظر ( ٢ : ٢٤٢ ) . س : « الأسطرلاب » .  
(٧) انظر ( ٥ : ٤٩٩ - ٥٥٠ ) .

- (٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٠ - ١٦ من  
هذه القصيدة .

• « وَأَبْنَعْتُ يَصْطَاؤُهُ صَقْرٌ <sup>(١)</sup> » •

١٦

ثم قال :

١٧ « سِلَاحُهُ رُمُحٌ فَمَا عُدْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذَّعْرُ »

يقول : بدنُ الأَبْنَعِ أعظمُ من بدن الصقر ، وهو أشدُّ منه شِدَّةً ، ومنقارُهُ كسنان الرُمح في الطول والذَرَب . وربما تجلَّى له الصَّقْرُ والشَّاهِينُ فَعَلِقَ الشَّجَرَ والعَرَارَ <sup>(٢)</sup> ، وهتك كلَّ شيء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصالُ غي الظَّاهر معيئةٌ له عليه . ولولا أَنَّهُ على حال يعلم أَنَّ الصَّقْرَ لَأَمَّا يَأْتِيهِ [ قُبْلًا <sup>(٣)</sup> ] ذُبْرًا ، واعتراضاً ، ومن عَلٍ <sup>(٤)</sup> ؛ وَأَنَّهُ قد أُعْطِيَ في سِلَاحِهِ وَكَفَّهُ فضلَ قوَّةٍ <sup>(٥)</sup> لما استخذى له <sup>(٦)</sup> ، وَلَمَّا أَطْعَمَهُ بهَرِيهَ ، حَتَّى صَارَتْ جُرْأَتُهُ عَلَيْهِ بِأَضْعَافٍ مَا كَانَتْ .

قال بعضُ بني مَرْوَانَ في قَتْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ <sup>(٧)</sup> :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتَسِلُونَهُ

بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

( ما يقبل التعليم من الحيوان )

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

- (١) صدر هذا البيت : « جَرَادَةٌ تَحْرِقُ مَتْنِ الصَّفَا » .  
(٢) العَرَارُ ، بِالْفَتْحِ : شَجَرٌ عَظِيمٌ جَبَلٌ لَا يَزَالُ أَخْضَرُ ، تَسْمِيَةُ الْفَرَسِ السَّرْوِ .  
(٣) تَسْكِلَةٌ يَقْتَضِيهَا الْحَيَاةُ . وَكَلِمَةٌ : « إِمَّا » هِيَ فِي طَرَفٍ : « بِنَا » مُحَرَفَةٌ .  
(٤) هـ : « مِنْ عَلًى » ، وَهِيَ إِحْدَى لَفْظَاتِهَا . وَفِي الْإِسْنَانِ : « وَأَبْنَعْتُ مِنْ مَلٍ » .  
بِيَاءٌ سَاكِنَةٌ .

(٥) فَضْلٌ : زِيَادَةٌ . س ، هـ : « فَضْلَةٌ » ، وَإِنَّمَا الْفَضْلَةُ الْبَقِيَّةُ مِنَ الشَّيْءِ .

(٦) اسْتَخَذَى ، بِالدَّالِّ الْمَعْجَمَةِ : خَضَعَ . ط ، هـ : اسْتَخْزَى « مُحَرَفَةٌ .

(٧) هُوَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ الْأَشَدِّقِ .

١٨ « والدُّبُّ والقِرْدُ إذا عَلِمَا والفيل والكَلْبَةُ والبَعْرُ<sup>(١)</sup> »  
 فإن<sup>(٢)</sup> الحيوان الذي يَلْقَنُ وَيَحْكِي وَيَكْسُ وَيُعْلَمُ فيزداد بالتعليم  
 في هذه التي ذكرنا<sup>(٣)</sup> ، وهى الدُّبُّ والقِرْدُ ، والفيل ، والكلب :  
 وقوله : البعْر<sup>(٤)</sup> ، يعنى صغار الغنم<sup>(٥)</sup> . ولعمري أن في المكيّة  
 ١٠٤ والحبيشة لعباً .

### ( حب الطي للحنظل ، والعقرب للتمر )

وأما قوله :

٢٠ « وطيّة تخضم في حنظل وعقرب يُعجِبُهَا التمر »  
 ففي الطّي<sup>(٦)</sup> أعاجيب من هذا الضرب ؛ وذلك أنه ربّما رعى  
 الحنظل<sup>(٧)</sup> ، فقرأه يقبض ويغض على نصف حنظله فيقدها قد الحسفة<sup>(٨)</sup>  
 فيمضغ ذلك النصف وماؤه يسيل من شدقيه ، وأنت ترى فيه الاستلذاذ  
 له ، والامتلاء لطعمه .

وخبرني أبو محجن العنزي ، خال أبي العميثل الرّاجز ، قال : كنت

(١) البعْر ، بفتح الباء للتحية المثناة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .  
 وسيقرها الجاحظ فيما يل . وفي الأصل : « البعْر » بحرف .

(٢) في الأصل : « أن » ، والغاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التي ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البعْر » محرفة .

(٥) ط فقط : « صغار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وى » صوابها فى س .

(٧) في الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الحسفة ، بالفتح : واحدة الحسف ، وهو الجوز الذى يؤكل . انظر اللسان ( ١٠ ) :

٤١٦ . ط ، هـ : « الحسفة » س : « الحصف » ، صوابها ما أثبت .

أراد أنه يقسم الحنظلة تسعين متساويين كما تنقسم الجوزة .



أرى بأنطاكية الظبي يَرِدُ البحرُ ، [ و<sup>(١)</sup> ] يشربُ المالحَ الأجاج<sup>(٢)</sup> .  
والعُثْرُبُ ترمى بنفسها في الثمر<sup>(٣)</sup> . وإنما تطلب النوى المنقَعُ  
في قعر الإناء .

فأى شيء أعجبُ من حيوانٍ يستعذبُ مِلوحةَ البحرِ ، ويستحلي  
مَرارةَ الحنظلِ .

وسنذكر خِصَالَ الظبي في الباب الذي يقع فيه ذِكْرُهُ إن شاء الله  
تعالى . ولسنا نذكر شأنَ الضبِّ والنمل ، والجعل والرَّوث [ والورد<sup>(٤)</sup> ]  
لأنَّا قد ذكرناه مرَّةً .

### ( فأرة البيش )

وأما قوله :

٢٣ فأرة البيش إمامٌ لها والخلدُ فيه عَجَبٌ هترُ  
فإن فأرة البيش دُوَيْبَّةٌ تشبه الفأرة ، وليست بفأرة ، ولكن هكذا تسمَّى :  
وهي تكون في الغياض والرياض ومنابت الأهضام<sup>(٥)</sup> . وفيها سمومٌ  
كثيرة ، كقرون السُّذْبِلِ ، وما في القُسْطِ<sup>(٦)</sup> . فهي تتخلَّلُ تلك الأهضام<sup>(٧)</sup> ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، هـ : « والأجاج » .

(٣) ط فقط : « والعُثْرُبُ » محرقة . وفي ط ، هـ : « في الثمر » ، صوابهما  
في س .

(٤) هذه التكملة من س ، هـ .

(٥) أى المنابت التى في الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المطبئن من  
الأرض ، أو أسفل الوادى .

(٦) القسطنط ، بالضم : عود يتخرجه .

(٧) س ، هـ : « تتخلل » .

وتطلب السُّمومَ وتغتلبِها . والبَيْش : اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممَّا يُعْجَبُ منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفذِ والحَيَّةِ في باب القول في الحَيَّاتِ (١) .

### (المضرفوط والمهدد)

وأما قوله :

« وعضرفوط ماله قَيْلَة » .

٢٥

فهو (٢) أيضاً عندهم من مطايا الجنّ . وقد ذكره أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ (٣) فقال :  
وخَيْلٌ غَزَالَةٌ تَنْتَابُهُمْ تَجُوبُ الْعِرَاقَ وَتَجْبَى النَّبِيْطَ (٤)  
تَسْكُرُ وَتُجْحِرُ فُرْسَانَهُمْ كَمَا أَجْحَرَ الْحَيَّةُ الْعَضْرَفُوطَا (٥) .

(١) انظر ما سبق في ( ٤ : ١٦٩ ) .

(٢) في الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بْنِ الْأَخْرَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَاتِكِ ، من شعراء الدولة الأموية ،  
ولأبيه صحبة رسول الله ورواية عنه . وقد جمعه أبو الفرج في الأغاني ( ٢١ : ٥ ) ،  
شيخاً . ولكن المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٥٣ عده غائباً . وبذلك يكون  
قد اضطرب بين التباديل . والشعر التالي من قصيدة قالها لمسا طالت الحرب بين  
غزاة وأهل العراق وهم لا يفنون شيئاً ، فقالها يستحثهم ويستثير حميتهم . انظر  
الأغاني ( ٢١ : ٨ ) . وانظر الكلام حل غزاة ما سبق في ( ٥ : ٥٩٠ ) .

(٤) قتلهم : تقصدهم وتأتيهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيط : جيل كانوا  
ينزلون سواد العراق . تجبهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف في الأصل ،  
فإن صدره فيه : « دخلنا غزاة بغيانهم » محرف ، وفي الأغاني : « وخيل غزاة تسمى  
النساء » . س . « تجوز العراق وتجبى النبيط » محرف . وفي ط : « نجوب  
العراق ونجبى النبيط » صوابه : « ونجبى النبيط » . وقبل البيت في الأغاني :  
النهاب وتحوى النبيط ، صوابه : « ونجبى النبيط » . وقبل البيت في الأغاني :

ألا لا يستحي الله أهل المرا      ق أن قلدا للغانيات السموطا

(٥) تسكر ، أي الخيل تسكر هي وتجر فرسان أهل العراق . تجرحهم بتقاييم  
الجم : تدخلهم الجرح ، أراد تحملهم حل الفزع والحرب . وفي الأصل : « تسكر  
ونجبر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى =

لأن العصفوط دويبة صغيرة ضعيفة ، والحيات تأكلها وتغصبها أنفسها .  
وأنشدوا على <sup>(١)</sup> ألسنة الجن :

ومن عَصْرَفُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقْتَهُ      يَبَادِرُ وَرِداً مِنْ عَظَاهُ قَوَارِبِ <sup>(٢)</sup>  
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

« وَهْدَهُدٌ يُكْفِرُهُ بِكْرٌ <sup>(٣)</sup> » .

فإنما ذلك لأنه كان [ حاج <sup>(٤)</sup> ] بكراً ابنَ أختِ عبد الواحد <sup>(٥)</sup>  
[ صاحب <sup>(٦)</sup> ] البكرية ، فقال له <sup>(٧)</sup> : أَخْبِرْ عَنْ حَالِ الْمُدْهَدِ بِخَبَرِ <sup>(٨)</sup> ؟  
إنه كان يعرف طاعة الله عز وجل من معصيته ، وقد ترك موضعه وسار ٢٩٠٥  
إلى بلاد سبأ ، وهو وإن أطرف سليمان <sup>(٩)</sup> بذلك الخبر وقبّله منه فإن ذنبه  
في ترك موضعه الذي وكل به ، وجولانه في البلدان على حاله .  
ولا يكون ذلك مما يجعل ذنبه السابق <sup>(١٠)</sup> إحساناً . والمعصية لا تنقلب

= في اللسان ( ٩ : ٢٢٥ ) :

فأجبرها كرها فيهم . كما يجبر الحية العصفوطاً .  
(١) في الأصل : « عن » .

(٢) سبق الكلام على البيت في ص ٢٣٩ . وفي الأصل : « من فاقية »  
و : « من قطار » ، صوابهما ما سبق . وفي س : « غوارب » بدل :  
« قوارب » بحرفة .

(٣) هذا هو عجز البيت رقم ٢٥ من القصيدة الأولى لبشر .

(٤) تكملة يلتم بها الكلام .

(٥) هو بكراً ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد . ذكره ابن حزم في جملة :  
الخواارج . وقد فصلت مقدمه ورأيه في مؤلفي : « معجم الفرق الإسلامية » . وانظر  
لسان الميزان ( ٢ : ٦٠ ) والفرق بين الفرق ٢٠٠ والفصل ( ٤ : ١٩١ ) .

(٦) تكملة يستقيم بها الكلام . أي صاحب الفرقة البكرية .

(٧) أي قال له بشر . وانظر ما سرق في الصفحة التالية .

(٨) كذا في س . لكن في ط ، ه : « بخير » .

(٩) زيدت بعد كلمة : « سبأ » في ه كلمة : « وهوازن » مقحمة . وفي س بدل :

« وهوازن » : « وهوازن » تحريف .

(١٠) س : « السائف » .

طاعة<sup>(١)</sup> ، فلم لا تشهد عليه بالتَّفَاق؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكى ذلك عنه فقال : أَمَا هو فقد كان سلم على سُلَيْمَانَ وقد كَانَ قال : ﴿لَا عَذْبَنُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿فَلَمَّا أَنَا بِذَلِكَ الْخَبَرِ ، رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَدْلَى بِحُجَّةٍ ، فَلَمْ يَعْذِبْهُ ، وَلَمْ يَذْبَحْهُ . فَإِنْ كَانَ ذَنْبُهُ عَلَى حَالِهِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَا هَجَمَ عَلَيْهِ مِمَّا لَمْ يُرْسَلْ فِيهِ وَلَمْ يَقْصِدْ لَهُ حُجَّةً ؟ وَكَيْفَ يُبْقَى هَذَا عَلَيْهِ .

ويكرِ يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم ، ولا يجوز أن يؤثم الله تعالى إلاَّ المسيئين . فقال بشرُّ لَبَسَكُر : بأىِّ شئ تستدلُّ على أنَّ المسىء يعلم أنه مسيء ؟ قال : بنحله ، واعتذاره بتوبته<sup>(٢)</sup> . قال : فإنَّ العقرب متى لمعت فرَّتْ من خوف القتل ، وهذا يدلُّ على أنَّها جانية ، وأنت تزعم أنَّ كلَّ شئ عاص كافرٌ ، فينبغى للعقرب أن تكون كافرة ، إذا لم يكن لها عذرٌ في الإساءة .

### (البير والنمر)

وأما قوله :

٢٧ «وَالْبَيْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَجَبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالنَّمْرُ»

لأنَّ البير مسالمٌ للأسد ، والنمر يطالبه ، فإذا التقيا<sup>(٣)</sup> أعان البير الأسد

(١) س : « لا تغلب طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، هـ : « التفت » محرف .

## (الخفاش والطائر الذى ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطائرٌ أشرفُ ذو جُرْدَةٍ وطائرٌ ليس له وكرٌ »<sup>(١)</sup>  
فإنَّ الأشرفَ من الطَّيْرِ الخفاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً . وهو متجردٌ  
من الزَّغَبِ والرَّيش ، وهو يلد .

والطَّائِرُ الذى ليس له وكرٌ ، هو<sup>(٢)</sup> طائرٌ يخبر عنه البحرِيُّون أنَّه  
لا يسقط إلا ريثما يجعلُ لبيضه أدحياً من تراب ، ويغطُّ عليه ، ويطير  
في الهواء أبداً حتى يموت . وإن لقي ذكرٌ أنثى تسافداً في الهواء . وبيضه  
يتفكَّص<sup>(٣)</sup> من نفسه عند انتهاء مدَّته ، فإذا أطلق فرخه الطَّيران كان  
كأبويه في عاداتهما .

## (الثعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

٢٩ « وشُرْمُلٌ نأوى إلى دَوَيْلٍ وعشكرٌ يتبعه النَّسْرُ »<sup>(٤)</sup>  
٣٠ يُسالم الضَّبْعُ بذى مرَّةٍ أبرمها في الرَّحْمِ العُمُرُ »<sup>(٥)</sup>

(١) الجُرْدَةُ ، بالضم : التجرد . هـ ، س : « جودة » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وهو » بإتحام الواو .

(٣) يقال : تفكَّصت البيضة عن الفرج وانفكَّصت ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال :  
فكَّص الطَّائِرُ البيضة وفكَّصها بالتشديد . ويقال أيضاً فكَّصها بالتخفيف ، والصاد فيه  
أصل . س ، هـ : « يتفكَّص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل ، « يسالم الظبى » وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاحظ  
ص ٢٢٢ ص ٦ .

فالرملية : أنى الثعالب ، وهى مسألة للدوبلى (١) . وأما قوله :

« وعسكر يتبعه التسر » (٢) .

فإن التسور تتبع العساكر ، وتتبع الرفاق ذوات الإبل ، وقد تفعل (٣)

١٠٦ ذلك العقبان ، وتفعله الرخم . وقد قال النابغة (٤) :

وثقت له بالنصر إذ قبل : قد غدت كاتب من غسان غير أشائب (٥)

بنو عمه دنيا ، وعمو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب (٦)

إذا ما غزوا بالجيش خلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب (٧)

جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجحمان أول غالب (٨)

تراهن خلف القوم خزر عيوها (٩)

جلوس الشيوخ في مسوك الأراب (١٠)

(١) الدوبل : الذئب الأرم ، والشلب .

(٢) ط ، ه : « تترمه » والصواب ما س .

(٣) ط ، ه : « يفعل » .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢ - ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) في الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « وروى : إن قيل ٦ قد [

غدت » . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأشراف من الناس . ط ، ه :

« قبائل من غسان » وهى رواية اللسان ( ١ : ٢٠٨ )

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيا ، أراد الأديبين

من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه التثنية ، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف

لأن فعل لا يكون إلا المؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا

درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت ألقه للتأنيث . وفى السان : « وقالوا

هو ابن عمى دنية ودنيا ملعون ودنيا غير منون . أى بكسر الدال فى الثلاثة -

ودنيا مقصور - أى بضم الدال - إذا كان ابن عمه لدا . ط : « دنيا »

صوابه فى س ، ه والديوان .

(٧) العصائب : الجماعات ، جمع عصابة .

(٨) جوانح : مائلات للوقوع .

(٩) الخزر : جمع خزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، ه : « خزر »

صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب المذانب » تحريف ، =

والأصمعي يروى : « جلوس الشيوخ في ثياب المراتب <sup>(١)</sup> » .

وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمع في القتلى ، وفي الرذايا والخسرى ، أو في الجهيـض <sup>(٢)</sup> وما يُجرَح .  
وقد قال النابغة :

سَمَاماً تُبَارَى الرَّيْحَ خُوصاً عُيُونُهَا      لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ <sup>(٣)</sup>  
وقال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

يُشَقُّ سَمَاحِيْقُ السَّلَى عَنْ جَنِيْنِهَا      أَخُو قَفْرَةٍ بَادِي السَّغَابَةِ أَطْحَلُ <sup>(٥)</sup>

= وأثبت ما سيأتي في الجزء السابع . قال القتيبي : « خص الشيوخ لأنهم أئزم البصر الفراء لرقعة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعي : في ثياب المراتب ، هي ثياب يقال لها المرنائية ، إلى السواد ما هي ، شبه ألوان النور بها » . س : « المراتب » بحرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي الخزيلة الحالكة التي لا تستطيع راحا ولا تقيت . س : « الرزايا » بالزاي ، محرفة . والخسرى : جمع حاسر وحامرة ، وهي التي قمت ، وأعيت . والجهيـض : ما تلقىه الناقة من الولد إذا أجهضت غير تمام ، يقال السقيط جهيـض ويجهض .

(٣) السام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السمان ، شبه الإبل بها . تبارى : تعاوض به خوفاً : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رذيا » محرفة .

(٤) هو الأخطل ، من قصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحمامة ( ١٩٨ - ١٩٩ ) . والبيت في ديوان الأخطل ص ٧ .

(٥) البيت في صفة ناقة . وقوله :

ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها      ضئيل كفروج الدجاجة مجبل

الساحيق : جمع صحاق ، وهي جليلة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح : هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه ملفوفاً فيه . قال ابن السكيت : « السلى سل الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت في الأصل بالألف . والسفاية ، بالفتح : مصدر سفت يسف - من باب فرج ودخل - سفا ، بالفتح والتحريلك ، وسفاية وسفوبا وسفينة : جاع . والأطحل : ما لونه الطحله ، وهو لون بين الثبرة والبياض يسود قليل كلون الرماد . وقد جاء البيت محرفاً في الأصل ، في ط ، هـ : « تشق هماحق » هـ : =

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب<sup>(١)</sup> :

إذا ما بدأ يوماً رأيت غَيَاةً من الطير ينظرن الذي هو صانع<sup>(٢)</sup>  
لأنه لا محالة حين يسعى<sup>(٣)</sup> وهو جائع ، سوف يقع على سبع أضعف منه  
أو على بهيمة ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعضُ المحدثين وهو

مسلم بن الوليد<sup>(٤)</sup> بن يزيد<sup>(٥)</sup> فقال :

يكسو السيوفَ نفوسَ الناكثين به وَيَجْعَلُ الهَامَ تَبِيجَانَ الْقَسَا الذُّبُلِ<sup>(٦)</sup>

« تشق ماحيق » . ه : « أغرفرة » . وفي جميع النسخ : « بادى السعاية »  
والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجري في الحماسة  
٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » ، وفي زهر الآداب  
( ٤ : ١٣٦ ) : « حوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل  
الآخر ، قال الأعرابي : « الغياية تكون من الطير الذي يفهى على رأسك  
أى يرفرف » . وفي الأصل : « غياية » تحريف . يقول : إن الطير  
تتبع هذا الذئب لتتال ما يتال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، ه : « لأنه لا محالة سعى يسعى » والهم  
الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصارى ، ويلقب صريع الفوائى ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة  
الخرزجى ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويحدثه  
أول من أشاع صنعة البديع في الشعر . وكان مسلم أستاذ دعييل ، وعنه أخذ  
ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم بغداد ففتح هارون والبرامكة ، وكانت  
وفاته بحريجان وهو يتولى بها عملاً . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعه  
التنخيص ( ٢ : ١٠ - ١٥ ) . وما هو جدير بالذكر أن ترجمته  
وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق « دى  
غوييه » ( De Goeje ) ونشرها في نهاية ديوان مسلم الذى طبعه في ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجده من ساق نسبه على هذا النحو . فلعلها :  
« أبو الوليد » ؛ وهى كنية مسلم كما في تاريخ بغداد ومعهاد التنخيص .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٥٨ - ٦٢ يمح بها يزيد بن مزيد الشيباني . =



قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَا فَهِنَّ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ  
ولا نعلم أحداً منهم أَسْرَفَ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ قَوْلًا يُرْغَبُ عَنْهُ (١)  
إِلَّا النَّابِغَةُ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ :

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا لَتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ  
وَهَذَا لَانْتِثَبَتِهِ . وَلَيْسَ عِنْدَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ فِي اتِّبَاعِ الْجُمُوعِ إِلَّا مَا يَسْقُطُ  
مِنْ رُكَابِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ وَتَوَقَّعِ الْقَتْلِ ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ  
مَرَّةً أَوْ مَرَارًا . فَأَمَّا أَنْ تَقْصِدَ بِالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ إِلَى أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ ، فَهَذَا مَالِمٌ  
بِقَلْبِهِ أَحَدٌ .

### (نسر لقمان)

وقد أكثر الشعراء في ذكر النسر ، وأكثر ذلك قالوا في لُبْدٍ (٢) : ١٠٧  
قال النَّابِغَةُ :

أَضَحَّتْ خَلَاءَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا

أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

- وَالنَّفْسُ هَاهُنَا : الدَّمُ ، وَمِنْ شَوَاحِدِهِ قَوْلُهُ السَّمُوعُ :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

وهذه رواية الجاحظ والأغافى ( ٣ : ١٣٤ ) . ورواية الذيراني : « دماء  
الناكثين به » . ط ، ه : « يكسى » بحرفة . وفي الأصل : « الماكثين »  
بالميم ، وإنما هي : « الناكثين » بالنون ، أى الناقضين لعهده . والذيل :  
جميع ذابل ، وهو القننا الدقيق اللاصق الليط ، أى القشر .

(١) س : « فيه » وهو عكس ما يراد .

(٢) في الأصل : « وأكثر ذلك » بحرفة . ولید : هو نسر لقمان .

انظر حديثه في التيجان ٧٥ - ٧٨ والمعمرين ٣ - ٤ وثمار القلوب

٣٧٦ - ٣٧٧ والميداني ( ١ : ٣٩٣ - ٣٩٤ ) .

غضربه مثلاً في طول السَّلامة . وقال كبيد :

لما رأى صُبْحُ سَوَادَ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالْمَحْمَلِ<sup>(١)</sup>  
صَبَحْنَ صُبْحًا يَوْمَ حَقِّ حِذَارِهِ فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِمًا لَمْ يُعْقِلِ<sup>(٢)</sup>  
فَالْتَفَّ مُنْقَصِفًا وَأَضْحَى نَجْمُهُ

بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ جَنُوكِ السَّكَلِ<sup>(٣)</sup>

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَبُّ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثْقَلِ<sup>(٤)</sup>

لَمَّا رَأَى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ<sup>(٥)</sup>

(١) صبح : رجل من العالقي . وفي معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من العالقي يقال له صبح » وأرضه مدروسة ، وهي بناحية اليمامة . وأنشده صدر البيت . والساد : الشخص . والخليل : السكبة ، كما في القسان عند إنشاء البيت . وقائم السيف وقائمته : مقبضة . والمحمل ، كثير : علاقة السيف . وفي التيجان وديوان لبيد ٣٤ : « ولقد رأى » ، وفي التيجان أيضا : « ما بين » .

(٢) صبحن ، أي الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يعقل ، يقال عقل الأمير وعقله واعتقله : ثنى وغطاه مع ذراعه وشدهما جميعاً في وسط الذراع ، وذلك لخليل هو المقال . وفي الأصل : « فانتقا » ط ، هـ : « لم يعقل » س : « لم يذبل » وفي التيجان : « أصبحن صبحاً قائماً لم يعقل » ، صواب هذه : « فأصبحن » أي الخيل . وفي الديوان : « قائف لم يعقل » .

(٣) انقص : انكسر ، كما ينقص العود . وفي س : « منقص » فإن صحت كانت من القمص ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو توشمه . والمعروف أن يقال : انقص ، بتقديم الدين ، وانقص وانقص ، وانقرف ، إذا مات . والسكلكل : ما بين بحزم الفرس إلى ما بين الأرض منه . وانحو ، بالكسر والفتح : كل ما فيه أعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفي الأصل : « سد السكلكل » ، وفي الديوان : « جنو » ووجهها ما أثبت .

(٤) في الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه في الديوان والتيجان ونحو القلوب .

(٥) القوادم : أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفي الأصل : « ريع القوائم » تحريف . والمكسور الفقار ، وهي ما انتضد من مظام الصلب من لدن الكامل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين .

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَفْعَهُ . وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ <sup>(١)</sup>  
وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعض المحدثين وهو  
الخنزرجي <sup>(٢)</sup> في ذكر اللسر وضرب المثل به وبلبد <sup>(٣)</sup> وصيحة يذن  
الغراب ، حيث ذكر طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء <sup>(٤)</sup> ، مولى القعقاع  
بن شؤر <sup>(٥)</sup> . وهو قوله :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ صَحَّحَ مِنْ طَوْلِ عَمْرِهِ الْأَبْدُ  
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاخْتَضَبَ السَّدُّهُرُ وَأَثَابُ عُمْرِهِ جُدُدٌ <sup>(٦)</sup>  
يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَا لَبْدُ <sup>(٧)</sup>

(١) في الديوان والمعمرين : وأمثال الميداني ( ١ : ٣٩٢ ) : « يرجو نفعه » . والنهض  
بالفتح : النهوض . وفي الثَّار : « نَهْضَةٌ » وفي التيجان : « سمي » .  
انفل : قصر وأبطأ . وفي ط ، ه : « إن لم يأتل » س : « إن لم تأتل »  
صوابهما أثبت . وفي سائر المصادر : « أن لا يأتل » أي أن لقمان ألقى نفسه لم يقصر  
في استبقاء النور والحرص عليها ، والسكن القدر عليه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبي غالب الخنزرجي ، كما نعت عليه ابن خلكان في ترجمة  
معاذ بن مسلم . . وفيه سبقت ترجمة الرجلين في شرح الحيوان ( ٣ : ٤٢٣ ) .  
على أن الشعر الثاني روى في العقد ( ٢ : ٥٣ ) وبغيره الوعاء ٣٩٣ منسوباً إلى  
محمد بن مناذر ، وبدون نسبة في عيون الأشبار ( ٤ : ٥٩ ) وثمار القلوب  
٣٧٧ والحيوان ( ٣ : ٤٢٣ ) .

(٣) ه : « وليد » .

(٤) ذكره بهذه النسبة أيضاً في بغية الوعاة .

(٥) شؤر ، يفتح الشين المعجمة ، وفي القاموس أن القعقاع بن شؤر تابعي . وترجم  
له في لسان الميزان ( ٤ : ٤٧١ ) وقال : من كبار الأعمام في دولة بني أمية  
وفيه يقول الشاعر :

وكننت جليسا قعقاع بن شؤر ولا يشقى بجمع جليس  
وفي الأصل : « سور » تحريف .

(٦) في سائر المصادر : « واكتهل الدهر » .

(٧) في سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفي س : « وكَمْ تَخْلُقُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ » .

قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَيْدُ<sup>(١)</sup>  
تَسْأَلُ غُرْبَانَهَا إِذَا حَاجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمْدُ<sup>(٢)</sup>

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبه بالنعام ، وما تراكب عليه يُشَبَّه  
بالنسور . قال الشاعر (٣) :

خَلِيلِي لَا تَسْتَسْلِمَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْبُ  
حَيَا لِبِلَادٍ أَنْفَذَ الْمَحَلُّ عَوْدَهَا وَجَبْرٌ لِعَظَمٍ فِي شَطَاةٍ صَدُوعُ<sup>(٤)</sup>  
بِمَنْتَصِرٍ غُرِّ النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَ النَّسُورُ وَقُوعُ<sup>(٥)</sup>  
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الْحَيُّ جِزْعًا وَلَهَا وَعَلَّ النُّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرِيْعُ<sup>(٦)</sup>

- (١) الويد يبقى في الدار من خلفات لقوم .
- (٢) زاد الثمالي والميداني بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة في وفيات الأعيان .
- (٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في ( ٤ : ٣٥٠ ) ، والأبيات ماها ثالثها في كتاب الزهرة ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
- (٤) الحيا : الخصب وما تحيا به الأرض والناس . ط : هـ : « فيا لبلاذ » س : « غيا لبلاذ » محرقان . أنفذه : جهله نافذا ، أي تركه أجوف منخوبا . هـ : « أنفذه » . والشطى : عظم لاؤق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبر ، أي وهو جبر . وفي الزهرة : « وجبرا » أي جابرا ، وفي ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالظاء الممجمة كما في س والزهرة .
- (٥) بمنتصر ، كذا وردت في ط ، س وفي هـ : « مسطر » والذي في المعاجم : نصر الفئث البلاد : إذا أعانه على الخصب والنبات . غر النشاص ، أي غر نشاصه . والغر : البيض . والنشاص : بالفتح : السحاب المرتفع أو الذي يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « هر النشاط » ، صوابه ما أثبت . وانظر ( ٥ : ٣٣٥ س ٣ ) .
- (٦) الجزع ، بالكسر : منحنى الوادي ، وقيل لا يسمى جزءا حتى تكون له سمة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت في الأصل . ولعلها : « ولهبها » أو « وليتها » ، وفي س : « جرعها وأنها » محرفة . وعل ، هي تخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعده . تريع : ترجع وتعود : وفعله ثلاثا . وعجزه في شروح سقط الزند ٨٨٩ .

وشبه العجير السلولى<sup>(١)</sup> شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور ، فقال :

٩٠٨ فنهن إسادى على ضوء كوكب له من عمانى النجوم نظير<sup>(٢)</sup>  
ومنهن قرعى كل باب كأنما به القوم رجون الأذين نسور<sup>(٣)</sup>  
إلى فطن يستخرج القلب طرفه له فوق أعواد السرير زير<sup>(٤)</sup>  
وذكرت امرأة من هذيل<sup>(٥)</sup> قتيلاً فقالت :

تمشى النسور إليه وهى لاهية مشى العذارى عليهن الجلايب  
تقول : هى آمنة أن تذعر<sup>(٦)</sup> .

ومدح بعض الشعراء عبد العزيز بن زرارة السكلاي<sup>(٧)</sup> فقال :  
وعند السكلاي الذى حل بيته بجوشخاب ماضر وصبوح<sup>(٨)</sup>  
ومكسورة حمر كأن متونها نسور إلى جنب الخوان جنوب<sup>(٩)</sup>

- (١) سبقت ترجمته فى ( ٢ : ٣٣٧ ) .
- (٢) الإساد : سب الليل كله . ط : « آساد » صوابه فى س ، ه .
- (٣) الأذين : الازعم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .
- (٤) للفطن ، بالفاء : الفهم الذكى . ط ، ه : « فطن » محرف . يستخرج طرفه القلب .
- (٥) هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب المذلل ، توفى أخاها . انظر حواشى الحيوان .
- (٦) ( ٢ : ١٨٥ ) واللسان ( ١ : ٢٦٥ ) .
- (٧) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفى اللسان : « معنى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لا تفرقه لكونه ميتاً » .
- (٨) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً فى ( ٣ : ٨٤ ) . والبيان ( ٤ : ٥٤ ) وروى له فى البيان ( ٢ : ٧٥ ) خبراً مع معاوية . وذكر أبو الفرج فى الأغاني ( ١ : ٦٨ ) أنه الذى تشكفل بدفن توبة ابن الحمير . وتوفى فى زمن معاوية كما فى جمهرة ابن حزم ٢٨٣ .
- (٩) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعها بياض فى س . والشخاب بالكسر اللبن ، يمنية . والماضر : اللبن الحامض . والصبوح : هو من اللبن ما حلب بالغداة . ط ، ه : « سماء » والوجه ما أثبت .
- (٩) جنوب : مائلات ، جنب : مال . وفى المحاضرات ( ٢ : ١٦١ ) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يغني وسائل مثنية . وقال ابن ميادة :

وَرَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَعَصِرْهُ

شَيْخًا أَزْبَ كَأَنَّهُ نَسْرٌ<sup>(١)</sup>

وقال طرفة :

فَلَا مَنَعٌ مَنَابِتَ الضُّ حِرَانٍ إِذْ مَنَعَ النَّسُورُ<sup>(٢)</sup>

وفي كتاب كليله ودمية : « وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ ، وَلَا تَكُنْ

كَالْجَيْفِ حَوْلَهَا النَّسُورُ<sup>(٣)</sup> » . فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض

المتكلمين من فتيان الكتاب فقال : إنما كان ينبغي أن يقول : « كُنْ

كَالضَّرْسِ حُفٌّ بِالتَّحَفِ ، وَلَا تَكُنْ كَالْهَبْرَةِ<sup>(٤)</sup> » تطيف بها الأكلة » :

وأظنه [ أراد<sup>(٥)</sup> ] الضُّروس فقال الضُّرس . وهذا من الاعتراض

عجب .

ويوصف النسر بشدة الارتفاع ، حتى ألحقوه بالأنوق ، وهي الرنجة .

وقال عدى بن زيد :

(١) الأزب ، من الزب ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع

هنا بمعنى صار . ومثلها في هذا الاستعمال « حاد » بمعنى صار . انظر مر

العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت في ديوان طرفة صنع الشنيطي . والضميران يفتح الفساد المعجمة

وضمها وبعد الميم راه : ضرب من الشجر . وفي الأصل : « الصمدان » . وليس له

وجه . ومثله في السان :

نَحْنُ مَعْنَا مَنَبِتِ الْحَلِيِّ وَمَنَبِتِ الصُّمُرَانِ وَالنَّصِيِّ

(٣) انظر كليله ودمية ( باب الأسد والثور ) ومجد النص في ص ٨٣ من الطبعة

التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فإنه قيل : إن غير السلطان من أشبه النسور

حولها الجوف ، لأن أشبه الجيف حولها النسور » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : للبضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فوقَ عَلِيَاءَ لَا يُنْسَالُ ذُرَاهَا يَلْغَبُ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنُوقُ<sup>(١)</sup>  
وَأُنْشَدُوا فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الذَّنَامَةِ فِي بَجَالِ سِرِّمِ وَالطَّيِّشِ وَالْعَوْرَاءِ وَالْمَهْذَرِ<sup>(٢)</sup>  
يَذْنُونُ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سُئِلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيْسُوقِ وَالنَّسْرِ  
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ بِشْرِ التَّغْلَبِيِّ ، فِي قَتْلِ عَمْرِ بْنِ الْحَبَابِ<sup>(٣)</sup> :

لَا يَجُوزُنَّ أَرْضَنَا مُضَرَّيٌّ بِخَفِيرٍ وَلَا بَغِيرٍ خَفِيرٍ<sup>(٤)</sup>  
طَحَحَتْ تَغْلَبٌ هَوَازِنَ طَحْنًا وَأَلَحَّتْ عَلَى بَنِي مَنصُورٍ  
يَوْمَ تَرَدَّى السَّكْمَاءُ حَوْلَ عَمْرِ حَجَلَانَ النَّسُورِ حَوْلَ جَزُورٍ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ جَمِيلٌ<sup>(٦)</sup> :

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدٌ وَئِمْرُ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقُ<sup>(٧)</sup>

(١) الغوب : التعمب والإعياء ، يقال : لغب يالغب من باب دخل ، ولغب بالكسر لغة ضعيفة . وفي الأصل : « يلعب » ، بالمهملة محرفة .

(٢) س : « في منازلهم » . العوراء : السكامة القبيحة .

(٣) هو عمير بن الحباب السلمي ، قتلته بنو تغلب بالحشاك - وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت - في يوم من أيام قيس وتغلب في الإسلام . انظر الأغاني ( ١١ : ٥٥ - ٦٠ ) ، والحشاك ياقوتاً في معظم البلدان ، والميداني في الأشغال ( ٢ : ٣١٧ ) .

(٤) الخفير : الخبير ، وخفير القوم : يجيرهم الذي يكونون في ضيافته ماداموا في بلاده .

(٥) ردى ردى رديانا ، أى عدا واشتد في مشيه .

(٦) الأبيات في السكامل ٢ : وحاشا ابن الشجرى ١٤٨ والأغاني ( ٧ : ٨٨ ) .

(٧) الصائب : هو من قوطم صاب اللحم يصوب صوباً : قصد نحو الزميمة ، ونذا فمزه المبرد ، ووجدت في اللسان ( ٢ : ٢٤ ) : « وصاب اللحم القرطاس صيباً لغة في أصابه » ، والثنايل : صاحب الثيل ، بالفتح ، وهى السهام ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدها ثيلة ، وفي الأصل : « نائل » بالهمز ، محرف . وعمر العقدين يمى وترا . والممر : الشديدة القتل .

له مِنْ خَوَافِ النَّسْرِ حُمٌ نَظَائِرُ وَنَصْلٌ كَنَصْلِ الزَّاعِي رَقِيقٌ<sup>(١)</sup>  
على نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ أَمَّا خِطَامُهَا فَتَنٌ وَأَمَّا عُودُهَا فَغَتِيقٌ<sup>(٢)</sup>  
بِأَوْشَكٍ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِدٌ لَمْ تَظْهَرْ لَهْنِ خُرُوقِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ أَرَ حَرْبًا يَابُثِينَ كَحَرْبِنَا تَكْشِفُ غَمَّهَا وَأَنْتَ صَدِيقُ

### (مسألة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمَرُ »<sup>(٤)</sup>

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل : « قوله من خوافي النسر  
حم نظائر ، يريد ديش الممهم . الحم : السود ، وذلك أخلصه وأجوده ،  
وجعلها نظائر في مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافي النسر : ريشات  
إذا ضم جناحيه غثيت . وحم : جمع أحمر وحماء . والزاعبي : الرمح ،  
منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الزاعبي  
هو الذي إذا هز فسكان كعوبه يجرى بعضها في بعض لينة وثنية . و « رقيق »  
هي في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعني حادا رقيقا » .  
وفي الأصل : « في خوافي » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الراعبي » .  
صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) عل نبعة ، أراد القوس ؛ وأجود القسي ما كان من النبع . وخطام  
القوس : وترها . الزوراء : الموجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان  
سهما أفضى . والمثنى : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجبله له من أي صلابته  
وأكل وقوة » . فتيق ، يصف كرم هذه القوس وعنتها . قال المبرد :  
« ويحمد منها أن تترك ، ولخاؤها عليها ، بعد القطع ، حتى تشرب مائه » .  
هـ ، س : « نبعة » محرفة ، ط فقط : « فتني » محرف ، وفي س :  
« ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أياها خطامها » . و : « وأياها  
عودها » . وأما لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع : وفي الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفي س :  
هـ : « هنك » بدل : « منك » محرف . نوافد : أي ينوافذ من السهام ،  
نصيبه ينزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ ، فنصيبه على أنه مفعول مطلق ،  
هـ ، س : « لم يظهور » وفي الكامل وابن الشجري : « لم تعلم » .

(٤) غمى الحرب : شدتها . والصدوق مما يذكر ويؤث .

(٥) س . « الغير » هـ : « الغير » محرفتان .



لأنَّ الذَّسْر طَيْرٌ ثَقِيلٌ ، عَظِيمٌ شَرُّهُ رَغِيبٌ نَهْمٌ ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجَبِفَةِ  
وَعَمَلًا لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ حَتَّى يَثْبَ وَثَبَاتٍ ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ مَسْقِطِهِ  
مِرَارًا ، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى  
يُدْخِلَ تَحْتَهُ الرِّيحَ <sup>(١)</sup> . فَكُلُّ مَنْ صَادَفَهُ وَقَدْ بَطِنَ وَعَمَلًا ، ضَرَبَهُ إِنْ شَاءَ  
بَعْضًا ، وَإِنْ شَاءَ بِحَجَرٍ ، حَتَّى زَبَمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيفُ مِنَ النَّاسِ .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبْعَ فِي فَرِيسَةِ الضَّبْعِ ، وَلَا يَثْبُ عَلَيْهِ ، مَعَ  
مَعْرِفَتِهِ بِعَجْزِهِ عَنِ الطَّيْرَانِ .

وَزَعَمَ <sup>(٢)</sup> أَنَّ ثَقَلَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ هُوَ الَّذِي جَرَّاهُ عَلَى ذَلِكَ .

### ( استطراد لغوى )

ويقال <sup>(٣)</sup> هَوَتْ الْمُقَابَ تَهْوَى هَوِيًّا <sup>(٤)</sup> : إِذَا انْقَضَتْ عَلَى صَيْدٍ أَوْ غَيْرِهِ  
مَا لَمْ تَرْغِهِ ، فَإِذَا أَرَاغَتْهُ <sup>(٥)</sup> قِيلَ أَهْوَتْ لَهُ إِهْوَاءً . وَالْإِهْوَاءُ أَيْضًا التَّنَاولُ  
بِالْيَدِ : وَالْإِرَاغَةُ أَنْ يَذْهَبَ بِالصَّيْدِ <sup>(٦)</sup> هَكَذَا وَهَكَذَا .

ويقال دَوَّمَ الطَّائِرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ ؛ وَهُوَ يَدَوِّمُ تَدْوِيمًا : إِذَا دَارَ فِي السَّمَاءِ  
وَلَا يَحْرُكُ جَنَاحَيْهِ .

(١) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ ( ١٠ : ٢٠٧ ) : « حَتَّى تَدْخُلَ تَحْتَ الرِّيحِ » . س : « وَتَحْتَ  
الرِّيحِ » بِحَرْفَةِ .

(٢) أَيْ زَعَمَ بَشَرٌ فِي هَذَا الشَّعْرِ . س : « وَزَعَمُوا » .

(٣) ط ، هـ « وَقَالَ » .

(٤) يُقَالُ بِضَمِّ الْمَاءِ وَفَتْحِهَا . وَيُقَالُ هُوَ بِالْفَعْمِ : مَا كَانَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ ،  
وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَتَقِيلُ بِالْعَكْسِ .

(٥) هـ : « رَاغَتْ » بِحَرْفَةِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الصَّيْدُ » وَلَيْسَتْ الْإِرَاغَةُ مِنْ فِعْلِ الصَّيْدِ . وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ  
الصَّائِدِ . وَيُقَالُ أَيْضًا رَاغَ الصَّيْدُ : ذَهَبَ مَا عَنَّا وَهَامَنَا .

ويقال نسره بالْمَنَسَر<sup>(١)</sup> . وقال العجّاج :

شَاكِي الْكَلَالِيْب إِذَا أَهْوَى ظَفَرٌ<sup>(٢)</sup>

كَعَابِرِ الرُّعُوسِ مِنْهَا أَوْ نَسَرٌ<sup>(٣)</sup>

[ والنسر ذو منسر<sup>(٤)</sup> ] ، وليس بندى مخلب ، وإنما له أظفار كأظفار

الدَّجَاج .

وليس له سلاح ، إنما يَقْوَى بِقُوَّةِ بَدَنِهِ<sup>(٥)</sup> وَعِظْمِهِ . وهو سبعٌ

لَيْمٌ عديم السَّلاح ، وليس من أحرار الطير وعِتَاقِهَا .

(ولوع عتاق الطير بالحرمة)

ويقال إِنَّ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَنْقُضُ عَلَى عُمُودِ الرَّحْلِ وَعَلَى الطَّنْفَسَةِ

وَالنَّمْرِقِ<sup>(٦)</sup> فَتَحْسِبُهُ لِحْمَةً لِحْمًا . وهم مع ذلك يصفونها<sup>(٧)</sup> بِحُدَّةِ الْبَصَرِ

وَلَا أَدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ .

(١) المنسر ، كثير ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . وبمعنى هذه الكلمة في كل من ط ، ه جاءت هذه العبارة : « وليس بندى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالي كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخالب البازي ، والواحد كلوب . والشاكي مأخوذ من الشوكة . وهو من المقاب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفروه فأحدث أثراً . ورواية اللسان : « أظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفروه . وفي الديوان ص ١٧ : « أظفر » بالظلمة المهملة .

(٣) الكعابر : رؤوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، ه : « كعابري » . س : « كعابري » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان ( ٦ : ٤٥٨ ) .

(٤) النكلة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثناة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالمعكس : النمرقة . فوق الرحل ، وقيل هى البساط الذى له خل رقيق . والنمرق : الوسادة الصنيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل ، ومثلها النمرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة<sup>(١)</sup> :

في الآلِ يَخْفِضُها وَيَرْفَعُها رَيْعٌ كَانَ مُتَوْنَهُ السَّحْلُ<sup>(٢)</sup>  
عَقْلًا وَرَفْعًا ثُمَّ أَرْدَفَهُ كِلَالٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْخَمَلُ<sup>(٣)</sup> ١١٠  
كَدَمَ الرُّعَافِ عَلَى مَا زَرَهَا وَكَأَنَّ ضَوَامِرًا لِجِلِّ<sup>(٤)</sup>  
وهذا الشعر عندنا للمسيب بن علس<sup>(٥)</sup> . وقال علقمة بن عبدة :  
رد الإماء جمال الحى فاحتملوا وكلها بالتزيديات معكوم<sup>(٦)</sup>

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك الثقفي ، أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح  
الطائف ، ومات بالشام في طاعون عواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكماء  
العرب في الجاهلية . انظر الأغانى ( ١٤ : ٤٣ - ٤٧ ) والإصابة  
٦٩١٨ .

(٢) الرّيع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج من الجبل ، أو هو الطريق .  
ط ، ص : « ريع » بالفتح المجمة ، صوابه بالهمزة . متونه : ظهوره .  
والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت  
في صفة ظمن ، وقبله ، كما في اللسان ( ١٣ : ٢٤٩ ) وجهرة أشعار  
العرب ١١١ :

ولقد أرى ظمنا أبيها تحدى كأن زهادا الأثل

ورواية اللسان في الموضع السالف ، وفي ( ٩ : ٤٩٩ ) : « ريع يلوح  
كأنه السحل » .

(٣) للعقل ، بالفتح : ثوب أحمر يحلل به الطودج . والرقم : ضرب من البرود .  
والكلل : جمع كلة : بالكسر ، وهي من البثور ما غيط فصار كالبيت .  
والخمل : الطنفسة ، وحطب القطفية ونحوها ما ينسج وتفضل له فضول .  
وفي الجهمرة : « على أطرافها الخمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عني الإبل . والإجل ، بالكسر :  
القطع من يتر الوحش . وفي الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذا  
البيت لم يرو في جهمرة أشعار العرب .

(٥) هذه النسبة ورد البيتان الأولان في اللسان في الموضعين المذكورين . والقصيدة  
بتمامها منسوبة إلى المسيب في الجهمرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) التزيديات : يرود فيها خطوط ، منسوبة إلى يزيد بن حيدان بن عمران  
ابن الحاف بن قضاعة . وفي الأصل : « التزيديات » ، صوابها بالناء المشافة  
الفوقية . والمعكوم ، من قوطم حكم المنع : شبه بثوب .

عَقْلًا وَرَقْمًا يَظَلُّ الطَّيْرُ يَتَّبِعُهُ

كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَدْمُومٌ<sup>(١)</sup>

(شعر في العقاب)

وقال المذلي<sup>(٢)</sup> :

مولد غَدَوْتُ وصاحبي وحشيَّةٌ تحت الرِّداء بصيرةٌ بالمشرف<sup>(٣)</sup>  
حتى أنبتُ إلى فراشِ عَزِيزَةٍ سوداءَ، رَوْنَةُ أنفِها كالْمُخَصَّفِ<sup>(٤)</sup>  
يعني عقابا . وقوله : « بصيرة بالمشرف » يريد الريح من أشرف  
لها أصابته .

وقال الآخر في شبيه بهذا :

فإذا أنتكُم هذه فتلبسوا إن الرِّماح بصيرة بالخامير<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر<sup>(٦)</sup> :

- (١) المدموم : المظل . والبيتان هما الرابع والخامس من المفضاية ١٢٠ طبع المعارف .  
(٢) هو أبو كبير المذلي . انظر اللسان ( ٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤  
٢٦٢ / ١٠ : ٤١٩ ) والمختصص ( ١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧ ) ومعاشرات  
الراغب ( ٢ : ٢٩٧ ) .  
(٣) غَدَوْتُ من الغَدَر . ط فقط : « غَدَوْتُ » محرقة . وهي بالوحشية وحياء  
دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعني الريح ، أي من أشرف لها أصابته  
وضربه ودخلت تحت ثيابه .  
(٤) قال ابن سيده : « فراشها عشها ووكرها » . عزيزة ، يعني العقاب ،  
جعلها عزيزة لامتئاضها وسكنائها أمالي الجبال . ورَوْنَةُ الأنف ، هي به المنقار .  
والأصل في الرونة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف : المثقب والإشقي .  
(٥) تلبسوا ، أي لبسوا السلاح ، والخامير : الذي لاسلاح عليه . ط :  
« فتلبسوا » هـ : « فتلبسوا » صوابهما في س .  
(٦) هو أبو خراش المذلي . انظر أشعار المذليين ( ٢ : ٥٧ ) واللسان ( ٢ :  
١٦ / ٣٥٩ ) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كَأَنِّي إِذَا عَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرِّى مِنْ الْعِقْبَانِ خَائِتَةً طَلُوبًا<sup>(١)</sup>  
جَرِيمَةً نَاهَضَ فِي رَأْسِ نَيْقٍ تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيلًا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ طُفِيلُ الْغَنَوَى :

تَبَيْتُ كَعِقْبَانِ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَانَوْا لِأَحْدَاثٍ أَمْرٍ تَعَطَّفُوا<sup>(٣)</sup>  
أَيَّ أَهْلُوا . وَقَالَ دُرَيْدٌ :

تَعَلَّتُ بِالشُّطَاءِ إِذَا بَانَ صَاحِبِي وَكُلُّ أَمْرٍ قَدْ بَانَ إِذَا بَانَ صَاحِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنِّي وَبَرِّى فَوْقَ فَتْحَاءَ لِقْوَةٍ لَهَا نَاهَضُ فِي وَكْرُهَا لَا تَجَانِبُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) عدوا ، من العدو ، وهى الحملة فى الحرب . وللبز ، بالفتح : السلاح .  
والخائفة : التى تنفض على العبد لئلا يأخذها فتسمع لجناحيها صوتا . ضمنتها البز :  
أودعتها إياه . والبيت محرف فى الأصل هكذا :

كَأَنِّي إِذَا غَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرِّى مِنْ الْعِقْبَانِ حَائِتَةً طَلُوبًا  
وأول القصيدة :

عدونا عدوة لا شك فيها وغلناهم ذؤبية أو حبيبا  
(٢) الجريمة : السكاسة ، يقال هو جريمة أهله أى كاسهم . والناهض : فرسخها .  
والنق بالكسر : أرفع . وضع فى الجبل ، أو شراخ من شاربخ الجبل .  
والصليب : الوردك ، أو ذلك العظام . وفى الأصل : « جريمة ناهض »  
صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته فى الديوان ص ٤ :

تَبَيْتُ كَعِقْبَانِ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوُوا لِأَحْدَاثٍ أَمْرٍ مَعَطَّبٍ

ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٧٣ والثانية فيها :  
« معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائنة .  
والشريف : هيئة التصغير : وضع نسب إليه العقبان . وأحداث ؟ تقرأ  
بفتح الحزة وكسرهما . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدث » .

(٤) هـ : « بالشطاء » س : « بالشطاء » ولم أذهب إلى تحقيقهما . ولم أجده  
فى أسماء أفراسهم إدريد بن العسة إلا « عجل » . انظر المختصص ( ٦ : ١٩٦ ) .

(٥) البز : السلاح . ط ، هـ : « وترى » س : « وبرى » صوابها  
بالزى كما أثبت . والفتحاء : العقاب ، وأصل الفتخ اللين ، وذلك لئلا  
جناحيها . والقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .  
والناهض : فرسخها . س : « لا تجاسبه » هـ : « لا تحاسبه » ، صوابها ط .

فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الظَّلَّ رِيْشَهَا تَرَأَّقِبُ لَيْلًا مَانْغُورُ كَوَاكِبُهُ (١)  
 فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ  
 تَنْفُضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصَ مَنَاكِبُهُ (٢)  
 رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَقٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَقٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (٣)  
 فَخَرَّ قَتِيلًا وَاسْتَمَرَ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْنَى أَنْفُهُ وَتَرَائِبُهُ (٤)

### ( جفاء العقاب )

زعم صاحبُ المنطق أَنَّهُ ليس شيءٌ في الطَّيْرِ أَجْنَى لِفِرَاحِهِ مِنَ الْعُقَابِ  
 ١١١ وَأَنَّهُ لَا بَدَّةَ مِنْ أَنْ يُخْرِجَ وَاحِدًا ، وَرَبَّمَا طَرَدَهُنَّ جَمِيعًا حَتَّى يَجِيءَ طَائِرٌ  
 يَسْمَى « كَاسِرُ الْعِظَامِ » فَيَتَكَفَّلُ بِهِ .  
 وَدُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ يَقُولُ :  
 كَأَنِّي وَبَزَيٌّ فَوْقَ فَتَحَاءَ لِقْوَةٍ لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ (٥)

### ( ما يعتري العقاب عند الشبع )

وَقَدْ يَعْتَرِي الْعُقَابَ ، عِنْدَ شَبَعِهَا مِنْ لَحْمِ الصَّيْدِ ، شَيْبَةٌ بِالَّذِي ذَكَرْنَا  
 فِي النَّسْرِ . وَأَنْشَدَ أَبُو صَالِحٍ مَسْعُودُ بْنُ قُنْدٍ (٦) ، لِبَعْضِ الْقَيْسِيِّينَ :

- 
- (١) غَارَتِ الْكَوَاكِبُ : غَرِبَتْ .  
 (٢) أَسْفَرَتْ : أَصْبَحَتْ . وَالْأَحْصَى : الْإِجْرَدُ أَوْ الْقَلِيلُ الْرِيْشِ ، وَفِي الْأَصْلِ :  
 « أَحْصَى » بِالْمَعْجَمَةِ مَحْرُوفٌ .  
 (٣) كَارِبُهُ : دَانَ مِنْهُ وَكُلَّ دَانَ قَرِيبٌ فَهُوَ كَارِبٌ .  
 (٤) السَّحَرُ ، بِالْفَتْحِ : الرُّتَّةُ . وَالتَّرَائِبُ : جَمْعُ تَرِيْبَةٍ ، وَهِيَ عِظَامُ الصَّدْرِ .  
 (٥) ط : « وَتَرَبَّى » : « وَرَبَّى » ه : « لَا تَحْشَاهُ » تَحْرِيفُ أَسَافَتِ تَحْقِيقَتِهِ  
 فِي نَهَايَةِ الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .  
 (٦) قُنْدٌ ، مَقْعُ الْقَتَاظِ بَعْدَهَا نَوْنٌ سَاكِنَةٌ . ط فَتَقَطَّ : « قَيْدٌ » .

قَرَى الطَّيْرَ بَعْدَ الْيَاسِ زَيْدٌ فَأَصْبَحَتْ  
 بِوَحْفَاءٍ قَفَرٍ مَا يَدِبُّ عَقَابُهَا (١)  
 وَمَا يَتَخَطَّى الْفَحْلَ زَيْدٌ بِسَيْفِهِ وَلَا الْعَرْمَسَ الْوَجْنَاءَ قَدْ شَقَّ نَابُهَا (٢)  
 وَإِنْ قَبِلَ مَهْلًا إِنَّهَا شَدْنِيَّةٌ يَقْطَعُ أَقْرَانَ الْحِبَالِ جِذَايُهَا (٣)  
 خَبَرَ أَنَّهُ يَعْتَرَى الْعُقَابَ مِنَ الثَّقَلِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ ، مِنَ الْبِطْنَةِ ، مَا يَعْتَرَى  
 النَّسْرُ .

### ( شعر في العقاب )

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله (٤) - :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتُمِلَتْ فَتَحَاءَ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ (٥)

(١) الوحفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : « بوجفاء » صوابه بالحاء المهملة .  
 (٢) ما يتخطى الفحل والعمرس ، أى إنه ينحرفهما لا يمبأ يكرهما ولا يتخطاهما إلى  
 الرذال ، فهو يمين لضيفه كرائم المال . والعمرس ، بكسر العين والميم : النانة  
 الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البير يشق شقوقا : طلع .  
 (٣) أى هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلا . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ،  
 وهو موضع ، أو فحل باليمن . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل  
 يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم تروى ديوانه رواية الوزير أبي بكر . وقد ذكر البغدادي  
 في الخزانة ( ٢ : ١١٣ ) في الكلام على البيت السادس أنه ثابت في ديوان  
 امرئ القيس ، ونسب الشنمري هذا البيت في شرح شواهد سيبويه  
 ( ١ : ٢٥٣ ) إلى امرئ القيس ، وفي ( ٢ : ٢٧٢ ) إلى النعمان  
 ابن بشير .

(٥) المساء ، هنا : العرق ، وذلك أشدة الركض . والعرق محمود في الخيل ،  
 انظر المفضليات ٣٤٣ . احتملت ، بالبناء المفعول : استخفت من النشاط .  
 انظر اللسان ( ١٣ : ١٩١ م ٢٢ ) . وفي الخزانة : « واختلفت » أى  
 استتت ماء ، يريد كأنها استتت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى  
 ترددت . والفتحاء : العقاب ، أين جناحها . وفي الخزانة : « صقعا » وهى  
 العقاب البيضاء الرأس .

- فأبصرت شخصه من فوق مرقبة ودون موقعها منه شناخيب<sup>(١)</sup>  
 فأقبلت نحوه في الجو كاسرة يحثها من هوى اللوح تصويب<sup>(٢)</sup>  
 صبت عليه ولم تنصب من أمم إن الشقاء على الأشقين مصبوب<sup>(٣)</sup>  
 كالدلو بنت عراها وهي مثقلة إذ خانها وذم منها وتكريب<sup>(٤)</sup>  
 لا كالتى في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب<sup>(٥)</sup>  
 كالبرق والريح مرآتهما عجب ما فى اجتهد على الإصرار تغيب<sup>(٦)</sup>  
 فأدركته فنالته مخالبهما فأنسل من تحتها والدف مشقوب<sup>(٧)</sup>

(١) المرقبة : الموضع العالى يراقب منه العدو . والشناخيب : رموس الجبال ،  
 واحدها شخوب ، وشخوية وشخاب ، وفى الأصل : « مناخيب » بحرف .  
 (٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والهوى يفتح الماء : هبوب الريح ، قال :  
 « كان دلوى فى هوى ريح »

واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال الأحياني : هو اللوح ،  
 واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .  
 (٣) من أم : من قرب .

(٤) بنت ، من البت ، وهو القطع . وفى الأصل : « ثبت » تعريف .  
 والمعرى : جمع عروة . والدوم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التى  
 بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو  
 بالتحريك : الحبل الذى يشد فى وسط العراق ، ثم يثنى ثم يثلى ليكون هو  
 الذى يلى الماء فلا يمض الحمل الكبير . والعراق : جمع عرقوة ، وهى العيدان  
 المصلية تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو ما يلى الدلو .  
 شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو المائى إذا انقطع حبالها . فى الأصل :  
 « ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : العتاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، ه : « لا كالمى » ، صوابه  
 فى س والخزانة .

(٦) المرأة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . فى الأصل : « كالز »  
 صوابه فى الخزانة . والتغيب : التفتور والتقصير ، يقال غيب فى الحاجة إذا لم  
 يبالغ فيها . وفى الأصل : « تغيب » بحرف .

(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . منقوب ، هى فى الأصل : « منقوب »  
 والصواب من الخزانة .



يلوذ بالصخر منها بَعْدَ مَا فَرَّتْ مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الصَّخْرِ الشَّائِبِ (١)  
 ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِمَنْ الْأَرْضُ تَعْفُرُهُ وَبِاللِّسَانِ وَبِالشَّدَقِينَ تَتَرَبَّبُ (٢)  
 مَا أَخْطَأْتَهُ الْمَنَائِبُ قَيْسَ أُمِّمَلَةَ وَلَا تَحَرَّزَ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبُ (٣)  
 يَظَلُّ مُنْجَحِرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْبُوبُ (٤)  
 وقال زهير :

تَنْبِذُ أَفْلَازَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَنْتَسِخُ أَعْيُنُهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخِمُ (٥)  
 تنتسخ : أى تنزع (٦) وتستخرج . والعرب تسمى المنقاش المنتاخ . ١١٢  
 ويقال : نَقَبَتِ الرَّخِمُ نَقِيًّا نَقِيْقًا . وأنشد أبو الجراح :  
 حديثا من سماع الدَّلِّ وعمر كَانَ نَقِيْقَهُنَّ نَقِيْقُ رُخْمِ (٧)  
 والنقيق مشترك (٨) . يقال : نقَّ الضفدع ينقُّ نَقِيْقًا .

- (١) الشَّائِبِ : جمع شُوبٍ ، وهو من كل شيء حده .  
 (٢) مَنْ الْأَرْضِ : ظهرها . تَعْفُرُهُ : تلقّيه في العفر ، وهو ظاهر التراب .  
 (٣) قَيْسَ أُمِّمَلَةَ : بكسر القاف : قدرها . مَكْتُوبُ : أى كُتِبَتْ الْعُقَابُ :  
 قاربه أو تلتفه تلتوه . ط ، هـ : « مَكْتُوبٌ » ووجهها ما أثبت . وفى س :  
 « مكروب » .  
 (٤) مُنْجَحِرًا : يقدّم الجيع على الماء : من أجحره فأنجحره ، أى أدخله الجحر فدخله .  
 ط ، س : « منجحور » صوابه فى هـ .  
 (٥) الْأَفْلَازُ ، جمع فلو ، كعدو وأعداء ، وهو المهر الصغير . يقول : تلقى  
 أولادها من الجهد ودوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها ، أى  
 تنزعها وتستخرجها . فى الأصل : « أفلاذها » ، والوجه ما أثبت من الديوان  
 ٥٦ وطبعة دار الكتب ص ١٥٤ والاسان ( ٢٠ : ٣١ ) . وفى الاسان :  
 « تيقر أعينها » لكن رواه فى ( ٤ : ٢٧ ) : « تنتخ » . ورواية الديوان  
 طبع دار الكتب : « ينقر أعينها » .  
 (٦) س : « تنزع » ووجه هذه « تنزع » .  
 (٧) الرخم ، بالضم : جمع رخمة ، بالتحريك ، وهى طائر أبقع على شكل النسر  
 خلقة ، إلا أنه ميقع بسواد وبياض . وصدر البيت محرف ، وفى هـ : « الدل » .  
 (٨) فى الأصل : « يشترك » .

ويقال : « أعزُّ من الأبلق العَقوق » و : « أبعد من بَيْض الأنوق » .  
فأما بَيْض الأنوق فربما رُئِيَ . وذلك أَنَّ الرَّخْمَ تختارُ أعالي  
الجبال ، وصُدُوع الصَّخَر ، والمواضع الوحشية . وأما الأبلق فلا يكون  
عَقوقاً . وأما العقوق البلقاء فهو مَثَلٌ<sup>(١)</sup> . وقال :

ذكرناكِ أن مرَّتْ أمامَ ركابنا من الأدمِ، خُصاصُ العشي سَلوبٌ<sup>(٢)</sup>  
تدلَّتْ عليها تَنفُضُ الرِّيشَ تحنُّها براثنُها وراحتُها خَضِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
خُداریَّةٌ صَقَعاءُ دُونَ فِرَاحِها من الطَّودِ فأوَّ بينها ولُوبٌ<sup>(٤)</sup>  
إذا القانِصُ المحرومُ آبَ ولم يُصِيبْ فدَعَمَهُ جُنَحُ الظَّلامِ نَصِيبٌ<sup>(٥)</sup>  
فأصبحت بعد الطير مادون فارة كما قام فوق المنصِيتين خطيبٌ<sup>(٦)</sup>  
وقال بشرُّ بن أبي خازم :

- (١) انظر ما سبق في ( ٣ : ٥٢٢ ) .  
(٢) الركاب الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد . الخصاص : وصف من الخمص  
وهو الجوع . وصفها بالخص في العشيات . وقد عني بذلك العقاب . والعشي ،  
هي في الأصل : « العشى » بحرفه . ط : « خصاص » هـ : « مخاص »  
صوابهما في س .  
(٣) الضمير في « عليها » الركاب . وفي الأصل : « عليه » . والبرائن ،  
هي السباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهي الكف ،  
والضمير للبرائن .  
(٤) الخُداریَّة : السوداء والصقعاء : التي في رأسها بياض . والفأو : مهواة  
بين جبيلين . انظر ميادى القفة ٢٥ واللسان . وفي الأصل : « دار »  
وما أثبت أقرب توجيهِه . والهوب : جمع لب ، بالكسر ، وهو وجه  
من الجبل كالحائط لا يتطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبيلين .  
(٥) ط فقط : « إن القانص » . يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده القانص  
المحروم ، فهى تصيد في الظلام حيث يعتمد الصيد على الناس . نصيب ، أى  
يصير ما عجز عن صيده نصيباً لها .  
(٦) في الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فَمَا صَدَعُ بِحُجَّةٍ أَوْ بَشَرٍ عَلَى زَلَقِ زَوَالِقِ ذِي كِهَافٍ<sup>(١)</sup>  
تَزَلُّ اللَّقْوَةُ الشَّغْوَاءُ عَنْهَا مَخَالِبُهَا كَأَطْرَافِ الْأَشَاقِ<sup>(٢)</sup>  
وقال بشر أيضاً :

تَدَارَكَ لَحْمِي بَعْدَ مَا حَلَقْتُ بِهِ مَعَ النَّسْرِ فَتَخَاةُ الْجَنَاحِ قَبُوضُ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ تَجْعَلِ النَّعْمَاءَ مِنْكَ تَمَامَهُ وَنُعْمَاكَ نَعْمَى لَا تَزَالُ تَفِيضُ  
تَسْكُنُ لَكَ فِي قَوْمِي يَدٌ يَشْكُرُونَهَا وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قُرُوضُ<sup>(٤)</sup>

وعلى شبيه هذا البيت الآخر . قال الخطيئة :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْلَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) الصدع ، بالتحريك : وعلى بين الوعلين ، وهو الوسط منها ليس بالمعظم ولا الصغير . وغبة : من أرض طيبة . وفي الأصل : « بحجة » ، صوابه من مختارات ابن الشجري ٧٧ ومعجم ما استعجم ٤٨٦ . وشرق : موضع في جبل طيبة . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلقة لا تثبت عليه قدم . « زوالق » هي في معجم ما استعجم « زمالق » . والكهاف : جمع كهف ، وهو كالمغارة في الجبل . وفي الأصل : « ذى كهاف » ، وهو من قصيدة ذئبة في مختارات ابن الشجري .

(٢) اللقوة ، بفتح اللام وكسرهما : العقاب الحفيفة السريعة الاختطاف . والشغواء : العقاب ، قبل لها ذلك لفضل في منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعطف منقارها . وفي الأصل : « الشمواء » مخرفة . عنها : أى عن الكهاف . والأشاق : جمع الإشق ، وهو المثقب يستعمل في الأساق والمزارد والقرب وأشباهاها ، نظير المخفض للنعال . وفي الأصل : « الأشاب » ، صوابه من مختارات ابن الشجري .

(٣) النخاء : العقاب اللينة الجناح . قبوض : تقبض جناحها وتجمعهما . وفي الكتاب : ( ويقبض ما يمكن إلا الرحمن ) .

(٤) القروض : جمع قرض ، وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفي الأصل : « فروض » بالفاء ، صوابه بالقاف كما أثبت .

وقال عقيل بن العرنوس<sup>(١)</sup> :

حَبِيبٌ لِقِرطاسٍ يُوَدِّي رسالةً فيالكِ نفسا كيفَ حانَ ذُهوها<sup>(٢)</sup>  
وكنْتَ كقِرغِ النَّسرِ مُهَدِّدٌ وَكُرِّهَ بملثقةً الأفتانَ حَبِلٌ مَقْبِلُها<sup>(٣)</sup>  
(التمساح والسماك)

١١٣ وأما قوله :

« وَتَمَسَّحُ خَلَلَهُ طَائِرٌ وَسَابِجٌ لَيْسَ لَهُ سَخَرٌ »  
فالتَّمَسَّحُ مَخْلَفُ الْأَسْتَنانِ ، فَيَنْشَبُ<sup>(٤)</sup> فِيهِ اللَّحْمُ ، فَيَغْمُهُ فَيُنْتِنُ عَلَيْهِ ،  
وَقَدْ جُعِلَ فِي طَبْعِهِ أَنْ يَخْرُجَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّطِّ ، وَيَشْحَا فَاهُ لَطَائِرَ يَعْرِفُهُ  
بَعِينُهُ<sup>(٥)</sup> ، يُقَالُ إِنَّهُ طَائِرٌ صَغِيرٌ أَرْقَطٌ [ مَلِيحٌ<sup>(٦)</sup> ] ، فَيَجِيءُ مِنْ بَيْنِ الطَّيْرِ  
حَتَّى يَسْقُطَ بَيْنَ لَحْيَيْهِ ثُمَّ يَنْقَرُهُ بِمَنْقَارِهِ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ جَمِيعَ ذَلِكَ اللَّحْمِ ،  
فَيَكُونُ غِذَاءً لَهُ وَمَعَاشاً<sup>(٧)</sup> ، وَيَكُونُ تَخْفِيفاً عَنِ التَّمَسَّاحِ وَتَرْفِهاً .  
فَالطَّائِرُ الصَّغِيرُ يَأْتِي مَا هُنَاكَ<sup>(٨)</sup> يَلْتَمَسُ ذَلِكَ الطَّعْمَ ، وَالتَّمَسَّاحُ يَتَعَرَّضُ  
لَهُ ؛ لَعَرَفْتَهُ بِذَلِكَ مِنْهُ :

وأما قوله : « وَسَابِجٌ لَيْسَ لَهُ [ سَخَرٌ<sup>(٩)</sup> ] » ، فَإِنَّ السَّمَكَ كُلَّهُ لَارِثَةٌ

(١) ذكره المرزباني في معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ، ه : « عقيل

ابن الجوحرس » . س : « يزيد بن العرنوس » ، وقد استخرجت الصواب  
من بينهما مطابقاً لما في معجم المرزباني .

(٢) ط ، ه : « حبيب لقرطاس » ، وأثبت ما في س .

(٣) الحبل ، بالفتح : الماء المستنقع في بطن واد . ط : « حبل » س :  
« حبل » ، وأثبت ما في ه .

(٤) س : « فيثيت » تحريف .

(٥) يقال شحا فاه يشحوه وشحاه شحوا ، وشحاه يشحاه شحيا : فتحه ، فهو يافئ  
واوى . ط ، ه : « يشحى » س : « إل طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشا له » .

(٨) س : « ما هناك » .

(٩) التكلة من س ، ه .

له . قالوا<sup>(١)</sup> : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرون منخرى . السمك ، والحرق النافذ في مكان الأنف منه ، ويجعلون ما يرون من نفسه . إذا أخرجوه من الماء<sup>(٢)</sup> أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين ، ولكنه تنفس<sup>(٣)</sup> جميع البدن .

### (العث والحفاث)

وأما قوله :

٣٢ « والعث والحفاث ذو نفخة وخرنق يسفده وبر<sup>(٤)</sup> »  
فإن الحفاث<sup>(٥)</sup> دابة تشبه الحية وليست بحية ، وله عيد شديد ، ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له<sup>(٦)</sup> أشد هيبة منه للأفاعى والثعابين . وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيات تقتله . وأنشد<sup>(٧)</sup> :

أيفاشون وقد رأوا حفاثهم قد عضه فقصى عليه الأسود<sup>(٨)</sup>  
والعث : دويبة تقرض كل شيء ، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن .  
قال الزجاج :

- 
- (١) س : « قال » .  
(٢) س : « عن الماء » .  
(٣) س : « يتنفس » تحريف .  
(٤) هـ : « والعث » س : « والحفاث » ، وفي جميع النسخ : « ذو نفخة » ، تحريف ، وانظر ما سيأتى من شرح الجاحظ . ط ، هـ : « وخرنق » س : « وخرنق » صوابهما أثبت .  
(٥) س : « الحفاث » صوابه بالحاء المهملة .  
(٦) س : « منه » .  
(٧) دوى نظير هذا البيت يتأفية « الأشجع » لجرير في اللسان ( ٨ : ٢٢٤ ) .. وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .  
(٨) الفياش والمفايشة : المفاخرة . والأسود : أخيش الحيات وأعظمها .. والأشجع في قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، هـ : « ويماشون » . ط ، هـ : « أخفاثهم » س : « خفاثهم » ، صوابهما ما أثبت .

يَحْتَنِي وَرْدَانُ أَيَّ حَثٍّ وما يَحْتُّ من كَبِيرٍ عَثٌّ (١)  
 • إهابُهُ مثلُ إهابِ العَثِّ •

وأنشد :

وَعَثُّ قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْهِ أَهْلِي فَطَاحَ الْأَهْلُ واجْتَبَحَ الْحَرِيمُ  
 وما لاهى به طرف فيوحي ولا صَكَ إِذَا ذَكَرَ الْقَضِيمُ (٢)  
 [ وأنشد آخر (٣) :

فَإِنْ تَشْتَمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ يَقْرُضُ الْعَثُّ مُلْسَ الْأَدِيمِ (٤)  
 وقالوا في الحَفَاتِ ، هجا الكروبي أخاه (٥) فقال :  
 ١١٤ حُبَارَى فِي اللَّقَاءِ إِذَا التَّقِينَا وَحَفَاتٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ  
 وقال أعرابي :

وَلَسْتُ بِحَفَاتٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفَخُ نَفْخَ الْكَبِيرِ وَهُوَ لَيْثٌ  
 وَقَعَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَرَجُلٍ مِنَ الْمَوَالِي كَلَامٌ ، فَأَرَبِي عَلَيْهِ الْمَوْلَى ،  
 وَكَانَ الْمَوْلَى فِيهِ مَشَابَهُ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ ، فَلَمْ يَشْكُ ذَلِكَ الْعَرَبِيُّ

(١) العث ، بالفتح : الضئيل الجسيم .

(٢) كذا ورد صدره مخرفاً . وظنى بكلمة « طارف » أنها « طارس »  
 والطارس : الصبيغة . والقضيم ، بالضم : المعجمة : الرق الأبيض الذي يكتب فيه .  
 وفي الأصل : « القضم » بحرف .

(٣) هذه التسمية من س . وصاحب البيت التالي هو الخليل ، كما في أمثال الميداني  
 ( ١ : ٤٣٤ ) ، وقد روى في رسم ( العثة ) من حياة الحيوان غير منسوب ،  
 وكذا رواه الزنجشري في الفائق ( ٢ : ٥٩ ) .

(٤) رواية الميداني والديمري : « فقد تفرم العث » والزنجشري : « فقد يلحس  
 العث » . والعث جمع ، واحدة عثة . وقال صاحب اللسان : « وقد يجوز  
 أن يعنى بالعث الواحد » . وقد ضرب الجلد الأملس مثلاً لعرضه في برأته  
 من العيوب .

(٥) بدلنا في س : « هجا الكرد يعنى أخاه » .

أن ذلك المولى عربىٌ ، وأنه وسط عشيرته ، فانخزل عنه <sup>(١)</sup> فلم يكلمه ، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى ، فبكر عليه غُدوةً ، فلما رأى خِذلانَ جلسائه له ذلٌّ واعتذر ، فعند ذلك قال العربىُّ فى كلمة له : ولم أدرِ ما الحفاثُ حتى بلوته ولا نفض للأشخاص حتى تكشفاً <sup>(٢)</sup> . وقد أدركتُ هذه القضية <sup>(٣)</sup> وكانت فى البحرَين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة <sup>(٤)</sup> . فهو قوله : « والعث والحفاث ذو نفخة <sup>(٥)</sup> » لأن الحفاث له تنفخ وتوثب ، وهو ضخْمُ شنيع المنظر ، فهو يُهول من لا يعرفه .

وكان أبو ديجونة مولى سليمان ، يدعى غاية الإقدام والشجاعة والصرامة <sup>(٦)</sup> ، فرأى حُفائاً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابىٌّ ، وراه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعّد ، فلم يشك إلا أنه أخبثُ من الأفعى ومن الثعبان ، وأنه إذا أتى به [ أباه <sup>(٧)</sup> ] وادعى أنه قتله سيقضى له بقتل الأسد والبَبر والنمر فى نقاب <sup>(٨)</sup> ، فحملَه وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليوم إلا ذبيح <sup>(٩)</sup> وما ينبغي لمن أحسَّ بنفسه مثل الذى أحس <sup>(١٠)</sup> أن يُرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغى أن يستبقىها <sup>(١١)</sup> لجهادٍ

(١) انخزل عنه ، بالزاي : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نفض » ط ، س : « ولا نفض » وجهها : « ولا نفض » . والنفض : أن ينظر جميع ما فى الشيء حتى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « القصة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « فحفح » ، وانظر ما سبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والعرامة » .

(٧) التكلفة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحدة . والنقاب : البطن ،

يقال فى المثل فى الاثنين يتشابهان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذبيح ، بالكسر : الذكر من الضياع الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسَّ بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقها » محرفة .

أو دفعه عن حرمة وحرمة يذب عنه ! وذلك أنى هجنت على هذه الحية ،  
وقد منعت الرفاق من السلوك ، وهربت منها الإبل ، وأمعن في الحرب  
عنه كل جمال ضخم الجزارة<sup>(١)</sup> ، فهزنتى<sup>(٢)</sup> إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتها  
حتى وهب الله الظفر . وكان من البلاء أنها كانت بأرض ملساء ما فيها  
حصاة<sup>(٣)</sup> ، وبصرت بفهر على قاب غلوة ، فسعيت إليه - وأنا أسوار  
كما تعلمون - فوالله ما أخطأت حاق<sup>(٤)</sup> لجزمته<sup>(٥)</sup> حتى رزق الله عليه  
الظفر . وأبوه والقوم<sup>(٦)</sup> ينظرون في وجهه ، وهم أعلم الناس بضعف  
الحفّاث ، وأنه لم يؤذ أحدا قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ،  
لعلك الله ولعنه معك ، ولعن تصديقك لك ما كنت تدعيه من الشجاعة  
والجرأة ! فكبروا عليه وسموه قاتل الأسد .

### ( هجاء فيه تشبيه بالعث )

١١٥ وما هجوا به حين يشبهون الرجل بالعث ، في لؤمه وصغر قدره<sup>(١)</sup>  
قول مخارق الطائي ، حيث يقول :  
ولاني قد علمت مكان عث له إبل معلقة تسوم<sup>(٢)</sup>

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ما سبق في ( ٥ : ٢٦٣ ) .

(٢) هـ : « فهزنتى » .

(٣) س : « ليس فيها حصاة » .

(٤) اللزمة ، يكسر اللام والزاي : واحدة الهازم ، وهي أصول الحنك .  
وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » في القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا  
والحياة بما يذكر ويؤنث .

(٥) س : « وأتوه القوم » ، وهي صحيحة في لغة .

(٦) في الأصل : « قده » .

(٧) معلقة : تنال ما ترمى ، يقال ما علسوا ضيفهم بشيء : أى ما أطمعوه .  
والسائمة : الراعية .



عَنِ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزَبَ فَأُودِتْ وَالْفَتَى دَنَسُ لَيْمٍ<sup>(١)</sup>  
وَأِنَّى قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ طَرْفٍ أَغْرَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
لَهُ نَعَمٌ بِعَاصِمِ الْخَلِّ فِيهَا وَيَرَوَى الضَّيْفُ، وَالزُّقُّ الْعَظِيمُ<sup>(٣)</sup>

### (الوبر والخرنق)

وأما قوله :

• « وَخَرْنَقٌ يَسْفِدُهُ وَبُرٌّ » •

فإنَّ الأعراب يزعمون أنَّ الوبر يشتهى سِفَادَ الْعِكْرِشَةِ — وهى أنثى الأرناب —  
ولكنه يعجز عنها ، فإذا قَدَّرَ عَلَى وَلَدِهَا وَثَبَ عَلَيْهِ . والآنثى تسمى  
الْعِكْرِشَةَ ، والذكر هو الْخَزَزُ ، وَالْخَرْنَقُ وَلَدُهَا . قال الشاعر :

قَبَّحَ إِلَهُ عَصَابَةَ نَادِمَتِهِمْ فِي جِحْجِحَانٍ إِلَى أَسَافِلِ نَقْنَقٍ<sup>(٤)</sup>  
أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَّضُوا أَحْسَابَهُمْ  
لِخَرْبٍ ذَكَرَ الْحَدِيدُ مُعْرَقٍ<sup>(٥)</sup>

(١) عَزَبَ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، س . وَفِي هـ : « غَرَبَ » . أُوْدِتْ :  
هَلَسَتْ ، عَنِ أَنَّهَا سَوَفَ تَهْلِكُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَأُودِتْ » وَلَا وَجْهَ لَهُ . يَقُولُ :  
سَتَهْلِكُ الْإِبِلُ فِي غَيْرِ كَرَمٍ ، فَلَا يَمُودُ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْهَا فَضْلٌ .

(٢) الطَّارِفُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ : الْخَرَقُ الْكَرِيمُ مِنَ الْفَتَيَانِ وَالرِّجَالِ .

(٣) عَنِ الْبَازِقِ زُقُّ الْخَمْرِ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَسْقَى ضَيْفَهُ الْبَيْنَ وَالْخَمْرَ . ط ، س : « الْبَزْفُ »  
صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) جِحْجِحَانٍ وَنَقْنَقٍ : لِمَا هُمَا مَوْضِعَانِ ، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِعِ .

(٥) الْعِتَاقُ ، عَنِ جِهَةِ الْكَرَامِ مِنَ الْإِبِلِ . عَيْرُهُمْ بِأَخْلَعِهِمُ الدِّيَةَ . ط ، هـ : « الْعِتَاقُ »  
بِالْتَّوْنِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س . وَالْخَرْبُ ، بِأَلْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : الْخُذُّ الْمَذْرُوبُ . ط فَقَطْ :  
« لِخَرْبٍ » بِالْجِيمِ . وَمُعْرَقٌ : يَمْرُقُ اللَّحْمُ عَنِ الْعَظْمِ . وَالَّذِي فِي الْبَاسِ : « يَقْتَالُ »  
مَرَقَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ بِمُعْرَقٍ — وَضَبَطْتُ كَثِيرٌ — أَيْ بِشَقَرَةٍ •

ولقد قرعتُ صفاتكم فوجدتكم

مُنشِبِينَ بزاحفٍ متعلِّقٍ

ولقد عَمَزْتُ قناتكم فوجدتها خِرَاءَ مَكْسِرِهَا كَعُودٍ مُحَرَّقِ

ولقد قَبَضْتُ بقلبِ سَلَمَةٍ قَبْضَةً قَبْضَ الْعُقَابِ عَلَى فُؤَادِ الْخِرْنَقِ

ثُمَّ اقْتَحَمْتُ لِلْحِمَةِ فَأَكَلَتْهُ فِي وَكْرِ مَرْتَفَعِ الْجَنَابِ مَعْلَقِ<sup>(١)</sup>

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُثْمُ ماقال ، وقد قدّم إليه طعامه .

### ( ما يشبه الخرز )

ووصف أعرابيُّ خلقَ أعرابيُّ فقال : كَانَ فِي عَصَلْتِهِ خُرَزًا ، وَكَأَنَّ

فِي عَصْدِهِ جُرْذًا<sup>(٢)</sup> .

وَأَنشَدُوا الْمُنَاجِمَ وَوَصَفَ مَا تَحَا ، وَرَأَاهُ يَسْتَقِي عَلَى بَثْرِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ<sup>(٤)</sup> :

أَعَدَدْتُ لِلْوَرْدِ إِذَا الْوَرْدُ حَفَزُ<sup>(٥)</sup> دَلَوُا جَرُورًا وَجُلَالًا خُرْخِرُ<sup>(٦)</sup>

وَمَا تَحَا لَا يَنْثَنِي إِذَا احْتَجَزُ كَانَ تَحْتَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزُ<sup>(٧)</sup>

• فِي كُلِّ عَصِيٍّ جُرْذِينَ أَوْ خُرَزًا •

(١) الجناب : الناحية . وفي الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « كان » في الموضعين ، تحريف . والفضلة : واحدة المضل ،

وهي كل مصيبة معها ألم غليظ . هـ : « غفلته » ، صوابهما في س .

(٣) ط : « وراه » تحريف .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز في ( ٥ : ٢٥٩ ) .

(٥) سبق في ( ٥ : ٢٥٩ ) : « إذا الورد » .

(٦) ط ، هـ : « دلو » تحريف . وسبق في الخامس : « غربا » . في الأصل :

« جرورا » وفي هـ ، س : « وخاللا » ، وفي الأصل : « حزر » .

تحريفات .

(٧) سبق في الخامس : « كأن جوف نجله » .

وستقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

## [ القول في الأرنب<sup>(١)</sup> ]

قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

زَعَمْتُ غُدَانَةً أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَمَخًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ<sup>(٣)</sup>  
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذُّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ<sup>(٤)</sup> ١١٦  
وإنما ذكر كِرَاعَ الْأَرْنَبِ من بين جميع الكراعات<sup>(٥)</sup> لأنَّ الْأَرْنَبَ  
هي الموصوفة<sup>(٦)</sup> بقصر الذَّرَاعِ وقصر اليد<sup>(٧)</sup> . ولم يُرد السُّكْرُاءُ فقط ،  
وإنما أراد اليدَ بأثرها . وإنما جعل ذلك لما بسببِ نحن ذاكرُوه إن شاء  
الله تعالى .

والفرس يُوصفُ بقصر الذَّرَاعِ فقط :

## ( التوبيخ )

والتوبيخ<sup>(٨)</sup> لسكلٍ محتملٍ من صِغار السِّباعِ ، وإذا طَمِعَ في الصيدِ .

(١) هذا للمنون الأصيل من س فقط .

(٢) هو الأبيد الرياسي كما في الأغاني ( ١٢ : ١٠ ) بهجو حارثة بن بدر الغدافي كما .

سبق في ( ٣ : ٣٩٨ ) وكما في الأغاني وثمار القلوب ٣٢٥ . والأبيد شاعر

فصيح يدعى من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية . وترجمته في الأغاني .

( ١٢ : ٩ - ١٥ ) والمؤتلف ٢٤ ، وقد رواها الجرجاني في السكنايات .

١٢٩ منسوبين إلى زياد الأعجم .

(٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » في ( ٣ : ٣٩٨ ) ، وهي رواية الأغاني .

(٤) في الأصل : « فينتشي » ، صوابه من الأغاني وما سبق في الجزء الثالث .

(٥) كذا ورد هذا الجمع .

(٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .

(٧) ط ، هـ : « وصغر اليد » ، وأثبت ما في س .

(٨) هـ : « والتوبيخ » محرفة .

أو خاف<sup>(١)</sup> أن يُصاد ، كالثعلب ، وعناق الأرض ، [ و<sup>(٢)</sup> ] هي التي يقال لها الثَّغَةُ ، وهي دابةٌ نحو الكلب الصغير ، تصيد صيداً حسناً ، وربما واثب الإنسان فعقره . وهو أحسن صيداً من الكلب . وفي أمثالهم : « لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ الثَّغَةِ عَنِ الرَّقَّةِ<sup>(٣)</sup> » وهو الثَّيْنُ الذي تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم .

والثَّغَةُ سِعٌّ خالِصٌ لا يأكل إلا اللحم .

والتَّوْبِيرُ : أن تَضُمَّ برائِئِها فلا تَطَأُ على الأرض إلا بيطن الكفِّ ، حتَّى لا يُرَى لها أثر براوِئِ وأصابع . وبعضها يَطَأُ على زَمَعَانِه<sup>(٤)</sup> وبعضها لا يفعل ذلك . وذلك كله في السَّهْلِ ، فإذا أخذت في الحَزُونَةِ والمَصْلَابَةِ ، وارتفعت عن السَّهْلِ حيث لا تُرَى لها آثارٌ — قالوا : وظلَّفت الأثرَ تظلفه ظلِّفاً . وقال التَّمِيمِيُّ : أَظْلَفَتِ الأثرَ إِظْلَافاً .

### ( بعض ما قيل في الأرنب )

وعن عبد الملك بن عُمر<sup>(٥)</sup> ، عن قَبِيصَةَ بن جابر<sup>(٦)</sup> : « ما الدُّنْيَا

(١) ط ، هـ : « وخاف » ، صوابه في س .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) الرِّقَّةُ ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : الثَّيْنُ ، وهي كلمة يمانية . وروى في اللسان ( ١٩ : ٤٧ ) أن تشديد الثَّغَةِ والرِّقَّةُ لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هنات شبه أظفار الغنم ، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون .

(٥) هو عبد الملك بن حمير بن سويد بن حارثة القرشي — ويقال القرسي — أبو عمرو السكوني ، المعروف بالقبلي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعشى . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب ( ٦ : ٤١١ - ٤١٣ ) . وفي الأصل : « عبد الملك بن حمير » تحريف . وانظر التنبيه التالي .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن حميرة الأسدي . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشعبي وعبد الملك بن عمير والمريان بن المهيم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب ( ٨ : ٣٤٥ ) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : =

في الآخرة إِلَّا كَنَفَجَة أَرْنَبٌ (١) .

ويقال حذفته بالعصا كما تُحذف الأرنب (٢) .

وقال أبو الوجيه العُكْلِي : « لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت

الأرنب دُرّاجة » . ذهب إلى أَنَّ الأرناب (٣) والدُّرّاج لا تستحيل لحومها (٤)

ولا تنقلبُ شحوماً (٥) وإِنَّمَا سَمَّيْنَاهَا بِكَثْرَةِ اللَّحْمِ . وذهب إلى ما يقول المعجبون

منهم بلحْم الضَّبِّ ؛ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الطَّعْمَيْنِ مُتَشَابِهَانِ . وأنشد :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكَشْيَ بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ

قال : والضَّبُّ يعرض لبيض الظَّليم ؛ ولذلك قال الحمّاج لأهل الشام :

« إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كَالظَّالِمِ الرَّامِحِ عَنْ فَرَاخِهِ (٦) ، يَنْفِي عَنْهَا الْمَدَرُ (٧) ، وَيَبَاعِدُ

عنها الْحَجَرَ ، وَيُسْكِنُهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَيَحْمِيهَا مِنَ الضَّبَابِ ، وَيَحْرُسُهَا مِنْ

« أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ صَحِبَتْ ؟ صَحِبَتْ عَمْرُفًا رَأَيْتَ أَحَدًا أَفْقَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ طَلْحَةَ فَارَأَيْتَ أَحَدًا أَطْعَمَ الْجَزِيلَ مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَارَأَيْتَ أَمَّ ظَرْفًا مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ مُعَاوِيَةَ فَارَأَيْتَ أَكْثَرَ حُلْمًا مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ زَيْدًا فَلَمْ أَرَأْ أَحَرَمَ جَلِيسًا مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ الْمُنِيرَةَ فَلَوْ أَنَّ مَدِينَةَ حُلَا أَبْوَابٍ لَا يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِالْمَكْرِ لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا » .

(١) في اللسان : « نَفَج الأَرْنَب إِذَا ثَارَ » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ :

« عِنْد الْآخِرَةِ » . وعقب عليه بقوله : « أَيْ كَوْنِهِ مِنْ جَنْبِهِ . يُرِيدُ تَقْلِيلَ مَدَّتِهَا » .

وفي الأصل : « كَنَفَجَة » بالحاء ، صوابه بالجيم . وانظر البيان ( ٣ : ١٥٧ ) .

(٢) س : « بِالْعَصَا » . وفي اللسان : « وَيُقَالُ لِلْعَصَا عَصَاةً ، بِالْهَاءِ ، يُقَالُ أَخَذْتُ عَصَاتِهِ » . قال : « وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَ هَذِهِ الْفَعْلَ » ثم قال : « وَقَالَ الْفَرَّاءُ : أَوَّلُ لَحْنٍ

سَمِعَ بِالْعَرَاقِ هَذِهِ عَصَاكُ بِالتَّاءِ » .

(٣) في الأصل : « الأَرْنَب » .

(٤) ط ، هـ : « تَسْتَحِيلُ » ، صوابه في س .

(٥) ط : « شَحُومُهَا » ، صوابه في س ، هـ .

(٦) في اللسان ( ٣ . ٢٧٨ ) : « وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الرِّيحَ كُنَايَةً عَنِ الدَّفْعِ وَالْمَنْعِ » . س :

« الرَّائِحُ » ، صوابه في ط ، هـ والبيان ( ٢ : ٢٤٠ ) .

(٧) المدر : قَطَعَ الطَّيْنُ الْيَابِسَ . وفي الأصل : « الْقَدَرُ » ، وصواب النص من البيان .

الذئاب . يا أهل الشام أنتم الجئنة والرداء<sup>(١)</sup> ، وأنتم العدة والحذاء .

### ( ما يشبه بالأرنب )

ثم رجع [ بنا<sup>(٢)</sup> ] القول إلى الأرناب . فمأ في الخيل مما يشبه الأرنب<sup>(٣)</sup>  
قول الأعشى<sup>(٤)</sup> :

أما إذا استقبلته فكانه جِدْعُ سَمَا فوق النَّخِيلِ مشدَّبُ  
١١٧ وإذا تصفَّحه الفوارسُ مُعْرِضاً فتقولُ سِرْحَانُ الغَصَى المنتصبُ<sup>(٥)</sup>  
أما إذا استدبرته فتسوقه ساقٌ يقيمُها وظيفٌ أحدبُ<sup>(٦)</sup>  
منه ، وجاعرةٌ كأنَّ حماتها كَشَطَتْ مَكَانَ الجَلِّ عَنْهَا أَرْنَبُ<sup>(٧)</sup>  
وقال عبد الرحمن بن حسان :

كَانَ حَمَاتَيْهِمَا أَرْنَبَا ن غِيضَنَا خِيفَةَ الْأَذْوَبِ

- (١) الجئة ، بالضم : ما وارك من السلاح واستمرت به . وفي الأصل : « الجئة » ، وهو من مستطوف التصحيف .
- (٢) هذه الزيادة من س .
- (٣) س : « الأرناب » .
- (٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر . وإنما أثبتت في ملحقاته . والصواب نسبها إلى المزارع العدوي كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٩٩ - ١٠٠ . وقد سبق ترجمة المزارع ( ٤ : ٤٦٥ ) . وانظر المفضليات ٧٢ .
- (٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المنتصب : المنتصب القائم . وفي الأصل : « المنتصب » بمعنى المتحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضليات ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .
- (٦) الوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرنخ إلى مفصل الساق . يقيمها : أراد يحملها على القميص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطرحهما معا . ط ، ه : « يقيمها » س : « يقيضها » ، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة في الأصل ، فهي في ط : « سوقا » وفي س ، ه : « سوق » صوابهما في كتاب الخيل .
- (٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجمعة في ظاهر الساق من أعلى .

## ( طول عمر الأغصف والأرنب )

وأنشد الأثرم :

بأغصَفِ الأذُنِ الطَّوِيلِ العَمرِ وأرنبِ الخَلَّةِ تَلَوُ الدَّهْرِ <sup>(١)</sup>

قد سمعتُ من يذكر أنَّ [ كِبَرَ <sup>(٢)</sup> ] أذن الإنسان دليلٌ على طول عمره ،  
حتى زعموا أنَّ شيخاً من الزنادقة ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتضرب عنقه  
فعدّا <sup>(٣)</sup> إليه غلامٌ سمعديٌّ كان له ، فقال : أليس قد زعمت يا مولاي أنَّ من  
طالت أذنه طال عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهاهم يقتلونك ! قال : إنمّا  
قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرف ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخبرُ عن  
طول عُمر الأرنب . قال الشاعر :

مِقبلة في قِدَحٍ نَتِيجِ حَادِرٍ <sup>(٤)</sup> تسقى دَمَ الجوفِ لظفِرٍ قاصرٍ <sup>(٥)</sup>

إذ لا تزال أرنبٌ أو فادرٍ <sup>(٦)</sup> أو كروانٌ أو حُبَارَى حَامِرٍ <sup>(٧)</sup>

• إلى حمارٍ أو أتانٍ عاقرٍ <sup>(٨)</sup> •

(١) الأغصَفُ الأذن : المسترخيها . وفي الأصل : « بأغصَف » محرفة . وانظر الأرنب  
الخلة ( ٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣ ) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر :  
ولد الناقة الذي يتلوه .

(٢) التكلة من س ، هـ .

(٣) ط : « فعدى » صوابه في س ، هـ .

(٤) المعبلة : المتصل بأحد الأيدي المريضة . والحادر : الغليظ . وفي اللسان : « وريح  
حادر : غليظ . والحادود : من كموب الرماح : الغلاظ المستديرة » . وفي الأصل :  
« حازر » ، ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجد لهذا الرجز مرجعاً .

(٦) الفادر : المسن من الأوعال . وفي الأصل : « فازر » ، تحريف .

(٧) الحامس : التي يحسر مع الطير أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان  
( ٥ : ٢٣٢ من ٢٠ ) . وفي الأصل : « كاسر » ، ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

## (لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب أقل لبناً ودُوراً على ولده منها . ولذلك يُضربُ بَدْرُها المثل . فمَنْ قال في ذلك عَمرو بن قُيَيْمَة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرنبِ إذ قلَّ ص دَرُّ اللقاح في الصنْبَرِ<sup>(١)</sup>  
ورأيتَ الإمامَ كالجعث البالي عكوفاً على قُرارةٍ قدْرُ  
ورأيتَ الدُّخانَ كالودع الأهل جَنِّ يَنْباعٍ مِنْ وراءِ السَّترِ<sup>(٢)</sup>  
حاضرٌ شرُّكُمْ وخَيْرُكُمْ دَ رُ خَرُوسٍ من الأرنابِ بِكرِ<sup>(٣)</sup>

## (قصر يدى الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصَّعداءُ<sup>(٤)</sup> والتوقُّلُ في الجبال . وعَرَفَ أَنَّ ذلك سهلٌ عليه ، فصَرَفَ بعضَ حِيلِهِ إلى ذلك ، عند إرهاب الكلاب إِيَّاه . ولذلك يُعَجِّبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

## (من أعاجيب الأرنب)

وفي الأرناب من العجيب أنها تحيض ، وأنها لا تسمن ، وأن قضيب الخنزير ربما كان من عظمه ، على صورة قضيب الثعلب<sup>(٥)</sup> .

(١) سبق شرح هذه الآيات في ( ٥ : ٧٣ - ٧٤ ) . وفي الأصل هذا : « في الصبر .

تحريف . وانظر رسائل الجاحظ ( ٢ : ٣٥٧ ) من تحقيقى .

(٢) في الأصل : « رأيت الرجال كالورم الأضخم » ، وأثبت صوابه من الخامس .

(٣) في الأصل : « دم جرو » ، تحريف .

(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون البين ، « وهى التى يشتد صعودها

على الراقي .

(٥) انظر ما سبق في هذا الجزء ص ٣٥٥ .



ومن أعاجيبها أنها تنام مفتوحة العين ، فربما جاء الأعرابي حتى يأخذها <sup>(١)</sup> من تلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عقاب ولا يذكرون . وفيها التّووير الذي ليس لشيء من الدواب التي تحتال بذلك ، صائدةٌ كانت أو مصيدةً ، وهو الوطء على مؤخر القوائم ، كي لا تعرف الكلاب آثارها ، وليس يعرف ذلك من الكلاب إلا الماهر . وإنما تفعل ذلك في الأرض اللينة . وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب . وإن خافت أن تدرك انخرفت إلى الحزونة والصّلابة . وإنما تستعمل التّووير قبل دنو الكلاب .

وليس لشيء من الوحش ، مما يوصف بقصر اليدين ما للأرنب من السرعة . والفرس يوصف <sup>(٢)</sup> بقصر الكراع فقط .

### ( تعليق كعب الأرنب )

وكانت العرب في الجاهلية تقول : من علّق عليه كعبُ أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأنّ الجن تهرب منها ، وليست من مطاياها <sup>(٣)</sup> لمكان الخيف .

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هِنْدُ لا تَنسَكِجِي بُوَهَّةً عليه عَقِيقَتَهُ أَحْسَبًا <sup>(٤)</sup>

(١) ط ، ه : « أن يأخذها » ، صوابه في س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص ٤٦ .

(٤) البومة ، بالضم : الرجل الضعيف . والعقيقة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب : الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صفره حتى شاخ .

مُرْسَعَةٌ بين أرساغه به عَسَمٌ يَتَغَى أَرْنبًا<sup>(١)</sup>  
 لِيَجْعَلَ فِي يَدِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا  
 وفي الحديث : « بكي حتى رسعت عينه » مشددة وغير مشددة ، أى  
 قد تَغَيَّرَتْ<sup>(٢)</sup> . ورجلٌ مَرَسَعٌ وامرأة مَرْسَعَةٌ .

### ( تعشير الخائف )

وكانوا<sup>(٣)</sup> إذا دخل أحدُهم قريةً خاف من جنِّ أهلها ، ومن وباء  
 الحاضرة ، أشدَّ الخوف ، إلَّا أن يقِفَ على باب القرية فيعشِّرُ كما يعشِّرُ الحمارُ  
 في نهيقه<sup>(٤)</sup> ، ويعلِّقُ عليه كعبَ أَرْنبٍ . ولذلك قال قائلهم :  
 ولا يَنْفَعُ التَّعْشِيرُ فِي جَنْبِ جِرْمَةٍ وَلَا دَعْدَعٌ يَغْنَى وَلَا كَعْبُ أَرْنبٍ<sup>(٥)</sup>  
 الجُرْمَةُ<sup>(٦)</sup> : القطعة من النخل . وقوله : « دَعْدَعٌ » كلمةٌ كانوا يقولونها  
 عند العِثَارِ . وقد قال الحادِرةُ<sup>(٧)</sup> :

وَمَطِئَةٌ كَلَّفْتُ رَحْلَ مَطِئَةٍ حَرَجٌ تُنَمُّ مِنَ الْعِثَارِ بِدَعْدَعٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأنته إتياعا للفظ البوثة . وقيل :  
 المرسعة : الذى لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء لمبالغة . ويروى : « مرسعة »  
 بالرفع وفتح السين ، وهى رواية الأصمى ، وقال : والمرسعة كالمعاذة ، وهو  
 أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس  
 في المرفق يروج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .  
 (٢) في اللسان : « يعنى فسدت وتغيرت والتصقت أجفانها » .  
 (٣) ط ، هـ : « وكان » ، وأثبت ما فى س .  
 (٤) عشر الحمار ، تابع النقيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه .  
 (٥) الجرمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ :  
 « حزمة » ، صوابهما فى س .  
 (٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » ، صوابهما فى س .  
 (٧) الحادِرة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محسن . وهو من شعراء  
 الجاهلية . انظر الأغاني ( ٣ : ٧٩ ) .  
 (٨) الحرج : الناقة الحسمة الطويلة على وجه الأرض . تنم من النم ، وهو الإغراء . =

وقالت امرأة من اليهود<sup>(١)</sup> :

وليس لوالدة نَفَثَها ولا قَوَّها لابنها دَعَعَ<sup>(٢)</sup>

تدارى غراء أحواله وربك أعلم بالمصرع<sup>(٣)</sup> ١١٩

وقد قال عروة بن الورد ، في التعشير ، حين دخل المدينة فقيل له : إن لم  
تعشِّرْ هلكت ! فقال :

لعمري لن عَشَّرْتُ من خيفة الردى

نَهَقَ الحَمِيرَ إِنِّي لَجَزُوعُ<sup>(٤)</sup>

### ( نفع الأرنب )

وللأرنب جلدٌ ووبرٌ يُنتَفَعُ به ، ولحمه طيبٌ<sup>(٥)</sup> ؛ ولا سيما إن جعل

مَحْسِيَا<sup>(٦)</sup> ؛ لأنه يجمع حَسَنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير  
الكلاب<sup>(٧)</sup> ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللحم . وما أقل ما مجتمع هذه الأمور  
في شيء من الطير .

= يقول : إذا أنضى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية »  
س ، ه : « وحل » س : « جرح » ، صواب هذه التحريفات ما أثبت من  
المفصليات ٤٧ والديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطي يدار الكتب المصرية .

(١) ونسب في الأغاني ( ٢١ : ٨٩ ) إلى الشنفرى ، وأنه أول ما قاله من الشعر .  
(٢) نفث الراق : قتل حين الرقية . ه : « نفثا » محرف . يقول : ليس ينفعها شيء  
من ذينك .

(٣) كذا في ط . وفي س ، ه : « تدارى عزاء » .

(٤) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان ( روضة الأجداد ) . والبيت من أبيات في ديوانه  
٩٩ . وانظر المخصص ( ٨ : ٤٩ ) ومحاضرات الراغب ( ١ : ٧٤ ) والميداني  
في قولهم : ( عشر والموت شجا الوريد ) .

(٥) ه : « رطيب » تحريف .

(٦) في الأصل : « محشيا » ، وانظر ما سبق في ( ١ : ٢٣٥ و ٥ : ٤٥٢ ) .

(٧) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها :  
« مما يرون من تويرها قبل دنو الكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله <sup>(١)</sup> :

إذا ابتدرَ النَّاسُ المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مُسوكُ الأرنابِ  
فإنَّه <sup>(٢)</sup> هجَاهم بأنهم لا كسبَ لهم إلَّا صيدُ الأرنابِ وبيع جلودها .  
(الحلكاء)

وأما قوله :

٣٣ « وغائصٌ في الرمل ذو حدةٍ ليس له نابٌ ولا ظفرٌ »  
فهذا الغائص هو الحلكاء . [ والحلكاء <sup>(٣)</sup> ] : دويبة تغوصُ في الرمل  
كما يصنع الطائر الذي يسمَّى الغَمَّاس <sup>(٤)</sup> في الماء .  
وقال ابن سحيم في قصيدته التي قصَّد فيها للغرائب <sup>(٥)</sup> :  
« والحلكاء التي تبَّعج في الرمل <sup>(٦)</sup> » .

### (شحمة الرمل)

ومَّا يغوص في الرَّمْل <sup>(٧)</sup> ، ويسبح فيه سباحة السمكة في الماء ، شحمة  
الرَّمْل ، وهى شحمة الأرض ، بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة . وقال  
ذو الرُّمَّة في تشبيه البنان بها :

- 
- (١) في الأصل : « قوهم » .  
(٢) هذه الكلمة ليست في ط ، ه . ووردت في س بحرفة برم : « فباته » .  
(٣) التكلة من س ، ه . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .  
(٤) في اللسان والقاموس : « الغامة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غمَّاس » .  
س : « القماس » ، وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه في الطير .  
والقمس : الغرص .  
(٥) س : « الغرائب » .  
(٦) اليمع : الشق . ط : « يمعج » ه : « ينعج » محرفتان . وهو قطعة من بيت  
من بحر البسيط .  
(٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الماء » صوابه :  
« في الرمل » .

خرأعيب أمثالٌ كأنَّ بنانها بَنَاتُ النقا تَحْفَى مراراً وتظهر<sup>(١)</sup>  
وقال أبو سليمان الغنوي : هي أعرض من العطاءة<sup>(٢)</sup> بيضاء [ حسنة<sup>(٣)</sup> ]  
منقطة بحمرة وصُفْرة ، أحسنُ دوابِّ الأرض .  
وتشبه أيضاً أطرافُ البنانِ بالأساريع وبالعَم ، إذا كانت مُطَرِّفة<sup>(٤)</sup> .  
وقال مرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَمٌ<sup>(٥)</sup>  
وصاحب البلاغة من العامة يقول : « كأنَّ بنانها البيَّاح<sup>(٦)</sup> والدُّواج<sup>(٧)</sup> ، ولهذا  
ذراعٌ كأنها شَبُوطَة<sup>(٨)</sup> » .  
ويشبه أيضاً بالدمقس :

### (شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم<sup>(٩)</sup> :  
أشكوا إلى الله العليِّ الأَجْمَدِ عشائراً مثلَ فراخ السرهدي<sup>(١٠)</sup>

- (١) الخراعيب : جمع خرعوبة ، وهي الشابة البيضاء اللينة الجسمة الدقيقة العظم .  
أمثال : أشباه . وانظر ديوان ذي الرمة ٢٦٦ والمعاني الكبير ٦٧٩ .
- (٢) العطاءة : واحدة العطاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلقة سام أبرص . ط :  
« العطاءة » س : « العطاءة » هـ : « المضاة » ، وفي ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن  
الجاحظ : « المضابة » ، صوابها ما أثبت .
- (٣) للتكلم من س .
- (٤) يقال طرفت الجارية بنانها ، إذا غضبت أطراف أصابعها بالحناء .
- (٥) البيت من قصيدة في المفضليات ٢٣٧ - ٢٤١ .
- (٦) البيَّاح : ضرب من السمك صغار أمثال شير . انظر ما سبق في ٨٧ . وفي الأصل :  
« البيَّاح » بالجيم ، بحرف .
- (٧) الدواج كروان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق في ( ٣٢٢ ) . ط ،  
هـ : « الدراج » س : « الرواج » ، صوابها ما أثبت .
- (٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Garp ..
- (٩) س : « بعضهم » .
- (١٠) ط ، س : « عسبرا » . وأثبت ما في هـ . وفيه أيضا : « مثل مراح » .

عشائراً قد نَيَّفُوا بَفَدَفَدَ<sup>(١)</sup> قد ساقَهُمْ خَيْبَ الزَّمانِ الْأَنْكَدَ  
 وكلَّ حَرْباءَ وكلَّ جُنُجْدَ<sup>(٢)</sup> وكلَّ رَامٍ في الرِّمالِ يَهْتَدِي  
 ١٢٣٠ وكلَّ نفاضِ القفا ملهَدَ<sup>(٣)</sup> يَنْصِبُ رِجْلَيْهِ حِذَارَ الْمُعْتَدِي<sup>(٤)</sup>  
 وشحمة الأرض وفرخ الهددِ والفار واليربوع مالم يسفدِ  
 فنارُهم ثاقبةٌ لم تَحْمُدِ شِواءَ أحناشٍ ولم تفرُدِ<sup>(٥)</sup>  
 من الحَبِينِ والعَظاءِ الْأَجْرِدِ<sup>(٦)</sup> بَيْتُ يَسْرِي مادنا بفدَفَدَ<sup>(٧)</sup>  
 وكلَّ مقطوعِ العرا معلقك<sup>(٨)</sup> حتَّى ينالوه بعود أو يدِ  
 منها وأبصار سَعَالٍ جُهْدٍ يغدون بالجهد وباللشددِ<sup>(٩)</sup>  
 . زَحْفًا وَحَبَوًا مِثْلَ حَبْوِ الْمُقْعَدِ .

«(١) في الأصل : «عشائراً» ، تحريف . س : «يعرفد» ط ، هـ : «يفرقد» صوابهما ما أثبت .

«(٢) الجُدجُد : دويبة على خلقة الجندب تصر بالليل . وقال المدبس : هو الصدى . ط : «حرجد» هـ : «جرجد» صوابهما في س . واهل الكلام : «لكل حرباء» أي ساقهم لهذه الأشياء .

«(٣) الملهد : المستضعف الذليل .

«(٤) س : «حذا» . ويعنى بذلك الدابة أم حنين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجلها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا في طردها نشرت أجنحة كن تحت ذيلك الجناحين لم ير أحسن لونا منهم ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

«(٥) س ، هـ : «سواء» . ط : «ولم تفرُد» .

«(٦) الحَبِين ، كأنه عني به جمع الحبينة . والحبينة لغة في أم حنين . وفي الأصل : «من الحَبِين» ولا وجه له . والعظاء : جمع عظاءة . ط ، هـ : «العظاء» س : «القطاء» ، صوابهما ما أثبت .

«(٧) ما دنا ، هي في س : «مَدَّنا» . وفي هـ : «يفرقد» .

«(٨) المعلقك ، من المعلقة ، وهي الغلظ . ومقطوع العرا ، أعلاها : «مقطوح الفرا» .

«(٩) ط ، هـ : «يفدون بالجهد وباللشدد» .

## (الحرباء)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣٤ « حَرَبَاوُهَا فِي قَيْظِهَا شَامِسٌ حَتَّى يَوَافِيَ وَقْتَهُ الْعَصْرُ

٣٥ يَمِيلُ بِالشَّقِّ إِلَيْهَا كَمَا يَمِيلُ <sup>(١)</sup> فِي رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحرباء دويبة أعظم من العظاءة <sup>(٢)</sup> أغبر ما كان فرخاً ، ثم  
يصفر . ولما حيَّاته الحر . فتراه أبداً إذا بدت جونة <sup>(٣)</sup> . يعنى الشمس ،  
قد لجأ بظهوره إلى جذيل <sup>(٤)</sup> ؛ فإن رمضت الأرض ارتفع . ثم هو يقلب <sup>(٥)</sup>  
بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت ، حتى تغرب ، إلا أن يخاف شيئا .  
ثم تراه شاحجاً بيديه <sup>(٦)</sup> ، كما رأيت من المصلوب . وكلما حيث عليه الشمس  
رأيت جلده قد ينحصر . وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال :

يَظَلُّ بِهَا الْحَرَبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً عَلَى الْجِلْدِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْبُرُ <sup>(٧)</sup>

(١) ط : « ميل » ، صوابه في س ، هـ .

(٢) في الأصل : « العظاءة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزالة  
والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبداً أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصفر جذل ، وهو من الميدان ما كان على مثال شوايخ النخل ،  
وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جليل » صوابه في س .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدعها . وفي اللسان : « وشيحه » : مده كالمصلوب . وقال جرير :

وعليك من صلوات وهلك كلها شبح الحبيج الملبدون وغاروا

ويقال تشيع الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « شاحجاً بيديه » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكفر » ، صوابه من الديوان ٢٢٩ وحامدة  
ابن الشجرى ٢٢٦ . ورواية صدره عند ابن الشجرى : « يصل بها الحرباء » .

إذا حَوَّلَ الظِّلُّ العِشْيَ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ<sup>(١)</sup>  
غداً أَصْفَرَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنَ الضُّحَى وَاسْتَقْبَالَهِ الشَّمْسُ أَخْضَرُ<sup>(٢)</sup>

(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضاً يستقبل بهامته الشمس ، إلا أنه لا يدور معها  
كيف دارت كما يفعل الحرياء<sup>(٣)</sup> .

وشقائى النعمان والخيرى يصنع ذلك ، ويتفتح بالنهار ، وينضم  
بالليل<sup>(٤)</sup> . والتيلوفر الذى ينبت فى الماء<sup>(٥)</sup> يغيب الليل كله ويظهر بالنهار<sup>(٦)</sup> .  
والسمك الذى يقال له الكوسج<sup>(٧)</sup> ، فى جوفه شحمة طيبة ، وهم يسمونها

- (١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويرى بيت ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى :  
أى تحول فى وقت العشى . ويرى ينصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى  
هو للفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى  
وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرياء متوجها لليلة فهو حنيف .  
فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق  
فيصير متنصرا ، لأن التنصارى توجه فى صلاتها جهة المشرق » . انظر اللسان ( ١٣ : ٢٠٦ ) .  
(٢) اللضح ، بالسكس : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان ( ٣ : ٣٥٦ ) :  
« غدا أكهب الأعلى » . والكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .  
(٣) ط ، هـ : « كما تفعل الحرياء » . وإنما الحرياء مذكر ، والأنثى حرياءة .  
(٤) انظر ما سبق فى ( ١٠٣ : ٥ ) .

- (٥) التيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم . والكلمة مولدة  
وهى فارسية الأصل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ .  
وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلُفَرُك ، ونِيلُفَرُك ، ونِيلُفَرُك ،  
ونِيلُفَرُك ، ونِيلُفَرُك . انظر استنباط ١٤٤٤ . ط ، هـ : « ينبت  
بالماء » ، وأثبت ما فى س .  
(٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كر يكدر شبى بباغى كش نيلوفر ميان آبست  
نيلوفر زآب برآرد پندارد رويت آفتابست

- يقول لمعشوقه : لو مررت ذات ليلة فى بستان ، وصدر التيلوفر غارق فى وسط الماء ،  
لرفع التيلوفر رأسه من الماء ، إذ يخال وجهك الشمس .  
(٧) انظر ما سبق فى ( ١٠٢ ، ٤٥ : ٤ ) .



«الكَبِد» ، فإن اصطادوها هذه السَّمكة ليلاً وجدوا هذه الشَّحمة فيها وافرة ، وإن اصطادوها نهاراً لم تُوجد . وقد ذكر الخطيئة <sup>(١)</sup> دوران النَّبات مع الشمس حيث يقول :

بِمَسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حَوْ تِلَاعُهُ      فَنُوَارُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ <sup>(٢)</sup>  
وقال ذو الرُّمَّة :

إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ يَغْبِرُ لَوْنُهُ      وَيَخْضَرُ مِنْ لَفْحِ الْمَجِيرِ غَبَاغِبُهُ <sup>(٣)</sup>  
وَيَشْبَحُ بِالْكَفَيْنِ شَبْحاً كَأَنَّهُ

أخو فجرةٍ عَالَى بِهِ الْجَذَعَ صَالِبُهُ <sup>(٤)</sup>  
وقال ذو الرُّمَّة أيضاً :

وهاجرةٍ من دُونِ مِيَّةٍ لَمْ يَقِلْ

قُلُوصِي بِهَا وَالْجُنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ <sup>(٥)</sup>

إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ      مِنَ الْحَرِّ يَلْوِي رَأْسَهُ وَيَرْنَحُ <sup>(٦)</sup>  
وقال آخر <sup>(٧)</sup> :

كَأَنَّ يَدَيَّ حِرْبَائِهَا مَتَشَمَّسًا      يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِبٍ

وقال آخر :

(١) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت في ( ١٠٣ : ٥ ) .

(٢) سبق الكلام مفصلاً على هذا البيت في ( ١٠٣ : ٥ ) .

(٣) الغياغب : جمع غيب ، وهو الجلد الذي تحت الحنك .

(٤) يشيح بيديه : يمدحها . وفي الأصل : « ينسج بالكفين نسجاً » ، صوابه في الديوان ٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرمعه صالبه فوق الجذع .

(٥) يقل ، من القيلولة ، وهي النوم في القائلة نصف النهار . وفي الديوان ٨٦ : « لم تقل » بالتأنيث . والقُلُوص : للفقية من الابل . قال ثعلب : « الجون هاهنا الأبيض والجون الأسود » ، وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة الحر . والجندب شبه الجراد في ظهوره فقط .

(٦) رنح وترنح : تمايل من السكر وغيره .

(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لظنى يلفحُ الحِرباءُ حتى كأنه أخو حِربَاتٍ بَزْ ثَوْبِيهِ ، شايحٌ<sup>(١)</sup>  
وأنشدوا :

قد لاحها يومٌ شمسٌ ملهَابٌ أبلجُ ما لشمسه من جلابٍ<sup>(٢)</sup>  
يرى الإكام من حصاة طبطاب<sup>(٣)</sup> شال الحِرابِيُّ له بالأذُنَابِ<sup>(٤)</sup>  
وقال العباس بن مرداس :

على قُلُوصٍ يعاوبها كلٌّ سَبَسَبٍ تحالُ به الحِرباءُ أنشط جالِسا  
وقال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

تجاوزت والعصفورُ في الجُحْرِ لاجئُ

مع الضَّبِّ والشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا<sup>(٦)</sup>  
وقال أبو زُبَيْد :

واستَكَنَّ العُصفورُ كَرَّهَا مع المَضَى

بِ وَأَوْنَى في عُدُودِهِ الحِرباءُ<sup>(٧)</sup>

والشَّقْدَانُ<sup>(٨)</sup> : الحِرَابِيُّ . وقوله : « تَسْمُو » [ أى ترتفع<sup>(٩)</sup> ] في الشجرة .

(١) الحِربَات : جمع حِربَة ، وهى المرة من حربه حربا بالتحريك : سلبه ماله . بَزْ ثَوْبِيهِ : أى بَزْ القس ثَوْبِيهِ ، يقال بَزْ ثِيَابِهِ وابتزّه ثِيَابَهُ أى سلبهما . وقد أراد أثنوا به فعبّر بالثبوت عن الجمع ، وكذلك يفعلون . وشيخ الداعي : مد يده للدعاء . كأنه يدعو على من صنع به ذلك . ط ، س : « شايح » ه : « شايح » صوابهما بالياء الموحدة ؛ كما أثبت .

(٢) الأبلج : المشرق المضيء . وفي الأصل : « أبلج » ، تحريف .

(٣) كذا ورد هذا البيت .

(٤) الحِرَابِي : جمع حِرباء . شالت بأذنانها : رفعتها . ه : « الحِرَابِي » س : « الحِرَابِي » ، صوابهما في ط .

(٥) هو ذو الرمة ، كما سبق في ( ٥ : ٢٣٢ ) .

(٦) في الأصل : « والشَّقْدَان » . وقد مضى الكلام على البيت في الجزء الخامس .

(٧) سبق البيت مع ثلاثة أخرى في ( ٥ : ٢٣١ - ٢٣٢ ) .

(٨) في الأصل : « الشَّقْدَان » ، تحريف .

(٩) التعليلة من س .

وعلى رأس العود . والواحد [ من ] الشَّقْدَانِ بإسكان القاف وكسر الشين  
[ شَقَدَ بتحريك القاف <sup>(١)</sup> ] .

وأنشد :

ففيها إذا الحِرباءُ مَدَّ بِكفِّه      وقام مَثِيلَ الرَّاهِبِ المتعَبِّدِ  
وذلك أن الحِرباء إذا انتصفَ النَّهارَ فعَلَا في رأسِ شجرةٍ صار كأنه  
راهبٌ في صومعته .

وقال آخر <sup>(٢)</sup> :

أَيُّ أَتَيْحَ لَكُمْ حِرْبَاءُ تَنْضِبُ      لَا يَتْرُكُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسَّكًا سَاقًا <sup>(٣)</sup>

(التشبه بالعرب)

قال : وكان مولى لأبي بكر الشيباني ، فادَّعى إلى العرب مِنْ لَيْلَتِهِ ،  
فأصبحَ إلى الجُلوسِ في الشمس . قال : قال لي محمد بن منصور : مررتُ به

(١) الشقة كما قيدت هنا : أحد مفردات الشقذان . وانظر لسائر المفردات ما سبق  
في حواشي ( ٥ : ٢٣٢ ) . وفي الأصل : « والوجه الشقذان بإسكان القاف  
وكسر الشين » ، واستقصأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في ( ٦ : ١٢٤ ) .

(٢) البيت لأبي دوداد الإيادي من أبيات رواها العسكري في الجمهرة ٢١٢ . وقوله :  
زموا بليل جمال الحى واتخذوها لم ينظروا باحتيال الحى لإشرافا  
يختم بطش ذو نجدة شرس أوصى ليزعجهم بالظعن سواقا  
وقد روى منصوريا أيضا في اللسان ( ١ : ٢٩٧ ) وبدون نسبة فيه ( ١٢ : ٣٥ ) .  
وعيون الأخبار ( ٣ : ١٩٢ ) وأمثال الميداني ( ١ : ٢٠٢ ) وديوان المعاني  
( ١ : ١٣٨ ) والمخصص ( ٨ : ١٠٣ ) .

(٣) تعجب كيف أتيج لتلك الظن هذا السائق الجحد الحازم . والساق ، هاهنا :  
الغصن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى .  
ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا التثنية منه ؛  
يخاطب الظن . وهذه هي أيضا رواية ابن سيده . ويروى : « له » كافي اللسان .  
وعيون الأخبار . وتعقبها ابن برى في اللسان ( حرب ) قال : « هكذا أنشده .  
الجرهري ، وصواب إنشاده : أئى أتيج لها . لأنه وصف ظننا ساقها وأزعجها =

فإذا هو في ضاحية<sup>(١)</sup> ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمشاً وهو يقول : إنما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرّة : إنَّك تتشبه بالعرب ، فقال : ألي يقال هذا ؟ أنا والله حرباء تنضّية ، يشهد لي سوادُ لوني ، وشعائتي ، وغور عيني<sup>(٢)</sup> .  
وحجّي للشمس .

### ( نفخ الحرباء والورل )

قال : والحرباء ربّما رأى الإنسان فتوعّده ، ونفخَ وتطاول له<sup>(٣)</sup> حتى ربّما فزع منه من لم يعرفه . وليس عنده شرٌّ ولا خير .  
وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإن الورل السامد<sup>(٤)</sup> هو الذي يفعل ذلك . ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل .

قال : والحرباء أيضاً : المسمار الذي يكون في حلقة الدرع<sup>(٥)</sup> ؛ وجمعه حرايى .

### ( استدراك لما فات من ذكر الوبّر )

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبّر في البيت الأول<sup>(٦)</sup> . قال رجل من

بنى تغلب :

---

= سائق مجد . قلت : يدفع قول ابن برى أنه يجوز هنا عود الضمير مل :  
« بطش » في البيت الذي قبله . متجب كيف أتيج لذلك الحادى البطش ذاك  
السواق الجدد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة الشمس .

(٢) يقال غارت عينه غوراً ، وغؤورا بالضم مل فعول .

(٣) س : « تطاول » فقط .

(٤) السامد : الارتفاع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، هـ : « إن الورل » ، وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، هـ : « حلق » ، وأثبت ما في س .

(٦) يريد بالأول الذي سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذي مضى في ٣٤٥ .  
ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة في ٢٤٩ .

إِذَا رَجَوْنَا وَلَدًا مِنْ ظَهْرٍ <sup>(١)</sup> جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدٌ مِثْلَ الْوَبْرِ  
• مِنْ بَارِدِ الْأَدْنَى بَعِيدِ الْقَعْرِ <sup>(٢)</sup> •

وَقَالَ مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ <sup>(٣)</sup> :

فَيَارَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي بِنِي فَالْجِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا <sup>(٤)</sup>  
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّاكُمْ بِلَاقِعِ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا وَبَارُهَا  
وَأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ لَقِيتُمْ بِجُوهَا كَثِيرٌ بِهَا أَوْعَالُهَا وَمِدَارُهَا <sup>(٥)</sup>

فَهَجَا هَؤُلَاءَ بِكَثْرَةِ الْوَبَارِ فِي أَرْضِهِمْ ، وَمَدَحَ هَؤُلَاءَ بِكَثْرَةِ الْوَعُولِ  
فِي جَبَلِهِمْ . وَقَالَ آخِرُ <sup>(٦)</sup> :

هَلْ يَشْتَمُّنِي لَا أَبَا لَكُمُ دَنَسُ الثِّيَابِ كَطَايِخِ الْقِدْرِ <sup>(٧)</sup>  
جُعَلُ تَمَطَّى فِي غِيَابَتِهِ زَمِيرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصِ الشَّبْرِ <sup>(٨)</sup>  
لِزَبَابَةِ سَسُودَاءَ حَنْظَلَةٍ وَلِعَاجِزِ التَّدْبِيرِ كَالْوَبْرِ <sup>(٩)</sup>

وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ بِنَتْنِ الْوَبْرِ ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

(١) فِي اللِّسَانِ : « نَلَانٌ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ ، أَيْ لَيْسَ مِنْهَا » .

(٢) هـ : « لِإِدْنَا » س : « لِإِدْنَا » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقَتَالِي فِي ذِيْلِ الْأَمَالِ ص ٥٠ . وَقَالَ : « أَحَدُ بَنِي خَزَاعِي بْنِ مَالِكِ  
ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ » وَرَوَى لَهُ شُعْرًا . وَفِي الْإِصَابَةِ ٨٣١٠٠ : مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ  
ابْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ ، نَقَلَ عَنْ دَعْبِلٍ أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِي . لَكِنَّ  
الْخَبَرَ الَّذِي سَأَلَهُ الْجَاهِظُ فِي ( ٥ : ٤٨٩ ) يَنْبَغِي أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِي .

(٤) هـ : « يَارَاكِبًا » بِالْحَرَمِ . وَانْظُرْ وَقْعَةَ صَفِيحِ ٤٣٨ .

(٥) كَذَا وَرَدَتْ كَلِمَةُ « مِدَارُهَا » فِي الْأَصْلِ .

(٦) هُوَ جَوَاسُ بْنُ الْقَعْمَلِ يَقُولُهُ فِي حِسَابِهِ بْنِ بَعْدَلٍ ، كَمَا سَبَقَ فِي ( ٣ : ٥٠٩ ) .

(٧) فِي الْخَزْءِ الثَّلَاثِ : « هَلْ يَهْلِكُنِي » .

(٨) الْغِيَابَةُ : الْمُنْهَبَطُ مِنَ الْأَرْضِ . هـ : « غِيَابَتِهِ » تَحْرِيفٌ . زَمْرُ الْمَرْوَةِ : قَائِلُهَا .  
وَالشَّبْرُ ، بِالْفَتْحِ الْعِطَاءُ وَالْقَدْرُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّرُّ » تَحْرِيفٌ .

(٩) سَبَقَ السِّكْلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي ( ٣ : ٣٠٩ - ٥١٠ ) .

تَطْلَىٰ وَهِيَ سَيِّئَةُ الْمَعْرِى بوضر الوبر تحسبهُ مَلَابًا<sup>(١)</sup>  
ونتن الوبر هو بوله<sup>(٢)</sup> .

(مما يتمازح به الأعراب)

ومما يتمازح<sup>(٣)</sup> به الأعراب ، فن ذلك قول الشاعر :  
١٢٣ قد هدمَ الضَّفدُعُ بيتَ الفأرة فجاءت الرُّبِيَّةُ والوِيارَةُ<sup>(٤)</sup>  
وَحَلَمَ يَشُدُّ بِالْحِجَارَةِ<sup>(٥)</sup> .

وهذا مثل قولهم :

اختلط النُّقْدُ على الجِعْلَانِ<sup>(٦)</sup> وقد بقي ذريهم وثُلثانُ

(١) تطلّى : أى هى تطلّى ، فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى  
المجرد . ومعارى المرأة : ما لا بد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلها ووجهها .  
ط : « سبيبة المقرأ » س : « سبيبة المقرأ » ه : « سبيبة المعزاء » والصواب  
ما أثبت . والملاّب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته ( ملب )  
و ( لوب ) . ه : « بوضر الوبر يحسبه » ، بحرف . وفى ط ، ه : « ملابا » صوابه  
بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يتمازح » .

(٤) الربية يضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفأرة وأم حيين ، عن ابن سيده .  
انظر الدميرى . وفى القاموس : « الربية كزبيبة ضرب من الحشرات ، والسنور .  
فى الأصل : « الرعية » بحرف . والوياراة ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ،  
بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبود ووبار وإباراة .

(٥) الحلم ، بالتحريك : ضرب من القردان . يشد : يصرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو  
واشعد : أسرح وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جمل .

## (الظربان)

وأما قوله :

٣٦ « وَالظَّرْبَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكَشَى وَالْوَحْرُ الْحُمْرُ <sup>(١)</sup> »

٣٧ [ يَلْوِذُ مِنْهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَه الذُّعْرُ <sup>(٢)</sup> ]

٣٨ « وَلَيْسَ يُشَجِّهِ <sup>(٣)</sup> إِذَا مَافَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَصْرٌ »

قال أبو سليمان الغنوي : الظربان أُنْخِثُ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَأَهْلَكَهُ لِفَرَاخِ الضَّبَّةِ .

قال : فسألت زَيْدَ بْنَ كَثُوثَ <sup>(٤)</sup> عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ وَالضَّبُّ الْكَبِيرُ !

والظربان دَابَّةٌ فَسَاءَةٌ ، لَا يَقُومُ لَشَرِّ فُسُوحِ شَيْءٍ . قُلْتُ : فَكَيْفَ يَأْخُذُهَا <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : يَأْتِي جُحْرَ الضَّبِّ ، وَهُوَ بِيَابِهِ يَسْتَرْوِحُ ، فَإِذَا وَجَدَ الضَّبُّ رِيحَ فُسُوحِهِ دَخَلَ هَارِبًا فِي جُحْرِهِ ، وَمَرَّ هُوَ مَعَهُ مِنْ فَوْقِ الْجُحْرِ مُسْتَمِعًا حَرَشَهُ ، وَقَدْ أَصْبَغَ بِإِلْحَدِي أَذُنَيْهِ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ نَحْوَ صَوْتِهِ - وَهُوَ أَسْمَعُ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ - فَإِذَا بَلَغَ الضَّبُّ مُنْتَهَاهُ ، وَصَارَ إِلَى أَقْصَى جُحْرِهِ

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع ورة ، وهي ضرب من الغطاء ، صغيرة حمراء تعدو في الجبابين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شفه » ، و « الوجر » ، محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأصل ، وإثباته ضروري لالتمام الكلام .

(٣) في الأصل : « ينسبه » ، صوابه مما سبق في ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أي يأخذ الظربان الضب . وأنت للتضمير لما أنه جمل الضب دابة .

وكفَّ حَرَشَهُ اسْتَدْبَرَ جُحْرَهُ ، ثُمَّ يَفْسُو عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> من ذلك الموضع - وهو متى شِمَّه عُشِيَّ عَلَيْهِ - فَيَأْخُذُهُ .

قال : وَالظَّرَبَانِ وَاحِدٌ ، وَالظَّرَبَانِ : الْجَمِيعُ ، مِثْلُ الْكَرَوَانِ لِوَاحِدٍ وَالْكَرَوَانِ لِلْجَمِيعِ . وَأَنْشَدَ قَوْلَ ذِي الرَّثْمَةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ  
كَأَنَّهُمْ الْكَرَوَانُ أَبْصَرَنَ بَازِيَا <sup>(٢)</sup>

وَالْعَامَّةُ لَا تَشْكُ أَنَّ الْكَرَوَانَ ابْنُ الْخُبَارِيِّ ؛ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبَيْدَ بِالْتَّمْرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْخُبَارِيَّ خَالَةَ الْكَرَوَانِ <sup>(٣)</sup>

وقال غيره : الظَّرَبَانِ يَكُونُ عَلَى خِلَافَةِ هَذَا الْكَلْبِ الصَّيِّيِّ ، وَهُوَ مِثْنٌ جَدًّا ، يَدْخُلُ فِي جُحْرِ الضَّبِّ <sup>(٤)</sup> فَيَفْسُو عَلَيْهِ ، فَيَنْتَنُ عَلَيْهِ بَيْتَهُ ، حَتَّى يُدْلِقَ الضَّبُّ مِنْ بَيْتِهِ <sup>(٥)</sup> ، فَيَصِيدُهُ .

وَالضَّبَّابُ الدَّلَالِي <sup>(٦)</sup> أَيْضًا ، الَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْهَا السَّيْلُ فَيَخْرِجُهَا . وَأَنْشَدَ :

يَا ظَرْبَانَا يَتَعَشَّى ضَبًّا رَأَى الْعُقَابَ فَوَقَّهَ فَمَحَبًّا  
كَأَنَّ خُصْيِيَّهِ إِذَا أَكْبَأَ فَرُوجَتَانِ تَطَايَانِ حَبًّا  
أَوْ تَعْلَبَانِ يَحْفِرَانِ ضَبًّا <sup>(٧)</sup> .

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثُمَّ حَفَرَ عَلَيْهِ » ، مَحْرَفَةٌ .

(٢) فِي الدِّيْدَانِ ٥٦٤ : « وَيُرْوَى : كَأَنَّهُمُ الْخُرَبَانِ . وَالْخُرَبَانِ ذَكَوَرُ الْخُبَارِيِّ ، الْوَاحِدُ خُرْبٌ » . وَانْظُرْ أَمَالِي الزَّجَاجِيِّ ٥٨ بِتَحْقِيقِنَا .

(٣) ط : « خَالَهُ » هـ : « نَالَهُ » صَوَاهِمَا ، فِي سِ وَبِحَضْرَاتِ الرَّاغِبِ ( ٢ : ٢٩٩ ) .

(٤) كَلِمَةٌ : « فِي » لَيْسَتْ فِي هـ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَزْلِقُ » بِالزَّيِّ الْمَعْجَمَةِ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ : « يَذْلِقُ » بِالدَّالِّ الْمَعْجَمَةِ . انْظُرْ شَرْحَ الْحَيَوَانَ ( ٦ : ١٢٩ - ١٣٠ ) .

(٦) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ط ، هـ . وَفِي س : « الدَّلَالِي » .

(٧) حَفَرَهُ : دَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ . وَالْحَفَرُ أَيْضًا : الْحَثُّ وَالسُّوقُ . ط ، هـ : « يَحْفِرَانِ » س : « يَحْفِرَانِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .



وأنشد الفرزدق (١) :

أبوك سليمٌ قد عَرَفْنَا مكانَهُ وأنتَ بجبريٍّ قصيرٍ قوائمه (٢) ١٢٤  
ومن يجعل الظَّربَ القصارَ ظهورُها  
كن رفعتُهُ في السماء دعائمه (٣)

### (سلاح بعض الحيوانات)

قال : والظَّربان يعلم أنَّ سلاحه في فسائه ، ليس شيءٌ عنده سواه .  
والجباري تعلم أنَّ سلاحها في سلَّحها ليس لها شيءٌ سواه . قال :  
ولها في جوفها خزانةٌ لها فيها أبداً رجْعٌ مُعدٌّ (٤) فإذا احتاجتْ إليه  
وأمكنها الاستعمال استعملته ، وهي تعلم أنَّ ذلك وقايةٌ لها ، وتعرف مع  
ذلك شدةَ لزجه ، وخُبث نَفْثِه ، وتعلم أنها تساور بذلك الزُّرْق (٥) ، وأنها  
تُثقله فلا يصيد .

ويعلم الذَّيْكَ أنَّ سلاحه في صيصيته (٦) ، ويعلم أنَّ له سلاحاً ، ويعلم أنه  
تلك الشوكة ، ويدري لأيِّ مكانٍ يعتلج ، وأيِّ موضعٍ يطعن به .

(١) يحمو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤ .

(٢) في الديوان : « وأنتَ لجبري » . وقبل البيت :

وما خالده إلا كن كان قبله من الهتم حباق غليظ لهازمه

(٣) الظرب ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجيء من المجموع على هذا  
الوزن إلا هذا الحرف وقولهم في جمع الجبل جبل . والمنتبى قصة في هذين الجمعين  
انظر القميري ( الظربان ) . ط : « الظرب » ه : « الظربان » س :  
« الظربا » ، والصواب ما أثبت . وفي الديوان : « في اللياء دعائمه » .

(٤) الرجوع والرجيع : التنجو والروث . س ، ه : « رفع » ، تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به .  
وفي الأصل : « الزرق » ، تحريف .

(٦) الصيصية : للشوكة التي في رجل الذئك . يقال صيصية وصيصة يحذف الياء الثانية .

انظر شرح الحيوان ( ٣ : ١٢٦ ) . وفي س ، ط : « صيصية » ه :

« صيصة » ، صوابهما ما أثبت . وانظر ( ٤٤٧ : ٤ ) .

والقنافذ تعلم أن فروتها جُنَّة<sup>(١)</sup> وأن شوك جلدها وقاية . فما كان منها مثل الذلذل ذوات المدارى<sup>(٢)</sup> فلإنها ترمى فلا تُخْطِئُ ، حتى يمرَّ مُرُورَ السهم المسدّد . وإن كانت من صيغارها قبضت على الأفعى وهى وانقة بأنه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شيء . ومتى قبضت على رأس الأفعى فأنلحطب فيها يسير . وإن قبضت على الذئب أدخلت رأسها فقرضتها وأكلتها أكلا ، وأمكنتها من جسمها ، تصنع ما شاءت ؛ ثقةً منها بأنه لا يصل إليها بوجهٍ من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحيات : القنافذ ، والخنازير ، والعقبان ، والسنانير ، والشاهمرك<sup>(٣)</sup> . على أن الدسور والشاهمرك لا يتعرضان للكبار .

ويعلم الزنبور أن سلاحه فى شَعْرته فقط ، كما تعلم العقرب أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الذبّان<sup>(٤)</sup> والبعوض والقملة ، أن سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارح الطير أن سلاحها فى مخالبها . ويعلم الذئب والكلب أن سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعى أن سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثور أن سلاحه قرْنه ، لا سلاح له غيره . فإن لم يجد الثور

(١) الجنة ، بالضم : الوقاية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شيء يحمل من حديد أو خشب على شكل من من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال الشاهمرك كما ورد فى المخصص ( ٨ : ١٥٣ ) : كل طائر طويل الساقين . انظر ما سبق فى ( ٣ : ٢٣٦ ) .

(٤) هـ : « الزبان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والكباشُ والتيسُ قُرُونًا ، وكانت جُمًّا<sup>(١)</sup> ، استعملت باضطراب مواضع القرون .

والبرذون يستعمل فيه وحافرَ رجله .

ويعلم التَّمَسَّاحُ أَنَّ أَحَدًا أسلحته وأعونهَا<sup>(٢)</sup> ذَنْبُهُ . ولذلك لا يعرض إِلَّا لمن وجَدَه على الشَّرِيعَةِ ؛ فَإِنَّهُ يَضْرِبُهُ ويَجْمَعُهُ إِلَيْهِ حَتَّى يُلْقِيَهُ فِي الْمَاءِ .  
وَذَنْبُ الضَّبِّ أَنْفَعُ مِنْ بَرَائِنِهِ .

### (مُجْلَوْهُ بَعْضُ الْحَيَوَانِ إِلَى الْخَلْبِثِ)

وإنما تَفْزَعُ هذه الأجناس إلى الْخَلْبِثِ ، وإلى مافي طبعها من شِدَّةِ الْخُضَرِ<sup>(٣)</sup> إِذَا عَدِمَتِ السَّلَاحَ ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة : مثل الْقَنْفِذِ في إمكان عَدْوِهِ من فُرُوتِهِ ، ومثل الظَّبِّيِّ واستعمال الْخُضَرِ في الْمُسْتَوَى ، ومثل الْأَرْنَبِ واستعماله الْخُضَرِ في الصَّعْدَاءِ<sup>(٤)</sup> .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خَبِثَةٍ كان إِمَّا أَنْ يَكُونَ ١٢٥ أَشَدَّ خُضْرًا ساعة الْمَرْبِ مِنْ غَيْرِهِ ، وإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَا يُمْكِنُهُ الْخُضَرُ وَيَقْطَعُهُ الْجَبْنَ ، فلا يبرح حَتَّى يُوْخَذَ .

### (مَا يَتَقَطَّعُهُ الْجَبْنَ مِنَ الْحَيَوَانِ)

وإنما تَتَقَرَّبُ الشَّاةُ بِالْمُتَابَعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ لِلسَّبْعِ ، تَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَنْفَعُهَا ؛ فَإِنَّ الْأَسَدَ إِذَا أَخَذَ الشَّاةَ [ وَ<sup>(٥)</sup> ] لَمْ تَتَابَعِهِ ، وَلَمْ تَعْنَهُ عَلَى نَفْسِهَا ،

(١) الجَم : جمع أَجَمٍ وَجَاءَ ، وهو الَّذِي لَا قُرْنَ لَهُ .

(٢) ط : هـ ؛ وَأَعُونُهُ ، صَوَّاهُ فِي س .

(٣) الْخُضَرُ ، بِالضَّمِّ : الْإِرْقَانُ فِي الْعَدْوِ . س : الْحَصَرُ ، تَحْرِيف .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٥٦ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

فربما اضطُرَّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئب عدتْ معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة <sup>(١)</sup> ، وهو إنما يريد أن ينحِّيها <sup>(٢)</sup> عن الراعي والكلب ، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راعٍ ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك الدجاج إذا كُنَّ وقَّعا على أغصان الشجر <sup>(٣)</sup> ، أو على الرُفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ] <sup>(٤)</sup> سنورٍ ، وكلُّ ثعلبٍ ، وكلُّ شيءٍ يطالها ، فإذا مرَّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدةٌ إلَّا رمت <sup>(٥)</sup> بنفسها إليه . لأنَّ الذئبَ هو المقصودُ به إلى طباعِ الشاةِ . وكذلك شأنُ ابن آوى والدجاج ، يَحْيِلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده . وللبَّجَن تفعل كلَّ هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ؛ ليُحْضِرَ ببدنه ، يظنُّ اجتهداه أنجى <sup>(٦)</sup> له ، وأنه إذا كان على ظهر الفرس أقلُّ كدًّا ، وأنَّ ذلك أقرب [ له ] <sup>(٧)</sup> إلى الهلاك .

ولمثل <sup>(٨)</sup> هذه العلة ينشَبُّ الغريق بمن أراد إنقاذه حتى يُغْرِقه ويُغْرِقَ نفسه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق <sup>(٩)</sup> والمنهزم ، وأنهما إنما هما

(١) هـ : « منها مؤنة » .

(٢) ينحِّيها : يبعدُها . وفي الأصل : « يحبِّها » ، وليس بالذئب حماية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « يلقى » ، وسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « لإلورمت » . وانظر ما مضى في ( ٢ : ٥٤ ) .

(٦) في الأصل : « أنجائه » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « ويمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا سائط من س .

في ذلك كالرجل المعاقى<sup>(١)</sup> الذى يتعجب ممن يشرب الدواء من يد أعلم الناس به ، فإن أصابته شقيقة<sup>(٢)</sup> ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصرته ، أو أصابه حُصْر أو أَسْر<sup>(٣)</sup> شرب الدواء من يد أجهل الخليفة ، أو جمع بين دواوين متضادين .

فالأشياء التى تعلم أن سلاحها فى أذناها ومآخرها<sup>(٤)</sup> الزُّنبور والشَّعَلْب ، والعقرب والحبارى ، والظَّربان . وسيقع هذا الباب فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شىء من صنف الحيوان<sup>(٥)</sup> أَرْدأ<sup>(٦)</sup> حيلةً عند معاينة العدو من الغنم ؛ لأنها فى الأصل موصولة بكفايات الناس ، فأسندت إليهم فى كل أمرٍ يصيبها ، ولولا ذلك لخرَّجت لها الحاجةُ ضرورياً من الأبواب التى تمينها . فإذا لم يكن لها سلاحٌ ولا حيلة ، ولم تكن<sup>(٧)</sup> ممن يستطيع الانسياب إلى جُحْرٍ أو صدع صخرة<sup>(٨)</sup> ، أو فى ذروة جبل<sup>(٩)</sup> ، كانت مثل الدَّجاجة ، فإنَّ أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رفٍّ . وربما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب<sup>(١٠)</sup> فزعت إلى ذلك .

(١) رسمت فى الأصل : « المعاقى » .

(٢) الشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٣) الحصر : احتباس الفائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .

(٤) س : « ومآخرها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أراد : تسهيل أَرْدأ . ورسمت فى الأصل : « أَرْدى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » ، تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) فى الأصل : « وكافت » .

(١٠) س : « المغرب » .

## (ماله ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب<sup>(١)</sup> ، كنعحو زبرة ١٢٦. الأسد وليدته<sup>(٢)</sup> ، فإنه حمولٌ للسلاح إلّا في مراقٍ بطنه<sup>(٣)</sup> فإنه من هناك ضعيفٌ جدًّا. وقال التغلبي<sup>(٤)</sup> :

تَرى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ

وَزُبْرَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأُسْدِ ضَيْغَمٍ<sup>(٥)</sup>

وله مع ذلك بعدُ الوثبةُ واللُّزوقُ بالأرض . وله الحبس باليد<sup>(٦)</sup> ، وله الطَّعْنُ بالخَلْبِ ، حتّى ربما حبَسَ العَيْرَ بيمينه<sup>(٧)</sup> وطعنَ بِمِخْلَبٍ يساره لبثته<sup>(٨)</sup> وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقَى دمه شاحيا فاه<sup>(٩)</sup> وكأنه ينصبُّ من فَوَارَةٍ ، حتّى إذا شربه واستفرَّغَه صار إلى شَقِّ بطنه .

وله العضُّ بأنيابٍ صلابٍ حِداد ، وفكٌّ شديد ، ومنخرٌ واسع . وله مع البرُّثْن والشكُّ بأظفاره<sup>(١٠)</sup> دقُّ الأعناق ، وحطم الأَصْلَاب . وله أنه أسرعَ حُضْرًا من كلّ شيءٍ أَعْمَلَ الحُضْرَ في الحرب منه . وله من الصَّبَرِ

(١) س : « ضروب من الآلات » .

(٢) الزبرة : بالضم : ما بين كَفَى الأسد من الورب ، وهى الهبة أيضا :

(٣) مراق البطن : مارق منها فى أسفلها .

(٤) هو جابر بن حنّى التغلبي . والبيت آخر قصيدة له فى المفضلية رقم ٤٢ طبع المعارف .

(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة ضرغام » . يريد أن الناس يهابونهم هيبتهم الأفعى والأسد .

(٦) ط ، ه : « الحبس باليد » ، صوابه من س .

(٧) ه فقط : « حبس » محرفة . وفى ط ، ه : « البعير » بدل « العير » .

(٨) اللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنخر .

(٩) شحافاه : فتحه . س : « شاحيا » ، تحريف .

(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره ، وربما سار في طلب الملح<sup>(١)</sup> ثمانين فرسخاً في يوم وليلة<sup>(٢)</sup> . ولو لم يكن له سلاحٌ إلّا زنبره ، وتوقّد عينيه ، وما في صدور الناس له لكفاه .

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنّ سلاحه في ناييه وفي كركيرته<sup>(٣)</sup> . والإنسان يستعمل في القتال كفيّه في ضروب ، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفه ورأسه وصدره ، كلّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى في ذلك العاقلُ والمجنونُ ، كما يستويان في الهداية في الطعام والشراب إلى الفم .

### (سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضُفّت عن كل شيء فزعت إلى الصّراخ والولولة ، انتماساً للرحمة ، واستجلاباً للغياث من حماتها وكفاتها ، أو من أهل الحسبة<sup>(٤)</sup> بقى أمرها

## باب

قال : ويقال<sup>(٥)</sup> لولد السّبع المجرس<sup>(٦)</sup> والجمع هجارس ، ولولد الضبع

(١) ط ، ه : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق في ( ٣ ) :

٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦ ) ، ولقلة رغبته في الماء ما مضى في ( ٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨ ) .

(٢) س : « في يوم أو ليلة » .

(٣) الكركرة ، بكسر الكافين : دحى زور البعير أو الشاة .

(٤) ه : « الخشية » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) المجرس ، بكسر الميم والراء . والذي في المعاجم أنه القرد ، أو الثعلب ، أو ولده ، أو الدب . وقيل المجرس جميع ما تعمس من السباع مادون الثعلب وفوق اليربوع .

الْفَرْعُلُ والجمع فراعِلُ <sup>(١)</sup> : قال ابن حنناء <sup>(٢)</sup> :  
 سلاحين منها بالركوب. وغيرها إذا مارأها فَرْعُلُ الضَّبْعِ كَفَرًا <sup>(٣)</sup>  
 قال : والدَّيْسَمُ ولد الدَّثْبِ من الكلبة .  
 وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحب قطرب <sup>(٤)</sup> فأنكر ذلك وزعم أن  
 الدَّيْسَمَ الذَّرَّةُ . واسم أبي الفتح هذا دَيْسَمٌ <sup>(٥)</sup> .  
 ويقال إنه دويبة غير ما قالوا .

ويقال لولد اليربوع والفأر درص ، و [ الجمع <sup>(٦)</sup> ] أَذْرَاصٌ . ويقال لولد  
 الأرنب خِرْنِقٌ ، والجمع خِرَاقٍ <sup>(٧)</sup> ، قال طرفة :  
 إذا جَلَسُوا خَيْلَتَ نَحْتِ ثِيَابِهِمْ خِرَاقٌ تَوَفَى بِالضَّعِيفِ لَهَا نَذْرًا <sup>(٨)</sup>  
 أشعارٌ فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجري ، من طي <sup>(٩)</sup> ، يقو لها في حمارٍ اشتراه فوجده  
 ١٢٧ على خلاف ما وصفه به النخاس <sup>(١٠)</sup> :

- (١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل  
 والجمع فواغل » ، صوابه في ه .
- (٢) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٢٦ ) .
- (٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل » ، صوابه في ه .
- (٤) سبقت ترجمة قطرب في ( ٢ : ٣٥٢ ) .
- (٥) خوديسم العنزي . وقد مضى هجاء بشار له في ( ١ : ١٨٣ ) قال أبو الفرج  
 في ( ٣ : ٢٧ ) : « كان بشار كثير اللولوع يدسم العنزي ، وكان صديقا له  
 وهو ع ذلك يكثر هجاء » .
- (٦) ليست في الأصل . وفي س : « ويقال لولد اليربوع والفأر درص » فقط .
- (٧) « والجمع خِرَاقٍ » ليس في س .
- (٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعني أن خصاهم عظيمة وأنها تصوت . ومن  
 أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت ( الديوان ١٤ ) :
- (٩) جرم ، بنو حرمر بن لييد بن سنس بن معاوية بن جرويل بن ثعل بن عمرو  
 ابن الفوث بن طيس . انظر نهاية الأرب ( ٢ : ٣٠٠ ) .
- (١٠) ه : « وضعه » تحريف . س : « وسقه النخاس » .



إِنَّ أَبَا الْخُرْشَنِ شَيْءٌ <sup>(١)</sup> هَنْبٌ <sup>(٢)</sup> مَعْجَبٌ مَا يَحْتَوِيهِ الْعُجْبُ <sup>(٣)</sup>  
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ أَجَدْتُ الرَّكْبَ <sup>(٤)</sup> وَاعْتَرَى الْقَوْمَ صَحَارَ رَحْبٍ <sup>(٥)</sup>  
 يَا أَجْنَحَ الْأُذُنِ إِلَّا تَنْجِبُ <sup>(٦)</sup> أَهَانِكَ اللَّهُ فَبُئْسَ النَّجِبُ  
 مَا كَانَ لِي إِذْ أَشْرَيْتُكَ قَلْبُ بَلَى وَلَكِنْ ضَاعَ ثَمَّ اللَّبُّ  
 إِنْ الذِّى بِاعِكَ خَبٌّ ضَبٌّ أَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَيْرٌ نَذْبٌ <sup>(٧)</sup>  
 وَشَرٌّ مَا قَالَ الرَّجَالُ الْكَذِبُ صَبٌّ عَلَيْهِ ضِعُّ وَذَنْبٌ <sup>(٨)</sup>  
 مِرْحَانَةٌ وَجِيَالٌ قِرْشَبٌ <sup>(٩)</sup> ذِيخٌ عَدْتُهُ رَمْلَةٌ وَهَضْبٌ <sup>(١٠)</sup>

- (١) ط ، هـ : « شَيْخ » بدل : « شَيْء » لَأَنِّي أَثْبِتُ مِنْ س .  
 (٢) فِي اللِّسَانِ : « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْمَهْنَبُ الْفَائِقُ الْحَقُّ . قَالَ : وَبِهِ سَمِيَ الرَّجُلُ هَنْبًا .  
 فِي الْأَصْلِ : « هَابٌ » بِاللَّامِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ .  
 (٣) « مَعْجَبٌ » : يَحْمَلُ عَلَى الْمَعْجَبِ . مَا يَحْتَوِيهِ الْمَعْجَبُ : أَيْ هُوَ عَجَبٌ جَدًّا حَتَّى مَا يَسْتَطِيعُ  
 الْمَعْجَبُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ . وَالْمَعْجَبُ ، بِالْفَعْلِ ، هُوَ الْمَعْجَبُ . فِي الْأَصْلِ : « مَعْجَبٌ » وَالرَّجُلُ  
 مَا أَثْبِتَ .  
 (٤) ط ، هـ : « قَدْ كُنْتُ » ، صَوَابُهُ فِي س .  
 (٥) كَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي ط ، هـ . وَفِي س : « وَاعْتَرَى الْقَوْمَ » .  
 (٦) « أَجْنَحَ » ، إِنْ صَحَّتْ كَانَتْ مِنَ الْجُنُوحِ وَهُوَ الْمِيلُ . هـ : « جَنْحٌ » . وَالْجَنْبُ :  
 ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ . س : « أَلَا تَنْجِبُ » تَحْرِيفٌ .  
 (٧) الْعَيْرُ ، بِالْفَتْحِ : السَّيِّدُ وَالْمَلِكُ . وَالنَذْبُ ، بِالْفَتْحِ : الْخَفِيفُ فِي الْحَاجَةِ الظَّرِيفُ  
 النَّجِيبُ .  
 (٨) فِي الْإِسْنَانِ : « صَبٌّ ذُوَالَةٌ عَلَى غَمٍّ فَلَمَّا إِذَا عَاقَبَهَا » . وَذُوَالَةٌ : الذَّنْبُ . وَفِيهِ  
 أَيْضًا : « وَصَبَّتِ الْحَيَّةُ عَلَيْهِ إِذَا ارْتَفَعَتْ فَانْصَبَتْ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ » . فِي الْأَصْلِ :  
 « وَدَبَّ » تَحْرِيفٌ . وَهَذَا يَذْكُرُنَا بِدَعَاءِ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى غَنَمِهِ إِذْ يَقُولُ :  
 تَفَرَّقَتْ غَنَمِي بِرَمَا فَقَاتَ لَهَا يَارَبِّ سَاطِعِهَا الذَّنْبُ وَالْقَصِيءُ  
 دَعَا عَلَيْهَا بِأَنْ يَقْتُلَ الذَّنْبُ أَحْيَاءَهَا ، وَتَأْكُلَ الضَّعِيفَ مَوْتَاهَا . انْظُرِ الْإِسْنَانَ  
 ( ١٠ : ٨٦ ) .  
 (٩) السَّرْحَانَةُ : أَثْنَى لِلرَّحْمَانِ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الذَّنْبُ . وَجِيَالٌ وَجِيَالَةٌ : الضَّعِيفُ ،  
 مَمْرُوقٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَوَلَامٍ . وَفِي ط ، س : « حَسَلٌ » وَفِي هـ : « وَجِيَالٌ »  
 تَحْرِيفٌ . وَجِيَالٌ تَرَدُّ فِي الرِّسْمِ الْقَدِيمِ هَكَذَا « جِيَالٌ » فَلِذَا تَيْسَرُ تَصْحِيفُهَا .  
 وَالْقِرْشَبُ : الْأَكُولُ ، وَالرَّغِيبُ الْبَاطِلُ . وَالْمَنْ .  
 (١٠) الذِّيخُ : بِالْكَسْرِ : ذِكْرُ الضَّبَاعِ الْكَثِيرِ الشَّعْرِ . عَدْتُهُ ، بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ : صَرْفَتُهُ عَنْهَا ،  
 أَيْ أَنَّهُ جَاوَزَ الرَّمَالَ وَالْخَضَابَ لِيُعِثَّ فِي الْبِلَادِ .

كَأَنَّهُ تَحْتَ الظَّلَامِ سَقَبٌ<sup>(١)</sup> يَأْخُذُ مِنْهُ مَنْ رَأَاهُ الرَّعْبُ  
أَبُو جِرَاءَ مَسْنَنُ السَّعْبِ<sup>(٢)</sup> حَتَّى يَقَالَ حَيْثُ أَفْضَى السَّحْبُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَ نَفَاقٌ هُنَاكَ ضَبٌّ<sup>(٤)</sup> وَصَبَّحَ الرَّاعِي مُجْرًا وَغَبٌّ<sup>(٥)</sup>  
وَرِخَاتٌ يَبْنُوهُنَّ كَعْبٌ<sup>(٦)</sup> وَأَكْرَعُ الْعَبْرِ وَفَرْتُ رَطْبٌ<sup>(٧)</sup>

يقول : أدنوني إلى شرائه ، ويقال ثرية لقيقك<sup>(٨)</sup> لغة طائفة<sup>(٩)</sup>

وقال قِرَواش بن حَوْط<sup>(١٠)</sup> :

نَبِئْتُ أَنَّ عَقَالاً بَنَ خَوِيلِدٍ يَنْعَافُ ذِي عَدَمٍ وَأَنَّ الْأَعْمَى<sup>(١١)</sup>

- (١) السقب ، بالفتح : ولد النانة .
- (٢) الجراء : جمع جرو ، ومن صفاره . وفي الأصل : « أبو جراد » تحريف .  
والسقب ، بالفتح : الجوع ، كالسقب بالتحريك والسقابة والسقوبة والمسغبة والسغبة .  
وفي ط : « السقب » ، صوابه في س ، هـ .
- (٣) كذا في ط . وفي س ، هـ : « أنقى » بالفتح .
- (٤) يقال نفق البربوع ونحوه تنفيقا ونفاق : أى دخل في نفاقه . ط ، س :  
« نفاق » صوابه في هـ .
- (٥) مجرا : تسهيل مجرا ، وهو الجرى . ط : « مجرى » تحريف . الوغب :  
الثيم الوغد ، عني به الذئب . ط ، س : « غب » ، هـ : « عب » .  
وجههما ما أثبت .
- (٦) الرشم مما يقع على الجيف . والكعب ، هو كما في اللسان : « العظم لكل  
ذئ أربع » . وفي الأصل : « كلب » ، وليس له وجه .
- (٧) العبر ، بالفتح : الحمار . والفرت يفتح الفاء : ما في السكرش من المرجين .  
ط فقط : « فرت » تحريف .
- (٨) كذا في ط . وفي هـ : « ربه » وفي س : « ربه » بالإهمال .  
وكلاهما محرف .
- (٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرة بن زيد بن عمرو  
ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلي . والأبيات  
التالية يخطب بها رجلين توعداه ، كما في معجم المرزبانى ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام  
في الحماسة ( ٢ : ١٩٤ ) .
- (١٠) للنعاف : جمع ننف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم : موضع بنواحي المدينة .  
وفي الأصل : « ذى عدم » ، صوابه في معجم البلدان والحماسة ١٤٥٩ يشرح المرزبانى .  
وصدر البيت محرف في الأصل هكذا : « نبئت أنك يا عقال حويله » ، وعجزه في ط :  
« يثاقف ذى » س : « معاورى » .

صَبْعًا مَجَاهِرَةً وَلَيْشًا هُدْنَةً وَثَعْلِيًّا خَسِرَ إِذَا مَا أَظْلَمًا <sup>(١)</sup>  
لَا تَسْأَمَانِي مِنْ دَسِيسٍ عَدَاوَةٍ أَبَدًا فَلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسَامَا <sup>(٢)</sup>  
غَضًا الْوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمَوْعِدِي فَيْثًا وَلَا أَكَلًا لَهُ مَنَحَصًا <sup>(٣)</sup>  
فَتَى الْأَفِيكَا الْبَرَازَ تُلَاقِيَا عَرَّكََا يَفْلُ الْخَدَّ شَاكََا مُعْلِمَا <sup>(٤)</sup>

### (الوَحَر)

قال : وقال العَدَبَسُ الْكِنَانِي <sup>(٥)</sup> : وَالْوَحَرَةُ دَوْبِيَّةٌ كَالْعُظَامَةِ <sup>(٦)</sup>  
حَمْرَاءُ <sup>(٧)</sup> إِذَا اجْتَمَعَتْ تَلَصَّقَ بِالْأَرْضِ ، وَجَمْعُ وَحَرَةٍ وَحَرٌ ، مَفْتُوحَةُ الْحَاءِ ،  
وَمِنْهُ قَبِيلٌ وَحَرُ الصَّدْرِ ، كَمَا قِيلَ لِلْحَقْدِ ضَبٌّ ؛ ذَهَبُوا إِلَى لَزْوَقِهِ بِالصَّدْرِ  
كَالتَزَاقِ الْوَحَرَةِ بِالْأَرْضِ ، وَأَنْشَدَ <sup>(٨)</sup> :

- = بهذا التحريف والإهمال . هـ : « يثقاف ذي عدم » ، وفي الجميع : « ولي لا أعلم » .  
وأنصواب من الحماسة ومعجم المرزباني .
- (١) أي هما عند المجاهرة كالضيق في الجبن ، وعند الهدنة ، أي الصلح ، كالأسد .  
والخمر : ما أواراك من شجر ونحوه . أظلم : دخل في الظلام . ط ، هـ :  
« صبيح محامدة وليش هُدْنَةً تَقْتُلُنِي حَمْرًا » س « صبي محامدا وليس عذبه ينملئ حمرا » .  
بهذا الإهمال . وأنصواب من الحماسة ومعجم المرزباني وعيون الأخبار ( ١ : ١٦٦ )
- (٢) الدسيس : الإخفاء . وفي الأصل : « دسيس » ، محرفة .
- (٣) غضا وعيد كما : أي كفا عنه فارجعوا . والي : الغنمة . ورواية الحماسة والمعجم :  
« تنصا » ، والقصص : الصيد . والأكل ، بضمين : الأكل . والمتخضم : الذي  
يؤكل بسهولة .
- (٤) البراز ، أي متبارزين . والمرك : الشديد العلاج والبطش في الحرب . والشاك :  
الشائك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد في سلاحه .
- (٥) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٣٣٥ ) . ط ، هـ : « العيس » محرف . وفي الأصل :  
« الكلابي » .
- (٦) في الأصل : « كالعظامة » تحريف .
- (٧) في الأصل : « خضرأ » ، تحريف . وانظر لجمرة الوحرما مضى في ص ٣٧١ .
- (٨) ط ، هـ : « وأنشدوا » . والبيتان رويا في المختص ( ١٦ : ١٣٢ ) ، وثانجهما  
في اللسان ( ٩ : ١٥٦ ) .

بئسَ عَمَرَ اللهُ ، قوم طَرَقُوا فَقَرَّوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحِرًّا<sup>(١)</sup>  
وَسَقَوْهُمْ فِي إِنْاءٍ مَقْرَفٍ لَبِنًا مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ قَرٌّ<sup>(٢)</sup>

يقال لحم وَحِر : إذا دَبَّتْ عليه الوَحْرَة . مقرف : مُوْبِي<sup>(٣)</sup> . ويقال  
١٢٨٠ قَر : إذا وَقَعَتْ فِيهِ فَاَرَةٌ . وقال الخُكَي<sup>(٤)</sup> :

بَارِضٍ بَاعَسَدَ الرَّحْمِ نُ عَنْهَا الطَّلَحَ وَالْعُشْرَا  
وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا بَرَايِعًا وَلَا وَحْرَا  
(الهَيْشَة)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةٌ تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَتَسْمَعُ ذَنْبٌ هَمُّهُ الْخَضِرُ »  
فالهَيْشَة أم حَبِين<sup>(٥)</sup> . وأنشد :

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا قَدْ تَعَرَّفْنَا كَمَا تَعَرَّقَ رَأْسُ الْهَيْشَةِ الذَّيْبُ<sup>(٦)</sup>  
وَأُمُّ حَبِينٍ وَأُمُّ حَبِيْثَةٍ سَوَاءٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهَا<sup>(٧)</sup> فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ

(١) ط : « طَرَقُوا » تحريف . وطَرَقُوا : طَرَقَهُم الضَّيْفُ لَيْلًا . وفي الأصل : « لَحْمٍ وَحِرٍّ » ، صوابه في المخصص .

(٢) هذه أيضًا هي رواية اللسان . وفي المخصص : « كَلْع » وهو المُنْتَشَقُّ الوَسْخُ . والمَخْرَاطُ : الثَّانِفَةُ يُخْرِجُ لِبْنَهَا مَتَمِّدًا كَقَطْعِ الْأَوْتَارِ وَمِمَّا أَصْفَرُ . وفي الأصل : « مِنْ ذِي مَخْرَاطٍ » ، صوابه في المخصص واللسان .

(٣) في الأصل : « مَبُول » ، ولا وجه له . وفي اللسان : « أَقْرَفُ الْجَرْبِ الصَّحَابُ » أعداها . والقَرَفُ : مَقَارِفَةُ الْوَبَاءِ .

(٤) هو أَبُو نَوَاسٍ الْحَسَنُ بْنُ هَافٍ .

(٥) ه : « أم حَبِين » ، تحريف . وفي ط ، ه بعد هذه الكلمة : « وَحَبِيْثَةٌ سَوَاءٌ » وقد ذَكَرْنَا شَأْنَهَا » ، والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالي كما ورد في س .

(٦) التَّعَرَّقُ : بَرَى الْحَمَّ مِنَ الْعَظْمِ . س ، ه : « تَعَرَّفْنَا كَمَا تَعَرَّقَ » ، صوابها بِالْقَافِ كَأَنَّهُ : « تَعَرَّقَ » . وفي الأصل : « رَأْسُ الْهَيْشَةِ » ، والصواب مِنَ اللِّسَانِ ( ٨ : ٢٦١ ) كما يقتضيه الاستشهاد :

(٧) س ، ه : « شَأْنَهَا » .

ويقال إنها لاتقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السُرقة ،  
والها ينتهى المثل فى الصنعة ، ويقال : « أَصْنَعُ مِنْ سُرْقَةٍ <sup>(١)</sup> » . ويقال  
إنها تقوم من أُمِّ حَبِينٍ <sup>(٢)</sup> مقام القراد من البعير ، إذا كانت أُمِّ حَبِينٍ <sup>(٣)</sup>  
فى الأرض التى تكون فيها هذه الدودة .

### ( ذكر من يأكل أُمِّ حَبِينٍ والقَرْنَبَى والجُرْذَان )

قال : وقال مدنى لأعرابى : أنا كلون الضَّبِّ ؟ قال : نعم . قال :  
فاليربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوَحْرَة ؟ قال : نعم . حتى عدَّ أجناساً  
كثيرةً من هذه الحشرات . قال أفأكلون أُمِّ حَبِينٍ ؟ قال : لا . قال :  
« فَلْتَهْنِ أُمِّ حَبِينٍ الْعَافِيَةُ <sup>(٤)</sup> » .

قال ابن أبى كريمة <sup>(٥)</sup> : سأل عمرو بن كريمة أعرابياً - وأنا عنده -  
فقال : أنا كلون القَرْنَبَى ؟ قال : طال والله ما سال ماؤه على شدى !  
وزعم أبو زيد النحوى سعيد بن أوس الأنصارى ، قال : دخلتُ  
على رُبُوبَةٍ وإذا قدامه كانونٌ ، وهو يَمْلُ على بَجَرِهِ جُرْذَانٌ من جُرْذَانِ  
البيت ، فيخرج الواحد بعد الواحد فىأكله ، ويقول : هذا أَطْيَبُ من  
اليربوع ! يأكل التَّمْرَ والجُبْنَ ، ويحسو الزَّيْتِ والسَّمْنِ <sup>(٦)</sup> .

(١) ط : « ويقال إنها أصنع من سرقه » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أُم حَبِينٍ » صوابه ، فى س و هـ .

(٣) هـ : « حَبِينٍ » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حَبِينٍ » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) هـ : « ابن أبى كدية » .

(٦) سبقت هذه القصة فى ( ٤ : ٤٤ / ٥ : ٢٥٣ ) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمَى يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبَى إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ دَيْبَ الْقَرْنَبَى بَاتَ يَغْلُونَقًا سَهْلًا<sup>(٣)</sup>

### (الربوع)

قال : والربوع دابةٌ كالجرذ ، منكبٌ على صدره ؛ لقصر يديه طويلَ الرجلين ، له ذنبٌ كذنب الجرذ يرفعه في الصَّعداء<sup>(٤)</sup> إذا هَرَوَلَ وإذا رأيته كذلك رأيت فيه اضطرابا وعمجاً . والأعراب تأكله في الجهد .  
و[ في<sup>(٥)</sup> ] الحِصْب .

### (أخبت الحيوان)

قال : وكلُّ دابةٍ حشاها الله تعالى خُبثًا فهو قصيرُ اليدين ، فإذا خافت شيئاً لاذت بالصَّعداء<sup>(٦)</sup> فلا يكاد يلحقها شيء .

١٢٩

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمصا الليل » منسوباً إلى جرير في ديوانه ٤٣٨ وعيون الأخبار ( ٤ : ٤٢ ) واللسان ( ٢ : ١٦٥ ) وفي ( ١٤ : ١٥٢ ) بدون نسبة . وانظر المخصص ( ١٦ : ٧ ) .

(٢) هو الأخطل يصف جارية وبعلها . انظر الديري في رسم ( القرنبي ) . وقوله :  
ألا يا عباد الله قلبى متم بأحسن من صل وأتبعهم بعلا  
ينام إذا نامت عل عكثاتها ويلم فهاها كالسلافة أو أحل  
انظر الديري والكامل ٢٧٢ .

(٣) في الكامل : « يقرونقا » أى يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداء : يشتد صعودها على الراق . وفي الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئاً لاذ بالصعداء » .

## (أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرني ابن أبي نُجَيْج<sup>(١)</sup> وكان حجَّ مع المسيب بن شريك<sup>(٢)</sup> عام حجَّ المهديُّ في [ صُحْبَةِ<sup>(٣)</sup> ] سَلَسِيل ، قال : زاملت المسيب في حَجَّتِهِ تِلْكَ ، فبينما نحنُ نَسِير<sup>(٤)</sup> إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فراسن الإبل<sup>(٥)</sup> ، فصاحَ بغلمانِهِ : دونكم اليربوع ! فأحضرُوا في إثرِهِ فأخذُوهُ ، فلمَّا حططنا قال : أذبحوه . ثمَّ قال : اسلخوه واشووه واثنوني به في غَدَائِي . قال : فأني به في آخر الغداء ، على رغيف قد رَعَبُوهُ فهو أشدُّ حرمة من الزَّهْوَةِ<sup>(٦)</sup> — يريد البُسْرَةَ — فعطفَ عليه فثنى الرِّغِيف<sup>(٧)</sup> ثم غززه بين راحتيهِ<sup>(٨)</sup> ثم فَرَجَ الرغيف<sup>(٩)</sup> ، فإذا هو قد أخذَ من دَسَمِهِ ، فوضعه بين يديه ، ثمَّ تناول

(١) هو عبد الله بن أبي نجيج ، واسم أبي نجيج يسار . قال ابن حجر : « ثقة دى بالقدر وربما دلس . مات سنة إحدى وثلاثين — يمى ومائة — أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي ، وهو ممن أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) يمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وسأبيل هذه هي أم ولد لأخي المهدي ، جعفر ابن أبي جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الهمزة والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة . وفي الأصل : « فراسخ » ، تحريف .

(٦) الترغيب : التقطيع . والزهوة : بالفتح : واحدة الزهو ، وهو اللبس إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » ، تحريف .

(٧) ه : « يثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غززه » ، تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباند بين شقيه . ط ، ه : « قرع » ، هوأبه في س .

اليربوع فنزع فخذنا منه ، فتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعل يأتى عليه عضواً عضواً .

### ( أم حنين )

قال : وأما أم حُنين فهى الهَيْشَة <sup>(١)</sup> ، وهى أم الحنين <sup>(٢)</sup> ، وهى دويبة <sup>(٣)</sup> تأكلها الأعراب مثل الحرباء ، إلا أنها أصغر منها . وهى كدراء لسواد <sup>(٤)</sup> بيضاء البطن . وهو خلاف قول الأعرابي للمدنى :

### ( وصاة أعرابي لسهل بن هارون )

وقال أعرابيٌ لسهل بن هارون ، فى توارى سهلٍ من غرماه وطلبهم له طلباً شديداً ، فأوصاه الأعرابيُّ بالحرْزِ وتدبير اليربوع ، فقال :

انزل أبا عمرو على حَصدٍ قريبةٍ تَزِيغُ إلى سهْلٍ كثير السَّلَاقِ <sup>(٥)</sup>  
 وَخُذْ نَفَقَ اليربوعِ واسْلُكْ سَبِيلَهُ ودَعْ عَنْكَ إلى ناطقٍ وابنُ ناطقٍ  
 وَكُنْ كَأَبَى قُطْنٍ على كلِّ زائغٍ له منزلٌ فى ضيقِ العَرَضِ شاهقٍ <sup>(٦)</sup>

(١) فى الأصل : « الهَيْشَة » ، تحريف . وانظر ما مضى فى ص ٣٨٤ .

(٢) « حنين » ، تحريف .

(٣) س : « دابة » ، والوجه ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) أى تميل إلى السواد . وفى س : « السواد وبيضاء البطن » ، تحريف .

(٥) انظر ما مضى فى ص ٣٨٥ .

(٦) تزيغ : تميل ، يقال زاغ يزيع زيفاً وزيفاناً . والكلمة محرقة فى الأصل ، فى ط : « تزيغ » س ، هـ : « تزيغ » ، وفى عيون الأخبار ( ١ : ٢٥٥ ) : « تريغ » والصواب ما أثبت . والسَّلَاق : أثر الأقدام والحوافر فى الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيق أثر قدمه فى هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

(٧) فى عيون الأخبار : « كأبى قطب » بالهاء . وسبق فى ( ٢ : ٢٦٧ ) : « أبو قصبة » . ويقال زاغ عن الطريق : عدل عنه . وفى الأصل والعيون : « رائغ » ، ولا وجه له . ط ، هـ : « ضيق الأرض » ، وأثبت ما فى س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .



ولمّا قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر . وكذا كانت دار أبي قطنه الخناق<sup>(١)</sup> بالكوفة في كندة ، [ و<sup>(٢)</sup> ] يزعمون أنّه كان مولى لهم . وأنشد أبو عبيدة قال : أنشدني سفيان بن عيينة<sup>(٣)</sup> :

إِذْ مَا سَرَّكَ الْعَيْشُ      فَلَا تَمُرُّزْ عَلَى كِنْدَةَ<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْ قُتِلَ أَبُو قُطْنَةَ وَصُلِبَ .

### ( الخناقون )

وَمَنْ كَانَ يَخْنُقُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ عَدِيَّةُ الْمَدِينَةِ الصَّفَرَاءُ ، وبالبصرة رادويه<sup>(٥)</sup> . والمرميئون بالخنق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات ، هم الذين ذكّروهم أعشى همدان في قوله :

إِذَا سِرْتَ فِي عِجَلٍ فَمِرْ فِي صَحَابَةٍ      وَكِندَةَ فَاحْذَرَهَا حِذَارَكَ لِلْخَسْفِ  
وَفِي شَبِيعَةِ الْأَعْمَى خِنَاقٌ وَغَيْسِلَةٌ      وَقَشْبٌ وَإِعْمَالٌ لَجْنَدَلَةِ الْقَذْفِ<sup>(٦)</sup>  
وَكُلُّهُمْ شَرٌّ ، عَلَى أَنَّ رَأْسَهُمْ      حَمِيدَةٌ وَالْمِيلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ<sup>(٧)</sup> ١٣٠

(١) ط ، هـ : « الخفاف » ، وإنما هو « الخناق » كما في س . وانظر ما سبق في ( ٢ ) : ٢٦٦ - ٢٧١ ) .

(٢) هذه من س ، هـ .

(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٨٠ ) .

(٤) في ( ٢ : ٢٦٧ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٤٧ ) : « فلا تأخذ على كندة » .

قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المنصورية أكثرهم بالكوفة من كندة » .

(٥) هـ : « رادويه » ، تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت في ( ٢ : ١٦٦ ) . وفي الأصل : « وأعمال لجندة

القذف » ، صوابه ما أثبت .

(٧) هـ : « والبلاء خاصة الكسف » ، تحريف .

مَتَى كُنْتُ فِي حَيٍّ بِجِيلَةٍ فَاسْتَمِعْ فَإِنْ لَهَا قَصْفاً يَدُلُّ عَلَى حَنْفٍ <sup>(١)</sup>  
 إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنُّبَاحِ وَالْعَزْفِ  
 وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَاقِينَ لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا  
 كَذَلِكَ . فَإِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقِ إِنْسَانٍ كَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبُ  
 عَلَى دَفٍّ أَوْ طَبْلِ ، عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ . وَعِنْدَهُمْ كِلَابٌ مُرْتَبِطَةٌ ،  
 فَلِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَزْفِ لِيَخْتَنِي الصَّوْتُ <sup>(٢)</sup> ضَرَبُوا تِلْكَ الْكِالِبَ فَنَبَحَتْ .  
 وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُوَدِّبُ فِي الدَّرْبِ ، فَلِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ أَمَرَ  
 الصَّبِيَّانَ بِرَفْعِ الْمَهْجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ .

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ <sup>(٣)</sup> صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ ، مَوْلَى بِجِيلَةٍ ،  
 وَالْخَارِجُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى : وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ قَالَ :  
 « أَطْعِمُونِي مَاءً » ، حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ ، فَقَالَ :  
 تَقُولُ مِنْ النَّوَاكَةِ أَطْعِمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بَلَّتَ عَلَى السَّرِيرِ <sup>(٤)</sup>  
 لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَلِيلِ الْخَدِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ <sup>(٥)</sup>  
 وَأَمَّا حَمِيدَةُ ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلِ النَّاعِظَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَلَهَا رِيَاةٌ

(١) فِي ( ٢ : ٢٦٦ ) : « فَإِنْ لَمْ قَصْفاً » .

(٢) س : « لِيَخْتَنِي الصَّوَابُ » .

(٣) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدِ الْعَجَلِ . وَفِي الْمَلَلِ ( ٢ : ١٣ ) أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى . وَانْظُرْ لِتَفْصِيلِ مَذْهَبِ الْمَلَلِ وَمَقَاتِلِ الْعَادِمِ ٢٠ وَالْمَوَاتِفِ وَالْفَرَقِ بَيْنَ الْفَرَقِ ٣٢٩ — ٢٣٣ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ( ٢ : ٢٦٧ — ٢٦٨ / ٤ : ٢٢٢ — ٢٢٣ ) . وَفِي الْبَيَانِ ( ٢ : ٢٦٦ ) : « تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ » . وَالنَّوَاكَةُ : الْحَمَقُ .

(٥) لِلرَّوَايَةِ فِي جَمِيعِ الْأَرْقَامِ السَّابِقَةِ وَكَذَا فِي الْبَيَانِ ( ٣ : ٢٠٥ ) وَالْمَوْشَحَ ٢٣٥ : « وَشَيْخٌ كَبِيرُ السِّنِّ » .

(٦) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي ( ٥ : ٥٩٠ ) . س : « النَّاعِظَةُ » ، تَحْرِيفٌ .

في الغالية<sup>(١)</sup> . والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورة ، وهو الكسف ،  
 خالت الغالية : إِيَّاهُ عَنَى [ الله<sup>(٢)</sup> ] : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا  
 يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ . وإِيَّاهُ عَنَى مَعْدَانُ الْأَعْمَى حيث يقول :  
 إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلَ كَيْلٍ وَكَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْذَالِ<sup>(٣)</sup>  
 تَرَكَهَا بِالْعِرَاقِ دَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلُطَّفُ الْمُحْتَالِ  
 (تفسير بيت)

وأما قوله :

أَنْزَلَ أَبَا عَمْرٍو عَلَى حَسَدٍ قَرْيَةً تَزِيغٌ إِلَى مَهْلٍ كَثِيرٍ السَّلَاقِ<sup>(٤)</sup>  
 فأراد الحرب ؛ لأنه متى كان في ظهر فظ<sup>(٥)</sup> كثير الجواد والطرائق<sup>(٦)</sup>  
 كان أمكر وأخفى . وما أحسن ما قال النابغة في صفة الطريق إذا كان  
 يتشعب ، حيث يقول :  
 وَنَاجِيَةٌ عَدِيْتُ فِي ظَهْرِ لَاحِبٍ كَسَحَلٍ الْيَمَانِي ، قَاصِدًا لِلْمَنَاهِلِ<sup>(٧)</sup>

(١) أى الغلاة . س : « الغالية » ، تحريف .

(٢) التكلة مما سبق في ( ٢ : ٢٦٨ ) .

(٣) س : « زول من الأزوال » . وانظر ما سبق في ( ٢ : ٢٦٩ ) .

(٤) في الأصل : « تزيغ » . وانظر ما سبق في ص ٣٨٨ .

(٥) الظهر ، بالفتح : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) الجواد : جمع جادة ، وهى الخطة المستقيمة الملتحبة في الطريق . والطرائق : جمع طريق ، وهى الخطوط . س : « الطرق » ، بحرف .

(٧) الناجية : النافقة السريمة . واللاحب : الطريق الواضح . والسحل ، بالفتح ، الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . وقال المسيب بن علس :

فِي الْأَلِّ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَجَلٌ

وصدر البيت في الأصل : « وماحية أو عزير في ظهيرة كثل اليمنى » ، وصوابه

في الديوان ٦٣ مجموع خمسة دواوين . وفي الديوان أيضا : « قاصد المناهل »

فتكون صفة الطريق ، وهى هاهنا حال . انظر البيتين ١٥ ، ١٦ من المفضلية

١١٩ طبع المعارف .

له خَلِجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بِأَدَى الشَّوَاكِلِ <sup>(١)</sup>  
وهذا موضعُ البربوع في تدبيره ومكره .

### (أرجوزة في البربوع وأكل الحشرات والحيات)

وقال الآخر <sup>(٢)</sup> في صفة البربوع ، وفي حيلته ، وفي خَلْقِهِ ، وفي أَكْلِهِ  
الحشرات والحيات <sup>(٣)</sup> :

يَارُبُّ بَرْبُوعٍ قَصِيرِ الظَّهْرِ	وَشَاخِصِ الْعَجَبِ ذَلِيلِ الصَّدْرِ
وَمُحْكَمِ الْبَيْتِ جَمِيعِ الْأَمْرِ <sup>(٤)</sup>	يَرْعَى أَصُولَ سَلَمٍ وَسِدْرٍ
حَتَّى تَرَاهُ كِيدَادَ الْعَكْرِ <sup>(٥)</sup>	بَاكِرْتُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
بِكُلِّ فَيْضِ الْيَدَيْنِ غَمَرٍ	وَكُلِّ قَنْصَاصٍ قَلِيلِ الْوَفْرِ
مُرْتَفِعِ النَّجْمِ كَرِيمِ النَّجْرِ <sup>(٦)</sup>	فَعَاذَ مِنِّي بِبَعِيدِ الْقَعْرِ <sup>(٧)</sup>
مُخْتَلَفِ الْبَطْنِ عَجِيبِ الظَّهْرِ	وَتَدْمُرُنِي قَاصِعٌ فِي جُحْرِ <sup>(٨)</sup>

(١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم في الثوب . قال :

عل ظهر ذي نيرين أما جنباه فوعت وأما ظهره فوعس

والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التي هي منه بمنزلة :

الخواصر من الناس . انظر البيت ٣٣ من المغشلية ، طبع المعارف . وفي الأصل :

« له حجل يهوى فرادى وترعوى » . وفي ط ، ه : « ذي تبريق » س :

« ذي بيرين » ، وأثبت صوابه من الديوان .

(٢) س : « قل آخر » .

(٣) في الأصل : « والنبات » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .

(٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) النجر ، بالفتح : الأصل .

(٧) عاذ به : التجأ . ط ، ه « فعاذني » ، صوابه في س .

(٨) التدمرى ، بفتح التاء ، وضمتها وضم الميم : هو الماعز من اليرابيع ، وفيه قصر

وصغر ولا أظفار في ساقيه ، وضأن اليرابيع هو الشفاري ، بالضم . فصع اليربع

في جحره : لزه .

فِي الْعُسْرِ إِنْ كَانَ وَبَعْدَ الْعُسْرِ أَطِيبُ عِنْدِي مِنْ جَنِيِّ التَّمْرِ<sup>(١)</sup>  
 وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ طَعَامُ الْمُتْرَى وَكُلُّ جِبَارٍ بَعِيدُ الذِّكْرِ  
 وَهَيْشَةُ أَرْفَعَهَا لِفَطْرَى<sup>(٢)</sup> لِيَوْمِ حَفَلٍ وَلِيَوْمِ فَخْرٍ  
 وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الظَّلَامِ يَسْرَى مِنْ عَقْرَبٍ ، أَوْ قُنْفُذٍ ، أَوْ وَبَرٍ  
 أَوْ حَبِثَةٍ أَمْلُهَا فِي الْجَمْرِ<sup>(٣)</sup> فَتِلْكَ هُمَّى وَإِلَيْهَا أُجْرَى  
 فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقْرٍ وَكُلُّ طَيْرٍ جَائِمٍ فِي وَكْرٍ  
 وَالذَّبِيحُ وَالسَّمْعُ وَذَنْبُ الْقَفْرِ وَالْكَلْبُ وَالتَّنْفُلُ بَعْدَ الْهَرِّ<sup>(٤)</sup>  
 وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ وَطَيْرُ الْبَحْرِ وَالْأَعُورُ النَّاطِقُ يَوْمَ الزَّجْرِ<sup>(٥)</sup>  
 آكُلُهُ غَيْرَ الْحَرَابِيِّ الْخَضِرِ<sup>(٦)</sup> أَوْ جُعَلُ صَلَّى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ  
 بِشُكْرِ إِنْ نَالَ قَرْيٌ مِنْ جَعْرِ<sup>(٧)</sup> يَاوِيلُهُ مِنْ شَاكِرٍ ذِي كُفْرِ  
 . أَفْسَدَ وَاللَّهُ عَلَى شُكْرِي .

فَزَعَمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْحَرَبَاءَ الَّذِي قَدْ اخْضَرَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ .

- (١) الجنى : ! المجتنبى ما دام طرياً ؛ فعيل بمعنى مفعول . هـ : « غبى » ، تحريف .  
 (٢) الهَيْشَةُ ، سَوَى الكلام عليها في ص ٣٨٤ . وفي الأصل : « هَدَسَ » تحريف .  
 (٣) مِلْ الشَّيْءِ يَمْلُهُ : أَدْخَلَهُ فِي الْمَلَّةِ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ الرَّمَادُ الْحَارُّ وَالْجَمْرُ . هـ :  
 « وَحْيَةٌ » .  
 (٤) التَّنْفُلُ : التَّعْلَبُ . وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٢٨٥ . س : « التَّنْفُلُ » ، محرف .  
 (٥) الْأَعُورُ : الْغَرَابُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَشَاوُمِهِ بِهِ ، وَالْأَعُورُ عِنْدَهُمْ مَشْهُومٌ . أَوْ سَمِيَ  
 بِذَلِكَ لِحِدَّةِ بَصَرِهِ كَمَا يُقَالُ لِلْأَعْيِ أَبُو بَصِيرٍ ، وَلِلْحَبِثِيِّ أَبُو الْبَيْضَاءِ . وَانْظُرْ مَا مَضَى  
 فِي ( ٣ : ٤٣٩ ) .  
 (٦) انْظُرْ لِحَفْصَةِ الْحَرَبَاءِ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٦٣ س ١٠ .  
 (٧) الْجَبَلُ مَوْلَعٌ بِاقْتِيَاتِ النَّجْوِ وَالْمَذَرَةِ . وَالْقَرْيُ ، بِالْكَسْرِ : طَعَامُ الضَّيْفِ . هـ :  
 « فَرَا » ط ، س : « قَرَا » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثَبَتْ .

«وَالْأَجْعَلُ الَّذِي يَصَلِّيُ الْعَصْرَ . وَزَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ شُكْرًا عَلَى مَا أَطْعِمَ مِنَ الْعَذِيرَةِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ الشُّكْرَ هُوَ اللُّؤْمُ وَالْكُفْرُ .

ولا أعرفُ معنى صلاة الجعل . وقد روى ابنُ الأعرابي عن زاهر قال :  
« يَا بُنَيَّ لَا تَصَلِّ فَإِنَّمَا يَصَلِّيُ الْجَعْلُ ، وَلَا تَصُمْ فَإِنَّمَا يَصُومُ الْجَارُ » .  
وما فهمته بعد<sup>(١)</sup> .

وأراه قد قدّم الهَيْشَةَ<sup>(٢)</sup> ، وهى أمٌ حَبِينٌ ، وهذا خلافُ ما رَوَوْا عن الأعرابي والمذنب<sup>(٣)</sup> .

### (اليرابيع)

وأما قوله :

« وَتَدْمُرِي قَاصِعٌ فِي جُحْرِ » .

١٣٣

فقد قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وإِنِّي لِأَصْطَادُ الْيَرَابِيعِ كُلِّهَا شَفَارِيهَا وَالتَّدْمُرِي الْمَقْصَعَا<sup>(٥)</sup>

(١) أرى أن قوله : « يَصَلِّيُ الْجَعْلُ » هنا من قولهم صَلَّ الْقَوْمُ إِذَا أَقَى مَصْلِيًا ورأسه على صلا السابق . والجعل يصل أى يتبع كل من ذهب لغضاء حاجته يَأْتِي خلفه كما يَأْتِي المصلي من الخيل خلف السابق . وانظر ( ١ : ٣٣٥ - ٢٣٧ / ٣ : ٥٠٣ ) . وقوله : « يَصُومُ الْجَارُ » أى يقف . وصيام الخيل والحمار : وقوفها على أربعها . قال ربيعة بن مكرم ( المفضليات ١٨٢ ) فى صفة حمر :  
وبالماء قيس أبو عامر يؤملها ساعة أن تصوما  
أبو عامر : اسم القناص . يؤملها أن تقف ساعة ليرميها . فقد وضع المهم إن شاء الله .

(٢) فى الأصل : « الهَيْشَةُ » ، تحريف . وانظر ما سبق ص ٣٨٤ .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٨٥ . والقصة هناك تدل على أن أم حَبِينٌ آخر ما يؤكل من الحشرات . س . ابن الأعرابي والمذنب « وكلمة « ابن » مقحمة .

(٤) ط ، هـ : : « فقال الشاعر » . والبيت روى فى اللسان ( دمر ، شفر ) والمخصص ( ١ : ٨٦ / ٨ : ٩١ ) .

(٥) المقصع : الذى سد باب جحره ، أو الذى دخل فى قاصمائه .

واليرابيع ضربان : الشفاري والتدُمري ، مثل الفَيِّ والمذَكِّي<sup>(١)</sup> .

وقال جريرٌ حينَ شبَّهَ أشياءَ من المرأة بأشياءَ من الحشرات وغيرها  
هو ذكر فيها الجعل فقال :

تَرَى التَّيْمَى يَزْحَفُ كَالْقِرْنَى إِلَى تَيْمَةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ<sup>(٢)</sup>  
تَشِينُ الزَّعْفَرَانُ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجَعْلِ الدَّحُولِ<sup>(٣)</sup>  
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمِّ الْحَبِينِ وَرَأْسُ فِيلٍ<sup>(٤)</sup>

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عُبَيْد بن أبيوبَ العنبري ، في ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تُحْمَلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْخَفَافِ<sup>(٥)</sup>

(١) الفَيِّ : الشاب . والمذَكِّي : المسن من كل شيء . وقد سبق في ص ١١٧ : « ولو كانت من الحسل على حال واحدة أبدا لم تعرف الأعراب الفَيِّ من المذَكِّي » . وفي الأصل : « القوي والمذَكِّي » ، والصواب ما أثبت .

(٢) سبق لإنشاد نظير هذا البيت في ص ٣٨٦ . وللتقصيدة في ديوان جرير ( ٤٣٦ — ٤٣٩ ) . والأبيات الثلاثة في عيون الأغيار ( ٤ : ٤٢ ) . والمليل : مايل في الرماد الحار أو في النار من غبزا أو لحم . والبيت في اللسان ( ٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢ ) والمخصص ( ١٦ : ٧ ) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا المليل » .

(٣) الدحول : هو من قولهم : زانة دحول تعارض الإبل متنتجة عنها . وفي الديوان : « الزسول » ؛ زحلت الناقة فأغرقت في سيرها . ط : « يشق الزعفران » س ، هـ : « يشق الزعفران » ، صوابها ما أثبت من الديوان و« عيون الأغيار » .

(٤) اجتث العروس : نظر إليها . س : « المختلون » تحريف . والشوى : الأطراف . ط : « سدى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفي ط ، هـ : « أم الحنين » صوابه في س .

(٥) أي حمل نفسه وأنطاعه ونسوءه على الناقة . وفي الشعراء ١٨٣ : « وهو القائل في تحول جسمه » وأنشد البيهقي الأولين . والخفاف : جمع خفخة وهي الصوت ، وأصله في الحيوان للعبارة والخبج والخنزير . ط : « الخفاف » س ، هـ : « في الخفاف » صوابه في الشعراء .

نطوعا وأنساعاً وأشلاء مُدَنَفٍ

بَرَى جِسْمَهُ طُولُ السَّرَى فِي الْخَاوِفِ (١)

فُرْحَنَا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنْوَرَتْ لِأَزْغَبَ مُلْقَى بَيْنَ غُبَرِ صَفَاصِفِ (٢)

تَرَى الطَّيْرَ وَالْبَرَبُوعَ يَبْحَثْنَ وَطَاءً وَيَنْقَرْنَ وَطَاءً الْمَنِمَّ الْمُنْقَازِفِ (٣)

وقال ابنُ الأعرابيِّ ، وهو الذي أنشدنيهِ (٤) : « ترى الطير والبربوع »

يعني أنهما يبحثان في أثر خفها (٥) ملجأً يلجآن إليه ، إمَّا لشدة الحر ، وإمَّا لغير ذلك . وأنشد أصحابنا عن بعض الأعراب وشعرائهم (٦) أنه قال في أمه :

فَا أُمُّ الرُّدَيْنِ وَإِنْ أَدَلَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ السَّكَامِ (٧)

(١) النطوع : جمع نطع ، وهو يسط من الأديم . والأنساع : جمع نسع : وهو مير ينعج عريضا تشد به الرجال . والأشلاء : الأعضاء . وقد مَنَى بالمهتف نفسه ؛ والمهتف ، يفتح التون وكسرهما : الذي يراه المرض حتى أشرف على الموت . ط : « نرى رسمه » هـ : « يرى جسمه » ، صوابهما في س . والخاوف : مواضع الخوف . س ، هـ : « الخاوف » تحريف . ورواية الشعراء : « أضربه طول السرى في الخاوف » .

(٢) التنور : التبصر والنظر من بعيد . وأصل التنور في النار ، وقد جعله داهنا لواء ، فهي تبحث عن ماء لفرسخها . والأزغب : ذو الزغب ، وهو الريش القصير . ط ، هـ : « لأزغب » ، صوابه في س . والتغير : جمع أغبر وغيره . والصفاصف : الأماليس المستوية ، جمع صفصفت . وفي الأصل : « بين غير » ، تحريف .

(٣) وطأها : أي مواضع وطء هذه اللثة . والمنم ، كجلس : خف البعير .

(٤) هـ : « أنشدني » .

(٥) ط في الأصل : « يحسبان في أثر خفها » ، لكن في ط : « آثر » ، وصواب العبارة ما أثبت .

(٦) هذه الكلمة ليست في هـ .

(٧) أدلت : انبسطت ، أو وثقت بحمته فأفرطت عليه . ط ، هـ : « أجلت » .

س : « أحلت » ، صوابه ما سبق في ( ٥ : ٢٧٧ ) واللسان ( ١٢ : ٢٣٧ ) .



إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ بِالْحَبْلِ الزَّوَامِ<sup>(١)</sup>  
 يقول : إذا دخل الشَّيْطَانُ في قاصعاء قفاها تنفقناه ، أى أخرجناه  
 من النفاق ، بالحبل المثنى<sup>(٢)</sup> : وقد مثَّل و [ قد<sup>(٣)</sup> ] أحسن في نعت الشَّعر  
 وإن لم يكن أحسن في العُقوق . وأنشد في قوس<sup>(٤)</sup> :  
 لا كزَّة السَّهم ولا قلع<sup>(٥)</sup> يدُرْج تحت عَجَسِهَا الْبِرْبُوعُ<sup>(٦)</sup>  
 القلوع من القسي : التى<sup>(٧)</sup> إذا نُزِعَ فيها انقلبت على كفِّ النازع .  
 وأما قوله :

تَحَالُ بِهِ السَّمْعُ الْأَزْلُ كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَدَا<sup>(٨)</sup> ( البيت )

### ( قيام الذئب بشأن جراء الضبع )

ويقولون : إن الضبع إذا هلكَتْ قام بشأنِ جرائها الذئب<sup>(٩)</sup> .  
 وقال الكُمَيْت :

- 
- (١) سبق شرح البيت في ( ٥ : ٢٧٧ ) . س : « بالحبل » تحريف .  
 (٢) س : « بالحبل المثنى » ، تحريف . والمثنى : المجهول من اثنين .  
 (٣) هذه من س .  
 (٤) أى في صفة قوس . ط ، هـ : « وأنشد في قوس » ، والصواب ما أثبت من س .  
 وفي اللسان ( ١٠ : ١٦٦ ) : « وأنشد ابن الأعرابي » وروى الرجز .  
 (٥) في اللسان ( ٧ : ٢٦٧ ) : « وقوس كزَّة : لا يتباعدها من ضيقها . أنشد  
 ابن الأعرابي : لا كزَّة السهم ولا قلع » . وانظر شبيه هذا البيت في المختصر  
 ( ٦ : ٤١ ) .  
 (٦) عجم القوس ، مثلثة : مقبضها الذى يقبضه الراى منها . وفي الأصل : « عجبها »  
 صوابه في اللسان .  
 (٧) في الأصل : « الذى » . والقوس مؤنثة .  
 (٨) كذا ورد هذا البيت مقحما محرفا في كلام ناقص ، وفي س : « كأنها » بدل :  
 كأنه » و « الخ » بدل : « البيت » وفي هـ : « الخذروف » بدل :  
 « البيت » . وهما يمكن فإن حفظى في البيت : « إذا ما علا ثنرا حصان مجلى » .  
 (٩) س : « أجرائها » . والأجراء والجراء : جمع جرور .

١٣٣ كما خَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمُّ عَامِرٍ

لِذِي الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا<sup>(١)</sup>

وَأُنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي ذَلِكَ شِعْراً فَسَّرَ بِهِ الْمَعْنَى ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالذُّبُّ يَغْذُو بَنَاتِ الذَّبِيحِ نَافِلَةً

بَلْ يَحْسَبُ الذُّبُّ أَنَّ النَّجْلَ لِلذَّبِيحِ

يقول : لكثرة ما بين الذئاب والضباع من التَّنَافُدِ يظن الذُّبُّ أَنَّ أولاد الضبيع أولاده .

( أَكَلَ الْأَعْرَابُ لِلسَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ )

وَالْأَمْرُ فِي الْأَعْرَابِ عَجَبٌ<sup>(٢)</sup> فِي أَكْلِ السَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ ، فَفَهِمَ مِنْ

يُظْهِرُ اسْتِطَابَتَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْخَرُ بِأَكْلِهَا ، كَالَّذِي يَقُولُ :

يَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عَقْرُ دَارِهِ جِوَارَ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الْحَشَرَاتِ<sup>(٣)</sup>

( مَا تَحِبُّهُ الْأَفَاعِي وَمَا تَبْغِضُهُ )

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٠ « لَا تَرِدْ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لِكِنَّهَا يُعْجِبُهَا الْخَمْرُ<sup>(٤)</sup> »

(١) خَامَرَتْ : اسْتَمَرَّتْ . وَذُو الْحَبْلِ : الصَّائِدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَدَى النَّجْلِ » ، صَوَابٌ مِنْ ( ١ : ١٩٨ ) وَالْحَافِظُ وَالْمَسَاوِي ( ٢ : ٢٢٧ ) . وَفِي اللَّسَانِ ( أَوْسٌ ) - وَهَيْوَنُ الْأَعْيَانِ ( ٢ : ٧٩ ) : « لَدَى الْحَبْلِ » . وَالْحَبْلُ : حَبْلُ الرَّمْلِ . وَفِي تَمْرِ الْقُلُوبِ ٣١٣ : « لَدَى النَّجْلِ » .

(٢) ط ، س : « عَجِيبٌ » .

(٣) كَذَا بِالْهَرَمِ فِي س ، هـ . وَفِي ط : « أَيَّامُ أُمِّ عَمْرٍو » . وَفِي الْأَصْلِ : « جَرَامُ عَدِيٍّ » ، وَلَعَلَّ الْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٤) س ، هـ : « لَا يَرُدُّ الْمَاءَ » .

٤١ وفي ذَرَى الْحَرَمَلِ ظِلُّهَا إذا علا واحتدم الهَجَرُ  
فإنَّ من العَجَبِ <sup>(١)</sup> أنَّ الْأَفْعَى لَا تَرِدُ الْمَاءَ وَلَا تَرِيدُهُ ، وَهِيَ مَعَ هَذِهِ  
إذا وجدت الْحَمْرَ شَرِبَتْ حَتَّى تَسْكُرَ ، حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَتْفِهَا <sup>(٢)</sup> .  
وَالْأَفْعَى تَسْكُرُهُ رِيحُ السَّدَابِ وَالشَّيْخِ ، وَتَسْتَرِيحُ إِلَى نَبَاتِ الْحَرَمَلِ .  
وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَلْقَيْتُ عَلَى رَأْسِهَا وَأَنْفِهَا مِنَ السَّدَابِ مَا غَمَرَهَا فَلَمْ أَرِ عَلَى  
مَا قَالُوا دَلِيلًا .

### (أكل بعض الحيوان لبعض)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٢ « وَبَعْضُهَا طَعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامُ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ »  
فإنَّ الْجُرَذَ يُخْرِجُ يَلْتَمِسُ الطَّعْمَ ، فَهُوَ يَحْتَالُ لَطَعْمِهِ ، وَهُوَ يَأْكُلُ مَا دُونَهُ .  
فِي الْقُوَّةِ ، كَنَحْوِ صَغَارِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ ، وَيَبْضُهَا وَفَرَاخِهَا <sup>(٣)</sup> ، وَبِمَا  
لَا يَسْكُنُ فِي جُحْرٍ ، أَوْ تَكُونُ أَفَاحِيصُهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَهُوَ يَحْتَالُ  
لِذَلِكَ ، وَيَحْتَالُ <sup>(٤)</sup> لِمَنْعِ نَفْسِهِ مِنَ الْحَيَاتِ وَمِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ .  
وَالْحَيَّةُ تُرِيغُ الْجُرَذَ لِتَأْكُلَهُ <sup>(٥)</sup> ، وَتَحْتَالُ أَيْضًا لِلْامْتِنَاعِ مِنَ الْوَرَلِ  
وَالْقَنْفَذِ ، وَهِيَ عَلَيْهِ أَقْوَى مِنْهُ عَلَيْهِمَا . وَالْوَرَلُ إِنَّمَا يَحْتَالُ لِلْحَيَةِ ، وَيَحْتَالُ  
لِلثَّعْلَبِ ، وَالثَّعْلَبُ يَحْتَالُ لِمَا دُونَهُ .

قال : وَتَخْرِجُ الْبَعُوضَةُ لَطْلُبَ الطَّعْمِ ، وَالْبَعُوضَةُ تَعْرِفُ بِطَبْعِهَا أَنَّ الَّذِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ : وَمِنْ الْعَجَبِ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) انْظُرْ لِسُكْرِ الْحَيَاتِ مَا سَبَقَ فِي ( ٢ : ٢٢٩ ) .

(٣) س : « وَيَبْضُهَا وَفَرَاخُهَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) ط فَقَطْ : « وَيَحْتَاجُ » .

(٥) تَرِيغُهُ : تَطْلُبُهُ وَتَرِيدُهُ .

بِعَيْشِهَا الدَّم ، وَمَتَى أَبْصَرْتَ الْفِيلَ وَالْجَامُوسَ وَادُونَهُمَا ، عَلِمْتَ أَنَّهَا خَلِقَتْ جُلُودَهَا لَهَا غِذَاءً ، فَتَسْقُطُ عَلَيْهِمَا وَتَطْعَنُ بِخَرْطُومِهَا ؛ ثَقَّةٌ مِنْهَا بِنَفْذِ سِلَاحِهَا ، وَبِهَجُومِهَا عَلَى الدَّم . وَتَخْرُجُ الذَّبَابَةُ وَلَهَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَطْعَمِ ، وَالْبَعُوضُ مِنْ أَكْبَرِهَا صَيْدِهَا وَأَحَبُّ غِذَائِهَا إِلَيْهَا . وَلَوْلَا الذَّبَابُ (١) لَكَانَ ضَرَرُ الْبَعُوضِ نَهَاراً أَكْثَرَ . وَتَخْرُجُ الرُّوزَةُ وَالْعَنْكَبُوتُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ (٢) اللَّيْثُ فَيَصِيدَانِ الذَّبَابَ بِالطَّفِ حِيلَةً ، وَأَجُودَ تَدْبِيرٍ ، ثُمَّ تَذْهَبُ تِلْكَ أَيْضاً كَشَأْنِ غَيْرِهَا (٣) . كَأَنَّهُ يَقُولُ : هَذَا مَذْهَبٌ (٤) فِي أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ . وَلَيْسَ لْجَمِيعِهَا بُدٌّ مِنَ الطَّعْمِ ، وَلَا يَدُّ لِلصَّائِدِ أَنْ يَصْطَادَ ، وَكُلُّ ضَعِيفٍ فَهُوَ يَأْكُلُ أَوْ ضَعْفٌ مِنْهُ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ فَلَا يَدُّ أَنْ يَأْكُلَهُ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ ، وَالنَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (٥) شَبِيهٌ بِذَلِكَ ، وَإِنْ قَصَرُوا عَنْ دَرَكِ الْمِقْدَارِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْضُهَا حَيَاةً لِبَعْضٍ ، وَبَعْضُهَا مَوْتاً لِبَعْضٍ .

### (شعر للمنهال في ذلك)

وقال المنهال (٦) :

ووثبة من خُزَزٍ أَغْفَرٍ وَخِرْنِقٍ يَلْعَبُ فَوْقَ التُّرَابِ (٧)

(١) ط ، س : « الذباب » .

(٢) انظر ما سبق في ( ٣ : ٣٧ ) .

(٣) في الأصل : « بشأن غيرها » .

(٤) في الأصل : « هذا ذهب » .

(٥) ط ، هـ : « عن بعض » .

(٦) في معجم المرزباني ٤٤٧ : « المنهال الشيباني الخارجي البصري يقول :

إني لأرود في الميجهاء مختلف كالليث يسكنه الطرافاء والأرسل

» (٧) الأعفر : الأبيض وليس بالشديد لليباض . وفي الأصل : « أعصر » ، ولا وجه له .

وَعَضْرَفُوطٌ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مُحْلُولِكِ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ<sup>(١)</sup> .  
وِظَالِمٌ يَبْعُدُو عَلَى ظَالِمٍ قَدْ ضَحَّجَ مِنْهُ حَشَرَاتُ الشَّعَابِ .  
وهذان الظَّالِمَانِ اللِّذَانِ عَنَى : الْأَسْوَدُ ، وَالْأَفْعَى ؛ فَإِنَّ الْأَسْوَدَ إِذَا جَاعَ  
ابْتَلَعَ الْأَفْعَى .

### (أَكَلَ الْأَسْوَدَ لِلْأَفْعَى)

وشكنا<sup>(٢)</sup> إِلَى حَوَاءَ مَرَّةٍ فَقَالَ : أَفْقَرَنِي هَذَا الْأَسْوَدُ ، وَمَنْعَنِي  
الْكَسْبَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ امْرَأَتِي جَهِلَتْ<sup>(٣)</sup> فَرَمَتْ بِهِ فِي جُورَةٍ فِيهَا أَفَاعِي<sup>(٤)</sup>  
ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ ، فَابْتَلَعْنَهُنَّ كُلَّهِنَّ . وَأَرَانِي حَيَّةً مُنْكَرَةً . لَا يَبْعُدُ مَا قَالَ<sup>(٥)</sup> .  
والعرب تقول للمسيء : « أَظْلَمَ مِنْ حَيَّةٍ » . وقد ذكرنا [ ذَلِكَ ]<sup>(٦)</sup> [  
فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ]<sup>(٧)</sup> .

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُومَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَى إِلَّا بِأَنْ يَغْتَالَهَا ، فَيَقْبِضَ عَلَى  
رَأْسِهَا وَقَفَّاهَا ؛ فَإِنَّ الْأَفْعَى تَنْفِذُ فِي الْأَسْوَدِ ، لِكثَرَةِ دَمِهِ .

### (وَصَفَ سَمَ الْحَيَّةِ)

وَلِذَا وَصَفُوا سَمَّ الْحَيَّةِ<sup>(٨)</sup> بِالشَّدَّةِ وَالْإِجْهَازِ خَبَرُوا عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ  
فِي بَدْنِهَا دَمٌ وَلَا بِلَّةٌ<sup>(٩)</sup> ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

- 
- (١) الْبَقَّةُ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ .  
(٢) س : « شَكِي » . وَفِي الْقَامُوسِ : « شَكَيْتَ لَفَةً فِي شَكْوَتٍ » .  
(٣) س : « جَهِلَتْ » .  
(٤) كَذَا وَرَدَتْ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ . وَهُوَ مَذْهَبُ جَائِزٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ .  
(٥) هـ : « لَا يَبْعُدُ مَا قَالَ » .  
(٦) التَّكْلَةُ مِنْ س ، هـ .  
(٧) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ( ٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠ ) .  
(٨) فِي الْأَصْلِ : « اسْمُ الْحَيَّةِ » ، تَحْرِيفٌ .  
(٩) الْبِلَّةُ ، بِالْكَسْرِ : الْجِلْدُ . ط : « فِلَّةٌ » س ، هـ : « قِلَّةٌ » ، وَقَدْ أُثْبِتَ  
مَا يَقْتَضِيهِ الشَّعْرُ .

لو حُزَّ ما أخرجت منه يدٌ بَلَلًا ولو تَكَنَّفَهُ الراقون ما سَمِعَا<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

لُيْمَةٌ من حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌّ قد عاش حَتَّى هو ما يَمْشِي بِدَمٍ<sup>(٢)</sup>  
(سلاح الحيوان)

والشأن في السَّلاح [ أنه<sup>(٣)</sup> ] كلما كان أَقْلٌ كان أَبْلَغَ ، وكلما كان  
أَكْثَرَ عَدْدًا<sup>(٤)</sup> وأشدَّ ضرراً كان أشجع وأخذ<sup>(٥)</sup> لكلٍّ من عَرَفَ أنه  
دونه . وأنشد أبو عبيدة<sup>(٦)</sup> :

مَشَى السَّبْتَى إلى هَيْجَاءٍ مُفْطَعَةٍ له سلاحانِ أُنْيَابٌ وأظفار<sup>(٧)</sup>  
كالأسد له فم الذئب - وحسبك بفم الذئب - وله فضلُ قوة الخالب .  
وللنسر منسرٌ وقُوَّةٌ بَدَنٌ يكون بهما فوقَ العقاب . ولذلك قال ابن مُناذر<sup>(٨)</sup> :

(١) الحز : قطع الشيء في غير إبانة . وفي الأصل : « حزت » تحريف . ط ، ه ، ه  
« بدلا » س : « ملا » ، ووجهها ما أثبت . تكتفه الراقون : أحاطوا به .  
وفي الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق في ( ٤ : ١٨٢ - ١٨٣ )  
٢٨١ - ٢٨٢ ) مقاطع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .

(٢) سبق الكلام على هذا الرجز في ص ١٢٩ . وانظر ( ٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ )  
في الأصل : « حتى ما هو يمشي » .

(٣) بهذه اللفظة يلتزم الكلام .

(٤) في الأصل : « عدوا » تحريف .

(٥) أخذ : أى أشد أخذاً . وفي الأصل : « وأجبن » .

(٦) البيت لقنساء من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قذى يمينك أم بالعين عوار أم أفقرت إذ غلت من أهلها الدار

(٧) السبتي ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط : « السبتي » س : « السبت »

ه : « السبتا » . والمفطعة ، بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشنعة . وفي

الأصل : « مفطعة » تحريف . وفي الأغاني ( ١٣ : ١٣٢ ) : « مفصلة » .

الضمير في « له » السبتي . وفي الأصل : « لها » ، تحريف .

(٨) هو محمد بن منذر ، مولى بنى صبير بن يربوع . وكان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،

وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن

بمعد الخبيث بن عبيد الزهباب الثقفي ، فتهتك بعد ستره ، وفتك بعد نسكه . وكان

معاصراً للأصمعي وخلف الأحمر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم .

وله أخبار حسان في الأغاني ( ١٧ : ٣٠ ) .

أَتَجْعَلُ لَيْثًا ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نَبِيًّا وَأَظْفَارًا وَعِرسًا وَأَشْبَلًا ١٣٥  
كَأَخَرَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَمَغْلَبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرسًا وَلَمْ يَنْجُمْ مَغْلَبًا  
وذلك أن فتية تواجنا بالخناجر ، أحدهما صُبَيْرِي<sup>(١)</sup> والآخر كُلْبِي ،  
فَحَمَلَا إِلَى الْأَمِيرِ ، فَضْرَبَ الصُّبَيْرِي مائة سوط ، فلم يَحْمَدُوا صَبْرَهُ<sup>(٢)</sup> ،  
وَشُغِلَ عَنِ الْكَلْبِي فَضْرَبَهُ يَوْمَ الْعَرَضِ خَمْسًا مِائَةً سوط ، فصبر صبراً حِدْوَهُ ،  
فَفَخَّرَ الْكَلْبِي بِذَلِكَ عَلَى الصُّبَيْرِي .

وابن منذر مولى سُلَيْمَانَ بْنِ [ عبيد<sup>(٣)</sup> بن ] عَلَّانِ بْنِ شَمَّاسِ الصُّبَيْرِي .  
فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ . وَمَعْنَاهُ أَنَّ شُجَاعًا لَوْ لَقِيَ الْأَسَدَ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ مُسْلَحٌ ، بِأَرْضٍ  
هَوَّ بِهَا غَرِيبٌ . وَلَيْسَ هُوَ بِقَرَبٍ غِيضَتِهِ<sup>(٥)</sup> وَأَشْبَالَهُ ، لَمَّا كَانَ مَعَهُ ، ثُمَّ  
يَتَّخِذُهُ ، مِثْلُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ فِي الْحَالِ الْآخَرَى . يَقُولُ : وَإِنَّمَا صَبَّرَ  
صَاحِبُكُمْ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ضُرِبَ بِخُضْرَةِ الْأَكْفَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، فَكَانَ  
هَذَا مِمَّا أَعَانَهُ عَلَى الصَّبْرِ . وَضُرِبَ صَاحِبُنَا فِي الْخِلَاءِ ، وَقَدْ وَكِّلَ إِلَى مَقْدَارِ  
جَوْدَةِ نَفْسِهِ ، وَقَطَعَتِ الْمَادَّةُ بِمَحْضُورِ الْبَطَالَةِ .

(١) نسبة إلى بني صبير ، بالضم ، من بني يربوع بن حنظلة .

(٢) هـ : « فلم يَحْمَدُوا صَبْرَهُ » .

(٣) التكله من س . وفي الأغاني ( ١٧ : ٩ ) : « قال الجاحظ : كان محمد بن منذر

مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وكأله أبو بكرة عبداً لثقيف . ثم ادعى عبيد الله بن  
أبي بكرة أنه ثقيف ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن منذر أنه صليبة  
من بني صبير بن يربوع . فابن منذر مولى مولى مولى ، وهو دعي مولى دعي  
وهذا مالا يجتمع في غيره فقط عن عرفنا » .

(٤) في الأصل : « الأسود » .

(٥) س : « غيضة » ، تحريف .

### ( حمدان و غلامه )

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغلامٍ له : وكيف لا تستطيل  
على وقد ضربوك بين الناسِ خَسِيناً سَوِطاً فلم تنطق ؟ ! فقلتُ <sup>(١)</sup> : إذا  
ضربه السَّجَّانُ مائةَ قنَاقَةٍ في مكانٍ ليس فيه أحدٌ فصبرَ فهو  
أصبرُ الناسِ .

### ( تفسير بيت الخنساء )

وأما قوله : « مَشَى السَّبْنَتَى » ، [ فَإِنَّ السَّبْنَتَى <sup>(٢)</sup> ] هوالنمر ؛ [ ثُمَّ ] صار  
اسماً لكلِّ سبعٍ جرىء ، ثم صاروا يسمونَ الناقةَ القويةَ سَبْنَتَاةً <sup>(٣)</sup> . قال <sup>(٤)</sup> الشاعرُ :  
. مَشَى السَّبْنَتَى وَجَدَ السَّبْنَتَى <sup>(٥)</sup> .

### ( رؤساء الحيوان )

وأما قوله :

٤٣ « وَتَمَسَّحَ النَّيْلُ عُقَابَ الْهَوَا وَاللَيْثُ رَأْسُ وَلِهَ الْأَمْرُ <sup>(١)</sup> »  
٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ »

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكلة من س ، ه . وقد سميت « السبنتى » في هذا الموضع وسابقه  
بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في س ، ه ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة  
القوية » . وفي ط : « سبنتى » ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكلة من س ، ه .

(٥) سميت السبنتى في الموضعين بالألف في كل من س ، ه .

(٦) الأمر ، بالفتح ، القوة وشدة الخلق . وفي الأصل : « الأمر » ، صوابه  
كما سبق في ص ٢٨٩ .



فإنهم يزعمون أَنَّ الهواءَ للعُقاب ، والأرضَ للأسد<sup>(١)</sup> ، والماءَ للتمساح .  
وليسَ للنَّارِ حَظٌّ في شيءٍ من أجناس الحيوان : فكأنَّه سَلَمُ الرِّياسَةِ على  
جميع الدُّنيا للعُقاب والأسدِ والتمساح .  
ولم يَمُدَّ الهَوَاءَ ؛ وقصُرَ الممدودُ أَحْسَنُ من مدِّ المقصورِ .

( رواية المعتزلة للشعر )

ورَوَتِ المعتزلةُ المذكورونَ<sup>(٢)</sup> كُلَّهُم رِوايةَ عامَّةِ الأشعارِ ، وكانَ بِشَرِّ  
أرواهم للشَّعرِ خاصَّةً .

( الهوائى والمائى والأرضى )

وقولهم : الطائرُ هوائى ، والسَّمكُ مائى ، مجازُ كلام ؛ وكلُّ حيوانٍ  
فى الأرضِ فهو أرضى قبل أن يكونَ مائياً أو هوائياً ؛ لأنَّ الطَّائِرَ  
وإنَّ طارَ فى الهواءِ فإنَّ<sup>(٣)</sup> طيرانَهُ فيه كسباحَةِ الإنسانِ فى الماءِ ، وإنَّما  
ذلك على التَّكليفِ والحيلة . ومتى صارَ فى الأرضِ ودلَّى نفسَه لم يجدْ بُدًّا  
من الأرضِ .

( بقية قصيدة بشر الأولى )

وأما بَقِيَّةُ القصيدةِ الَّتِي فيها ذَكَرَ الرَّافِضَةُ والإباضِيَّةُ والنَّابِطَةُ فَلَيْسَ ١٣٦  
هذا موضعُ تفسيرِهِ .

(١) س : ه للنسر ، تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : ه فإنما .

وسنقولُ في قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدةُ بشر بن المعتمر الأولى .

( تفسير القصيدة الثانية )

وأما قوله :

« أَوَيْدُ الْوَحْشِ وَأَحْنَشَا »

فإن الأوبدَ المقيمة<sup>(١)</sup> ، والأحناشَ الحيات ، ثم صارَ<sup>(٢)</sup> بعد الضب والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك - من الأحناش .

وأما قوله :

« وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي »

يقول : هي وإن كانت مؤذيةً وفيها قوائل فإن فيها دواءً ، وفيها عبرة لمن فكّر ، وإذاها محنة واختبار . فبالاختبار يُطيع الناسُ<sup>(٣)</sup> ، وبالطاعة يدخلون الجنة .

وسئلَ علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، غيرَ مرّةٍ في عِللِ نالته فقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : بشرٌ . ذَهَبَ إلى قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَهْوِذْ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأما قوله :

« فَشَرُّهُمْ أَكْثَرُهُمْ حِيلَةً كَالذَّنْبِ وَالذَّلْبِ وَالذَّرِّ » ١٧

(١) أي المقيمة بالفقر . من قولهم : أبد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .

(٢) في الأصل : « بما صار » .

(٣) في الأصل : « يطعم » ، والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك في قوله :

١٨ • وَاللَّيْثُ قَدْ بَلَدَهُ عِلْمُهُ بِمَا حَوَى مِنْ شِدَّةِ الْأَسْرِ <sup>(١)</sup> ،  
وهكذا كلُّ من وثقَ بنفسه ، وقلَّت حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أنَّ العُقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيْد ولا تعاني <sup>(٢)</sup>  
ذلك ، وأنَّها لا تزال تكونُ على المَرْقَبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سباعِ  
الطير شيئاً انقَضَتْ عليه <sup>(٣)</sup> فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاَّ  
الهربَ وتركَ صيدهِ فى يدها ، ولكنها إذا جاءت فلم تجذَّ كافياً لم يمتنع  
عليها الذُّئْبُ فما دونَه . وقد قال الشاعرُ :

مُهَبِّلٌ ذئبها يوماً إذا قَلَبَتْ إليه من مُسْتَكْفٍ الْجَوْجَلِاقَا <sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءِ وَاحْتَمِلَتْ صَقْعَاءَ لَاحَ لَهَا بِالْقَفَرَةِ الذَّيْبُ <sup>(٥)</sup>  
صُبَّتْ عليه ولم تنصبْ من أَمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مُصْبُوبٌ  
وأما قوله :

٢٢ • تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَسْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ » ١٣٧

(١) بلدُه : جملة يبلد . بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : « قد جلده » .

وانظر ما يلى من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تعاني فى ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب مغنم . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيهاح .

الجهورى : استكففت الشيء : استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى

يستظل من الشمس تنظر إلى الشيء . هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفنا من الكلام على نسبة هذا الشعر فى ص ٣٣٩ .

يقول : لا يخفى على كلِّ سبيع ضعفه وتجلده وقوته ؛ وكذلك البهيمة الوحشية لا يخفى عليها مقدارُ قوَّةِ بدنها وسلاحها ، ولا مقدارُ عدوها في الكرِّ والفر . وعلى أقدار هذه الطبقات تظهر أعمالها .  
وأما قوله :

٢٤ « والضَّبُعُ الغَرَاءُ مع ذِيهَا شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَةِ وَالنَّمِرِ <sup>(١)</sup> »

٣٢ كما تَرَى الذُّبَّ إِذَا لم يُطَقْ صَاحَ فَجَاءَتْ رَسَلاً تَجْرِي

٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُجْجِمُ أَوْ يُقَدِّمُ ، أَوْ يَجْرِي »

فإنَّ هذه السَّيَاحَ القَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ ذَوَاتِ الرِّيَاسَةِ : الأُسْدَ وَالنَّمُورَ وَالْبُبُورَ - لا تَعْرِضُ لِلنَّاسِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَهَرَّمَ فَتَعْبِجَ عَنْ صَيْدِ الْوَحْشِ .  
وإن لم يَكُنْ بها جَوْعٌ شَدِيدٌ فَرَّ بها إِنْسَانٌ لم تَعْرِضْ لَهُ ، وَلَيْسَ الذُّبُّ كَذَلِكَ ، لَأنَّ <sup>(٢)</sup> الذُّبَّ أَشَدُّ مَطَالِبَةً ، فإن خَافَ الْعَجْزَ عَوَى عَوَاءَ اسْتِغَاثَةٍ <sup>(٣)</sup> فَتَسَامَعْتَ الذُّنَابَ وَأَقْبَلْتَ ، فَلَيْسَ دُونَ أَكْلِ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ شَيْءٌ .

وَقَسَمَ الْأَشْيَاءُ فَقَالَ : لِمَا هُوَ نَكُوصٌ وَتَأَخَّرُ ، وَفِرَارٌ ، وَإِحْجَامٌ وَلَيْسَ بِفِرَارٍ وَلَا إِقْدَامٍ <sup>(٤)</sup> . وكذلك هو .

(١) ط ، هـ : « المشراء » س : « الغراء » ، صوابهما في ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاث » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفِرَارٍ وَلَا إِقْدَامٍ .

## (العندليل والنسر)

وأما قوله :

٣٤ « وَالْكَئِيسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَّهُمْ      وَالْعَنْدَلِيلُ الْفَرْخُ كَالنَّسْرِ <sup>(١)</sup> »  
فالعندليل <sup>(٢)</sup> طائرٌ أصغر من ابن تمرة <sup>(٣)</sup> ، وابن تمرة هو الذي <sup>(٤)</sup> يُضرب به المثل في صغر الجسم . والنسر أعظم سباع الطير وأقواها بدءاً .

وقال يونس النحوي وذكر خلفاً الأحمر فقال : « يُضرب ما بين العندليل إلى الكركي <sup>(٥)</sup> » : وقد قال فيه الشاعر :

ويضربُ الكركي إلى القنبرِ      لا عانساً يبق ولا مُحْتَسِماً  
وقال :

وبما أقولُ لصاحبي خلفٍ      إليها إليك تحذرنُ خلفُ  
فلو أنّ بيتك في ذرى علمٍ      من دونِ قلةٍ رأسه شَعَفُ <sup>(٦)</sup>  
لخشيتُ قدرك أن يبيتها      إن لم يكن لي عنه مُنْصَرَفُ <sup>(٧)</sup>  
وفي المثل : « كلُّ طائرٍ يصيدُ على قدره » .

(١) في الأصل : « شمل له » ، صوابه بما سبق في ٢٢٣ . والعندليل ، بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس ، وفي الأصل « العنديل » ، ولم أر معتمداً لصحته .

(٢) في الأصل : « فالعندليل » . وانظر التنبيه السابق .

(٣) ابن تمرة : طائر أصغر من المصفور ، قيل سمى بذلك ، لأنك لا تراه أبداً إلا وفي فيه تمرة . وفي الأصل : « ابن تمرة » ، تحريف . وانظر ما سبق في ( ٥ : ١٤٩ ) ..

(٤) في الأصل : « وأصغر من ابن فرة وهو الذي » .

(٥) ط ، س : « العندليل » ، وأثبت الصواب من هـ .

(٦) للشعف : جمع شفة بالتحريك ، وهي رأس الجبل .

(٧) يبيتها ، موضعها أبيض في س . وفي هـ : « بيتنا » .

## ( كَسْبُ الذَّنْبِ وَخَبْثُهُ )

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣٥ « وَالْخُلْدُ كَالذَّنْبِ عَلَى كَسْبِهِ وَالْفِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ <sup>(١)</sup> »

١٣٨٨ فَلِئِنَّهُ يُقَالُ : « أَغْدَرُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ :

« أَكْسَبُ مِنْ ذَنْبٍ » ، عَلَى قَوْلِ الْآخَرِ :

• أَكْسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَزْلَ •

وَالْخَيْرِ عِنْدَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا يُعِيشُ وَيَقُوتُ ، وَالْخَيْرِ فِي مَكَانٍ آخَرَ :

الْمَالُ بِعَيْنِهِ <sup>(٢)</sup> عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ <sup>(٣)</sup> ﴾ وَعَلَى

قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أَيْ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ

عَلَيْهِ ، ضَمِنَ بِهِ <sup>(٤)</sup> ، مُتَشَدِّدٌ فِيهِ .

وَالْخَيْرِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : الْخِصْبُ وَكَثْرَةُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، نَقُولُ :

مَا أَكْثَرَ خَيْرِ بَيْتِ فُلَانٍ . وَالْخَيْرِ الْمُخَصَّصُ : الطَّاعَةُ وَسَلَامَةُ الصَّدَرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ خَمَرٌ » فَعَلَى قَوْلِ الرَّاجِزِ :

أَمَّا أَتَاكَ عَسَى الْحَدِيثُ إِذْ أَنَا بِالْغَائِطِ أَسْتَفِثُ

وَالذَّنْبُ وَسُطُّ أَعْزَى يَعْثُ <sup>(٥)</sup> وَصَحْتُ بِالْغَائِطِ يَا خَبِيثَ <sup>(٦)</sup>

وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ : « مُسْتَوْدَعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ » .

(١) سَبَقَ فِي ٢٩٤ : « عَلِ خَبْثُهُ » .

(٢) ط : « يَعِيشُهُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) من الآية ١٨٠ في سورة البقرة .

(٤) ط ، هـ : « ضَمِنَ بِهِ » ، وَصَوَابُهُ فِي س .

(٥) الْأَعْزَى : جَمْعُ عَزَى . وَفِي الْأَصْلِ : « عَزَى » تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ ( ١ : ٣٠٦ ) .

(٦) بِالْغَائِطِ ، أَيْ فِي الْغَائِطِ وَهُوَ الْمَتَسَعُّ مِنَ الْأَرْضِ فِي طُمَأْنِينَةٍ .

### (الخلد)

والخلد دويبةٌ عمياءٌ صماءٌ ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشمِّ ، تخرجُ من جحرها ، وهى تعلم أن لا سمعَ ولا بصرَ لها ، وإنما تشحاً فآها<sup>(١)</sup> ، وتقفُ على باب جحرها فيجىء الذباب فيسقط على شِدْقِها ، ويمرُّ بين لحْيَيْها<sup>(٢)</sup> فتسدُّ فيها عليها وتستدخلها بمذبذبة النفس ، وتعلمُ أن ذلك هو رزقُها وقسمُها . فهى تعرض لها نهاراً دون الليل ، وفى الساعات من النهار التى يكون فيها الذباب أكثر<sup>(٣)</sup> ، لا تفرطُ فى الطلُب ، ولا تقصرُ فى الطلُب ، ولا تخطئُ الوقتَ ، ولا تغلطُ [ فى ] المقدارِ<sup>(٤)</sup> .

والخلد أيضاً ترابٌ حوالى جحره ، هو الذى أخرجه من الجحر ، يزعمون أنه يصلحُ لصاحب النقرس<sup>(٥)</sup> إذا بلّ بالماء وطلى به ذلك المكان .

### (الأعلم)

وأما قوله :

• والفيل والأعلم كالوَبَر •

فالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمّى ؛ لأنّه أبدا مشقوقُ الشفة

(١) تشحاً فآها : تفتحه ؛ يقال شحاً فآه يشحوه ويشحاه .

(٢) هـ : « فتجىء الذبان فتسقط على شِدْقِها وتمرُّ بين لحْيَيْها » .

(٣) هـ : « التى تكون فيها الذبان أكثر » .

(٤) التكلفة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع فى مفاصل السكبين وأصابع الرجلين :

( Arthritis ) .

العليا ، ويسمى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأَلم والبعر سواء قولُ الراجز <sup>(١)</sup> :

إني لمن أنكرَ أو توسَّما أخو خنَثيرَ أقود الأَعلما <sup>(٢)</sup>

وقال عنتره :

١٣٩ « وحليل غانية تركتُ مجدلاً تمكُّو فريصته كشدق الأَلم <sup>(٣)</sup>

يريد شدق البعر في السَّعة . وقال الآخر :

كم ضربة لك تحكي فأقرايسية من المصاعب في أشداقهِ عَلم <sup>(٤)</sup>

(بعض ما قيل من الشعر في الضرب والطعن)

وقال الحكيم :

• مشافِرَ قَرَحَى أَكلَنَ البَريرا <sup>(٥)</sup> •

وقال آخر :

بضربٍ يُلقِحُ الضَّبْعانُ مِنْهُ طرُوقَتَهُ ويأتِنِفُ السِّفادا <sup>(٦)</sup>

وقال [ الشاعر ] الباهلي <sup>(٧)</sup> :

بضَرْبٍ كَأَذانِ الفِرَاءِ قُضُوهُ وطَعْنٍ كإِزْاغِ المَخاضِ ثَبُورُها <sup>(٨)</sup>

(١) سبق للرجز في ( ٤ : ٤٠٠ ) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، ه : « ابن حياش » ، صوابها ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . ه : « وغلجل » ، تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت في ( ٣ : ٣١٠ ) برواية : « في أشداقهِ عَلم » . وفي الأصل :

« فأقرايسية » ، صوابها : « قرايسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٣١٠ ) . وفي الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبْعان ، بالكسر : ذكر الضباج . وطروقته ، بالفتح : أنثاه . يأتنف .

السفاد : يبتدئه . في الأصل : « السفار » تحريف .

(٧) التكللة من س . وهذا الباهلي هو مالك بن زغبة الباهلي ، كما في الساف ( قرأ )

و ( بور ) . وانظر للكامل ١٨١ وديوان المعاني ( ٢ : ٧٣ ) .

(٨) سبق الكلام على البيت في ( ٢ : ٢٥٦ ) . وفي الأصل : « ثبورها » ، تحريف .



كَأَنَّهُ ضَرْبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَعَلِقَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ كَأَمْثَالِ آذَانِ الْحَمِيرِ .

وقال بعضُ المحدثين ، وهو ذو التَّيْنَيْنِ :

وَمُقْعَصٌ تَشَخَّبَ أَوْدَاجُهُ قَدْ بَانَ عَنْ مَنْكِبَيْهِ السَّكَاهُ<sup>(١)</sup>

فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا هُـوَّةٌ يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالتَّائِبِلُ<sup>(٢)</sup>

وفي صفات الطَّعنة والضَّربة أنشدني ابنُ الأعرابي :

تَمْنَى أَبُو الْيَقْظَانِ عِنْدِي هَجْمَةً فَسَهْلٌ مَاوَى لَيْلَهَا بِالْكَلاكِيلِ

وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِذُ

وضرب كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهَوَادِلِ<sup>(٣)</sup>

وَسَبَّ يَوَدُ الْمَرْءُ لَوْ مَاتَ دُونَهُ كَوَقْعِ الْهَضَابِ صَدَعَتْ بِالْمَعَاوِلِ

وقال الآخر<sup>(٤)</sup> :

جَمَعَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا تَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَآهَا<sup>(٥)</sup>

وقال البَيْعُث :

أَنْ أَمْرَعْتَ مِعْزَى عَطِيَّةٍ وَأَرْتَعْتَ تِلَاعًا مِنَ الْمُرُوثِ أَحْوَى جَمِيْهَا<sup>(٦)</sup>

(١) المقعص : الذي ضرب فأت مكانه . ورواية البيت في الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :

ضربته في الملتق ضربة فزال عن منكبيه السكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والتائبيل : ذو النبل ، ومنى السهام . وفي الموشح ٧٩ بدل :

« هوة » : « فجوة » وفي ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد للثاقة . س : « المضال » ، تحريف . والهواديل : العظام المشارف كما في البيان ( ١٥٧ : ١ ) من تفسير الجاحظ . وفي الأصل : « الموازل » ، تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما في ديوانه ص ٣ ، والمقامة ( ١ : ٥٣ - ٥٦ ) ، والقاسم ( نهر ) وديوان المعاني ( ٢ : ٥١ ) .

(٥) أنهر الطعنة : وسعها . أي ترى ما وراهها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو : « يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل لتفاعل ، وهي رواية الهامة واللسان وديوان المعاني . أي يرى القائم من دونها ما يكون وراهها .

(٦) عطية هو والد جرير بن عطية بن الخطم . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت » تحريف . والمروث ، كسفود : اسم موضع . يقول : جميعها أحوى . والجميع : النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذي يضرب إل السواد من شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . ه ، س : « جميعها » تحريف .

تَعَرَّضَتْ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ ، يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمَهَا (١)  
إِذَا قَامَهَا الْآمِي النَّطَاسِي أُزْعِشَتْ أَنْامِلُ أَمِيمَهَا وَجَاشَتْ هُزُومَهَا (٢)

وقد الآخر:

١٤٠ وَنَاحَتْ زَافِعٌ صَوْتُهَا تَنُوحُ وَقَدْ وَقَعَ الْمِهْلَمُ (٣)  
تَنُوحُ وَتُسَبِّرُ قَلَاسَةً وَقَدْ غَابَتْ الْكَفُّ وَالْمِعْصَمُ (٤)

وقال آخر:

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنَانِ الْخُرُودِ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ (٥)  
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحَ الشَّمُودِ سِرْ نَجْلَاءَ مُؤَيَّسَةِ الْعُودِ (٦)  
وقال محمد بن يسير (٨):

- (١) الأميم : الذي أصيب في أم رأسه .
- (٢) الآمى : الطبيب . والمزوم : الصلوع والشلل . يقول : تجيش بالدم يتدفق منها . وفي الأصل : « هرومه » تحريف . وفي اللسان ( ٨ : ١١٨ ) : « أدبرت » غشيتها وازداد وهيا هزومها .
- (٣) الناحية ، يعنى بها الطلعة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهلم : السيف القاطع . وفي الأصل : « المرزم » ، ولا وجه له هاهنا .
- (٤) تسبر : تختبر بالمسار ليدرك غورها . قلاسة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفي اللسان : « وقلمت الكأس » : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء . ويعنى بالكف والمعصم كف الآمى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابها لشدة غورها .
- أنشده في اللسان ( خرف ) فرجل من بنى الحارث .
- (٦) المستنة : الطلعة فاردتها باستناتان ، وهو المنفى على الوجه . والخرووف : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمروء ، أى مع المروء . والمروء : حديدة تؤود في الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه في س ، ه واللسان والخصص ( ٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٧ ) .
- (٧) دفع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس . أى كضرح الدابة النفور برجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على القيام . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفيع » ه : « وقوح » تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » ه : « ضوح » ، صوابها ما أثبت . ط : « مؤيسة » بحرفة . وفي ه : « مؤيسة » بالتهليل .
- (٨) سبقت ترجمته في ( ١ : ٥٩ ) . ط : محمد بن بشير « س ، ه : »

- وطعن خليس كَفَرَخَ النَّضِيحَ أَفَرَعَ مِنْ تَعَبِ الْحَاجِرِ (١)  
 تَهَالُ العَوَائِدُ مِنْ فَتْحِهَا تَرْدُ السَّيَّارِ عَلَى السَّابِرِ (٢)  
 وَأَنْشَدُوا لِلرَّجُلِ مِنْ أَرْدِ شَنْوَةِ :  
 وَطَعَنَ خَلِيسٌ قَدْ طَعَنْتْ مُرِثَةً يَقَطُّعُ أَحْشَاءَ الْجَبَانِ شَهيقَهَا (٣)  
 إِذَا بَاشَرُوهَا بِالسَّيَّارِ تَقَطَّعَتْ تَقَطُّعَ أُمِّ السَّكْرِ شَيْبَ عَقُوقِهَا (٤)  
 وَرَوَى لِلْفَيْئِدِ الزَّمَانِي (٥) وَلَا أَظُنُّهُ لَهُ :  
 كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ وَقَلْنَا : الْقِسْمُ إِخْوَانُ (٦)

= « محمد بن بشر »، محرفان . وانظر التنبية الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت الثاني في تهذيب الألفاظ ٥٤٢ مع سابق له منسوبين إلى خدّاش بن زهير العامري .

(١) في اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلطها الطاعن بحدقه » . وفي الأصل : « خليس » بالمهملّة ، محرف . يقفر بطلعه تلك الطعنة الخليس . والنضيح : الحوض . وفرغه : نخرج الماء منه . وفي الأصل : « كفرخ النطيح » محرف . والغلب : الماء السائل . والحاجر ، هنا : ما يحبس ماء الحوض مما يستدير به . هـ ، س : « تعب » محرف .

(٢) تَهَالُ : تفزع . والسَّيَّار : ما يسير به الجرح . يقول : إنها تفتن المسابير لفوران الدم . وقال التبريزي . « ترد السَّيَّار » لأن الذي يريد علاجها إذا رأى سُمًّا علم أن السَّيَّار لا يبلغ أفضاها فلم يدخله فيها . وعجز هذا البيت في المختص . ( ٩٣ : ٥ ) ، واللسان ( سبر ) .

(٣) المرثة : التي ترش الدم . في الأصل : « وطعن خليس » ، محرف . وانظر ما مضى . في التنبية الأول . وقد جعل الطعن شهيقا ، وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كذا ورد البيت محرفا .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفتن من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شبل - بالشين المعجمة - بن شيان بن ربيعة بن مازن بن مالك . ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائنة سنة فأقبل بلاء حسنا . والزماني : نسبة إلى زمان - بكسر الزاي المعجمة وتشديد ثانيه - بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر الأغاني . ( ٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤ ) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب ( ٣٣١ : ٢ ) ط ، س : « الزماني » ، تحريف ، صوابه في هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية في الأغاني ( ٢٠ : ١٤٣ ) وحاشية البحري ٧٤ . وروى : =

عَسَى الْأَيَّامُ تَرْجِعَهُمْ جَمِيعاً كَالَّذِي كَانُوا (١)

فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ وَأَضْحَىٰ وَهُوَ عُرْيَانُ (٢)

شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ عَدَا وَاللَّيْثُ غَضِبَانُ (٣)

بَضْرَبَ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَوْهِينٌ وَإِرْنَانُ (٤)

وَطَعَنَ كَفَمَ الزُّقِّ وَهَىٰ وَالزُّقُّ مَلَانُ (٥)

وَأَنشَدَ السَّادِرِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ بِلْحَارِث :

أَتَيْتَ الْمُحْرَمَ فِي رَحْلِهِ فَشَمَّرَ رَحْلِي بِعَدَسٍ خَبُوبٍ (٦)

= « صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذَهْلٍ » فِي حِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ ( ١ : ٦ ) وَأَمَّا الْقَائِلُ ( ١ ) :

( ٢٦٠ ) . قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : « وَيُرْوَى صَفَحْنَا عَنْ بَنِي هَنْدَ ، وَهِيَ هَنْدُ بِنْتُ مَرْ

ابْنِ أَدَ ، أُخْتُ تَمِيمٍ . وَهِيَ أُمُّ بَكْرٍ وَتَنْلُبُ ابْنِي وَائِلٍ » . وَذَهْلُ هُمْ بَنُو ذَهْلِ

ابْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ .

( ١ ) : فِي حِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ وَالْأَغَانِي وَالْأَمَالِي : « عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَنَّ قَوْمًا » وَفِي حِمَاةِ

الْبَحْتَرِيِّ : « عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ تَرْجِعَ قَوْمًا » .

( ٢ ) : فِي الْحِمَاةِ وَالْأَمَالِي : « فَأَمْسَى » وَالْأَغَانِي : « وَأَمْسَى » وَالْبَحْتَرِيُّ :

« فَأَضْحَى » .

( ٣ ) : فِي الْأَمَالِي وَحِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ : « مَشِينَا مَشْيَةَ اللَّيْثِ » ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَائِلُ : « يَرْوَى

عَدَا وَغَدَا بِالْعَيْنِ وَالْفَيْنِ . وَيُرْوَى : شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ . فَنَ رَوَى : شَدَدْنَا

فَالْأَجُودَ عَدَا بِالْعَيْنِ غَيْرَ الْمَعْجَمَةِ . وَمَنْ رَوَى مَشِينَا فَالْأَجُودَ غَدَا بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ » .

وَقَالَ التَّبْرِيزِيُّ : وَمَنْ رَوَى عَدَا بِالْعَيْنِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَدَوَانِ فَلَيْسَتْ

رَوَايَتُهُ بِحَسَنَةٍ . وَيَعْجِبُنِي هُنَا ذَوْقُ أَبِي عَلِيٍّ . ط : « غَدَا » بِالْمَعْجَمَةِ ، هـ : « غَدَا »

بِمَجْمَعَتَيْنِ ، وَهَذِهِ الْأَخْيَرَةُ مَحْرَقَةٌ .

( ٤ ) : التَّفْجِيعُ : تَفْعِيلٌ مِنَ التَّفْجِيعَةِ ، وَهِيَ الْمَصِيبَةُ . وَالتَّوْهِينُ : تَفْعِيلٌ مِنَ الْوَهْنِ ، وَهُوَ

الضَّعْفُ . وَالْإِرْنَانُ : التَّنْصِيطُ . أَبُو تَمَامٍ وَالْقَائِلُ : « تَوْهِينٌ وَتَخْفِضٌ وَإِقْرَانٌ »

الْبَحْتَرِيُّ : « تَأْيِيمٌ وَإِيتَامٌ وَإِرْنَانٌ » ، أَبُو الْفَرَجِ : « تَفْجِيعٌ وَتَأْيِيمٌ وَإِرْنَانٌ » .

( ٥ ) : وَهِيَ : ضَعْفٌ . أَبُو تَمَامٍ : « غَدَا » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، أَيْ سَالَ ، وَالْفُفْوَانُ :

السَّيْلَانُ . وَفِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ : « غَدَا » .

( ٦ ) : شَرَّ لِبَلِّهِ وَأَشْرَهَا : إِذَا أَكْثَبَهَا وَأَعْيَلَهَا . وَالْمَنْسُ : النَّاقَةُ الْعَصَلِيَّةُ . وَالْخُبُوبُ :

وَصَفَتْ مِنَ الْخَبَبِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَدَوِ . س ، هـ : « خُبُوبٌ » ، تَحْرِيفٌ .

تَذَكَّرَ مِنِّي خُطوبًا مَضَتْ وَيَوْمَ الْأَبَاءِ وَيَوْمَ الْكَثِيبِ  
وَيَوْمَ غَزَاوَزَ وَقَدْ أَجْمَعُوا وَأَشْرَطْتُ نَفْسِي بِأَنْ لَا أَتُوبَ<sup>(١)</sup>  
فَقَرَجْتُ عَنْهُمْ بِنَفَاحَةٍ لَهَا عَانِدٌ مِثْلُ مَاءِ الشَّيْبِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا سَبَرُوهَا عَوَى كَلْبُهَا وَجَاشَتْ إِلَيْهِمْ بِأَنْ صَبِيبَ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

طَعْنَةٌ مَا طَعَنْتُ فِي جُمُعِ الذِّمِّ مٌ هِلَالٍ وَأَيْنَ مِنِّي هِلَالُ<sup>(٤)</sup>  
طَعْنَةُ النَّارِ الْمَصَّمِّ حَتَّى نَجْمِ الرُّمُحِ خَلْفَهُ كَانِ لِحَلَالِ<sup>(٥)</sup>  
وقال الحارث بن جِلْزَةَ :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاةُ<sup>(٦)</sup>  
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلَمِينَ بِكَبْشٍ قَرَطَى كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ<sup>(٧)</sup>

(١) غزاز ، كسحاب ، وغزازی : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر يا قوت والعمدة ( ٣٦٥ : ٣ ) والكمال ( ١ : ٣١٠ ) والعمدة ( ٢ : ١٦٦ ) والميداني ( ٢ : ٣٥٣ ) .  
الجموا : أى أجمعوا الخيل . س : « الزموا » . والإشرط : أن يجعل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجيع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذى يقدم لا يرجع ولا يحجم . س : « بأن لأتوب » ، محرفة .

(٢) النفاحة : الشديدة الدفع ، عن الطعنة . والمعاند : الدم يسيل في جانب . ط ، ه : « عانده » ، صوابه في س . والشبيب : المزادة المشعوبة . ط : « ألببيب » . ه : « الذبيب » .

(٣) الآي : الذى انتهى واشتد في حرارته . وفي الكتاب : ( يطوفون بينها وبين حميم آن ) .

(٤) ط ، س : « جمع لفظ هلالا » .

(٥) النائر : طالب النار . نجم : ظهر . والخلال : العود يحل به الشيء .

(٦) النجاة : الحرب . والأبيات من معلقته .

(٧) المستلم : لايس الأمانة ، وهى الدرع . والكيش : رئيس القوم . قرطى : منسوب إلى البلاد التى ينبت فيها القرط ، وهى الحين . والعبلاء هاهنا : هضبة يشاء . ط : « متسلمين » س : « متسلمين بكيش قرطى » ه : « متسلمين بكيش قوطى » ، والصواب ما أثبت .

فَرَدَدْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا [إِنْ] لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن هرمة :

بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْمُظَاهَرِ نَسَجُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكُلَّ وَزْدٍ صَاهِلٍ<sup>(٣)</sup>  
وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ كَالْحَرِيقِ مُطَاعِينَ فَسَايِفٍ فَعَانِقٍ فَمُنَازِلٍ<sup>(٤)</sup>  
وبروى : « فعاذل » .

### (الإفراط في صفة الضرب والظعن)

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والظعن<sup>(٥)</sup> فقد ينبغي أن  
نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسراف من أسرف ، واقتصاد من  
اقتصاد . فأما من أفرط فقول مهلهل :  
فلولا للريح أسمع من بحجر صليل البيض تُقرع بالذكور<sup>(٦)</sup>

(١) قال التبريزي : « الخربة هاهنا : عزلاء المزادة ، وهو مسيل الماء منها » . س :  
« حربة » ، ه : « حرته » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساكنة من ط ، ه . والحائن : بالمهمله : الخالك : أى من عصي .  
فقد حان أجله ويهدر دمه . وفي الأصل : « الحائنين » ، تحريف .

(٣) هـى بالمظاهر نسجها الدروع قد طورت . وفي الأصل : « المشرفية » ، وزدت  
الباء في أوله .

(٤) س : « فسايق فعانق » ، تحريف . تسايقوا : تقاتلوا بالسيف .

(٥) س : « الظعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدماء ٨٤ وحواشي البيان ( ١ : ١٢٤ ) . وقال المرزبانى فى الموشح  
٧٤ : « عن دحبل بن على قال : أكلب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر هـى قصبة النمامة .  
وضبطها يأتوت بفتح أولها .

وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

والطعن شَعْشَعَةٌ والضربُ هَيْقَعَةٌ  
وللقيسي أزاميلٌ وعَمْعَمَةٌ  
ومن ذلك قول عنبرة :

بِرَحِيبةِ الفَرَغين يَهْدِي جَرُّسُهَا  
وقال [أبو] قيس بن الأسلت<sup>(٥)</sup> :

قد حَصَّتِ البَيْضَةُ رَأْسِي فَا  
وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ :

أَعَاذِلُ لَأَنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي  
رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمَنَادِي<sup>(٧)</sup>

(١) انظر ما سبق من الكلام على قائله في ( ٤ : ٤٠٦ ) .

(٢) في الأصل : « شمشعة » و « هيقة » ، والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .

(٣) الأزاميل : رنين القسي ، جمع أزملة وأزملة . وفي الأصل : « أراميل » بحرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحمها ، بالكسر : رقتها وصوتها . ط : « حين الجنون » ، س ، هـ : « حين الجنوب » ، صوابها ما أثبت من اللسان ( حسم ، زمل ) . والقرد ، بالتحريك : هنات صفار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما في الشاموس ؛ وكسكتف : السحاب المنعقد المتلبد . ورواية اللسان في موضعه : « والبرد » . ورواية صدره في ( زمل ) : « أهازيج وأزملة » .

(٤) الفرج : مقرغ الدار . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والصبع : طلب الصيد وبقاه . والضررم : الجباع ، مفردا ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا الجائع « ضررم » كفرح . في الأصل : « الفرعين » ، ط : « معبس السباع » ، س ، هـ : « مقبس السباع الزرم » ، تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته في ( ٣ : ٤٥ ) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر وثالیه ساقطان من هـ . وفي ط : « البَيْضَةُ » بالمهملة ، صوابه في س . والبيت من قصيدة له في المفضليات ( ٢٨٤ ) . وفيها : « فَا أَلْهَمَ غَضَا » .

(٧) الصريخ : المغيث ، هي الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادي بالاستغاثة .

١٤٢ مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّى خَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَانِقِي حَمْلُ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>

وَمَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عُنْتَرَةٍ :

رُغْنَاهُمْ وَالْخَلِيلُ تَرْدَى بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أَيْبَضَ صَارِمٍ قَصَّالٍ<sup>(٢)</sup>

وَأَنَا الْمُنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّغْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الْمُنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُمَثِّلَتْ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرَّى<sup>(٥)</sup> :

وَمَا زَالَ رَكْنِي يَرْتَقِي مِنْ وَرَائِهِ

وَفَارِسُ هَيْجَا يَنْفُضُ الصَّدْرَ وَأَقْفُ<sup>(٦)</sup>

فَوْصَفَ [نَفْسَهُ<sup>(٧)</sup>] بِأَنَّهُ مَجْتَمِعُ الْقَلْبِ ، مَرِيرٌ<sup>(٨)</sup> لَا يَبْرَحُ .

(١) خلَّ الجسم : وهن وفسد . س : « حل » تحريف . وأقرحه : أحدث به .

قروحا ، وهي الجراحات . ط فقط : « وأقرع » ، محرف .

(٢) رغنهم ، من الروع ، وهو الخوف والفرع . س « رغنهم » تحريف . تروى

بالقنا : تعدو بالرمح ؛ والرديان : ضرب من العدو . والأبيض : السيف .

والقصال ، بالقاف : القطاع . هـ : « فصال » ، محرف . وألبيت من قصيدة له .

في ديوانه ١٩٣ — ١٩٨ يتوَلَّاهُ في إغاراته على بني ضبة .

(٣) هو عنتره أيضا من قصيدة له في ديوانه ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) عجز البيت ساقط من هـ .

(٥) سبقَت ترجمته في ( ١ : ١٩ ) . وفي الأصل : « نهشل بن حوى » ، محرف .

(٦) أركان كل شيء : جوانبه التي يستند إليها .

(٧) تمكلة يقتضيهما السياق .

(٨) المرير : القوي ذو المرة ، أو الشديد القلب . انظر اللسان ( مرر ) والمخصص

( ٣ : ٥٧ — ٥٨ ) . ط ، هـ : « مدبر » س : « مدبرا »

صوابهما ما أثبت .



وقد كان حميد بن عبد الحميد<sup>(١)</sup> يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرى  
بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف ، ولكن التصبير<sup>(٢)</sup> والتحصير<sup>(٣)</sup>  
والثبات ، إذا انهزم كل شجاع .

## باب

مَنْ نَذَرَ فِي سَحْمَةِ الْمَقْتُولِ نَذْرًا فَبَلَغَ فِي طَلَبِ ثَأْرِهِ الشِّفَاءَ

قال العباسي :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قَدَرْنَا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَبْدَ عَمْرٍو  
وَكَاثَتْ حَلْفَةً حَلَفْتُ لِوَتْرٍ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ أَدْرَكَتُ وَتَرَى  
وَإِنِّي قَدْ سَقِمْتُ فَكَانَ بُرْتِ بَقِرْوَاشِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ صَخْرِ  
وَالْأَعْرَابُ تُعَذِّبُ الْقَتْلَ سُقْمًا وَدَاءً لَا يَبْرُئُهُ إِلَّا أَخَذَ ثَأْرَهُ دُونَ أَخٍ أَوْ ابْنِ عَمٍّ<sup>(٣)</sup> ،  
فَذَلِكَ الشَّارُّ الْمُنِيمُ . وَمَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ صَبَّارُ بْنُ التَّوَّامِ الْيَشْكُرِيُّ<sup>(٤)</sup> ، فِي طَلَبِ  
الطَّائِلَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ بُرءٌ ، وَكَانُوا قَتَلُوا أَخَاهُ إِسَافَ بْنَ عَبَادٍ ، فَلَمَّا  
أَدْرَكَ ثَأْرَهُ قَالَ :

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ،  
وهو أحد من وطد الخلافة المأمونية بهزيمة إبراهيم بن المهدي . ولأبي المتاهية وعلي  
بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاه بنوه محمد وقحطبة  
وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كَذَا فَلْيَجِلْ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لَعِينٌ لَمْ يَفْضِ مَاؤُهَا عِلْدَرُ  
انظر الأغاني ( ١٩ : ١٠٠ - ١١٤ ) والطبري ( ٩ : ٢٤٥ - ٢٥٤ )  
وقد قتل يشرية صتمها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء  
المقتولين من الأشراف ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » هـ : « الصغير » ، صوابهما في ط .  
(٣) في الأصل : « لا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » . وكلمة « إلا » مقحمة .  
(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي شعرائهم « الصنان بن النار بن عبادة اليشكري » =

أَلَمْ يَأْنِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَنْتَى شَفَانِي مِنَ الذَّاءِ الْمُخَاوِرِ شَافٍ  
فَاصْبَحْتُ ظُيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالِهِ صَحِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءِ إِسَافٍ  
وَكُنْتُ مَغْطًى فِي قِنَاعِي حِقْبَةً

كَشَفْتُ قِنَاعِي وَاعْتَظَفْتُ عِطَافِي<sup>(١)</sup>

وفي شبيهه بهذا المذهب مِنْ ذِكْرِ الذَّاءِ وَالْبُرءِ قَالَ الْآخَرُ<sup>(٢)</sup> :

١٤٢ قَالَتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرُوهُ الْكِبَرُ

وفي شبيهه بِالْأَوَّلِ قَوْلُ الشَّيْخِ الْبَاهِلِيِّ ، حِينَ خَرَجَ إِلَى الْمُبَارَاةِ<sup>(٣)</sup> عَلَى

فَرَسٍ أَعْجَفَ ، فَقَالُوا : « بَالٍ عَلَى بَالٍ ! » . فَقَالَ الشَّيْخُ :

رَأَيْتِي الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بَالٍ عَلَى بَالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَاغِي

وَمِثْلَكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمَحَ فِيهِ فَآبَ بَدَائِهِ وَشَفِيتُ دَائِي

وَقَالَتْ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ<sup>(٤)</sup> :

بَعِينَ أَبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنَاسِيَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ

وَقَالُوا فَارَسَ الْهَيْجَاءَ قَلْنَا

كَذَلِكَ الرُّمَحُ يَكْلِفُ بِالْكَرِيمِ<sup>(٥)</sup>

« انظر المؤلف ٧٠ والقاموس ( نور ) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكري » ،  
وأثبت ما في ه .

(١) العطف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطفة .

(٢) هو العتبي كما ذكرت في ص ٢٤٤ .

(٣) ه : « المبارزة » .

(٤) قالت في مقول أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث  
ابن الأعرج النسافي . ويروي الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترقى أباهما وكان  
قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان ( ١ : ٦٨ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٢٢٥ )  
والعقد ( ٣ : ٢٧٣ ) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدره في المعجم : « وقالوا سيد منكم قتلتنا » .

وقال الأسدي :

رفعنا طريفاً بأزماحنا وبالراح منّا فلم يدقّعوناً<sup>(١)</sup>  
فطاح الوشيظ ومال الجموح  
ولا تأكلُ الحربُ إلا السميناً<sup>(٢)</sup>

وقال الخزيمى<sup>(٣)</sup> :

وأعدته ذخراً لكلِّ مُلِمّةٍ وسهّمُ المنايا بالذخائر مُولَعٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال السموءلُ بنُ عاديا :  
يقربُ حُبُّ الموتِ آجالنا لنا وتسكّره آجالهم فتطولُ  
لأنّا أناسٌ لا نرى القتلَ سُبّةً إذا ما رآتهُ عامراً وسلولاً<sup>(٥)</sup>  
وقال أبو العيزار<sup>(٦)</sup> :

(١) ط ، هـ : « طريفاً » بالتثاقف .

(٢) الوشيظ ، بالمعجمة في آخره : الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفي الأصل : « الوسيط » ، محرف .

(٣) الخزيمى ، بالراء المهملة . وفي الأصل : « الخزيمى » ، تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، الذي تقدمت ترجمته في ( ١ : ٢٢٤ ) .

(٤) في الأصل : « مولع بالذخائر » ، ووجه الرواية ما أثبت مطابقاً لما مضى في ( ٣ : ١٤٨ ) ولما في الكامل ٧٠٣ ليسك . . ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد :

ولو شئت أن أيسى دما ليكيته عليه ولكن ساحة العبر أوسع

(٥) الرواية السائرة : « وإنا لقوم لا نرى القتل » . انظر الحاشية ( ٢ : ٢٩ ) والبيان ( ٤ : ٦٨ ) . وقصيدة الأبيات في الحاشية وأمال القائل ( ١ : ٢٦٩ ) .

(٦) ط ، هـ : « العيزار » ، س : « العيران » ، وأثبت ما في البيان ( ١ : ٤٠٦ ) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

وسوم للموت يركب ردهه بين القواضب والقنا الخطار  
وبعد الثاني :

أدباء إما جثتهم خطباء ضمناء كل كتيبة جرار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ  
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ <sup>(١)</sup>  
وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السلاح :  
فَإِذَا أَتَيْتَكُمْ هَذِهِ فَتَلْبَسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةٌ بِالْحَاسِرِ <sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر :

يَا فَارِسَ النَّاسِ فِي الْمِجَا إِذَا شَغِلَتْ

كِلْتَا يَدَيْهِ كَرُوراً غَيْرَ وَقَافٍ <sup>(٣)</sup>

قوله « شَغِلَتْ » يريد بالسيف والثرس . وأنشد أبو اليقظان <sup>(٤)</sup> :

• وكان ضروباً باليدين وباليَدِ <sup>(٥)</sup> •

١٤٤

أَمَّا قَوْلُهُ : « ضَرُوباً بِالْيَدَيْنِ » ، فَإِنَّهُ يَرِيدُ الْقِدَاحَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : « بِالْيَدِ »  
فَإِنَّهُ يَرِيدُ السَّيْفَ :

وَأَمَّا قَوْلُ حُسَّانَ لِقَائِهِ حِينَ قَرَّبُوا الطَّعَامَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : « أَطْعَامُ يَدَيْنِ  
أَمْ يَدٍ <sup>(٦)</sup> ؟ » [ فَإِنَّهُ ] قَالَ هَذَا السَّكَلَامَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مَكْفُوفٌ .

وَأِنْ كَانَ الطَّعَامُ حَيْضاً أَوْ ثَرِيداً أَوْ حَرِيرَةً <sup>(٧)</sup> فَهُوَ طَعَامُ يَدٍ ، وَإِنْ كَانَ  
شَوَاءً فَهُوَ طَعَامُ يَدَيْنِ :

(١) تَوَى ، من التوى ، وهو الملاك . وفي الأصل : « قَتَى » تعريف . وفي البيان :  
« فتوى » بالثالثة ، وهي صحيحة كذلك . قال كعب :

فَنَ الْقَوَائِ شَأْنَهَا مِنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبٍ وَقَوْزٍ جَرُولِ

(٢) سبق البيت في ص ٣٣٦ . وفي الأصل : « إِنَّ السَّلاحَ » ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « بِالْمِجَا » ، وأثبت ما في س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم في ( ٢ : ١٠ ) .

(٥) صدره كما في الميوان ( ٧ : ٢٦٠ ) والميسر والقديح ص ١٤٠ :

• أَعْيَى أَلَا فَايَكِي عَيْيِدَ بْنِ مَعْمَرِ •

(٦) انظر الميوان ( ٧ : ٢٦٠ ) .

(٧) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، هـ : « حريرا » ، تعريف .

# (من أشعار المقتصدين في الشعر)

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب :

رَكَنْتُ الرِّكَابَ لأَرْبَاهَا فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ <sup>(١)</sup>  
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحاً لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنُقُ

وَمَنْ صَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وإِقْدَائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ <sup>(٢)</sup>  
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي.

وقال آخر :

وَقَلْتُ لِنَفْسِي لِمَ هُوَ عَامِرٌ

فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي كَيْفَ يَرْكَبُ <sup>(٣)</sup>

وقال عمرو بن معد يكرب <sup>(٤)</sup> :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيْلَ زُوراً كَأَنَّهَا

جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ <sup>(٥)</sup>

فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَرَدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ <sup>(٦)</sup>

(١) في البيان ( ٣ : ٢٤٦ ) : « وأكرهت نفسي » .

(٢) المشيح : المجد ؛ والمشيح أيضا : المقبل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٣) هـ : « أين يركب » س : « كيف تركب » .

(٤) وهذه التسمية أيضا في الحماسة ( ١ : ٤٣ - ٤٥ ) . لكن نسب في الأسمعيات .

١٧ - ١٨ إلى دريد بن الصمة .

(٥) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو الملعج العنق . والجداول : جمع جدول .

وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .

(٦) جاشت : اضطربت من التفرع .

وقال الطائي :

وَدَدُونَا وَدَدُوا حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَنَ شَاءَ ضَرْبُ  
رَكَضَتْ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةً لَهْذِمِيَّاتٌ وَبَيْضٌ كَالشُّهْبِ<sup>(١)</sup>  
تَرَكُّوا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا عَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبَ<sup>(٢)</sup>  
وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلَّبَ :

سَمُونَا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النَّهَابِ نَهْزُ قَنَا سَمَهْرِيَّاءَ طَوَالاً<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا التَّقِينَا وَكَانَ الْجِلَادُ أَحْبَبُوا الْحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِلَالاً<sup>(٤)</sup>  
وكما قال الآخر :

هُمُ الْمُقْدِمُونَ الْخَيْلَ تَدْمِي نُحُورُهَا

إِذَا ابْيَضَّ مِنْ هَوْلِ الطَّعَانِ الْمَسَالِحُ<sup>(٥)</sup>

وقال عنترة : ١٤٥

إِذْ يَتَّقُونَ فِي الْأَمِينَةِ لَمْ أَخِيْمَ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقْدِمِي<sup>(٦)</sup>  
وقال قَطْرِيٌّ بْنُ الْفُجَاءَةِ :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ ، لِنَفْسِي مِنَ الْأَبْطَالِ وَنَحَكِ لَا تُرَاعِي

(١) الهذم : السنان القاطع ، وأراد بالهذميَّات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : « عمرات » ، تحريف .

(٣) في الأصل : « تهرقنا » ، والوجه ما أثبت . ولقننا : الرماح . والسمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن الدميني :

أما والذي حجت قريش قطينة شلالاً ومولى كل باق وهاك

(٥) المسالخ : جمع مسلحة ، وهم القوم ذوو السلاح .

(٦) خام يخيم : تكس وجبن .

هَإِنَّا نَكُ لَوْ سَأَلْتِ حَيَاةَ يَوْمٍ سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي  
وقالت الخنساء :

يَهِينُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفُوسِ غَدَاةَ الْكَرْبَةِ أَبَى لَهَا  
وقال عامر بن الطفيل :

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْبَلُ الْمِرَاحَ لِنَنِي غَيْرُ مُقْصِرٍ<sup>(١)</sup>  
وقال جرير :

إِنْ طَارَدُوا الْخَيْلَ لَمْ يُشَوْوْا فَوَارِسَهَا

أَوْ نَازَلُوا عَانَقُوا الْأَبْطَالَ فَاهْتَصَرُوا<sup>(٢)</sup>

وقال ابن مقروم الضبي<sup>(٣)</sup> :

وَإِذَا تُعْلَلُ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ ثَابِتَةً وَلَمْ يَتَعَلَّلْ<sup>(٤)</sup>  
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أُنْزَلِ

(١) المِرَاح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبختر والاختيال . وفي الأصل : « المزاح » ، صوابه من المفصليات ٣٦٢ .

(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشؤا » . وفي الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجلب والإمالة . وفي الأصل : « فاقتصروا » ، وأثبت للصواب من الديوان .

(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبي ، وقد سبقت ترجمته في ( ١ : ٤٣٧ ) . وفي الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته في الحماسة ( ١ : ١٣ - ١٤ ) والأغاني ( ١٩ : ٩٢ - ٩٣ ) والخزانة ( ٣ : ٥٦٥ - ٥٦٦ ) والخيل لأبي عبيدة ١٧٢ .

(٤) التعلل : تعميل ، من العمل وهو متابعة للضرب . وضمر « جيادها » والخيل ، أي الفوارس في بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسلم أوغلفة للقوائم هيكل =

وقال كعب الأشقرى <sup>(١)</sup> :

إليهم وفيهم مُنتهى الحزم والندى

وللكرب فيهم والخصاصة فاسح

ترى علقاً تَغشى النفوس رشاشه

إذا انفرجت من بعدهن الجوانح <sup>(٢)</sup>

كأن القنا الخطى فينا وفيهم أشاطين يُترِ هيَجَتُها المواتح <sup>(٣)</sup>

هناك قدَفنا بالرَّماح فثائلٌ هنالك في جَمع الفريقين رانح <sup>(٤)</sup>

ودُرنا كما دارت على قُطبها الرّحى ودارت على هام الرجال الصَّفائح

= ثابته : أى دفعة واحدة من الجرى . ثاب : رجع . وفى الأصل : « أعطى كتابها »  
تحرير ، وأثبت صوابه من الخزانة . ورواية الأغاني : « أعطاك ثابته » . وفى  
كتاب الخيل :

وإذا يمل بالسياط جيانا أعطاك نائله ولم يمتل

(١) هو كعب بن ممدان الأشقرى . والأشقر : حى من الأزدي . وهو من شعراء  
خراسان ، وقد استقرغ شعره فى ملح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه  
كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا ، وجعرج ، والأخطل ، وكعب الأشقرى » .  
انظر معجم المرزبانى ٢٤٦ والأغاني ( ١٣ : ٥٤ - ٦١ ) .

(٢) أى رشاش الملق : وهو الدم الغليظ . ه : س : « رشاشه » ، تحرير .

(٣) أشاطين : أريد بها الحبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى  
الأصل : « شياطين » ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياساً على ما قالوا فى جمع  
أنعام أنعام . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال حنتره :

يدعون حنتره والرماح كأنها أشطان يثر فى لبان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفصلة ( ٢٢ : ٢٨ ) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مواتح البئر أوأشطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرنج : الدوار » . ط ، ه : « فايرى هناك فى جمع  
الفريقين رانح » .



وقال مهلهل :

وَدَلَفْنَا بِجَمْعِنَا لِبْنِي شَيْدٍ بَانَ لِنِ الْخَلِيلِ يَبْغِي الْخَلِيلَ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولِ  
وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

وَلَمَّا زَجَرْنَا الْخَلِيلَ خَاضَتْ بَنَا الْقَنَا  
كَمَا خَاضَتْ الْبُزْلُ النَّهَاءَ الطَّوَامِيَا<sup>(٢)</sup>  
رَمَوْنَا بِرَشْتِي ثُمَّ إِنَّ سِيوفَنَا وَرَدَنَ فَأَنْكَرَنَ الْقَبِيلَ الْمَرَامِيَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَكْ يَثْنِي النَّبْلَ وَقَعُ سِيوفَنَا إِذَا مَا عَقَدْنَا لِلْجَلَادِ النَّوَاصِيَا

## باب

في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عز وجل : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوّ  
فَاحْذَرُهُمْ فَاتَلَّهُمْ اللَّهُ أَنْى يُؤَفِّكُونَ<sup>(٤)</sup> ﴾ . ويقال إن جبرراً من هذا  
أخذ قوله :

ما زلتَ تحسبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكْرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالاً<sup>(٥)</sup>

(١) انظر القصيدة في ٥٣ بيتاً في حرب البسوس ٧٨ - ٨٠ وبعضها في القنتد ( • ) :

( ٢١٦ - ٢١٧ ) .

(٢) النهاء : جمع نهي ، بالكسر والفتح : وهو القدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .  
وفي الأصل : « إليها الطواميا » ، تحريف .

(٣) القبيل : الجماعة من أقوام شئ . وفي الأصل : « القتيل » .

(٤) من الآية الرابعة في سورة المنافقين .

(٥) ط ، هـ : « تكره عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت

في ( ٥ : ٢٤٠ ) .

وإلى هذا ذهب الأول<sup>(١)</sup> :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مُسَوِّمَةٌ تدعو عبداً وأزماً<sup>(٢)</sup>

وقال جران العود<sup>(٣)</sup> :

يومَ ارتحلَ برحلي قبلَ برذعتي

والقلبُ مُستوهلٌ للبينِ مشغولٌ<sup>(٤)</sup>

ثمَّ اغترزتُ على نِضوى ليحملني

إثرَ الحمولِ الغواذي وهو معقولٌ<sup>(٥)</sup>

وهذا صفة وهل الجبان . وليس هذا من قوله :

كملتُ الأعنةَ من كَفِّهِ وقادَ الجيادَ بأذنانها<sup>(٦)</sup>

وقال الذكواني<sup>(٧)</sup> أو زمرة الأهوازي، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجْعَلُ الخيلَ كالسَّفِينِ وَيَرْقِي عَادِيًا فوقَ طِرْفِهِ المشكُولِ<sup>(٨)</sup>

لأنهم ربما تنادوا في العسكر : قد جاءوا ، ولا بأس ! فيُسرَجُ الفارسُ

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني ، كما حقت في ( ٥ : ٢٤٠ ) .

(٢) أزعم ، بالزاي . وفي الأصل : « أزماً » ، تحريف .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ - ٤٢ . وتروى القصيدة أيضا لان مقبل ، ولتحيف العقيل ، ولحكم الخضري .

(٤) المستوهل : الفزع . وفي الديوان : « دون برذعتي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجل في الفرس . وهو الركاب ، ركاب الرجل . والنضو : الجبير الذي أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشغود بالعقال . وإنما لم يحلل عقاله دهشا وفزعا . وفي الأصل : « اغتررت » ، تحريف .

(٦) انظر ميون الأخبار ( ١ : ١٦٥ ) .

(٧) انظر ( ٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨ ) . وفي الأصل : « الذكواني » تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . المشكول : المشدود بالشكال ، وهو العقال تشد به قوائم الهابة .

فرسه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحُثُّه بالسَّوط ، ويضربُه بالرَّجُل ، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريدُ نزل فأحضرَ على رِجاليه ، ومنَ وهل الجبان أن يُذهَلَ عن موضع الشَّكَّال في قوائمِ فرسه <sup>(١)</sup> . وربَّما مضى باللِّجام إلى عَجَب ذنبه <sup>(٢)</sup> . وهو قوله : « يجعل الخيلَ كالسَّفين » لأنَّ لجام السفينة الذي يغمزها به والشَّكَّال <sup>(٣)</sup> هو [ في ] الذَّنْب .

وقال سهلُ بنُ هارون الكاتب في المنهزمة من أصحاب ابن نهيك <sup>(٤)</sup> بالنَّهروان <sup>(٥)</sup> من خيل هرثمة بن أعين <sup>(٦)</sup> :  
يُخِيلُ للمهزومِ إفراطُ رَوْعِهِ

بأنَّ ظهورَ الخيلِ أدنى من العَطَبِ

لأنَّ الجُبْنَ يُريهِ أنَّ عدوَّه على رِجله أنجى له ؛ كأنه يرى أنَّ النِّجاةَ إنما تكونُ على قدر الحمل للبدن .

٦٤٧

(١) في الأصل : « في قوائمه » ، والوجه ما أثبت من س .

(٢) العجب ، بالفتح : أصل الذَّنْب . ط ، هـ : « عجم ذنبه » ، صوابه من س .

(٣) أي ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشكَّال . ط : هـ : « والسكان » ، وسكان السفينة : ما تسكن به وتمنع من الحركة والاضطراب .

(٤) ابن نهيك : هو علي بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد عقد نحواً من أربعائة لواء لقوادشهم ، وأمر علي جميعهم على بن محمد بن عيسى ابن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين ، فصاروا فالتقوا بجملتنا ، على أميال من النهروان ، فهزموهم هرثمة ، وأسر علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل النهروان . انظر الطبري ( ٩ : ١٧٢ ) .

(٥) في الأصل : « النهروان » .

(٦) هرثمة بن أعين قائد عباسي ولاء الرشيد مصر ثم أفريقية ، ثم عقد له علي خراسان . ثم قاد الجيوش للمأمون أيام الفتنة ثم حبسه حتى مات سنة ٢٠٠ . النجوم الزاهرة والطبري في حوادث سنة ٢٠٠ .

وقال آخر <sup>(١)</sup> حِينَ اعْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ <sup>(٢)</sup> فِي الْقِتَالِ بِالْوَرَعِ :

كَأَنَّ رَبِّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا  
وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ هِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ <sup>(٤)</sup>  
وقال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ خِيفَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

وأشددني ابن رُحَيْم القَرَّاطِيْسِيُّ الشاعر <sup>(٦)</sup> ورمى شاطرًا بالجبين ، فقال :

رَأَى فِي النَّوْمِ لِنَسَانًا قَوَارِي تَقْسُهُ شَهْرًا <sup>(٧)</sup>

ويقولون في صفة الحديد إذا أرادوا أَنَّهُ خَالِصٌ : فَنَ ذَلِكَ قَوْلُ هِمِيَانِ

: يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا <sup>(٨)</sup> .

(١) هو قريظ بن أنيف العبدي ، وكان ناس من بني شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا . فاستنجد قومه فلم ينجده . انظر أول حاشية أبي تمام .

(٢) ط : « جنى فاعتل عليه قومه » ، س ، ه : « حين اعتل على قومه » ، والصواب ما أثبت .

(٣) هو عبد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان . ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير ، فسكان معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متذكرا ، واحتال عليه حتى أمته . وقد قال الشعر التالي في هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب . انظر الأغاني ( ١٢ : ٢٤ - ٢٦ ) .

(٤) سبق البيت مع قرين له في ( ٥ : ٢٤٠ - ٢٤١ ) . وانظر السكامل ٥٠٨ وبجموعة المعاني ١٣٨ .

(٥) هو بشار كما سبق في ( ٥ : ٢٤١ ) .

(٦) ه : « ابن رحم القراطيسي ، الشاعر » .

(٧) س ، ه : « أشهر » .

(٨) التنكب : المشي في شق على انحراف ، وهومن صفة المتطاوّل الجائر .

انظر اللسان ( ٢ : ٢٧١ - ٢٧٢ ) .

وقال ابنُ جَلْجَا<sup>(١)</sup> .

« أخضر من ماء الحديد جمع<sup>(٢)</sup> » .

وقال الأعشى في غير هذا :

وَإِذَا مَا الْأَكْسُ شَبِهَ بِالْأَرْقِ      وَقِ عِنْدَ الْهَيْجَا وَقَلَّ الْبُصَاقُ<sup>(٣)</sup>

وقال الأعشى :

إِذَا لَا نَقَاتِلَ بِالْعِصَى      وَلَا نُرَايَ بِالْحِجَارَةِ<sup>(٤)</sup>

وقال الأخطل :

وَمَا تَرَكْتَ أَسْيَافَنَا حِينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيس بن عيلان من عُدُر

وأنشد الأصمعي<sup>(٥)</sup> [ للجعدي<sup>(٦)</sup> ] :

وَبَسُو فِزَارَةَ إِيَّاهَا      لَا تَلْبِثَ الْحَلَبَ الْحَلَاثِبَ<sup>(٧)</sup>

(١) هو عمر بن لجأ ؛ سبقت ترجمته في ( ٢٤٩ : ٢ / ٢١٢ ) وفي ط ، س : « ابن نجا » ه : « ابن الحاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : « خضف » أو « مصمم » ، وهو القاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلع الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق . ومثل هذا المعنى في قول القتاتل :

إِذَا مَا كَانَ كَسَ الْقَوْمِ رَوْقًا      وَحَالَتْ مَقْلَتَا الرَّجُلِ الْبَصِيرِ

انظر المختصص ( ١ : ١٠١ ) واللسان ( كسس ، روق ) . والبصاق إنما يقل عند الفزع . س : « الأكس » ، تحريف . وفي الأصل : « بالأزرق » ، محرف . وانظر ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جابر .

(٤) في ديوانه ص ١١٥ : « لسنا نقاتل » ، وفي س ، ه : « ققاتل » و « ترائ » محرفان .

(٥) التكلة من س . وهذه النسبة كذلك في اللسان ( ٢ : ٣١٩ ) .

(٦) في الأصل : « الحلاب » . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، وما يحلب فيه . ولا وجه له ، وصواب إنشاده من الساف وما يقتضيه التعليق .

يقول<sup>(١)</sup> : لا تُلَيْثُ الحَلَاتِبَ<sup>(٢)</sup> حَلْبًا خِى تَهْزِمُهُمْ<sup>(٣)</sup> .

### « السندل »

وأما قوله :

٤٣ « وطائر يسبح في جَاحِمٍ كهاهِرٍ يسبحُ في غَمَرٍ »  
فهذا<sup>(٤)</sup> طائرٌ يسمَّى سَندَلٌ<sup>(٥)</sup> ، وهو هِنْدِيٌّ ، يدخل في أتون النار ويخرج  
ولا يحترق له ريشة<sup>(٦)</sup> :

### « ذكر ما لا يحترق »

وزعم<sup>(٧)</sup> ثمامة أن المأمون قال : لو أخذ إنسانَ هذا الطُّحلب الذى  
١٤٨ يكون على وجه الماء ، في مناقع المياه ، فجففه في الظلِّ وألقاه في النار لما  
كان يحترق<sup>(٨)</sup> .

(١) ط : « يقولون » ، صوابه في س ، ه .

(٢) الحلاتب : جمع حلوبة ، وهى ما يحاب من النوق . ط ، س : « حلاب »  
صوابه في ه .

(٣) أى تهزم الأعداء .

(٤) في الأصل : « هذا » .

(٥) السندل : لغة في السندل ، وقد سبق الكلام عليه في ( ٢ : ١١٩ / ٥ : ٣٠٩ )  
قال الديرى : « للسندل هو السندل » . وقال ابن منظور : « والسندل  
طائر يأكل البيش عن الخائط » ، صوابه : « عن الجاحظ » . وفي الأصل :  
« سنهبل » تحريف .

(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفي ه : « ولا يحترق له ريشة » .

(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ، ه : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق » ،  
وصواب العبارة من س . وقد سبقَت هذه القصة في ( ٥ : ٣١٠ ) .

وزعموا أنَّ الفلفل لا يضرُّه الحرق ، ولا الغرق . والطلق لا يصير جمرًا أبداً<sup>(١)</sup> . قال : وكذلك المنغرة<sup>(٢)</sup> .

فكانَ هذا الطائرُ في طباعه وفي طباع ريشه مزاجٌ من طلاء النفاطين<sup>(٣)</sup> . وأظنُّ هذا من طلقٍ وحفٍّ<sup>(٤)</sup> ومنغرة .

وقد رأيتُ عوداً يُؤتَى به من ناحية كِرْمان لا يحترق . وكان عندنا نصرانيٌّ في عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضُعفاء النَّاس : هذا العود من الخشبة التي صُلب عليها المسيح ، والنَّار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك<sup>(٥)</sup> ، حتَّى فُظن له وعُورِض بهذا العود .

### ( الماهر )

وأما قوله :

« كَاهِرٌ يَسْبِغُ فِي غَمْرِ<sup>(٦)</sup> » .

(١) في ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جمرًا أبداً » تحريف . وفي هـ : « ولا الطلق لا يصير جمرًا أبداً » .

(٢) المنغرة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفي الأصل : « الحمرة » تحريف .

(٣) أى ما يتعلّق به النفاطون ، وهم العاملون في استخراج النفط .

(٤) الحفّا : البردى . وفي الأصل : « وحطى » محرقة . وما عهد لتصحيف كلمة « حفّا » بكلمة « حطى » أن يخطئه الكاتب في رسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه

النيران ، كما سبق في ( ٥ : ٨٣ س ٥ - ٦ ) .

(٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » ، وأثبت ما في س . والكسب والاكتساب : طلب الرزق .

وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في ( ٥ : ٣١٠ ) .

(٦) ط : « سبغ في غمر » ، صوابه في س ، هـ .

فالماهر هو السَّابِح الماهر . [ وقال الأعشى :

مِثْلَ الْفَرَائِي إِذَا مَا طَمًا يَقْدِفُ بِالْبُوصَىِّ وَالْمَاهِرِ <sup>(١)</sup> ]

وقال الربيع بن قَعْنَب <sup>(٢)</sup> :

وَتَرَى الْمَاهِرَ فِي شَمْرَتِهِ مِثْلَ كَلْبِ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ <sup>(٣)</sup>

( لطمعة الذئب ، وصنعة السرفة والدبر )

وأما قوله :

٤٤ « وَلَطْمَةُ الذَّئْبِ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ السَّرْفَةِ وَالذَّبْرِ <sup>(٤)</sup> »

قال : فإنَّ الذَّئْبَ يَأْتِي الْجَمَلَ الْمَيْتَ <sup>(٥)</sup> فَيُقْفِضُ بِمَغْمَعَتِهِ <sup>(٦)</sup> ، فيعتمدُ

على حجاج عينه <sup>(٧)</sup> فيلحسُ عَيْنَهُ بِلِسَانِهِ حَسِيًّا <sup>(٨)</sup> ؛ فكأنهما قُوِّرَتَا

عينه تقويراً ؛ لِمَا أُعْطِيَ مِنْ قُوَّةِ الرَّدَّةِ <sup>(٩)</sup> . وردُّه لسانه أشدُّ مرّاً

(١) التكلة من س ، هـ . والفراق : عنى به ماء الفرات . س : « العراقي »

هـ : « الفرائي » ، صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، والسان ( بوص )

والخزاة ( ٢ : ٤١ - ٤٢ بولاق ) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسي

مدرج ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول .

وهو في الفارسية « بوزى » كما في المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . . وقد فسر

بقوله . A boat , Skiff ، أى قارب ، أو زورق مريض القاع . وقبل البيت :

ما يجعل الجلد الظنون الذى جنب صوب التجب المطر

(٢) الربيع بن قعناب الفزاري ذكره الأمدى في المؤلف ١٢٥ ، وروى أبو الفرج

في ( ١١ : ١٣٩ ) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة

في ( ٣ : ٣٩١ ) .

(٣) المطر : ذو المطر ، ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » ، وأثبت ما فى هـ .

(٤) هـ : « على حسوة » .

(٥) هـ : « الحمل الميت » .

(٦) أى يقضى إليه وهو يغمغم . ط ، س : « فيقبض » ، هـ : « فيقبض » بالتأني .

(٧) الحجاج : العظيم المستدير حول العين . ط ، هـ : « حجاجي » تحريف .

(٨) ط ، هـ : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفى س ، هـ : « حاسياً » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أى ترديد لسانه فى لحنه . وفى الأصل : « الودة » .



فِي اللَّحْمِ وَالْعَصَبِ<sup>(١)</sup> مِنْ لِسَانِ الْبَقَرِ فِي الْخَلَى<sup>(٢)</sup> . فَأَمَّا عَضَّتُهُ وَمَصَّتُهُ فَلَيْسَ يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ عَظْمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ بِالْغَا بِلَا مَعَانَاةٍ ، مِنْ شِدَّةِ فَكِّهِ .

ويقال : إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ سَبْعٌ يَعَضُّ عَلَى عَظْمٍ إِلَّا وَلَكُسْرَتُهُ<sup>(٣)</sup> صَوْتُ بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، إِلَّا الذَّنْبُ ؛ فَإِنَّ أَسْنَانَهُ تَوْصَفُ بِأَنَّهَا تَبْرِى الْعَظْمَ بَرَى السَّيْفِ الْمَنْعُوتِ بِأَنَّ ضَرْبَتَهُ مِنْ شِدَّةِ مُرُورِهَا فِي الْعَظْمِ ، وَمِنْ<sup>(٤)</sup> قَلَّةِ ثَبَاتِ الْعَظْمِ لَهُ ، لَا يَكُونُ لَهُ صَوْتُ . قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ<sup>(٥)</sup> :

وَيُذْبِي تَخْوَةً الْمُخْتَالَ عَنِّي

تَخْمُوضُ الصَّوْتِ ضَرْبَتُهُ صَمُوتُ<sup>(٦)</sup>

وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي الْمَثَلِ : « ضَرْبُهُ ضَرْبَةُ فَكَّا نَمَا أَخْطَأَهُ » ؛ لِسُرْعَةِ الْمَرِّ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَوْتُ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي صِفَةِ الذَّنْبِ<sup>(٧)</sup> :

(١) ط : « مَرَّقِ اللَّحْمِ وَالْعَصَبِ » ، س ، هـ : « مَرَّقِ اللَّحْمِ وَالْعَصَبِ »  
وَالْوَجْهَ مَا أَثَبْتُ .

(٢) الْخَلَى ، مَقْصُورَةٌ : الرُّطْبُ مِنَ الثِّيَابِ ، وَاحِدَتُهُ خَلَاةٌ . وَقَدْ رَسَمْتُ الْكَلِمَةَ فِي الْأَصْلِ بِالْأَلْفِ ، وَهِيَ بَاطِلَةٌ .

(٣) س : « إِلَّا وَتَسْكُرُ » ، تَحْرِيفٌ . وَالْكَلَامُ يَبْدُو إِلَى كَلِمَةِ « مِنْ شِدَّةِ » الْتَالِيَةِ سَاقِطٌ مِنْ س .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » ، وَالْكَلَامُ مُفْتَقِرٌ إِلَى الْوَاوِ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٤ : ٢٩٣ ) حَيْثُ أَشْدُّ الْبَيْتِ وَفَسَّرَ .

(٦) ط ، س : « وَيَهْجَى » هـ : « وَسَهَى نَحْوَهُ » ، صَوَابُهُ مَا أَثَبْتُ مِنْ ( ٤ : ٣٩٣ ) .

(٧) انْظُرِ الْبَيَانَ ( ١ : ١٥١ ) وَالْكَامِلَ ٢٠٨ وَجُمْهُورَةُ الْعُسْكُرِيِّ ١٩ وَمَحَاسِنُ الْبَيْهَقِيِّ ( ٢ : ١١٩ ) وَدِيْوَانَ الْمَعَانِي ( ٢ : ١٣٤ ) . وَقَدْ اتَّفَقَتْ الْمَرَاجِعُ عَلَى أَنَّ الرَّجِزَ فِي صِفَةِ ذَنْبٍ . وَانْفَرَدَ الْبَيْهَقِيُّ يَقُولُهُ : وَنَظَرَ أَعْرَابِي إِلَى صِيَادٍ فَقَالَ .

أطلس يخفى شخصه غباره<sup>(١)</sup> في شذقه شفرته وناره<sup>(٢)</sup> .  
وسنأى على صفة الذئب ، في غير هذا الباب<sup>(٣)</sup> من أمره في موضعه إن  
شاء الله تعالى .

وأما ذكر صنعة الشرفة والدبر<sup>(٤)</sup> ، فإنه يعنى حكمتها في صنعة بيوتها<sup>(٥)</sup> ،  
فإن فيها<sup>(٦)</sup> صنعة عجيبة .

### (سمع القراد والحجر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ١٤٩

٤٤ « وَسَمِعَ الْقِرْدَانُ فِي مَنْهَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحِجْرِ »  
فإنهم<sup>(٧)</sup> يقولون : « أَسْمِعْ مِنْ قَرَسٍ » ، ويجعلون الحجر فرساً بلا هاء ،  
ولأنما يعنون بذلك الحجر ، لأنها أسمع<sup>(٨)</sup> .  
قال : والحجر وإن ضربَ بها المثل<sup>(٩)</sup> ، فالقِرَادُ أَعْجَبُ منها ،

(١) الأطلس : ما لونه القلقة ، وهى غيرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيثير  
من الغبار ما يخفى شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، ه . وفى ط : « عينه »  
صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . هى أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة  
ثم بالنار . وفى الأصل : « صفرته » ، تحريف .

(٣) ط ، ه : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : القنحل .

(٥) س : « البيوت »

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » ، صوابه فى س ، ه .

(٨) ط : « فانه » ، ه : « لأنه » صوابه فى س .

(٩) فى الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يباغون فى صفة سمع الفرس حتى  
ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعه على الأرض . انظر شرح سقط الزند  
( ١ : ٧٧ طبع دار الكتب ) . وأمثلة الميداني ( ١ : ٣١٨ ) .

لأنها تكون في المنهل فتموج ليلة الرّد ، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورد أميال . فتزعم الأعراب أنها تسمع رغاءها وأصوات أخفافها ، قبل أن يسمعها شيء .

والعرب تقول : « أسمع من قراد » . وقال الراجز :

« أسمع من فرخ العقاب الأسحم »<sup>(١)</sup> .

( ما في الجمل من الأعاجيب )

وأما قوله :

٤٨ « والمقرم المة - لم ما إن له مرارة تُسمع في الذّكر

٤٩ وخصية تنطل من جوفه عند حدوث الموت والنحر<sup>(٢)</sup>

٥٠ ولا يرى بعدها جازر شقشقة مائلة الهدر<sup>(٣)</sup> »

فهذا باب قد غلط فيه من هو أغنى<sup>(٤)</sup> بتعرف أعاجيب ما في العالم من بشر .

ولقد تنازع بالبصرة ناس ، وفيهم رجل ليس عندنا [ بالبصرة<sup>(٥)</sup> ]

أطيب منه<sup>(٦)</sup> ، فأطبقوا جميعاً على أن الجمل إذا نُحِرَ وماتَ فالتمست خصيته

وشقشقته أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطيّب<sup>(٧)</sup> : غلغل مرارة الجمل أيضاً

(١) سبق في ( ٤ : ٢٤٥ ) .

(٢) س : « وخصية تنطل من جوفه » ، ه : « وخصيته تنطل من جوفه » ، تعريف .

(٣) أي بعد الموت والنحر . س : « بعدها » .

(٤) يقال غنى بالشيء : بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً

غنى بالشيء وفيه ، بوزن رى ورعى . فن هذين يصح التفضيل . انظر

اللسان ( ١٩ : ٣٤٠ ) .

(٥) التكلفة من س .

(٦) أطيب ، من الطيب ، وهو المزج والفاكحة .

(٧) ط ، ه : « للطيب » ، ووجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مرارة ما دام حيّاً ، ثمّ تبطل عند الموت والنّحر .  
ولأنّما صرنا نقول : لا مرارة له ، لأنّنا لا نصلُ إلى رؤية المرارة إلّا بعد أن  
تفارقَه الحياة . فلم أجِدْ ذلك عمِلَ في قلبى ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثت  
إلى شيخٍ من جزائريّ باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمريّ إنّهما  
لتوجدان<sup>(١)</sup> إنّ أرادهما مريد . ولأنّما سمعت العامّة كلمةً ، وربّما مزحنا بها ،  
فيقول [ أحدنا<sup>(٢)</sup> ] : خصيّة الجمل لا توجد عند منحره ! أجلّ والله ما توجدُ  
عند منحره ، ولأنّما توجد في موضعها<sup>(٣)</sup> . وربّما كان الجمل خياراً جيّداً  
فتلحق خصيته<sup>(٤)</sup> بكلّيته ، فلا توجدان<sup>(٥)</sup> لهذه العلّة . فبعثت إليه رسولا :  
إنّه ليس يشفيني إلّا المعاينة . فبعث إلى بعد ذلك بيومٍ أو يومين مع خادى نفيسٍ ،  
بشقيقةٍ وخصيّة .

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتدُّ حرصه على حكاية الغرائب ،

### ( ما فى الفرس والثور من الأعاجيب )

وأما قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطرفِ طحالٌ وقد أشاعه العالمُ بالأمم  
٥٢ وفى قُوَادِ الثَّورِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَازِرُ ذُو الْخَبَرِ »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكلّة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضاً مصدر ميمى من النحر .

(٤) فى الأصل : « خصيته » ، والرجح التثنية .

(٥) ط ، هـ : « يوجدان » .

وليس عندي في الفرس أنه لا طحال له ، إلا ما أرى في كتاب الخيل .  
لأبي عبيدة <sup>(١)</sup> والنوادر لأبي الحسن ، وفي الشعر لبشر . فإن كان جوفُ الفرس  
كجوف البردّون ، فأهل خراسان من أهل هذا العسكر <sup>(٢)</sup> ، يذبحون في كلّ  
أسبوع عِدَّة براذين .

وأما العظم الذي يوجد في قلب الثور <sup>(٣)</sup> فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ،  
ورأيتُه في كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

### ( أعجوبة السمك )

وأما قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشراً في البحر »  
٥٤ [ إذ لا لسانٌ سقى ملحهُ ولا دماغ السمك النهري <sup>(٤)</sup> ] «  
فهو كما قال ، لأنّ سمك البحر كلّهُ ليس له لسانٌ ولا دماغ .

### ( القواطع من السمك )

وأصنافٌ من حيتان البحر تجيئ في كلّ عام ، في أوقاتٍ معلومةٍ ،  
حتى تدخل دجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور <sup>(٥)</sup> ، ومنها البرستوك <sup>(٦)</sup> .

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنسكو في تاليقه حل كتاب الخيل لأبي عبيدة -

١٧٨ أن الجاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سماه -

« كتاب الديباجة » .

(٢) ط ، هـ : « في أهل هذا العسكر » .

(٣) هـ : « وجدوا » ، ط : « ربما وجد » ، والصواب من س .

(٤) تسكّلة يقتضيها السياق .

(٥) انظر ( ٣ : ٢٥٩ ) . وفي ط ، هـ : « الأشبور » س : « الأشبول » ،

صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ماسبق من التحقيق في ( ٣ : ٢٥٩ ) . وفي الأصل : « البرسول » ،

تحريف .

« ووقته <sup>(١)</sup> ومنها الجَوَاف <sup>(٢)</sup> ووقته <sup>(٣)</sup> . وإنما عَرِفَتْ هذه الأصناف بأعيانها  
 وأزمانها لأنها أَطْيَبُ ذلك السَّمَك . وما أَشْكُ أَنَّ معها أصنافاً أُخَرَ يَعْلَمُ منها  
 أَهْلُ الأَبْلَةِ مِثْلَ الَّذِي أَعْلَمُ أَنَا مِنْ هَذِهِ الأصنافِ الثَّلَاثَةِ .

## ( كَبِدُ الْكُوسِجِ )

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٥٨ « وَاكْبَدُ تَظْهَرُ فِي لَيْلِهَا ثُمَّ تَوَارِي آخَرَ الدَّهْرِ

٥٩ وَلَا يُسْبِغُ الطُّعْمَ مَا لَمْ يَكُنْ مِزَاجُهُ مَاءً عَلَى قَدَرٍ

٦٠ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ لِإِزْلَاقِهِ

سَوَى جِرَابٍ وَاسِعٍ الشَّجَرِ <sup>(٤)</sup> »

فَإِنَّ سَمَكًا يُقَالُ لَهُ الْكُوسِجُ غَلِيظُ الْجِلْدِ ، أَجْرَدٌ ، يُشَبِّهُ الْجُرَى ،

وَلَيْسَ بِالْجُرَى ، فِي جَوْفِهَا <sup>(٥)</sup> شَحْمَةٌ طَيِّبَةٌ ، فَإِنَّ اصْطِدَادُهَا لَيْلًا وَجَدُوهَا

وَلِإِنْ اصْطَادُوهَا نَهَارًا لَمْ يَجِدُوهَا . وَهَذَا الْخَبَرُ شَائِعٌ فِي الأَبْلَةِ ، وَعِنْدَ جَمِيعِ

الْبَحْرِيِّينَ ، وَهُمْ يَسْمُونُ تِلْكَ الشَّحْمَةَ الْكَبِدَ <sup>(٦)</sup> .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : السَّمَكَةُ لَا تَسْبِغُ طَعْمَهَا إِلَّا مَعَ الْمَاءِ ، فَمَا عِنْدَ بَشَرٍ وَلَا عِنْدِي

إِلَّا مَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ . وَقَدْ عَجِبَ بَشَرٌ مِنْ امْتِنَاعِهَا مِنْ بُلْعِ الطُّعْمِ ،

وَهِيَ مُسْتَنْقَعَةٌ فِي الْمَاءِ <sup>(٧)</sup> ، مَعَ سَعَةِ جِرَابِ فِيهَا .

(١) كَذَا جَاءَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ .

(٢) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ( ٣ : ٢٥٩ ) . وَفِي الْأَصْلِ : « الْجَوَاف » ، مَحْرُوفٌ .

(٣) ط : « لِإِزْلَاقِهِ » ، تَحْرِيفٌ . وَالشَّجَرُ ، يَفْتَحُ الشَّيْنُ وَسَكُونُ الْجِيمِ : مَفْرَجُ الْفَمِ .

ط : « السَّحَر » س ، هـ : « الشَّحَر » ، صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ .

(٤) س : « جَوْفُهُ » .

(٥) انْظُرْ ص ٣٦٤ — ٣٦٥ .

(٦) اسْتَنْقَعَ فِي الْمَاءِ : ثَبِتَ فِيهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَنَقَعَةٌ » ، تَحْرِيفٌ .

والعرب تسمى جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .  
وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلا ما يُعرف ، وقد ذكرناه  
في موضع غير هذا من هذا الجزء خاصة .

### (الضبع)

وستقول في باب الضبع والتنفذ والحرقوص والورل وأشباه ذلك  
ما أمكن <sup>(١)</sup> إن شاء الله تعالى .

قال أبو زياد الكلابي : أكلت الضبع شاة رجل من الأعراب ، فجعل ١٥١  
يخاطبها ويقول :

ما أنا يا جَعَارٍ من خُطَايِكَ عَلَى دَقِّ الْعُصْلِ من أنيابك <sup>(٢)</sup>  
عَلَى حِذَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ \* .

جَعَارٍ : اسم الضبع ؛ ولذلك قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :  
يَأْتِيهَا الْجَفَرُ السَّمِينُ وَقَوْمُهُ هَزَلَى تَجْرُهُمْ ضِبَاعُ جَعَارٍ <sup>(٤)</sup>  
ثم قال الأعرابي :

مَا صَنَعْتُ شَأْنِي أَلَى أَكَلْتُ مَلَأَتْ مِنْهَا الْبَطْنَ ثُمَّ جُلْتُ  
وَخُنْتُنِي وَبَشَسَ مَا فَعَلْتُ \* .

\* \* \*

(١) ط ، هـ : « ما أمكن » .

(٢) العصل : جمع أعصل وعصلاء ، وهي الملتوية .

(٣) في الأصل : « الراجز » .

(٤) الجفر : العظم الجفرة وهي بالضم ، ما يجمع البطان والجنيين . وفي الأصل :

« الجمر » تحريف . هزل : جمع هزيل . ط : « هزلان » س ، هـ :

« هزلان » ، صوابها ما أثبت . وضباع جعار يمتلأ أولادها . وفي الأصل :

« نحرهم ضباع جعار » صوابه « تجرهم » . وسيأتي في ص ٤٤٩ : « خذيني

فجريني جعار » .

قالت له : لا زلت تلقى الهماً وأرسل الله عَلَيْكَ الحمى  
لقد رأيت رجلاً معتماً

\* \* \*

قال لها : كذبتِ يا خَبَاثِ قد طال ما أمسيتُ في اكتراثِ<sup>(١)</sup>  
أكلتِ شاةً صبيةً غِراثِ

\* \* \*

قالت له : والقولُ ذو شُجونٍ : أسهبتَ في قولك كأنجئونِ  
أما وربُّ المرسلِ الأمينِ لأفجحنُ بِعيرِكَ السمينِ<sup>(٢)</sup>  
وأمره وجَحشه القَرينِ حتَّى تكونَ عُقلَةَ العُيونِ

\* \* \*

قال لها ويحكِ حذريني<sup>(٣)</sup> واجتهدي الجهد وواعديني<sup>(٤)</sup>  
وبالأمانيِّ فعلليني لَأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الوتينِ  
مِنْكَ وأشنى الهَمِّ مِنْ دَفِينِي فصَدَّقْنِي أو فكذِّبْنِي  
أو اتركي حَقِّي وما يَلِينِي إِذَا فَشَلْتُ عندها يَمِينِي  
تعرقِ ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

\* \* \*

(١) الاكتراث : الحزن ، اكترث له : حزن .

(٢) العير : الحمار . ط : « يعترك » س ، ه : « يعزك » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) ه : « وجرديني » .

(٤) ه : « وواعديني » .



عانت : أبا القتل لنا تهدد وأنت شيخٌ مُهتَرٌ مَفْنَدٌ<sup>(١)</sup>  
قولك بالجُبْنِ عليك يشهد منك وأنت كالذي قد أعهد

• • •

قال لها : فأبشِري وأبشِري إذا تجردتُ لشأني فاصبري<sup>(٢)</sup>  
أنتِ زعمتِ قد أمنتِ منكى أحلفُ بالله العليُّ الأكبر ١٥٢  
يمين ذى ثرية لم يكفر<sup>(٣)</sup> لأخضين منك جنب المنحر  
برمية من نازع مدكر<sup>(٤)</sup> أو تركين أحمرى وبقرى

• • •

فأقبلتُ للقدر المقدر فأصبحتُ في الشرك المزعر  
مكبوبةً لوجهها والمنخر والشئخ قد مالَ بغربٍ مجزر<sup>(٥)</sup>  
ثم أشتوى من أحمر وأصفر منها ومقدور وما لم يُقدر<sup>(٦)</sup>

(١) المهتر : الذى فقد عقله من الكبر وصار خرفا . ط ، س : « هتر » ه : « عتر » وليس  
لهما وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الخرف ، يكثر خطؤه لذلك  
يفقده الناس .

(٢) ط ، ه : « لشاق » .

(٣) س : « ذى قرية » .

(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ه :  
« من بارع » .

(٥) الغرب : الحد . والمجزر : آلة الجزر . وفى الأصل : « بقرب مجهر » .

(٦) المقدور : ما طبع فى القدر ، ومثله اقتدير .

## ( جلد الضبع )

وقال الآخر (١) :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع وشركاً من أسنم لا تنقطع (٢)

• كلُّ الخدائِ يحتذى الخافى الوقع (٣) •

وهذا يدلُّ على أنَّ جلدَها جلدُ سوء .

وإذا كانت السنةُ جذبةً تأكلُ المال ، ستمتُّها العربُ الضبع .

قال الشاعر (٤) :

أبا خراشةً أما كنتَ ذا نقرٍ فإن قَوَّيَ لم تأكلْهم الضبعُ (٥)

## ( تسمية السنة الجذبة بالضبع )

وقال عُمير بن الحباب (٦) :

(١) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قبايب ، كافي اللسان ( وقع ) . وانظر البيهقي

( ٣ : ١٠٩ ) والقال ( ١ : ١١٥ ) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميداني ( ٢ : ٧٤ ) ،

والعقده ( ١ : ٨٠ ، ٢٧٠ ) وشرح ابن الأنباري للقصائد السبع ٥٦٤ .

(٢) الشرك : جمع شرارك ، وهو سير التمل . في الأصل : « لا ينقطع » ، صوابه من البيان

وسائر المراجع .

(٣) الوقع : الذي مثق في الوقع ، بالتحريك ، وهي الحجارة ، فحففت رجله . قال

الأزهري : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه » . وجعله

صاحب للعقد مضرباً لمن ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى .

(٤) هو العباس بن مرداس السلمي . انظر الخزائن ( ٢ : ٨٠ بولاق ) وسيبويه

( ١ : ١٤٨ ) وشرح شواهد المغني ٤٣ واللسان ( ضبع ) .

(٥) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندبة للصحابي . يقول : لست أعز نفراً مني .

(٦) هو عُمير بن الحباب بن جعدة بن إلياس بن حزاية بن مخارب بن مرة بن هلال بن فالح

ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب يوم سنجار .

انظر معجم المرزبان ٢٤٥ . وإياه يعني الأخطل بقوله :

ألا سائل الجعاف هل هو فائز يقتل أصيببت من سليم وعامر

انظر الأغاني ( ١١ : ٥٨ ) .

فَبَشِّرِ الْقَيْنَ بَطْعَنٍ شَرَجٌ<sup>(١)</sup> بِشِعْ أَوْلَادَ الضَّبَاعِ العُرَجِ  
ما زال إسدائي لهم ونسجي حتى اتقوني بظهورِ نُبُجٍ<sup>(٢)</sup>  
• أَرَيْنَنَا يَوْمًا كيومِ المَرَجِ<sup>(٣)</sup> •

( مما قيل من الشعر في الضباع )

وقال رجلٌ من بني ضَبَّةَ<sup>(٤)</sup> :  
يا ضَبْعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمِرَةٍ  
ففي البطون وقد راحَتْ قَرَاقِيرُ<sup>(٥)</sup>  
ما منكم غير جِعْلَانٍ بِمَمْدَرَةٍ  
دُثِمُ المرافقِ أُنْدَالُ عَوَاوِيرُ<sup>(٦)</sup>  
وغيرُ هَمَزٍ وَلِزْ لِلصَّدِيقِ وَلَا  
تَشْكِي عَدُوَّكُمْ مِنْكُمْ أَظَاوِيرُ  
وإنكم ما بَطِشْتُمْ لم يزلْ أبدأ  
وإنكم على الأقربِ الأدنى زناويرُ<sup>(٧)</sup>

- (١) القين ، يعني به الفرزدق .  
(٢) النُجج : جمع أنْجج ، وهو الأحذب . ط : « شج » ه : « شوج » ، صوابهما في س .  
(٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعني مرج السكجيل ، لامرج راحط . وقد أبلى فيه  
غير بلاء حسنا . وفي ذلك يقول زفر بن الحارث ( انظر الأغاني ١١ : ٥٦ ) :  
فلو نبش المقابر عن غير  
غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دما مرج السكجيل  
(٤) نسبه في اللسان ( أير ) إلى جرير الضبي . وانظر المخصص ( ١٨ : ١٠٩ ) .  
(٥) ضبعما ، بفتح الضاد . حمله على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد في النوادر ٨٦ :  
« ضبعما » بضمين . ويروي : « يا ضبعما » . وانظر المخصص ( ٨ : ٦٩ ) .  
وسيبويه ( ٢ : ١٨٦ ) واللسان ( ضبع ) .  
(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل . والممدره ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر .  
وفي الأصل : « بمدره » ، صوابه من اللسان ( أير ) ، ففيه : « هل غير أنكم جعلان بمدره » .  
والعواوير : جمع عواز ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفي الأصل :  
« غوارير » محرف .  
(٧) بطن : شيع وامتلأ من الطعام امتلاء شديدا . وفتناس إذا شبعوا أشروا وسعى بعضهم  
إلى بعض بالسلاح . وإنما يغيرون في الخصب لا في الجذب . قال :  
يا ابن هشام أهلك الناس ابن فكلهم يسعى بقوس وقرن

وأنشد :

القَوْمُ أمثالُ السَّبَّاحِ فأنشَمِرُ<sup>(١)</sup> فنهْمُ الدَّثْبِ ومنهم التَّحْمِرُ  
والضَّبْعُ العَرَجَاءُ واللَّيْثُ المَحْصِرُ<sup>(٢)</sup> .

وقال العلاجم : ١٥٣

معاوِرِ حِلْبَاتِهِ الشَّخْصُ أعم<sup>(٣)</sup> كالذَّبِيخِ أَفْنَى سِنِّهِ طَوْلُ المَرْمِ  
وأنشد :

فجَاوَزَ الحُرْضَ وَلَا تَشْمَمُهُ<sup>(٤)</sup> لَسَانِي المِشْفَرِ رَحْبٍ بِلَعْمِهِ<sup>(٥)</sup>  
سَالَتْ ذِفَارِيهِ وشَابَ غُلْصَمُهُ<sup>(٦)</sup> كالذَّبِيخِ فِي يَوْمٍ مُرْشٍ رَحْمَهُ<sup>(٧)</sup>

= وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البذل  
انظر تنبيه البكري على أمالي الفخالي ١٨ - ١٩ . وفي الأصل : « بعاتهم » ، تحريف .  
والتزناير : عني بها الأذى والشر والغارة . وفي الأصل : « دزفير »  
والوجه ما أثبت .

(١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .

(٢) المصير ، يضم ففتح ، وفتح فكسر ، هو الشفيع الغمز .

(٣) كذا ورد محرفا .

(٤) الحرص ، بالضم : شجر الأشنان ، وهو من الحمض . ولا تشممه ، هي لا تشممه  
بالجزم ثم أتى حركة الهاء على ما قبلها ، كما قال الآخر :

يا عجباً والله رجم عجبه من عتزي سبني لم أضربه

(٥) السايغ : الطويل . ط ، ه : « لسانغ » س : « بسامع » تحريف . البلمع والبلموم :  
يجري الطعام في الحلق . ه : « ملغمه » .

(٦) الذفاري : جمع ذفري ، وهو الموضع الذي يعرق من التعبير خلف الأذن .  
وسالت الذفري امتطالت وعرضت . أو سالت : عرقت . س : « شالت »  
وفي الأصل : « ذفاريه » محزفتان . والغلصم : جمع غلصمة ، وهي اللحم الذي  
بين الرأس والعنق . وهذا الجمع في هذا المعنى لم أجده في المعاجم ، لكن في اللسان  
« ابن السكيت : إنه لبي غلصمة من قومه أي في شرف وعدد . قال أبو النجم :

أبي بلجم واسمه مله الغم في غلصم الهام وهام الغلصم

(٧) الذبيخ ، بالكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذي يأتي بالرش ، وهو -

يقول : وبرّ لحبيها كثير كأنه شعر [ ذيق <sup>(١)</sup> ] قد بلّه المطر . وأنشد :

لما رأين ما نحا بالغرب <sup>(٢)</sup> تخلّجت أشداقها للشرب <sup>(٣)</sup>

تخلّج أشداق الضباغ الغلب <sup>(٤)</sup>

يعنى من الحرص والشره : وتمثل ابن الزبير <sup>(٥)</sup> :

خذي نى فجرّنى جعار وأبشرى

بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره <sup>(٦)</sup>

= المطر القليل . والرهمة : جمع رهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف الدائم الصغير القطر . س : « فالذيق » ، تحريف . ط ، س : « مرس » ه : « مدس » ، صوابها ما أثبت .

(١) فكله يقتضيهما الكلام .

(٢) الماتح : المستق من أعلى البئر . والغرب : الدلو المظلمة ، والضمير فى « رأين » للإبل وفى « وفى الأصل » : لما رأيت قائما ، تحريف .

(٣) التخلج : التحرك والاضطراب . ه : « تخلجت » . وقال ابن الأثير فى التخلج : إن أصله من الخلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) ه : « تخلّج » ، وانظر التنبيه السابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ الرقة . وفى الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) فى الكامل ٤٣١ : « وقال عبدة بن الزبير لما أثناه قتل مصعب بن الزبير : أشهد الملهب بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان الملهب فى وجوه الخوارج . قال : أشهد عباد بن الحصين الحبطى ؟ قالوا : لا . قال : أشهد عبدة بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . فتمثل عبدة بن الزبير فقال « ... البيت . وقد نقل هذه القصة الميدانى فى ( ١ : ٤٢١ ) . وروى الطبرى فى ( ٧ : ١٨٥ ) أن الذى تمثّل بهذا البيت هو عبدة بن خازم . وفهم الشنقيطى فى حواشى المختص أن ابن خازم هو قاتل لشعر ، وإنما هو تمثّل منه بالشعر .

(٦) جعار ، كقطام : اسم للضبغ ، لكثرة جعرجا . ط : « ضباغ » س ، ه : « الضباغ » ، صوابها ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره فى اللسان ( جعر ) والمختص والكامل والميدانى :

« فقلت لها عتي جعار وجبرى »

ه : « فحرفى » محرفة . س : « فجربنى » و « ... فأبشرى » . ورواية اللسان : « لم يشهد القوم » . والبيت محرف فى التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .

وإِنَّمَا خَصَّ الضَّبَاعَ ؛ لِأَنَّهَا تَنْبِشُ الْقُبُورَ ، وَذَلِكَ مِنْ قَرَطٍ طَلَبَهَا الْحَوَمُ  
النَّاسَ إِذَا <sup>(١)</sup> لَمْ تَجِدْهَا ظَاهِرَةً . وَقَالَ تَابُطُ شَرًّا <sup>(٢)</sup> :

فَلَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ <sup>(٣)</sup>  
إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي

وَعُودٍ عِنْدَ الْمُلْتَقَى ثُمَّ سَأَرِي <sup>(٤)</sup>

هُنَالِكَ لَا أَبْغِي حَيَاةً تَسُرُّنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ <sup>(٥)</sup>

### ( إعجاب الضباع بالقتلى )

قال الیقطری : وَإِذَا بَقِيَ الْقَتِيلُ بِالْعَرَاءِ انْتَفَخَ أَيْرُهُ <sup>(٦)</sup> ؛ لِأَنَّهُ إِذَا ضُرِبَتْ  
عُنُقُهُ يَكُونُ مُنْبَطِحًا عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا انْتَفَخَ انْقَلَبَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَجْمَعُ الضَّبَعُ  
فَتَرْكَبُهُ فَتَقْضِي حَاجَتَهَا ثُمَّ تَأْكُلُهُ .

(١) ط ، هـ : « إِذَا » صَوَاهِبًا فِي هـ .

(٢) كَذَا . وَإِنَّمَا الشَّعْرُ لِلشَّنْفَرَى الْأَزْدَى قَالَهُ فِي قِصَّةِ رِوَادَا أَبُو الْفَرَجِ فِي ( ٢١ : ٨٩ )  
وَابْنُ قَتِيبَةَ فِي مَتْنِهِ الشُّعْرَاءُ ٢٦ . وَانْظُرِ الْعَقْدَ ( ١ : ٥٣ / ٤ : ٢١٩ ) ، وَالْأَزْمَنَةَ  
وَالْأَمَكَنَةَ ( ١ : ٢٩٣ ) — وَفِيهَا نِسْبَةُ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ إِلَى تَابُطُ شَرًّا — وَالْحِمَاسَةَ  
( ١ : ١٨٨ ) وَالْخَصَصَ ( ١٣ : ٢٥٨ ) وَالْمَقَاتِيصَ ( خمر ) .

(٣) رِوَايَةُ الْحِمَاسَةِ وَالْأَغَانِي : « أَبْشَرِي أُمَّ عَامِرٍ » . وَقَدْ نَقَدَ صَاحِبُ الْعَقْدِ رِوَايَةَ  
« عَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ » بِقَوْلِهِ : « وَهَذَا اللفظ يعنيه من المعنى » .

(٤) الْعَقْدُ : « إِذَا حَلَمْتُ » . وَفِي ( ٤ : ٢١٩ ) مِنْهُ : « إِذَا نَزَعُوا » . الْحِمَاسَةُ :  
إِذَا احْتَمَلُوا ، الْأَغَانِي : « إِذَا احْتَمَلْتُ » ، الشُّعْرَاءُ : « إِذَا حَمَلُوا » .

(٥) الْعَقْدُ أَيْضًا : « لَا أَبْغِي » ، وَفِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ : « لَا أَرْجُو » . سَمِيرَ الْيَالِي : أَيْ آخِرَ  
الدَّهْرِ . الْعَقْدُ وَالْحِمَاسَةُ وَالْأَغَانِي : « سَجِيسَ الْيَالِي » أَيْ أَبَدًا . وَالْمُبْسِلُ :  
الْمِسْلُ ؛ أَبْسَلَتْهُ بِجَرِيرَتِهِ : أَسْلَمَتْهُ بِهَا .

(٦) ط ، هـ : « وَانْتَفَخَ » ، وَالْوَاوُ مُقْتَصَّةٌ .

وكانت مع عبد الملك جارية شهدت معه حرب مُصْعَب ، فنظرت إلى مصعب وقد انقلب وانتفخ أيره وورم وغلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما أغلظُ أيورَ المنافقين ! فلطمها عبد الملك .

### (حديث امرأة وزوجها)

ابنُ الأعرابي : قالت امرأة لزوجها ، وكانت صغيرة الرَّكَب ، وكان زوجها صغير الأمير : ما للرجل في عِظَم الرَّكَب منفعة ، وإنما الشَّان في ضيق المدخل ، وفي المصِّ والحرارة ، ولا ينبغي أن ياتفت إلى ما ليس من هذا في شيء . وكذلك الأمير ، إنما ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرِّ جلده ، وطيب عَسِيْلته<sup>(١)</sup> ، ولا تلتفت إلى كِبَره وصِغَره<sup>(٢)</sup> . وأنظِر الرجل على حديثها إنعاضاً شديداً ، فطمع أن تَرى أيره في تلك الحال عظيماً ، فأراها ١٥٤ إيَّاه ، وفي البيت سراجٌ ، فجعل الرجلُ يشير إلى أيره ، وعينها طامعة إلى ظلِّ أيره في أصل الحائط<sup>(٣)</sup> ، فقال : يا كذابة ، لشدة شهوتك في عِظَم ظلِّ الأمير لم تفهمي عني شيئاً ! [ قالت<sup>(٤)</sup> ] : أما إنك لو كنتَ جاهلاً لكان أنعمَ لبالك ! يا مائق ، لو كان منفعةُ عِظَم الأمير كنفعةُ عِظَم الرَّكَب لما طمَحْتُ عيني إليه<sup>(٥)</sup> . قال الرجل : فإنَّ للرَّكَب العظيم حظاً في العين ، وعلى ذلك تتحرك له الشهوة . قالت : وما تصنع بالحركة ، وشكُّ يؤدِّي

(١) العسيلة : كناية عن حلالة الجماع ، وفي الحديث : « حقُّ نذوق عسيلة ويفوق عسيلتك » . ط : « عسلته » س ، ه : « غسلته » ، محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكله من س ، ه .

(٥) ط فقط : « حينك إليه » .

إلى شك؟ الأير إن عَظُم فقد ناك جميعَ الحِرِّ ، ودخلَ في تلك الزُوابِ  
التي لم تزل تَنْتَظِمُ من بعيد ، وغيرِها المنتظمِ دونَها ، وإذا صَغُرَ يَنْبِكُ  
ثُلُث الحِرِّ ونصفه وثلاثه . فَمَنْ يَسُرُّه أن يأكل بثُلث بطنه ، أو يشرب  
بثُلث بطنه ؟

قال اليعقوبي : أمكنها والله من القول ما لم يمكنه .

### ( حديث معاوية وجاريته الخراسانية )

وقال : وخلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ  
في الدَّارِ ، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانية : ما اسم  
الأسد بالفارسية ؟ قالت : كَفْتَار<sup>(١)</sup> . فَخَرَجَ وهو يقول : ما الكَفْتَار ؟  
فَقِيلَ له : الكَفْتَار الضَّبُع . فقال : ما لها قاتلها الله ، أدرِكتْ بثَّارها ! والفُرسُ  
إذا استقبحت وجه الإنسان قالت : رُوي كَفْتَار ، أى وجه الضبع .

### ( كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم )

قال : وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسديّ إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل  
وكيع بن سُودٍ عن رِياسة بني تميم ، وولَّاهَا ضِرَار بن حسين الضُّبِّي : « عزَلتَ  
السَّبَاعَ وولَّيت الضُّبَاعَ » .

(١) كفتار ، بفتح الكاف بعدداه فاء ساكنة فتاء . وفمرها استينجاس  
في ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » أى الضبع . وكذا وردت في كتاب  
السامي في الأسماء للميداني المتوفى سنة ٥١٨ وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث  
نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من النسخة رقم ٢٤ . وفي الأصل :  
« كتمان » في المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو  
بالفارسية « شير » .



( شعر فيه ذكر الضبع )

وأنشد لعبّاس بن مرداس السلمي :

فلو ماتَ منهم مَن جَرَحْنَا لأصْبَحَتْ

ضباعٌ بأكتاف الأراك عرائسا<sup>(١)</sup>

[ و<sup>(٢)</sup> ] قال جريبة بن أشيم<sup>(٣)</sup> :

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي يَسَاراً ورافعاً وأسلم إنَّ الأوهنين الأقارب<sup>(٤)</sup>

فلا تدفِنُنِّي في صَرّاً واذِفِنَنِّي بدِيمُومَةٍ تنزوعليّ الجنادب<sup>(٥)</sup>

وإنَّ أنتَ لم تعقرْ عليّ مطيقي فلاقام في مالٍ لك الدَّهْرُ حالب<sup>(٦)</sup>

فلا يا كُلَّي الدُّثْبُ فيما دفنتني ولا فُرْعُلٌ مثل الصَّريمة حارب<sup>(٧)</sup>

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتل .  
والبيت من قصيدة في الأصمعيات ٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) هذا الحرف من س ، هـ .

(٣) هو جريبة - بالجيم الموحدة مصفرا - ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار  
ابن قعس الأسدي ثم الفقعسي ، كان أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية  
ثم أسلم . ط ، هـ : « خراشة بن أشيم » ، س : « خراشة بن أشيم »  
صوابهما ما أثبت . انظر المؤلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهنين » س ، هـ : « الأوهين » ، ووجه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملتف في الوادي . ط :  
« صرى » س ، هـ : « صرا » ، والوجه ما أثبت . والدِيمُومَةُ : الفلاة .

(٦) كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك المعبرة البلية ، ويرعون  
أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبانا على اللبلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشيا .  
انظر اللسان ( ١٨ : ٩٢ ) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضا مخاطبا  
ولده - وأنشده الشهرستاني في الملل ( ٣ : ٢٣٠ ) :

لا تتركن أباك يعثر راجلا في الحشر يصرع للبدن وينكب

ولعل لي ما تركت مطية في القبر أركبها إذا قيل أركبوا

(٧) فيما دفنتني ، لعلمها : « إما دفنتني » . والفرعل يضم الفاء وسكون الراء وضم

العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، هـ : « فوعل »  
صوابهما ما أثبت . والصريمة : القليل ، شبه به لسواده . والحارب : السالب .

أَزَلُّ هَلِيبٌ لَا يَزَالُ مَآبِطًا إِذَا ذُرِبَتْ أَنْيَابُهُ وَالْمُحَالِبُ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْشُد :

تَرْكُوا جَارَهُمْ تَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَتَرْمِيهِ الشَّجَرُ  
١٥٥ يقول : خَذَلُوهُ حَتَّى أَكُلَهُ الْأُمُّ السَّبَاعُ ، وَأَضْعَفُهَا . وَقَوْلُهُ : وَتَرْمِيهِ  
الشَّجَرُ ، [ يقول : حَتَّى<sup>(٢)</sup> ] صَارَ يَرْمِيهِ مِنْ لَا يَرَى أَحَدًا .

### ( بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِي الضَّبْعِ )

وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْقَوْلِ فِي الضَّبْعِ مَا سَنَكْتُبُهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الذُّبِّ<sup>(٣)</sup> .

### ( الْحَرْقُوصُ )

وَأَمَّا الْحَرْقُوصُ فَرَعِمُوا أَنَّهُ دَوْبِيَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْبُرْغُوثِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْبِتُ  
لَهُ جَنَاحَانِ بَعْدَ حَيْنٍ ، وَذَلِكَ لَهُ خَيْرٌ<sup>(٤)</sup> .

وَهَذَا الْمَعْنَى يَعْتَرِي النَّمْلَ — وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هَلَاكُهُ — وَيَعْتَرِي  
الدَّعَامِيصَ إِذَا صَارَتْ قَرَاشًا ، وَيَعْتَرِي الْجَعْلَانَ .

وَالْحَرْقُوصُ دَوْبِيَّةٌ عَضُّهَا أَشَدُّ مِنْ عَضِّ الْبَرَاغِيثِ . وَمَا أَكْثَرُ

(١) الْأَزَلُّ : الْأَرْسَحُ الصَّغِيرُ الْعَجِزُ . وَالْهَلِيبُ « مِنْ الْهَلْبِ » ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ .  
وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْمَعَاجِمِ . « مَآبِطًا » كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، وَفِي هـ :  
« مَابِطًا » وَفِي س ، « مَابِطًا » وَلَمَلْهَا : « مِبَالِطًا » ، وَالْمِبَالِطَةُ : الْمَجَادَّةُ وَالْمُجَادَلَةُ .  
هـ : « إِذَا ذُرِبَتْ » س : « إِذَا ذُرِبَتْ » .

(٢) كَلِمَةٌ : « يَقُولُ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ . وَأَثْبِتَ كَلِمَةَ « حَتَّى » مِنْ س ، هـ .

(٣) لَمْ يَفْرُدِ الْجَاهِظُ فِيمَا سِاقِي بَابِ الذُّبِّ . وَقَدْ يَكُونُ عَدْلٌ مِنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ بِتَأْلِيْفِهِ  
كَذَلِكَ « الْأَسَدُ وَالذُّبُّ » .

(٤) هـ : « عَيْرٌ » س : « عِدٌ » ، وَأَثْبِتَ مَا فِي ط . وَلَمَلْهُ يُقَابِلُ هَذَا بِمَا يَكُونُ مِنْ هَلَاكِ  
النَّمْلِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ .

ما يَعْصُ أحرارَ النساءِ وألْحَصَى . وقد سُمِّيَ بحرقوص [ من ] مازِن<sup>(١)</sup>  
أبو كابية بن حرقوص ، قال الشاعر :

أنتم بني كابية بن حرقوص<sup>(٢)</sup> كلهم هلمته كالأنحوص<sup>(٣)</sup>

وقال بشر بن المعتمر ، في شعره المزاج<sup>(٤)</sup> ، حين ذكر فضل عليّ على  
الخوارج ، وهو قوله :

ما كان في أسلافهم أبو الحسن<sup>(٥)</sup> ولا ابن عباس ولا أهل السنن  
غر مصابيح الدجى مناجب آلئك الأعلام لا الأعارب  
كثلي حرقوص ومن حرقوص فقة قاع حولها قصيص<sup>(٦)</sup>  
ليس من الحنظل يشتار العسل<sup>(٧)</sup> ولا من البحور يسطاد الورل  
هيات ما سافلة كعاليه ما معدن الحكمة أهل البادية  
قال : والحرقوص يسمى بالنهيك<sup>(٨)</sup> . وعصّ النهيك<sup>(٩)</sup> ذلك الموضع

من امرأة أعرابي فقال :

(١) أي من قبائل بني مازن . وكلمة « من » ليست في الأصل . و « مازن » جاءت  
في ط ، ه بالراء المهملة ، تحريف . وفي الاشتقاق ١٢٥ : « فن قبائل  
بني مازن حرقوص » . ثم قال : « فن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . .  
وبنو كابية » .

(٢) س فقط : « بنو كابية » .

(٣) أنحوص القطة : مبيضا . وهو مثل في الصغر ، يهجوهم بعضر هاماتهم .

(٤) ط ، ه : « المزاج » صوابه في س .

(٥) ط ، ه : « ما كان من » ه : « إسلامهم » وهذه محرفة .

(٦) وهم بشر في جمع فقع على فقة بالفتح ، أو في ظنه أنها مفرد الفقع . وإنما يقال  
للأبيض الرخو من السكاة فقع بالفتح والكسر ، ويجمعان معا على فقة بوزن  
عنية . وهذا مثل يضرب للرجل اللذيل ، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها .  
والقصيص : جمع قصيص ، وهي شجرة تنبت في أصلها السكاة .

(٧) اختيار العمل : استخراج . يقال شاره شورا وأشاره واشتاره واستشاره .

(٨) ه : « الخنيك » س « بالخنيك » ، صوابهما بتقديم التون كما أثبت .

(٩) س ، ه : « الخنيك » تحريف .

وما أنا للحرقوص إنَّ عَضَّ عَضَةٍ لها بَيْنَ رَجْلَيْهَا بِجَدِّ عَقُورٍ<sup>(١)</sup>  
تَطِيبُ بِنَفْسِي بَعْدَ مَا تَسْتَفْزِنِي مَقَالَتُهَا إِنَّ النُّهَيْكَ صَغِيرٌ<sup>(٢)</sup>  
والذين ذهبوا إلى أَنَّهُ البرغوث نفسه قالوا : الدَّلِيلُ على ذلك قول  
الطَّرِمَّاح :

ولو أَنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتِ<sup>(٣)</sup>  
قالوا : ولو كان له جناحان لما أركبه ظَهْرُ القملة . وليس في قول  
الطَّرِمَّاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعَضَّ الحرقوصُ خُصِيَّتَهُ<sup>(٤)</sup> :  
لَقَدْ مَنَعَ الحَرَاقِصُ القَرَارَا فلا لَيْلاً نَقَرُوا ولا نَهَاراً<sup>(٥)</sup>  
يُغَالِبُنَ الرُّجَالَ على خُصَامِهِمْ وفي الأَحْرَاحِ دَسّاً وانْجِحَاراً<sup>(٦)</sup>  
وقالت امرأةٌ تَغْنَى زوجها<sup>(٧)</sup> :  
[ يَغَارُ من الحرقوصِ أَنَّ عَضَّ عَضَةٍ

بِفَخْذِي مِنْهَا مَا يُجِدُّ ، غَيُورٌ<sup>(٨)</sup>

(١) في الأصل : « وما أنا والحرقوص » ، صوابه من اللسان ( نهك ) والمخصص ( ٨ ) :

( ١١٩ ) . وفي الأصل : « بجدة عقور » صوابه فيها .

( ٢ ) س : « يطيب بنفسى » ، ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسي » .

( ٣ ) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحماسة ابن الشجري ٩٢٦ : « ولو أن برغوثاً على ظهر قملة » . س : « على ظهر نملة يكون على صفى تميم » ، تحريف . هـ : « على صفى » ، محرفة .

( ٤ ) في نهاية الأرب ( ١٠ : ٣٠٥ ) : « خصيتيه » .

( ٥ ) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وصكن . وفي الأصل : « يقر » تحريف .

( ٦ ) الانجحار : أصله الدخول في الجحر . س : « انجحارا » ، تحريف .

( ٧ ) ط ، هـ : « تغر » ، تحريف . وفي نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

( ٨ ) غيور ، فاعل يغار ، تغنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وَقَعَ الحُرْقُوصُ مِنِّي مَوْعِيَةً أَرَى لَذَّةَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَصْبِرُ ١٥٦  
وَأُنْشِدُوا الْآخِرَ :

بَرَّحَ بِي ذُو النُّقْطَتَيْنِ الْأَمْلَسُ يَقْرُصُ أَحْيَانًا وَحِينًا يَنْهَسُ<sup>(١)</sup>  
فَقَدْ وَصَفَهُ هَذَا كَمَا تَرَى . وَهَذَا يَصْدُقُ قَوْلَ الْآخِرِ ، وَبَرَدٌ عَلَى مَنْ  
جَعَلَ الْحَرَاقِصَ مِنَ الْبَرَاغِثِ . قَالَ الْآخِرُ :

بَيِّتَ بِاللَّيْلِ جَوَابًا عَلَى دَمِثٍ مَاذَا هُنَالِكَ مِنْ عَصُ الحَرَاقِصِ<sup>(٢)</sup>

### (الورل)

وَسَنَقُولُ فِي الْوَرَلِ بِمَا أُمِكنَ مِنَ الْقَوْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَعَلَى أَنَّا  
قَدْ فَرَّقْنَا الْقَوْلَ فِيهِ عَلَى أَبْوَابٍ قَدْ كَتَبْنَاهَا قَبْلَ هَذَا .

قَالُوا : الْوَرَلُ يَقْتُلُ الضُّبَّ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْهُ ، وَأَجُودُ سِلَاحًا وَالْطَّفُّ  
بَدَنًا . قَالُوا : وَالسَّافِدُ مِنْهَا يَكُونُ مَهْزُولًا<sup>(٣)</sup> وَهُوَ الَّذِي يَزِيْفُ إِلَى الْإِنْسَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَنْفَخُ وَيَتَوَعَّدُ .

قَالَ<sup>(٥)</sup> : وَاصْطَلَتْ مِنْهَا وَاحِدًا فَكَسَرَتْ حَجْرًا ، وَأَخَذَتْ مَرْوَةً

(١) س : « يعرض » ، ه : « ينهس » ، محرفتان .

(٢) الدمث : الابن السهل ، يعنى به الأحرار والخصى . وفي الأصل : « رمث » -  
تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » ، ه : « والسافر منا يكون مسرولا » -  
والوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف في مشيته : تبخر ، أو أسرع في تعاميل . وفي الأصل : « يريف » -  
بالمهملات ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصا في الكلام ، وأن هناك قائلا غير الجاحظ .

فَحَذَّبَتْهُمَا (١) ، حَتَّى قَلَّتْ قَدَ نَجْعَتُهُ (٢) . فَاسْبَطَ رَجُلٌ لِحْيَتَهُ (٣) فَأَرَدَتْ أَنْ أَصْغَى  
إِلَيْهِ وَأَشْرَتْ بِإِبْهَامِي فِي فِيهِ (٤) ، فَعَضَّ عَلَيْهَا عَضَةً اخْتَلَعَتْ أُنْيَابَهُ (٥) ، فَلَمْ  
يَحْلُهَا (٦) حَتَّى عَضَضَتْ عَلَى رَأْسِهِ .

قال : فَأَتَيْتُ أَهْلِي فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ ، فَإِذَا فِيهَا (٧) حَيَّتَانِ عَظِيمَتَانِ  
إِلَّا الرَّأْسَ .

قال : وَهُوَ يَشْدَخُ رَأْسَ الْحَيَّةِ ثُمَّ يَنْتَلَعُهَا فَلَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ . وَهَذَا  
عِنْدَهُ أَعْجَبُ مَا فِيهِ . فَكَيْفَ لَوْ رَأَى الْحَوَائِينَ عِنْدَنَا ، وَأَحَدُهُمْ يُعْطَى الشَّيْءَ  
الْيَسِيرَ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ الْأَفْعَى نِيًّا (٨) ، وَإِنْ شَاءَ شِوَاءً ، وَإِنْ شَاءَ قَدِيدًا ،  
فَلَا يَضُرُّهُ (٩) ذَلِكَ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ .

وفى [ الورل (١٠) ] أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ أَقْوَى عَلَى أَكْلِ  
الْحَيَّاتِ وَقَتْلِهَا مِنْهُ (١١) ، وَلَا أَكْثَرُ سَفَادًا ، حَتَّى لَقَدْ طَمَّ فِي ذَلِكَ عَلَى  
التَّيْسِ (١٢) ، وَعَلَى الْجَمَلِ ، وَعَلَى الْعُصْفُورِ ، وَعَلَى الْخِنْزِيرِ ، وَعَلَى  
الذَّبَّانِ (١٣) فِي الْعِدَدِ ، وَفِي طُولِ الْمَكْثِ .

- 
- (١) المروءة : واحدة المروء ، وهو حجر أبيض يراق يجعل منه المظار : يذبح بها .  
(٢) نَجْعُهُ : جاوز منتهى الذبيح ، فأصاب نَجْعَاهُ . هـ : نَجْعَتُهُ ، تعريف .  
(٣) اسبطر : امتد . ط ، س : فاسبط لحيته ، صوابها في هـ .  
(٤) ط فقط : « في فقه » .  
(٥) في الأصل : « اخطفت » .  
(٦) لم يحلها : أى لم يحل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يحلها » .  
(٧) ط ، س : « في قانصته » ، وإنما القانصة الطائر . وأثبت ما في هـ .  
(٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفى المخصص ( ١٦ : ١٠٠ ) :  
« الأفعى تقع على الذكر والمؤنث » .  
(٩) س : « ثم لا يضره » .  
(١٠) هذه من س .  
(١١) س : « وتتل الحيات وأكلها » .  
(١٢) طم : زاد وغلب .  
(١٣) ط فقط : « الذباب » .

وفيه أنه لا يحنفر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كل شيء [ بيته <sup>(١)</sup> ] ، لأنها أي جحر دخلته <sup>(٢)</sup> هرب منه صاحبه . فالورل يغتصب الحية بيته <sup>(٣)</sup> كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناس <sup>(٤)</sup> والطير والضب : وهو أيضا من المراكب <sup>(٥)</sup> . وهو أيضاً مما يستطاب ، وله شحمة ، ويستطيون لحم ذنبه . والورل دابة خفيف الحركة <sup>(٦)</sup> ذاهبا وجائيا ، ويمينا وشمالا . وليس شيء بعد العظاءة <sup>(٧)</sup> أكثر تلفتا منه وتوقفا .

### ( زعم المجوس في العظاءة )

وتزعم المجوس أن أهر من <sup>(٨)</sup> ، وهو إبليس ، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشر والسوم — فيكون ذلك عدة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما <sup>(٩)</sup> ، ولأن من طباعه أيضاً فعل الشر على كل حال <sup>(١٠)</sup> — كانت العظاءة <sup>(١١)</sup> آخر من حصر ، فحضرت وقد قسم ١٥٧ السم كله ، فندخلها الحسرة والأسف . فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة

(١) التكلة من س .

(٢) ط ، ه : « دخلت » .

(٣) ط ، ه : « نفسها » ، صوابه في س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أي مراكب الجن . انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، ه : « العظاءة » ، س : « القطاة » ، والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في ( ٤ : ٢٩٦ ) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول الكيوميثية — لأهر من أجلا قدره سبعة آلاف سنة ثم ينزل العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل ( ٢ : ٧٣ — ٧٤ ) .

(١٠) ط ، س : « على حال » .

(١١) في الأصل : « العظاءة » ، تحريف .

- تذكر لما فاتها من نصيبها من السم ، وتفريطها في الإبطاء حتى صارت  
لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش<sup>(١)</sup> ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم  
شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت ، وتكرع  
في آنيهم الماء وتمجّه ، وتزاق الحيات وتهيجها عليهم ؛ ولذلك نفرت طباع  
الناس من الوزغة ، فقتلوا تحت كل حجر ، وسلمت منهم [ العظاءة تسليماً  
منهم<sup>(٢)</sup> ] . ولم أرقولاً أشدّ تناقضاً ، ولا أموق من قولهم هذا ؛ لأنّ العظاءة  
لم يكن ليعترها من الأسف على فوت السم على ما ذكروا [ أولاً<sup>(٣)</sup> ] إلا  
وفي طبعها من الشرارة<sup>(٤)</sup> الغريزية أكثر ممّا في طبع الأفعى .

### ( شعر فيه ذكر الورل )

- قال الرّاجز في معنى الأوّل :
- ياورلاً رقرق في سرّابٍ أكانَ هذا أول الثّوابِ  
قال : ورقرقته : سرعته ذاهباً وجائياً ويمناً وشالاً .
- قال أبو دؤاد<sup>(٥)</sup> الإباضي ، في صفة لسان فرسه :
- عنّ لسان كعجثة الورل الأحسمر مَجّ الثرى عليه العرار<sup>(٦)</sup>  
وقال خالد بن عَجْرة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .  
(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيها .  
(٣) هذه من س فقط .  
(٤) الشرارة : مصدر شر يشر شرا وشرارة . هـ : « الشره » تحريف .  
(٥) س : « أبو داود » تحريف .  
(٦) الثرى : الندى . س : « السرى » هـ : « مع السدى » ، صوابها في ط .  
والعرار ، بالفتح : ثبت طيب الريح ، وقد سبق البيت في ( ١ : ٢٧٢ ) . وروى  
في اللسان ( ورل ) منصوباً إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كعجثة الورل الأصفر »



[ كَانَ لسانه ورلٌ عليه ، يدارِ مَضِنَّةً ، مَجُّ العرارِ <sup>(١)</sup> ]  
 ووصف الأصمعيُّ حرته في بعض أراجيزه <sup>(٢)</sup> ، فقال :  
 في مَغْرِ ذِي أَضْرُسٍ وَصَكَّ <sup>(٣)</sup> يعرج <sup>(٤)</sup> منه بعد ضيقِ ضَنْكَ

### (فروة القنفذ)

قد قلنا في القُنْفُذ ، وصنيعه في الحَيَّات و [ في <sup>(٥)</sup> ] الأفاعي خاصة ،  
 وفي أنه من المراكب <sup>(٦)</sup> ، وفي غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من  
 هذا الكتاب <sup>(٧)</sup>

ويقول من نَزَعَ فروته <sup>(٨)</sup> بأنها مملوءة شحيمة <sup>(٩)</sup> . والأعراب تستطيب  
 أكله ، وهو طيبٌ للأرواح <sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكلته ثما سبق في الجزء الأول .  
 (٢) ط ، س : « حوائى » ، هـ : « حوائى » ، والوجه ما أثبت .  
 (٣) المغرب : المصبوغ بالمغرة وهو صبيغ أحمر . ط ، هـ : « في تعر » س :  
 « في معر » ، صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » . وفي الأصل :  
 « ضرس » .  
 (٤) لعلها : « يفرج » .  
 (٥) هذه من س .  
 (٦) انظر ما سبق في ص ٤٦ .  
 (٧) ط : « فيما تقدم في هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » ، وأثبت  
 ما في س .  
 (٨) س : « ويقولون » س ، هـ : « من نزع » ، صوابهما في ط .  
 (٩) شحيمة : ذات شحم . وفي الأصل : « شحمة » ، محرفة .  
 (١٠) كذا في الأصل .

(شعر في القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل ، كالمستخفى ، فلذلك شبه به <sup>(١)</sup> ، قال أيمن  
ابن خريم <sup>(٢)</sup> :

كقنفذ الرَّمْل لا تخفى مدارجُه خَبٌّ إذا نام عنه النَّاسُ لم يَم <sup>(٣)</sup>  
وقال عبدة بن الطبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِدَ بالسَّحِيمةِ تَمَزَّعَ <sup>(٤)</sup>  
وقال <sup>(٥)</sup> :

شَرَيْتُ الْأُمُورَ وَغَالَيْتُهَا فَأَوَّلَى لَكُمْ يَا بَنَى الْأَعْرَجِ <sup>(٦)</sup>  
تَدْبُونُ حَوْلَ رَكِيَّاتِكُمْ دَيْبَ الْقَنَافِدِ فِي الْعَرْفَجِ <sup>(٧)</sup>  
وقال الآخر في غير هذا الباب :

١٥٨ كَأَنَّ قِيرًا أَوْ كَحِيلًا يَنْعَصِرُ <sup>(٨)</sup> يَنْحَطُّ مِنْ قَنَفَذٍ ذِفْرَاهُ الذَّفِيرُ <sup>(٩)</sup>

- (١) أى يشبه به النمام والمداخل والمسيح ، كما سبق في ( ٤ : ١٦٦ ) .
- (٢) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) . وقد تقدمت ترجمة أيمن في ص ٣١٨ . هـ : « خزيم » تحريف . وفي ( ٤ : ١٦٨ ) نسبته إلى الأودى .
- (٣) الحب ، بالفتح ويكسر : الخداع .
- (٤) سبق البيت مع غيره في ( ٤ : ١٦٦ - ١٦٧ ) . في الأصل : « خرجوا قنفاذ . بالنسبة تمرح » ، تحريف .
- (٥) روى البيت الثاني في ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) منسوباً إلى جرير ، ولم أجده في ديوانه .
- (٦) في الأصل : « شربت » . غاليته : أنفقت فيها ثمناً غالياً . س : « هابتها » .
- (٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية : وهى البئر . وفي الأصل : « من حول ركيانكم » ، صوابه من ديوان المعاني .
- (٨) القير : بالكسر : شيء أسود تغطي به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س : « يرا » بالإعمال ، والوجه ما أنثت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الجرب .
- (٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خلف أذنى البعير . والذفر ، بالذال المعجمة : الخيش الرقيق . وفي الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عباس بن مرداس السلمى ، يضرب المثل به وبأذنيه  
فى القلة والصغر :

فإنك لم تك كابن الرشيد ولكن أبوك أبو سالم  
حملت المنير وأثقالها على أذنى قنفذ وارم<sup>(١)</sup>  
وأشبهت جدك شر الجدود والعرق يسرى إلى النائم<sup>(٢)</sup>  
وأنشدنى [ أبو الرذنى<sup>(٣)</sup> ] الدلم<sup>(٤)</sup> بن شهاب ، أحد بنى عوف ،  
ابن كنانة ، من عكل ، قال : أنشدني نفيح بن طارق<sup>(٥)</sup> فى تشبيهه  
ركب المرأة إذا جسم<sup>(٦)</sup> بجلد القنفذ :

علّق من عنائه وشقوته وقد رأيت هدجاً فى مشيته<sup>(٨)</sup>  
وقد جلا الشيب عذار لحيته<sup>(٩)</sup> بنّت ثمانى عشرة من حجّته<sup>(١٠)</sup>  
يظنّها ظناً بغير رؤيته تمشى بحجهم ضيقه من همته<sup>(١١)</sup>

(١) المنير ، كذا جاءت فى ط ، هـ . وفى س : « المسر » بالإهمال . ولعلها :  
« المئين » يعنى تطاول عمره .

(٢) ط ، س : « والعدو » هـ : « والعرو » ، صوابها ما أثبت .

(٣) التكملة من الخزانة ( ٣ : ١٠٥ بولاق ) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .

(٤) ط ، س : « نديم » هـ : « بدهم » ، وأثبت ما فى الخزانة .

(٥) س : « أنشدني ابن طارق » .

(٦) جسم : ظهر فيه الشعر ولم يغزر . وأصله من الجعم ، وهو الثبت الذى طال بعض الطول .  
ولم يتم .

(٧) فى الأصل : « على من » ، صوابه فى الخزانة .

(٨) الهدج : مشية الشيخ .

(٩) جلاه : جملة واضحا أبيض . ط ، س : « جلى » ، الخزانة : « حكى » .  
صوابها ما أثبت .

(١٠) يستشهد به النحويون على إضافة التثنية إلى العشرة . وفى الأصل : « عشر » .  
تحرير .

(١١) ط ، س : « ليس بحجم » هـ : « يحسى بحجم » ، والوجه ما أثبت من الخزانة .  
أراد حراً جهما ذا عكن كالوجه الجمجم . ضيقه من همته : أى إن حرها ضيق كضيق  
همته . ط ، هـ : « صفة من همته » ، س : « صنته » ، محرقتان .

لَمْ يُخْزِهِ اللَّهُ بِرُحْبٍ سَعَتِهِ <sup>(١)</sup> جَسَمَ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ <sup>(٢)</sup>  
كَقَنْفَذِ الْقُفِّ اخْتَفَى فِي قَرَوَتِهِ <sup>(٣)</sup> لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ بَنَزَرَ رَهْوَتِهِ <sup>(٤)</sup>  
وَلَا يَكُرُّ رَاجِعًا بِكَرَّتِهِ كَانَ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ <sup>(٥)</sup>

### (من أسمى بقنفذ)

وَيَتَسَمَّوْنَ بِالْقَنَافِذِ : وَذُو الْبَرَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ هُوَ الَّذِي  
يُقَالُ لَهُ : بُرَةُ الْقَنْفَذِ ، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :  
وَذُو الْبَرَةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بِرُ مُمَحَّمِي وَتَشْفِي الْمُلْجِيْنَا <sup>(٦)</sup>

### (كبار القنافذ)

وَمِنَ الْقَنَافِذِ جَنْسٌ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْقَنَافِذِ <sup>(٧)</sup> ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا  
شَوْكًا كَصَيَاصِي الْحَاكَةِ <sup>(٨)</sup> ، وَإِنَّمَا هِيَ مِدَارَى قَدْ سُخِّرَتْ لَهَا وَذَلَّتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ يَجْزِهِ » ، صَوَابُهُ فِي الْخِزَانَةِ .

(٢) سَبَقَ تَفْسِيرُ التَّجْمِيمِ قَبْلَ الرَّجْزِ . فِي الْخِزَانَةِ : « حَجَمَ » ، وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ : « بَرَزَ » .  
مِنْ حَجَمَ الرَّجُلُ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ كَالشَّائِخِصْ . وَفَدَّ أَلْجَا الْهَذَا دَى إِلَى « لَمَّا الصَّكْلُفَ »  
نَسَخْتُهُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانَ . وَالنُّورَةُ ، بِالضَّمِّ : مَسْحُوقٌ يَطْلَى بِهِ فَيُذْهَبُ بِالشَّمْرِ .  
وَفِي الْأَصْلِ : « بَعْدَ خَلْقِهِ » ، وَفِي ط ، س : « وَبَزَّتِهِ » ، س : « وَبَرَّتِهِ »  
صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

(٣) الْقُفِّ ، بِالضَّمِّ : مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٤) الرَّهْوَةُ : مَسْتَنْقَعُ الْمَاءِ . وَالنَّزْعُ ، مَأْخُوذٌ مِنْ نَزَعَ الْمَاتِحَ بِالْمَلَوِ مِنَ الْبَثْرِ . هُـ :  
« لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ » س : « لَا تَبِيعُ الْأَيْرُ يَمْرَعُ دَهْوَتِهِ » . فِي الْخِزَانَةِ : « لَا يَقْنَعُ الْأَيْرُ  
بَنَزَرَ زَهْوَتِهِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

(٥) الْمَلَّةُ ، بِالْفَتْحِ : الرَّمَادُ الْحَارُّ وَالْجَمْرُ .

(٦) رَوَايَةُ الْمُعْلَقَاتِ : « وَذَا الْبَرَةِ » عَطْفًا عَلَى الْمَنْصُوبِ قَبْلَهَا . وَمَا هُنَا رَفَعَ عَلَى  
الِاسْتِثْنَاءِ . الْزُرُوفِي : « وَنَحْيَى الْخَجِرِثَا » ، التَّبْرِيزِيُّ : « وَنَحْيَى الْمُلْجِيْنَا » .

(٧) س : « جَنْسٌ هُوَ أَعْظَمُهَا » .

(٨) الصَّيَاصِي : جَمْعُ صَيْصِيَّةٍ ، وَهِيَ الشَّوْكَةُ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْحَاكُ .

تلك المغارز والمنابت : ويكون متى شاء أن ينصل منها رعى به الشخص الذى يخافه ، فعلاً<sup>(١)</sup> حتى كأنه السهم<sup>(٢)</sup> الذى يخرج من الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شجر الخروع ، فإن الحب إذا جف فى أكمامه ، وتصدع عنه بعض الصدع ، حذف به بعض الغصون ، فربما وقّع على قاب الرُمح الطويل<sup>(٣)</sup> وأكثر من ذلك .

( تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض )

والبرذون يسقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع : فهذا عام فى الخيل . فأنما الناس فإن الخنث ربما حرك شيئاً من جسده ، وأى موضع شاء من بدنه .

والكاعانى ، وهو اسم للذى يتجتن أو يتفالج فالح الرعدة والارتعاش ، فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزباد ، ومن النفضة ، ما ليس ١٥٩ [يصدر<sup>(٤)</sup>] عنهما . وربما جمعهما فى نقاب واحد<sup>(٥)</sup> ، فأراك الله تعالى [منه<sup>(٦)</sup>] مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يبيىء من طباع الخنون .

( حكاية الإنسان للأصوات وغيرها )

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن يبنى<sup>(٧)</sup> كهينة وكثر الزنبور ، ونسج العنكبوت ، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب

(١) فى ط ، هـ : « فعل » ، محرفة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ، هـ : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) بمثلهما يلتمس الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجتن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل للنقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العُنيان والعُرْجان ، والْقافَاة<sup>(١)</sup> ، وللى أن يصوّر أصنافَ الحيوان  
بيده - بَلَّغَ من حكايته الصُّورة والصوت والحركة مالا يبلغه المحكى .

### ( الحركات العجيبة )

وفى النَّاس من يحرِّك أذنيه من بين سائر جسده<sup>(٢)</sup> ، وربما حرَّك  
إحدهما<sup>(٣)</sup> قبل الأخرى . ومنهم من يحرِّك شعر رأسه ، كما أن منهم من  
يبكى إذا شاء ، ويضحك إذا شاء .

وخبرني بعضهم أنه رأى من يبكى بإحدى عينيه ، وبالثى يقرحُها  
عليه الغير .

وحكى المسكى عن جوارٍ باليمن ، لهنَّ قُرُونٌ مضفورةٌ من شعرٍ رءوسهنَّ<sup>(٤)</sup>  
وأنَّ إحدهنَّ تلعب وترقص على إيقاعٍ موزون ، ثمَّ تُشخِص قرناً من  
تلك القرون ، ثمَّ تلعب وترقص ، ثمَّ تُشخِص من تلك الضفائر  
المرصعة واحدةً بعد أخرى ، حتَّى تنصب كأنها قرونٌ أو أبادُ<sup>(٥)</sup> فى رأسها .  
فقلت له : فلعلَّ التّضفير والترصيع أن يكون شديد الفتل ببعض

---

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه : وأجازه الأخفش بشرط رفع  
للفعل . انظر مع المواع ( ٢ : ١٧ ) والإنصاف لابن الأنبارى ٢٢٢ - ٢٣٥  
والتصريح شرح التوضيح ( ٢ : ٢٤٥ ) واللسان ( ريث ) والمغنى ( ٢ : ١٧٢ )  
والرسالة للشافعى ١٦٨ ، ٧٣١ ، ١٧٣٧ والخزانة ( ٣ : ٩٢٣ )

(١) هذه الكلمة ليست فى س .

(٢) كلمة « بين » ليست فى س .

(٣) ط ، هـ : « إحداهما » ، وألفه إنما هى ألف التصر لا التنفية .

(٤) س : « شعور رءوسهن » .

(٥) أوابد : منفردات . وأصل الأوابد للوحش . هـ : « وأير » .

الغسل والتلبيد<sup>(١)</sup> ، فإذا أخرجته بالحركة التي تُثَبِّتُهَا<sup>(٢)</sup> في أصل تلك الضفيرة شخصت . فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورأيتُه يحقِّقه ويستشهد بأخيه .

### ( نوم الذئب )

وترجم الأعراب أن الذئب ينام بإحدى عينيه ، ويزعمون أن ذلك من حاق الحذر<sup>(٣)</sup> . وينشد<sup>(٤)</sup> شعر حميد بن ثور الهلالي ، وهو قوله :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ۖ مَسَايَا بَأْخَرَىٰ فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ<sup>(٥)</sup>  
وَأَنَا أَظُنُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَعْنَى مَا مُدْرِحٌ بِهِ تَأْبِطُ شَرًّا<sup>(٦)</sup> :

إذا خَاطَ عينيه كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ ۖ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبٍ شَيْحَانٍ فَانْكَرُ<sup>(٧)</sup>  
وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَيْبَةً قَلْبِهِ ۖ إِلَى سَلَةٍ مِنْ حَدٍّ أَحْضَرَ بَانَكَ<sup>(٨)</sup>

(١) الغسل ، بالكسر : ما يفسل به الرأس من غطى وطين وأشنان . ط ، ه : « الغسل » ، صوابه في س .

(٢) س : « ثَبَّتَهَا » .

(٣) حاق الحذر : شدته .

(٤) ط ، ه : « وينشر » ، صوابه في س .

(٥) دوى البيت مع أبيات أخرى في حاشية ابن الشجري ٢٠٨ وأمالى المرتضى ( ٤ :

١٢٢ ) ومع قرين له في ديوان الماعاني ( ٢ : ١٣٤ ) ، وروى مفردا منسوبا في جمهرة

المسكوى ١٠٢ والشعراء ٣٥٢ والميداني ( ١ : ٢٠٧ ، ٢٢٣ ) ، ويهون نسبة

في رسائل الجاحظ ١٤٢ ساسى . وفى س : « فهو يقظان قائم » وفى رواية

العقد ( ٤ : ٢٦١ ) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة يهون

نسبة في ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٧ ) . والبيتان يدلون أنهما

من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . والسليك بن السليكة بيت يشبهه ، وهو كما

في التيجان ٢٤٢ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ۖ بِأَخْرَى الْمَنَازِلِ مِنْ خِلَالِ الْمَسَاكِ

(٦) انظر ما سبق في ص ٢٥٦ .

(٧) في الأصل : « كَأَنِّي مِنْ عَيْنَيْهِ شَجَعَانٌ » ، صوابه مما سبق .

(٨) ه : « رئيسة » محرفة ، س : « ريبة » . وفى الأصل : « أحضر » ، ه : « بانك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال: « أسمعُ من قُنْفُذٍ ». وقد ينبغى أن يكون قولهم: « أسمعُ من الدُّلدُلِ » من الأمثال المولدة .

(المتقاربات من الحيوان)

وفرق ما بين القنفذ والدلدل ، كفرق ما بين الفأر والجُرْذَانِ ، والبقرة والجواميس ، والبَحَّاقَى والعِراب ، والضَّانَ والمِعز ، والدَّرَ والسَّمَل ، والجَوَافِ والأسبور<sup>(١)</sup> ، وأجناس من الحَيَّات ، وغير ذلك ؛ فإنَّ هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاقح ، ومنها مالا يكون ذلك فيها .

(قولهم: أخش من فاسية)

ويقال: « إِنَّهُ لَأَخْشَشُ من فاسية » ، وهى الخنفساء ؛ لأنها تفسو ١٦٠ فى يد من مَسَّها<sup>(٢)</sup> . وقال بعضهم: إنه عنى الظَّربان ؛ لأنَّ الظَّربان يفسُو فى وسط الهجْمة<sup>(٣)</sup> ، فتفرَّق الإبل فلا تجتمع<sup>(٤)</sup> إلا بالجهْد الشَّدِيد .

- 
- (١) الجواف ، بالواو وبوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحرى مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ما سبق فى (٣ : ٢٥٩ / ٥ : ٥٦٥) . ط ، هـ : والخراف .  
ط : « والابل ، س ، هـ : « والاشبل ، والوجه ما أثبت .  
(٢) س : « مسكها » ، وإنما يقال مسك به وأمسك به .  
(٣) الهجمة ، بالفتح : للقطعة للضخمة من الإبل .  
(٤) س : « ولا تجتمع » .



(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال : « ألج من الخنفساء » . وقال خَلْفُ الْأَحْمَرُ وهو يهجو رجلا (١) :  
الْجُ لَجَاجاً مِنْ الْخَنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَامَشَى مِنْ غُرَابٍ

(رجز في الضبيع)

وأشهد أبو الرُّدَيْنِي ، عن عبد الله بن كُرَاع ، أخى سُوَيْدِ بْنِ كُرَاع (٢) ، في الضَّبْعِ :  
مَنْ يَجْنِ أَوْلَادَ طَرِيفٍ رَهْطًا (٣) مُرْدًا أَوَّلَهُ شُمُطًا (٤)  
رَأَى عَصَابِرِطَ طُولًا تُطَا (٥) كَأَضْبَعٍ مُرْطٍ هَبْطُنَ هَبْطًا (٦)  
ثُمَّ يَفْسِيْنَ هَزِيلًا مُرْطًا (٧) إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي هِنَاءً لَعَطًا (٨)  
. خَطْمًا عَلَى آتْفِكُمْ وَعَلَطًا (٩) .

- (١) هو أبو العيثاء كما في معجم الأدباء ( ١٦ : ١٦١ ) ، أو للعتبي كما في حياة الحيوان .  
وقد سبق البيت مع قرين له في ( ٣ : ٥٠٠ ) .
- (٢) سويد بن كراع المكي جاهل إسلامي . انظر الشعر والشعراء ٦١٦ وفيه مراجع ترجمته .
- (٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « مني ينجي » .
- (٤) مردا : جمع أرد . وشططا : جمع أشط ، وهو الذي اختلف شعره بلونين من سواد وبياض .  
وفي الأصل : « سمطا » تحريف . وفي البيت نقص بيض له بعد كلمة « مردا » في هـ .
- (٥) العصابيرط : جمع عصبروط ، وهم التباع والخدم ونحوهم . وفي الأصل : « وأى »  
ط : « عصابيرط » س : « عصابيرط » هـ : « عصابيرط » ، تحريف ما أثبت .  
والنط : جمع أنط ، وهو القليل شعر الحية والحاجبين . وفي الأصل : « سبطا »  
ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .
- (٦) أضبع : جمع ضبع . س : « كأضبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطاء ،  
وهو الخفيف شعر الجسد والحاجبين والعينين . وفي الأصل : « المرط » . هبطن ،  
بالبناء للفعل والمفعول : هزان .
- (٧) هجاهم بضعف الفاء . ومثل هذا ما سبق في ( ٤ : ٤١٢ ) من قول النخعي :  
حبقت عجبنا محظلا ولو انني حبقت لأسمعت للنعام المشردا  
ط : « يغنين هديلا » هـ : « يقيسن هديلا » ، صوابهما في س . والمرط : الإسراع .
- (٨) الهناء ، ككعباب : ضرب من القطران تطل به الإبل . وفي به وسهم بميم  
الهجاء . واللعط : الكى بالنار . هـ : « لغطا » تحريف .
- (٩) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حقه أنفه ، أى وسطها . وفي الأصل : =

## (قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب<sup>(١)</sup> ، ما أصابه من أهله<sup>(٢)</sup> ، ثم قال : وقد رأيت رؤيا عبرتها : رأيت كأني طردت أرنياً فأنجحرت<sup>(٣)</sup> ، فحفرت عنها<sup>(٤)</sup> حتى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه ، وإنه كانت<sup>(٥)</sup> لى ابنة عم هاهنا ، فأردت أن أتزوجها ؛ فما ترى ؟ قلت : تزوجها على بركة الله تعالى . ففعل ؛ ثم استأذني أن يقيم عندنا أياماً ، فأقام ثم أتاني فقلت : لا تخبرني بشئ حتى أنشدك . ثم أنشدته هذه الأبيات :

ياليت شعري عن أبي مجيبٍ إذ بات في مجاسيدٍ وطيب<sup>(٦)</sup>

= « حطما » بالمهمله ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، ه : « أنفسكم » صوابه في س . والملاط : الوسم بالملاط ، والملاط : بالكسر : سمة في عرض عنق البعير . ه : « وغلطاً » ، تحريف .

(١) هو أبو المجيب الريمي ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر فهرست ابن التميمي ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذي ساور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه . لكن جاء في الأغاني ( ٥ : ٨٥ ) : « عن إسحاق - يعني ابن إبراهيم الموصلي - قال : كان أبو المجيب للريمي قصيحا عالما فقال لي : يا أبا محمد ، عزمت على التزويج فأعنه وقوفي . قال : فأعطيته دنانير وثيابا ، فذاب عني أياما ثم عاد ، فقلت : يا أبا مجيب ، هاهنا فاسمها . فقال : هاتها . فقلت . . » . وأنشد الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية لشعر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد في سنة ولادة الجاحظ وتوفي سنة ٢٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ٥ .

(٣) أنجحرت : دخلت الجحر . وفي الأصل : « فأنجحرت » ، تحريف .

(٤) س : « فغرت عنها » ، تحريف .

(٥) ط ، ه : « وقد كانت » .

(٦) الجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالجلسد ، أي الزعفران .

مُعَانِقًا لِلرَّشَاءِ الرَّيْبِ أَفْحَمَ الْمُحْفَارَ فِي الْقَلْبِ<sup>(١)</sup>

• أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ •

قال : بلى كان والله رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ ، والله لَكَانَكَ كُنْتَ

معنا ومُشَاهِدُنَا !

### ( خصال الفهد )

فَأَمَّا الْفَهْدُ فَالَّذِي يَحْضُرُنَا مِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ<sup>(٢)</sup> تَشْتَبِي رِيحَهُ ، وَتَسْتَدِلُّ بِرَائِحَتِهِ عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعُجْبِ . وَقَدْ يَصَادُ بِضُرُوبٍ ، مِنْهَا الصَّوْتُ الْحَسَنُ ؛ فَإِنَّهُ يُصْغَى إِلَيْهِ لِصَوْنِهِ حَسَنًا . وَإِذَا اصْطَادُوا الْمَسْنَى كَانَ أَنْفَعَ لِأَهْلِهِ فِي الصَّيْدِ مِنَ الْجَرُو الَّذِي يَرِبُونَهُ ؛ لِأَنَّ الْجَرُو يُخْرِجُ خَبًّا<sup>(٣)</sup> ، وَيُخْرِجُ الْمَسْنَى عَلَى التَّأْدِيبِ صَيُودًا<sup>(٤)</sup> غَيْرَ خَبٍّ وَلَا مُوَ اكِّلٍ<sup>(٥)</sup> فِي صَيْدِهِ . وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَيْدِ كُلِّ صَائِدٍ<sup>(٦)</sup> ، وَأَحْسَنُ فِي الْعَيْنِ : وَلَهُ فِيهِ تَدْبِيرٌ عَجِيبٌ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « أَحَدُ الْمُحْفَارِ » ، أَيْ وَجْهَهُ حَيَا .

(٢) ط : « أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ عِظَامُ السَّنَامِ » ، س : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » ، هـ : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مُطَابِقًا لَهَا فِي مَبَاهِجِ الْفَسْكَرِ ٥٣ مِنْ مَصُورَةِ دَارِ الْكِتَابِ رَقْمُ ٣٢٤ طَبِيعِيَّاتٍ . فَفِيهَا : « وَقَالَ أَرَسَلُو : وَالسَّبَاعُ تَشْتَبِي رَائِحَتَهُ الْفَهْدُ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعُجْبِ » ، فَهُوَ يُتَنَبَّأُ عَنْهَا ذَلِكَ . وَقَدْ سَبَقَ أَيْضًا فِي ( ٤ : ٢٢٨ ) فَقُلُ الْجَاهِظُ عَنْ أَرَسَلُو قَوْلَهُ : « وَالسَّبَاعُ تَشْتَبِي رَائِحَتَهُ الْفَهْدُ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعُجْبِ » . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَقْعَالُ النَّالِيَةُ فِي الْأَصْلِ مَبْدُوءَةً بِالْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِالْتَاءِ .

(٣) الْخَبُّ : بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ : الْخِدَاعُ الْخَبِيثُ . وَانْظُرْ ( ٤ : ٤٨ ) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَيُودًا » .

(٥) الْمَوَاكِلُ : الثَّقِيلُ ذُو الْبَطْءِ وَالْبَلَادَةُ . ط ، س : « مَرْتَكِلٌ » صَوَاهِجُ مَا أُثْبِتَ . وَقَدْ سَبَقَ فِي ( ٤ : ٤٨ ) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ مِنَ الْفَهْدِ : « خَرَجَ جَبِينًا مَوَاكِلًا » .

(٦) ط ، هـ : « طَائِرٌ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي س .

وليس شيءٌ في مثل جسم الفهد إلا والفهد أثقل منه ، وأحطمُ لظهر  
١٦١ الدابة التي يركب على مؤخرها .

والفهد أنوم الخلق ، [ وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب تومه  
نعاس واختلاس <sup>(١)</sup> ] ، والفهد نومه مُصَمَّت <sup>(٢)</sup> : قال أبو حية النُميري :  
بعذاريتها أناسا نام حلمهم عَنَّا وعنك وعنها نومة الفهد <sup>(٣)</sup>  
وقال حميد بن ثور الهلالي :  
ونمت كنوم الفهد عن ذي حفيظة أَكَلْتُ طعاماً دونه وهو جائع <sup>(٤)</sup>

### (أرجوزة الرقاشي في الفهد)

وقال الرقاشي <sup>(٥)</sup> في صفة الفهد :

قد اغتدَى واللَّيْلُ أَحْوَى السُّدَّ <sup>(٦)</sup> والصُّبْحُ فِي الظُّلُمَاءِ ذُو تَهْدَى  
مثل اهتزازِ العُضْبِ ذِي الْفَرْنِ بِأَهْرَتِ الشُّدَقَيْنِ مُلْتَد <sup>(٧)</sup>  
أُرِيدَ مَضْبُورِ الْقَرَا عِلْكَدِ <sup>(٨)</sup> طَاوِي الْحِشَا فِي طَيِّ جِسْمٍ مَعْدِ <sup>(٩)</sup>

- (١) التكلفة من أمثال الميداني ( ٢ : ٢٨١ ) عند قولهم : ( أنوم من فهد ) ، وكذلك من ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل من الجاحظ .
- (٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت في الألوان ما كان منها خالصاً لاشية فيه .
- (٣) كذا ورد صدره محرفاً في ط ، هـ . وفي س : « بعداً رها » بالإهمال .  
والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بني حسن . انظر الأغاني ( ١٥ : ٦٢ ) .
- (٤) أنشد هذا البيت في ثمار القلوب ٣١٩ .
- (٥) هو الفضل بن عيه الصمد الرقاشي ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ٦١ ) .
- (٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .
- (٧) كذا في ط . وفي س : « سلس » بالإهمال . وفي هـ : « مولند » .
- (٨) الأريد : ما لونه الريدة ، وهي لون إلى القبرة . وفي الأصل : « أدبر » .  
والمضبور : المسكنز اللحم . والقرا ، بالفتح : الظهر . وهو واوي ، ورسم فوط  
بالياء . والمسلكد : الغليظ الشديد .
- (٩) المدد ، بالفتح : التضخم ، ومثله المغد بالعين المعجمة .

كَزَّ البراجيم هصور الجلد<sup>(١)</sup> برامز ذرى نُكْتِ مُسَوْدَ<sup>(٢)</sup>  
 وسحر اللجين سحر ورد<sup>(٣)</sup> شَرَنْبِثٍ أَغْلَبَ مُصْمَعِدُ<sup>(٤)</sup>  
 كالليث إلا ثُمَرَةً في الجلد<sup>(٥)</sup> للمح الحائل مستعد<sup>(٦)</sup>  
 حَيَّ إذا عَايَنَ بعدَ الجهدِ عَلَى قَطَاةِ الرُّدْفِ ردف للعبد<sup>(٧)</sup>  
 سر سرعتنا بحس صلد<sup>(٨)</sup> وانقضَّ يَأْدُو غيرَ مجرهد<sup>(٩)</sup>  
 في مُلْهَبٍ منه وَخْتَلٍ إِدَّ<sup>(١٠)</sup> مثل انسياب الحية العبد<sup>(١١)</sup>  
 وقوله: «مثل انسياب الحية العبد<sup>(١١)</sup>»، هذه الحية عين<sup>(١٢)</sup> الدابة التي.

- (١) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هى البراجيم زيدت فيها المياه ، جمع .  
 برجمة ، وهى مفصل الأصابع . وفى الأصل : «كر الوفاحم» . والمصور ، من .  
 المحصر ، وهو الاقتراس والكسر . وفى الأصل : «عضور» .
- (٢) برامز ، كذا وردت فى س . وفى ط ، ه : «برامد» .
- (٣) ه : «وسحر اللجن» ، س : «اللى» بالإجمال .
- (٤) الشرنبث : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ الرقة . والمصمعد : الداهب .  
 فى الأرض الممغن .
- (٥) الثمرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء . ط : «إلا يمر» .  
 س : «إلا مرة» ، ه : «إلا يمر» ، والوجه ما أثبت .
- (٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجد لهذه الأرجوزة مرجعا أستأنس به .
- (٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .
- (٨) كذا فى ط ، ه . وفى س : «سرر عسا» بالإجمال .
- (٩) يَأْدُو : يمشى بين المشيتين ليس بالسرير ولا البطيء ، ويأدو أيضا : يختل .  
 والمجرهد : الممرع المستمر فى السير . وفى ط ، ه : «باد واغير» ، س :  
 «باد واغير» ، وجهيهما ما أثبت .
- (١٠) ملهب : أى جرى ملهب ، يقال ألهب الفرس : إذا اشتد فى هدوه حتى يثير الغيار .  
 ط ، ه : «لhb» س : «لغب» ، وليس لهما وجه . والختل : الخفاج . والإد ،  
 بالكسر : المعجب . فى الأصل : «وحيل» .
- (١١) ه : س : «العرد» .
- (١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لقنن . وفى الأصل : «غير» .

يقال لها العريد . وقد ذكرها مالك بن حريم<sup>(١)</sup> [ في قوله<sup>(٢)</sup> ] لعمرؤ  
- ابن معد يكرب :

يا عمرؤ لو أبصرتني لرقتني في الخيل رَفُوا<sup>(٣)</sup>  
والبيضُ تلعبُ بينهم تعصو بها الفرسانُ عَصُوا<sup>(٤)</sup>  
فلقيت مني عَرِيداً يقطو أمامَ الخيلِ قَطُوا<sup>(٥)</sup>  
لما رأيتُ نساءهم يدخلنَ تحتَ البيتِ حَبُوا<sup>(٦)</sup>  
وسمعتُ زَجَرَ الخيلِ في جوفِ الظلامِ هَبَى وهبوا<sup>(٧)</sup>  
في فَيْلَقٍ ملمومةٍ تسطو على الخيبراتِ سَطُوا<sup>(٨)</sup>

(١) مالك بن حريم ، يفتح الحاء المهمله وكسر الراء المهمله . وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٠) .  
ط ، س : « عريم » ه : « حريم » محرفان . ولم أجد للأبيات التالية مرجعاً إلا  
في لباب الآداب لاسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٢) تكللة يلقمها الكلام .

(٣) رفاه يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذاك الموقف للحرب يخول لمشاهد أن  
الأيصال في حالة فزع وذعر ، وذلك حول القتال ، وليس الأمر كذلك . في الأصل :  
« بنى الليل » ، تحريف .

(٤) البيض : السيوف . في لباب الآداب : « تلعب بيننا » . وفي الأصل : « نلعب  
خلفهم » ، تحريف . وعصاه بالسيف يعصوه ويعصيه ويعصاه : ضربه به . س :  
« نعصوا بها الفرسان عسوا » ، تحريف .

(٥) ط : « ولقيت » س : « قلمت » ه : « فلقنت مني عريدا » ، تحريف . وفي لباب  
الآداب : « لقيت مني » . وقطا يقطو : تقارب مشيه من النشاط .

(٦) نساءهم ، عنى نساء قومه . وفي لباب الآداب : « نساءنا » ، يعنى أنه يدافع عن  
الحريم .

(٧) هبى ، بكسر الباء : زجر الخيل ، أى توسمى وباعدى . وفي الأصل : « هبا »  
تحريف . وهبوا : زجر أيضا ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٨) الفيلق : الكتيبة العظيمة . والملمومة : المجتمعة . تسطو : تسرع الخطو ؛  
وفرس ساط : بعيد الشحوة . والخيبرات ، يفتح فكسر : جمع خبرة ، وهى  
الأرض كثر خيبارها ، والخيبار بالفتح : ما استرخى من الأرض وتحفر . وفي الأصل :  
« تعطو على الخيبرات عطوا » ، وفي لباب الآداب : « تعطو على النجدات عطوا »  
كلاهما محرف . وبقيّة الشعر في لباب الآداب :

أنيلت أفلى بالحسا م معارؤوس القوم فلوا

وقال الرقائشي أيضاً في الفهد :

لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرٍ رَحُطُ رَسُولِ اللَّهِ أَهْلُ الْمُفْخَرِ  
بِفَهْدَةٍ ذاتِ قَرَأٍ مُضَبَّرٍ<sup>(١)</sup> وكاهلٍ بادٍ وَعُنُقٍ أَزْهَرِ ١٦٢  
وَمُقَلَّةٍ سَالِ سَوَادُ الْحَجِيرِ منها إلى شِدْقِ رُحَابِ الْمُفْغَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَذَنْبٍ طَالٍ وَجِلْدٍ أُنْمَرِ<sup>(٣)</sup> وَأَيْطَلٍ مُسْتَأْسَدٍ غَضَنْفَرِ<sup>(٤)</sup>  
وَأُذُنٍ مَكْسُورَةٍ لَمْ تَجْبِرِ فَطَسَاءٌ فِيهَا رَحَبٌ فِي الْمُنْخَرِ<sup>(٥)</sup>  
مِثْلَ وَجَارِ التَّنْفِلِ الْمُقَوَّرِ<sup>(٦)</sup> أَرْتَهَا إِسْحَاقُ فِي التَّعْذَرِ<sup>(٧)</sup>  
• منها على الخدين والمُعْذَرِ<sup>(٨)</sup> .

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابن أبي كريمة<sup>(٩)</sup> في صفة الفهد :

كَأَنَّ بَنَاتِ الْقَفْرِ حِينَ تَشَعَّبَتْ غَدُوتَ عَلَيْهَا بِالْمُنَايَا الشَّوَاعِبِ<sup>(١٠)</sup>

(١) اقرا : الظهر . والمضبر : الذي ازوت عظامه واكثر لحمه . وفي اللسان :  
« الضبر شدة تلزيز العظام واكثر اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفي الأصل :  
« ذات شرار مضبر » ، تحريف . واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس  
( ٢ : ٦٢ ) :

« من كل مضبور اقرا عارى النسا »

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمفغر : المفتح ، فترفاه : فعهه . ط ، ه :  
« المفغر » بتقديم النين . وفي س : « وسحاب المفغر » محرفان .  
(٣) ط ، ه : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .  
(٤) الأيطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفي ه : « مستأسر » .  
(٥) فطساء ، من صفة الفهدة ، والفطس : انخفاض نصبة الأنف وانفراشها .  
(٦) التنفل : الثعلب . المقور : الموسع . ه : « والتنفل » تحريف . س ، ه :  
« المقور » .

(٧) ه : « أرتها إسحاق في التنفل » .

(٨) المعذر : المقد ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كما سبق في ( ٢ : ٣٦٧ ) .

(١٠) الشواعب : المفردات . وفي الأصل : « الشواغب » ، تحريف . وقد مضى شرح

هذه الأبيات في ( ٢ : ٣٧١ - ٣٧٢ ) .

- بذلك نَبَغِيَ الصيدَ طَوْرًا وَتَارَةً بِمُخْطَظَةِ الْأَحْشَاءِ رَحْبِ التَّرَائِبِ<sup>(١)</sup>  
 مُوقِفَةُ الْأَذْنَابِ ، تَمَرُّ ظُهورِهَا مَخْطَظَةُ الْأَمَاقِ غَلَبِ الْعَوَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
 مُوَلَّعَةٍ فُطِحَ الْجَبَاهُ عَوَابِسُ تَخَالُ عَلَى أَشْدَاقِهَا خَطَّ كَاتِبِ<sup>(٣)</sup>  
 فَوَارِسُ مَالِمٍ تَلَقَّى حَرْبًا وَرَجَلَةً  
 إِذَا آتَسَتْ بِالْيَدِ شُهْبَ الْكَتَائِبِ<sup>(٤)</sup>  
 تَضَاعَلُ حَتَّى مَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا عِيُونُ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرِ كَوَاذِبِ<sup>(٥)</sup>  
 تَوَسَّدَ أَجْيَادُ الْفَرَاثِ أَذْرُعًا مُرْمَلَةً تَحْكِي عِنَاقَ الْجَبَائِبِ<sup>(٦)</sup>

( ما يضاف إلى اليهود من الحيوان )

قال : وَالصَّبَّيَانِ يَصِيحُونَ بِأَنفِهِد إِذَا رَأَوْهُ : يَا يَهُودِي !  
 وَقَدْ عَرَفْنَا مَقَالَهُمْ فِي الْجِرْيِ<sup>(٧)</sup> .

- (١) نَبَغِيَ : نَطْلَب . ط ، س : « يَبْغِي » هـ : « نَعْنَى » ، وَفِي ( ٢ : ٢٧١ ) :  
 « أَبْغَى الصَّيْدَ » .  
 (٢) التَّوْقِيفُ : بَيَاضٌ وَسَوَادٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَرْقَنَةٌ » ، تَحْرِيفٌ . س : « لِأَطْرَافِ  
 تَمَرٍ ظُهورِهَا » ، تَحْرِيفٌ كَذَلِكَ .  
 (٣) ط ، هـ : « قَطْعُ الْحَيَاةِ » س : « وَطَمَحَ الْحَيَاةَ عَوَانِسُ » ، بِإِهْمَالِ السَّكْمَةِ  
 الْأُولَى ، تَحْرِيفٌ .  
 (٤) فِي الْأَصْلِ : « مَا تَلَقَّيْنِ حَرْبًا وَحِلَةً » ، تَحْرِيفٌ .  
 (٥) ط ، س : « الصَّرَاتِ » صَوَابُهُ فِي هـ .  
 (٦) ط : « أَجْنَادُ » س : « الْعَوَانِسُ » ط ، هـ : « الْقَوَانِسُ » ط :  
 « أَدْرَمَا » . وَفِي الْأَصْلِ : « مُزْمَلَةٌ » ط ، هـ : « عِنَاقُ الْجَبَائِبِ » س :  
 « عِنَانُ الْجَبَائِبِ » ، تَحْرِيفَاتٌ .  
 (٧) الْجِرْيُ : يَكْسِرُ الْجِلْمَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ وَالْيَاءِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ . ط :  
 « مَعْنَاهُمْ فِي الْحَرَابِ » س ، هـ : « مَعْنَاهُمْ فِي الْحَرَى » تَحْرِيفٌ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .  
 وَانظُرْ لِمَسْحِ الْجِرْيِ مَا سَبَقَ فِي ( ١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩  
 وَ ٦ : ٧٧ ) .



والعامّة تزعم أن الفأرة كانت يهوديّة سحّارة . والأرضة يهودية أيضا عندهم ؛ ولذلك يلطّخون الأجذاع بشحم الجزور<sup>(١)</sup> .

والضبّ يهوديّ ؛ ولذلك قال بعضُ القصّاص لرجل أكل ضبّا : اعلم أنّك أكلت شيخاً من بني إسرائيل<sup>(٢)</sup> .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئاً من السباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [ الذئب ] الذي أكل يوسف رجحون<sup>(٣)</sup> : فقبل له : فإنّ يوسف<sup>(٤)</sup> لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا على الذئب ؛ ولذلك قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قال : فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف .

فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب ، لأنّ الذئاب كلها لم تأكله .

( زعم المجوس في لبس أعوان شوتن )

وتزعمُ المجوسُ أنّ شوتن<sup>(٥)</sup> الذي ينتظرون خروجه ، ويزعمون أنّ الملك يصيرُ إليه ، يخرج على بقرة ذاتِ قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لا يعرفُ هراً ولا برّاً<sup>(٦)</sup> حتى يأخذ جميع الدنيا .

(١) الجزور : للبعير أو لفانقة الخزورة . والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفي سفر اللاويين ( ١١ : ٤ ) : « إلا هذه فلا تأكلوها بما يجتر وما يشق الظلف : الجمل لأنه يجتر ، ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم » . وفي الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٧ .

(٣) هـ : « رجحون » بتقديم الحاء . وفي المقد ( ٦ : ١٥٦ ) مع نسبة الخبر إلى أبي دحية القفاص ، أن اسم الذئب « هلاج » .

(٤) ط ، هـ : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوقي » . وانظر الاستدراكات .

(٦) ط ، س : « لا يقول هراً وبراً » هـ : « لا يقول هراً وبراً » ، والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هراً من بر » أي لا يعرف من يهره ، أي يكرمه ، من يهره . أراد أنه يأخذ الناس بالنغم ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

## (الهرّ والبرّ)

١٦٣

وكذلك إلغازهم<sup>(١)</sup> في الهرّ والبرّ. وابن الكلبي يزعم عن الشرق.  
ابن القطامي، أن الهرّ السّنور، والبرّ الفارة<sup>(٢)</sup>.

## (جوارح الملوك)

والباز والفهد من جوارح الملوك : والشاهين، والصقّر،  
والزُّرّقي، واليؤيؤ<sup>(٣)</sup>.

وليس ترى شريفاً يستحسنُ حملَ البازي - لأنّ ذلك من عمل البازيار -<sup>(٤)</sup>  
ويستحسن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدرى علّة  
ذلك إلا أنّ البازَ عندهم أعجميٌّ، والصقّر عربيٌّ.

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويكيس وينصح<sup>(٥)</sup> العَقَقُ،  
فإنه يستجيبُ من حيثُ تستجيبُ الصقور. ويؤزجر فيعرف ما يُرادُ منه.  
ويخبأ الخُلّي فيُسأل عنه ويُصاح به فيمضي حتى يقفَ بصاحبه على المسكان.  
الذي خبأه فيه<sup>(٦)</sup>، ولكن لا يلزم البحث عنه<sup>(٧)</sup>.  
وهو مع ذلك كثيراً ما يُضَيّع بيضه وفراخه.

(١) في الأصل : « ألفاظهم ».

(٢) انظر لاختلاف اللغويين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال.

(٣) اليؤيؤ : طائرٌ شبيه بالباشق، من جوارح الطير. وفي الأصل : « اليؤيؤ »، تحريف.

(٤) البازيار والبازدار : لفظان فارسيان، ومعناها واحد، وهو اللقائم بأمر البازي،  
ويحرب أيضاً فيقال « البازار ». انظر ماسبق في (٤ : ٤٣٠).

(٥) من النصيحة، وهي الإخلاص والصدق. ط، س : « فوصيح » هـ :  
« ويصيح »، والوجه ما أثبت.

(٦) ط : « خبأ فيه ».

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض في س.

### ( نخبثات الدراهم والحلى )

وثلاثة أشياء تُنَجَّى الدَّراهم والحلى ، وتَفْرَحُ بذلك من غير انتفاع به .  
 منها العَقَقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَض<sup>(١)</sup> : دَوْبَةُ آلَقِ<sup>(٢)</sup> من ابن عِرْس ؛  
 وهو صعبٌ وحشِيٌّ ، يحبُّ الدَّراهم ، ويفْرَحُ بأخذها<sup>(٣)</sup> ، ويخفيها ، و [ هو  
 مع ذلك<sup>(٤)</sup> ] يصيد العصافير صيداً كثيراً ، وذلك أَنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُرَبِّطُ بِخِيطٍ  
 شديد الفتل ، ويُقَابَلُ به بيت العُصفور ، فيدخلُ عليه فيأخذه وفراخه ،  
 [ و<sup>(٥)</sup> ] لا يقتلها حتى يقتلها الرَّجل<sup>(٦)</sup> ، فلا يزال كذلك ولو طاف به  
 على ألف جُحْر . فإذا حلَّ خيطه ذهب ولم يَقم .  
 وضرب من الفار يسرق الدَّراهم والدنانير والحلى ويفرح به ويُظْهِرُ  
 ويغيبه في الجُحر وينظر إليه ويتقلبُ عليه .

### ( ذنب الوزغة )

قال : وخطب الأشعث فقال : « أيتها الناس إنه مابق من عدوكم  
 إلا كما بقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا وشمالا ثم لا تلبث أن تموت »<sup>(١)</sup> .

(١) ابن مقرض ، بكسر الميم ، سبق في ص ٢٢ من هذا الجزء . ه : « ابن  
 مقرض » تحريف .

(٢) آلَق : أخبث ، وتسمى الذبذبة لثقة لحبها . وفي الأصل : « آلف » تحريف .

(٣) س : « ويفرح بها » .

(٤) هذه من س .

(٥) ط ، ه : « الوجل » بالواو ، صوابه في س .

(٦) في الأصل : « يضرب به يمينا وشمالا ثم لا يلبث أن يموت » .

ففر به رجلٌ من قشير فسمع كلامه فقال : قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيه ، يأمر  
أصحابه بقلّة الاحتراس ، وترك الاستعداد !  
وقد يُقَطَّع ذَنْبُ الوزَغَةِ من ثلثها الأسفل<sup>(١)</sup> ، فتعيش إن أفلتت  
من الذرِّ .

### (أشدّ الحيوان احتمالاً للطعن والبت)

وقد تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْنِ الجائف<sup>(٢)</sup> ، والسَّهم  
النَّافذ ؛ مالا يحتملُ مثله شيء<sup>(٣)</sup> . والخنفساءُ أعجبُ من ذلك .  
وكفالك بالضَّبِّ !

والجمل يكون سنّاهُ كالحذِفِ<sup>(٤)</sup> ، فيُكشَف عنه جلدهُ في المجهدة<sup>(٥)</sup>  
ثمَّ يُجَثَّت من أصله بالشَّفَار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبراً ، ويحتمل  
ذلك ، وهو أعجبُ في ذلك من الكبش في قطع أليته من أصل عَجَب  
ذنبه ، وهى كالترس ، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يَقلُّ أليته<sup>(٦)</sup>  
إلا بأداةٍ تتخذ . ولكنَّ الألية على كلِّ حال<sup>(٧)</sup> طرف زائد ، والسنّام  
قد طَبَّق على جميع ما في الجوف .

(١) س ، هـ : « ثلثها الأسفل » ، تحريف .

(٢) الجائف : الذي يبلغ الجوف .

(٣) ط : « مالا يحتمله شيء » ، هـ : « مالا يحتمله منه شيء » ، صوابهما  
في س .

(٤) الحذف : ما رفع وبني من الأرض للفضال .

(٥) المجهدة : الإحسار والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة .  
وفي الأصل : « ينقل » .

(٧) في الأصل : « على حال » .

### (ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بن معاوية في الرَّحْبَةَ بواسطة إلى آجَرَةٍ ، فقال : تحت هذه  
«الآجَرَةُ دَابَّةٌ : فنزعوا الآجَرَةَ فإذا تحتها حَيَّةٌ متطوّقة . فسئل عن ذلك ، ١٦٤  
فقال : لأني رأيتُ ما بين الآجَرَتَيْنِ نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحْبَةِ ، فعلمتُ  
أن تحتها شيئاً يتنفّس .

### (هداية الكلاب في الثلوج)

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كَلَّهُ طبقةً واحداً ، إلا ما كان  
مقابلاً لأفواه جِجَرَةٍ<sup>(١)</sup> الوحش والحشرات ؛ فإنَّ الثلج في ذلك المكان  
يَنْحَسِرُ ويرقُّ لأنفاسها من أفواهها ومناخيرها ووجه أبدانها<sup>(٢)</sup> ، فالكلابُ  
في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقفَ بالكلَّابِين على رؤوس المواضع  
التي تنبت الإجرَدُ والقَصِيصُ<sup>(٣)</sup> ، وهي التربة<sup>(٤)</sup> التي تُنبتُ الكُمَاةُ وتربوها .

### (تعرف مواضع السكاة)

وربما كانت الواحدة كالرُّمَانَةِ الفُخْمَةِ ، ثم تتخلَّق من [غير<sup>(٥)</sup>] بزر ،  
وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوَى تلك الأرض ، ولكنها قُوَى اجتمعت

(١) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر . وفي ط ، ه : « أججرة » ، صوابها  
ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « الججرة » ( ٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥ ،  
١٥٠ / ٢٣١ ) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام في ( ٢ ، ١١٩ ) .

(٣) الإجرَد : نبت يدل على السكاة . والقصيص : شجر ينبت في أصله السكاة ،  
قالوا : سمى بذلك لدلالته على السكاة كما يقتضى الأثر . ط ، ه : « للاجرَد »  
صوابه في س .

(٤) ط : « كالتربة » صوابه في س ، ه .

(٥) تسكلة يقتضيهما السياق .

من طريق الاستحالات ، كما يَنْطَبِخُ في أعماق الأرض ، من جميع الجواهر ،  
وليس لها بدٌّ من تربية ذلك من جوهرها<sup>(١)</sup> ، ولا بد لها من وشمي<sup>(٢)</sup> .  
فإذا صار جانبها<sup>(٣)</sup> إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمس  
وَقَع<sup>(٤)</sup> - فإنه إذا أبصر الإجرِدَّ والقَصِيصَ استدلَّ على مواضعها بانتفاخ  
الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابيُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّع في مكانه<sup>(٥)</sup> فكان  
تَفْتُّحه<sup>(٦)</sup> في الحالاتِ مستويًا ، علم أنه كماءٌ ؛ وإن خَلَطَ في الحركة والتصدُّع  
علم أنه دابةٌ ، فاتتقَى مكانها :

## باب

### (نواذر وأشعار وأحاديث)

قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

وعَصِيْبُ أَمْرِ ذَوِي النَّهْيِ وَأَطْعَتِ رَأْيَ ذَوِي الْجَهَالَةِ  
فاحتلتُ حينَ صَرَمَتِنِي والمرءُ يَعْجِزُ لا المَحَالَةَ<sup>(٨)</sup>

(١) كفا وردت هذه العبارة .

(٢) الوشمي : مطر أول الربيع ، وهو أوّل الكساء .

(٣) جانبها : جامعها . وفي الأصل : « جانبها » ، تحريف .

(٤) وقع : أي شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . في الأصل :  
« بشمسه وقع » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س : « ينصدع » ، مع إسقاط الكسرتين بعده .

(٦) ط : « يفتح » ، س : هـ : « يفتح » ، والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو ذؤاد الإيادي ، يعاتب امرأته [ وقد لامته ] في سماحة بباله ، كما في اللسان .  
( ١٣ : ١٩٧ ) . والبيت الثاني مع ثلاثة في البيان ( ٣ : ٣٧ ) .

(٨) المحالة : بالفتح : الخيلة . قال الميذاني : « أي لاتصيق الخيل ومخارج الأمور إلا  
على العاجز » . ط ، س : « محالة » وهي خطأ في الرواية . ومن أبيات هذا  
الشعر ما أنشده في البيان :

وقال بشار :

وصاحب كالدمل المُمِدَّ<sup>(١)</sup> حَمَلَتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي  
الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحِفِ مِثْلُ الرُّدِّ

وقال خليفة الأقطع<sup>(٢)</sup> :

العبد يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَسْكِفُهُ الْمَلَامَةُ

## باب

(من القول في العُرْجان)

قال رجلٌ من بني عَجَلٍ<sup>(٣)</sup> :

وَشَيْءٌ فِي وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةٌ فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةٌ ذِي عَقْلٍ ١٦٥  
وخبِرْهَا أَتَى عَرِجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوَرُهَا تَجَرُّ الْمَلَاةَ لِلْبَغْلِ<sup>(٤)</sup>  
وما بي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي جَعَلْتُ الْعَصَا رِجْلًا أَقِيمُ بِهَارِجِلِي  
وقال أبو حَيَّةٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup> :

وقد جَعَلْتُ ، إِذْ مَا قُمْتُ ، يُوجِعُنِي

ظَهَرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ السَّكْرِ<sup>(٦)</sup>

(١) الممد : الذي صارت فيه المدة ، وهي ما يجتمع من القبح . س : الممد ، تحريف .

(٢) كلا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كافه البيان ( ٣ : ٣٧ ) . قال : أخذه من الصلتان الفهمي حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ

(٣) الأبيات في البيان ( ٣ : ٧٦ ) .

(٤) الوردهاء : الحمقاء . تجر : تجر وتجتلب . ط : تجبر ، ه : يجبر ، س : يجهو ، بالإهمال ، صوابه من البيان .

(٥) ويروي الشعر أيضا لعمرو بن أحرر الباهل ، كما في الموشع ٨٠ .

(٦) السكر : السكران . وفي الأصل : « أوجعني » ، وأثبت صوابه من الخزائن ( ٤ : ٩٥ ) نقلا عن الحيوانات .

وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فَصَرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي تَمِيم :

وَمَا بِيَ مِنْ عَيْبِ الْفَقِي غَيْرَ أَنْتَى

أَلِفْتُ قَتَانِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ بَنُو الْحَدَّاءِ عُرْجَانًا<sup>(٣)</sup> كُلُّهُمْ ، فَهَجَاهُمْ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ :

لَهُ دُرٌّ بَنَى الْحَدَّاءُ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلْبٌ<sup>(٥)</sup>

إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّلَحُ أَرْجُلَهُمْ

كَأَنَّ تَنْصَبَ وَسَطَ اللَّيْبَعَةِ الصُّلْبُ<sup>(٦)</sup>

وَلِأَنَّمَا شَبِهَ أَرْجُلَهُمْ بَعْصَى الطَّلَحِ ؛ لِأَنَّ أَغْصَانِ الطَّلَحِ تَذْبِتُ مَعُوجَةً .

لِذَلِكَ قَالَ مَعْدَانُ الْأَعْمَى<sup>(٧)</sup> :

وَالَّذِي طَقَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الذُّعْرِ وَوَقَدَ بَاتٍ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ<sup>(٨)</sup>

(١) في الخزائنة : « على رجل معتدلا » ، وفي الموشح : « على رجلين متندا » . ويرى :

« على رجل من الشجر » كما في الخزائنة والبيان . يعني بها النصا .

(٢) البيت في البيان ( ٣ : ٧٦ ) .

(٣) في الأصل : « عرجان » .

(٤) هو بشر بن أبي خازم ، كما في البيان . وقد سبق البيهتان في ( ١ : ٣١٦ ) .

(٥) ورد هذا البيت في الأصل مؤخرًا عن تاليه . وترتيب البيتين عما سبق ومن البيان .

(٦) في الأصل : « إذا غدوا » بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق في ( ٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١ ) . وفي الأصل :

« معدان » تحريف .

(٨) طقف الجدار : علاه ورفعه . وفي اللسان : « وطف الحائط طفاغلاه » .

والأنفال : القنائم . في الأصل : « خفف الحذار » . ط ، هـ : « فأت قاسم

الأنفال » س : « قال قاسم الأنفال » ، وصواب البيت من البيان .



فغدا خامعاً بأيدي هشيم وبساق كعود طلع بال<sup>(١)</sup>  
وله حديث :

### (عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكم بن عبدل أعرج ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسان  
ابن سعد<sup>(٢)</sup> لا يبعث إلى أحد بعصاه التي يتوكأ عليها وكتب عليها حاجته  
إلا قضاها كيف كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد  
ابن الخطاب<sup>(٣)</sup> ، وهو أمير الكوفة ، وكان أعرج ، وكان صاحب شرطته  
أعرج - فقال ابن عبدل<sup>(٤)</sup> :

أَلَيْسَ الْعَصَا وَدَعِ التَّعَارُجَ وَالتَّمَسُّنَ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : « فهذا » ، صوابه في البيان . خامعا : أعرج ؛ والتمع والتمع :  
العرج . ط ، ه : « جامعا » س : « جامعا » ، صوابه ما أثبت .  
ط ، س : « بأيدي » وفي البيان : « بوجه » . والحشيم : الشجر اليابس اليابس .  
ط ، س : « الطلع » صوابه في ه .

(٢) هو محمد بن حسان بن التميمي ، كان على خراج الكوفة . فكلمه الحكم بن  
عبدل في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أمانتي  
الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة  
دالية قال فيها :

يقول أمانتي ربي ، غدا ما أمانت الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهي طويلة جدا ،  
واشتهرت حتى إن كان المسكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عد . أمانت الله  
حسان بن سعد » . انظر الأغاني ( ٢ : ١٤٨ ) . ط ، ه : « محمد بن حسان  
ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .

(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفي الأغاني ( ٢ :  
١٤٥ ) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض  
للأعرج يسأله .

(٥) التمارج : حكاية مشية الأعرج . وفي الأغاني ( ٢ : ٤٠٦ ) طبع دار الكتب :  
« التمتع » وهو التمارج . وفي البيان ( ٣ : ٧٦ ) « التمتع » ، صوابها  
« التمتع » . وفي الأصل ها هنا : « التمتع والتمش عقلا » ، محرف .

فَأَمِيرُنَا وَآمِيرُ شُرَطَتِنَا مَعَا يَا قَوْمَنَا لِكُلِّهِمَا رِجْلَانِ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ  
وَقَالَ آخِرَ وَوَصَفَ ضَعْفَهُ وَكَبَّرَ سَنَّهُ :

آتَى النَّدَى فَلَا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي وَأَقُودُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حَمَارِيَا<sup>(٢)</sup>

### ( عرجان الشعراء )

١٦٦ وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب<sup>(٣)</sup> ، وهو كليب بن [ أبي<sup>(٤)</sup> ]

الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج<sup>(٥)</sup> . وفي أحدهما يقول الميزيدي<sup>(٦)</sup> .

[ أبو ثعلبٍ للناطقِ مُؤَاوِزٌ على خبثه والناطقُ غَيُورٌ  
وبالبلغة الشهباء رِقَّةٌ حافِرٍ وصاحبنا ماضى الْجَنَانِ جَسُورٌ  
وَلَا غَرَوُ أَنْ كَانَ الْأَعْرَجُ آرَهَا وما الناسُ إِلَّا آيِرٌ وَمَثِيرٌ<sup>(٧)</sup> ]

(١) في البيان والأغاني وحيون الأخبار : « لأميرنا » ، وقرأ بفتح اللام وكسرهما .

(٢) البيت في البيان ( ٣ : ٢٦٣ ) . والندي : مجلس للقوم .

(٣) هو : « أبو ثعلب » . وفي هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ نقلا من الحيوان :  
« أبو ثعلب » . وفي اللسان ( ١ : ٩٨ ) نقلا من الحيوان « أبو ثعلب » .  
كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكملة من اللسان وحواشي المرزباني نقلا من الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي ، وفه حل الرشيد ومدحه . انظر  
الأغاني ( ١٩ : ١٥٠ - ١٥١ ) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في ( ٥ : ٢٩٥ ) . وفي اللسان أنه يهجو عثمان  
جارية لناطق ، وأبا ثعلب الأعرج الشاعر .

(٧) هذه التكملة من لسان العرب ( ١ : ٩٨ ) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها  
ويثيرها : جامعها .

## ( البدء والثنيان )

وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :

تَلَقَى ثِنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ      وَبَدَوْهُمْ إِنْ أَنَا كَانَ ثُنْيَانًا <sup>(٢)</sup>  
فقالبدء أضخم السادات <sup>(٣)</sup> ؛ يقال ثُنَى وَثْنِيَان <sup>(٤)</sup> ، وهو اسم واحد . وهو  
تأويل قول الشاعر <sup>(٥)</sup> :

يَصْدُ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي      صُدُّودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْنِ هِجَانٍ <sup>(٦)</sup>  
لم يمدح نفسه بأن لا يغلب الفحل <sup>(٧)</sup> [ وَإِنَّمَا يَغْلِبُ الثُّنْيَانُ <sup>(٨)</sup> ] . وإنما

(١) هذه العبارة من هو فقط ، على أنها وردت في هو بكل كلمة : « وفي أحدهما يقول  
اليزيدي » السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن مقراء السلمي ، كما في اللسان  
(بدأ ، ثنى) واختصص (١٥ : ١٣٨) والفتال (٢ : ١٧٦) والعمدة (١ :  
٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة في المختصص (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره  
في محاضرات الرغائب (١ : ٧٧) وهو قول جبر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدؤنا يسود معدا كاهنا ما تدافعه

(٢) الثنى ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفي الأصل : « تلقا ثنانيا إذا ما جاء  
نديم » محرف . ط : « وبدعم » س ، ه : « وبداهم » والصواب ما أثبت  
من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما هذا اللسان  
(بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفي اللسان (بدأ) : « ثنياننا إن أناهم » . وذكر في مادة  
(ثنى) أنها رواية الترمذى .

(٣) ط ، ه : « قالبدء أضخم السادات » ، صوابه في س .

(٤) في الأصل : « ثنوايان وثنيان » .

(٥) هو الثائفة اللذياني يهجو يزيد بن الصق ، والبيت من قصيدة في ديوانه ٧٦ .  
وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ١٥٢) .

(٦) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقرن ، بالفتح : هو  
الفحل من الإبل . والهيجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قرن الهيجان »  
هو : « قرن الهيجان » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » هو : « لا يغلبه الفحل » .

(٨) التثنية من س . وهجاء ابن رشيق : « لم يره أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل » ،  
لكن أراد التصغير بالذى هاجاه » .

أراد أن يصغر بالذى هجَاه ، بأنه ثنيان <sup>(١)</sup> ، وإن كان عند نفسه فحلا .  
وأما قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدَى يَحْيَى قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ <sup>(٣)</sup>  
فالمعنى ثانٍ عنانه <sup>(٤)</sup> :

### أحاديث من أعاجيب المماليك

أُثْبِتُ باب السَّعدانيّ ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان <sup>(٥)</sup> ينبع دابَّته ،  
فقلت له : قلّ لمولاك ، إن شئتَ بَكَرْتُ إِيَّ ، وإن شئتَ بَكَرْتُ إِلَيْكَ .  
قال : أنا ليس أكلم مولاى — ومعى أبو القنافذ — فقال أبو القنافذ : ما محتاج  
مع هذا الخُبْرِ إلى معاينة .

وقال أبو البصير المنجّم ، وهو عند قثم بن جعفر <sup>(٦)</sup> ، لغلام له مليح  
صغير السنّ : ما حبَّسك يا حَلْقِيّ ؟ — والحاقى <sup>(٧)</sup> : الخنث — ثم قال : أما والله

(١) ط ، هـ : « وبأنه ثنيان » ، والوار مقحمة .

(٢) لبيت في العمد ( ٢ : ١٥٣ ) واللسان ( ١٨ : ١٢٥ ) .

(٣) هـ : « ومن يمجز » ، تحريف .

(٤) في اللسان : « يقال للفارس إذا ثنى عنق دابته عند شدة حضره : جاء ثنى العنان .  
ويقال للفارس نفسه : جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أعياه  
مد عنقه ، وإذا لم يمس ولم يجهد وجاء سيره عفوا غير مجهود ثنى عنقه » . وأنشد  
البيث ، وعقب عليه بقوله : « أى يحمي كالفرس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز  
أن يجعله كالفرس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه » .  
في الأصل : « أى » بدل : « فالمعنى » ، والوجه ما أثبت . س ، هـ : « ثانى عنانه » .

(٥) س ، هـ : « فكان » .

(٦) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن عل بن عبد الله بن المهاسن بن عبد المطلب ، كان أميراً  
للبحرة ، وكانت داره مألّف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية ورم الحاسر . انظر  
الأغاني ( ٢١ : ٧٧ ) والمعارف ١٦٤ .

لَنْ قَتُ الْبَيْتَ يَا حَلْقِي لَتَتَعَلَّمَنَّ ! فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ [بَكَى وَ (١)]  
 قَالَ : أَدْعُوا اللَّهَ (٢) عَلَى مَنْ جَعَلَنِي حَلْقِيًّا .

حَدَّثَنِى الْحَسَنُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَصْحَابٍ لَنَا ، إِذْ أَتَيْنَا بِغُلَامٍ  
 سِنْدِيٌّ يُبَاعُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَشْتَرِيكَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ عَنْكَ !

قَالَ الْمَسْكِيُّ : وَأَيْ الْمَثْنَى بْنُ بِشْرِ سِنْدِيٍّ (٣) لِيَشْتَرِيهِ عَلَى أَنَّهُ طَبَاخٌ ،  
 فَقَالَ لَهُ الْمَثْنَى : كَمْ تَحْسُنُ يَا غُلَامُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ :  
 يَا غُلَامُ كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَكَلَّمَ غَيْرَهُ وَتَرَكَهُ ، فَقَالَ الْمَثْنَى فِي الثَّلَاثَةِ :  
 مَا لَهِ لَا يَتَكَلَّمُ ؟ يَا غُلَامُ ، كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَقَالَ السِّنْدِيُّ : كَمْ تَحْسُنُ مِنْ  
 لَوْنٍ ! كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ! وَأَنْتَ لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ (٤) ؟ قَالَ : حَسْبُكَ  
 الْآنَ : ثُمَّ قَالَ الْمَثْنَى لِلدَّلَّالِ : امْضُ بِهَذَا ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ !

وَحَدَّثَنِى مُنَمَّمَةُ قَالَ : جَاءَنَا رَجُلٌ بِغُلَامٍ سِنْدِيٍّ يَزْعُمُ أَنَّهُ طَبَاخٌ  
 حَاقِظٌ ، فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَمَرْتُ لَهُ بِالْمَالِ قَالَ الرَّجُلُ : إِنَّهُ قَدْ غَابَ عَنَّا  
 غَيْبَةً ، فَإِنْ اشْتَرَيْتَهُ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ ، وَإِلَّا فَاتْرَكْهُ . فَقُلْتُ لِلْسِّنْدِيِّ :  
 أَكُنْتَ أَبْقَيْتَ قَطًّا ! قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَبْقَيْتُ قَطًّا ! فَقُلْتُ : أَنْتَ الْآنَ قَدْ جَمَعْتَ  
 مَعَ الْإِبَاقِ السَّكْذِبِ (٥) ! قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَا يَجُوزُ  
 أَنْ يَكْذِبَ فِيهِ الْبَائِعُ . قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِدَاءَكَ (٦) ! أَنَا وَاللَّهِ أَخْبَرْتُكَ ١٦٧  
 عَنْ قِصَّتِي : كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا كَمَا يُذْنِبُ هَذَا وَهَذَا ، جَمِيعُ غُلَمَانِ النَّاسِ

(١) التَّكَلُّةُ مِنْ س .

(٢) س : « ادْعُوا » بِغَيْرِ هَمْزٍ ، هَلِ الْأَمْرُ .

(٣) ط ، هـ : « بِشْرِ سِنْدِيٍّ » ، وَلَيْسَ بِصَحِّحٍ مَعَ سَائِرِ الْكَلَامِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَنَا لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ » .

(٥) الْإِبَاقُ : هَرَبُ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . أَيْقُ يَأْبُقُ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَفْسٍ ، أَبَقَا وَإِبَاقًا .

(٦) س : « جَعَلْتَ فِدَاكَ » .

فخلفَ بكلِّ يمينٍ ليضربني أربعمئة سوط ، فكنتَ ترى لي أن أقيم <sup>(١)</sup> ؟  
قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إباق ؟ قلتُ : لا . قال : فاشترته فإذا هو  
أحسنُ النَّاسِ خَبِيراً وأطيبهم طبعاً <sup>(٢)</sup> .

وخبَّرني رجلٌ قال : قال رجلٌ لغلامٍ له ذاتُ يومٍ : يا فاجر ! قال :  
- جعلني الله فداك ، مولى القوم منهم !

وزعم رَوْح بن الطائفة - وكان رَوْحٌ عبداً لأخت أنس بن أبي  
- شيخ <sup>(٣)</sup> ، وكانت قد فوّضت إليه كلَّ شيءٍ من أمرها - قال : دخلت السوق  
أأريدُ شراءَ غلامٍ طباخٍ ، فبينما أنا واقفٌ إذ جىء بغلامٍ <sup>(٤)</sup> يُعرِّضُ  
بعشرة دينارٍ ، ويساوي على حُسْن وجهه وجودة قدِّه ، وحدائق سنِّه ،  
دونَ صناعته - مائة دينار . فلما رأيته لم أملك أن أدنوتُ منه فقلت :  
ويحك <sup>(٥)</sup> أقلِّ ثمنك على وجهك مائة دينار . والله ما يبيعك مولاك بعشرة  
دينارين إلا وأنت شرُّ النَّاسِ ! فقال : أمّا لهم فأنا شرُّ النَّاسِ ، وأمّا لغيرهم  
فأنا أساوي مائة ومائة . قال : فقلت : للزَّينِ بِجمالِ هذا وطيبِ طَبْخِه  
يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرةِ دنانيرٍ <sup>(٦)</sup> . فابتعته ومضيتُ به إلى  
المنزل ، فرأيتُ من حِلَقِه وخدمته ، وقِلَّةِ زَيْدِه ما إن بعثته إلى  
الصَّيرَفِيِّ ليأتينني من قبْلِه بعشرين ديناراً ، فأخذها ومضى على وجهه

(١) ط ، هـ : « ترافه أن أقيم » ، صوابه في س .

(٢) ط ، هـ : « وأطيبهم قدراً » ، صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيخ من البلقاء للفضلاء ، وكان كاتباً البرامكة ، وقتله الرشيد على  
الزُّنْدَقَةِ سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة . انظر لسان الميزان ، والبداية  
والنهاية لابن كثير ( ١٠ : ١٩٠ - ١٩١ ) .

(٤) س : « إذ أتى بغلام » .

(٥) ط ، هـ : « ويحك » .

(٦) ط ، هـ : « يساوي عشرة دنانير » .

خو الله ما شعرت إلا والنَّاشِد قد جاءني<sup>(١)</sup> وهو يطلب جُعلَه ، فقلت : لهذا  
 وشبهه باعك القومُ بعشرة دنانير ! قال : لولا أني أعلم أنك لا تصدقَ يميني  
 لا و<sup>(٢)</sup> [ كيف طُرْتُ الدنانير من ثوبي<sup>(٣)</sup> . ولكني<sup>(٤)</sup> أقولُ لك واحدة :  
 احْتَسِبْني واحْتَسِبْ ربي ، واستمتعْ بخِدْمَتِي ، واحتسِبْ<sup>(٥)</sup> أنك كنت  
 اشتريتنِي بثلاثين ديناراً : قال : فاحتسبته لهُوى فيه ، وقلت<sup>(٦)</sup> لعلَّه أن  
 يكونَ صادقاً . ثم رأيتُ والله من صلاحه وإنابته<sup>(٧)</sup> وحُسنِ خِدْمَتِهِ ،  
 ما دعاني إلى نسيان جميعِ رِقَصَتِهِ ، حتى دفعتُ إليه يوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها  
 إلى أهلي ، فلمَّا صارت إلى يده ذهبَ علي وجهه ، فلم ألبثُ إلا أياماً  
 حتى ردَّه النَّاشِد ، فقلت له : زعمتَ أنَّ الدنانير الأولى طُرْتُ منك ، فما  
 قولك في هذه الثانية ؟ قال : أنا ، والله ، أعلم أنك لا تقبل لي عُذْراً ، فدعني  
 خارجَ الدار ، ولا تجاوزِ بي خدمةَ المطبخ ؛ ولو كان الضَّرْبُ يرُدُّ عليك  
 شيئاً من مالِك لأشرتُ عليك به ، ولكن قد ذهبَ مالُك ، والضَّرْبُ  
 ينقص من أجرك ؛ ولعلِّي أيضاً أموتُ تحت الضَّرْب فتندم وتأنم وتفتضح

(١) انناشد ، يقال للذي يطلب النصالة وينادي بها ، ويقال أيضاً للذي يعرف بالنصالة ، كما  
 جاء في قول أبي دؤاد :

ويصبح أحياناً كما اسم — تنع المضل لصوت ناشد

وأراد الجاحظ بالنَّاشِد المرف . ط ه : « قد جاء » وأثبت ما في س .

(٢) بها يلتزم الكلام .

(٣) أي لأعبرتكَ بما حدث . طارت : اختلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبهما فسر الأزهري قواه تعالى : ( ويرزقه من  
 حيث لا يحتسب ) أي من حيث لا يظن ويقدر ، أو من حيث لا يعبده في حبابه .

س : « واحسب » .

(٦) ط ه : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ه : « إنابته » ، صوابه في س .

ويطلبك السلطان . ولكن اقتصرني على المطبخ فلأني سأسرك فيه ،  
 ١٦٨ وأوفره عليك ، وأستحيد ما أشتريه<sup>(١)</sup> وأستصلحه لك . وعد أنك  
 اشتريتنى بستين ديناراً ! فقلت له : أنت لا تفلح بعد هذا ! اذهب فانت  
 حر لوجه الله تعالى ! فقال [ لى<sup>(٢)</sup> ] : أنت عبد فكيف يجوز عتقك : قلت  
 فأبيعك بما عز أوهان<sup>(٣)</sup> ! فقال : لا تبغنى حتى تعد طبأخا<sup>(٤)</sup> ، فإنك  
 إن يعنى لم تتخذ غداء<sup>(٥)</sup> إلا بخبز وبقلاء<sup>(٦)</sup> . قال : فتركته ومرت  
 بعد ذلك أيام<sup>(٧)</sup> فبينما أنا جالس يوماً إذمرت على شاة لبون كريمة ،  
 غزيرة الدر<sup>(٨)</sup> كنا فرقنا بينها وبين عناقها فأكثررت في الشاة ، فقلت  
 كما يقول الناس ، وكما يقول الضجر : اللهم لعن هذه الشاة ! ليت أن الله  
 بعث إنساناً ذبحها أو سرقها ، حتى نستريح من صياحها ! قال : فلم ألبث  
 إلا بقدر ما غاب عن عيني<sup>(٩)</sup> ، ثم عاد فإذا في يده سيكين وساطور<sup>(١٠)</sup> ،  
 وعليه قميص العمل ، ثم أقبل على فقال : هذا اللحم ما نصنع به<sup>(١١)</sup> وأى  
 شيء تأمرنى به<sup>(١٢)</sup> ؟ فقلت : وأى لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

(١) هـ : « وأستحيدك » تحريف . س : « ما أشتري » .

(٢) التكلة من س .

(٣) أى بأى ثمن كان . وفي الأصل : « بما عز وهان » .

(٤) س ، هـ : « لا تبغنى » .

(٥) ط : « لا تنغذى » مع إسقاط الكلمة بعدها . س : « لا تنغذى غداء » هـ : « لم يتعمده »  
 عدا ، وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .

(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتحفيف والمدة ، وياقل بالشديد والتخفيف . هـ :  
 « وياقل » .

(٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياما » .

(٨) كلمة « كريمة » ليست في س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه في س .

(٩) س : « إلا بقدر ما غاب عني » ، تحريف .

(١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .

(١١) س ، هـ : « ما نصنع به » بالمطاب .

(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .



وَأَيُّ شَاةٍ <sup>(١)</sup> ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها . قلت : وأي شاةٍ أمرتَ بذبحها ؟  
قال : سبحان الله ! أليس [ قد <sup>(٢)</sup> ] قلت الساعة : ليت أن الله تعالى  
قد بعث إليهما من يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سؤلك صرتَ  
تتجاهل ! قال روح : فبقيت والله لا أقدرُ على حبسه ولا على بيعه <sup>(٣)</sup>  
ولا على عتقه .

### (أشعارُ حسّان)

[ و <sup>(٤)</sup> ] قال مسكين الدارمي :

إِنَّ أَبَانَا يَكْرُ آدَمَ ، فاعلموا ، وَحَوَاءَ قَرْمُ ذُو عَثَانِينَ شَارَفُ <sup>(٥)</sup>  
كَانَ عَلَى خُرْطُومِهِ مَتَاهُتًا  
مِنَ الْقُطْنِ هَاجَتَهُ الْأَكْفُ النَوَافُ <sup>(٦)</sup>  
وَلِلصَّدَأِ الْمُسْوَدِّ أَطِيبُ عِنْدَنَا  
مِنَ الْمِسْكِ دَافَتُهُ الْأَكْفُ الدَوَائِفُ <sup>(٧)</sup>

(١) س : « وأي شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، هـ : « على بيعه ولا حبسه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : الفحل . والعثانين : جمع عثنون ، وهي شعيرات طوال تحت حنك البعير . وفي اللسان : « يقال بعير ذو عثانين ، كما قالوا ! لفرق قرأ من مفارق » . ط ، س : « ذو عثانين » هـ : « عيائين » . والصواب ما أثبت من النسخ ( ٤ : ١٦٥ )  
والشارف : الممن من الإبل والمسننة .

(٦) المتباهات : المتطايير المتساقط . شبه الغمام على مشافر ذلك القرم بقطن متاهات تطيره أيدي النادفين ، شبه به في بياضه .

(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدا من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك المذوف . س : « دافته الأكف الدوائف » ، تحريف .

وَيُصْنِجُ عِرْفَانُ الدَّرُوعِ جُلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ اللَّوْنُ كَاسِفٌ  
تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبُ مِنَّا تَنَافُ<sup>(١)</sup>  
وَكُلُّ رُدِّيٍّ كَانَ كَعُوبِهِ قَطًّا سَابِقٌ مُسْتَوْدِ الْمَاءِ صَائِفٌ<sup>(٢)</sup>  
كَانَ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ جَلَا النِّعَمِ عَنْهُ وَالْقَتَامُ الْحَرَاجِفُ<sup>(٣)</sup>  
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النِّعَامَةِ حَلَّةٌ وَمِثْلُ الْقَدَامَى سَاقَهَا مِتَنَاصِفٌ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ أَيْضاً مَسْكِينُ الدَّارِي<sup>(٥)</sup> :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَا نِي فَاحِشًا فَهِنَا كُفْمٌ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ<sup>(٦)</sup>  
لَمَّا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ كَغُرَابِ الْبَيْنِ مَا شَاءَ نَعَقُ<sup>(٧)</sup>  
أَوْ حَمَارٍ لِلسَّوَةِ إِنَّ أَشْبَعْتَهُ رَمَحَ النَّاسِ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ<sup>(٨)</sup>

(١) مثل السواري ، هي بها أعتاق الرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت  
ونحوها . والتناف : جمع تنوفة . وهي المنافسة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يجعل ما بين  
أعتاقهم وكعوبهم تنائف . وفي المقاييس ( نف ) : « فغانف » . والبيت من شواهد  
المنعويين في العطف .

(٢) الرديي : الرمح المنسوب إلى رديئة ، جعل كعوبه كالقطا في ضالتها ، ويستحب من  
الرمح قصر كعوبه .

(٣) شبه سنان ذلك الرمح بالهلال في بياضه ولذاته وتقوسه ، في الأصل : « فوق فنانه » .  
تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول المازد في المفصليات ٩٩ :

لَهُ قَارِطٌ حَاضِي الْغُرَارِ كَأَنَّهُ هِلَالٌ يَدَا فِي ظِلْمَةِ الْهَيْلِ نَاحِلٌ

النِّعَمِ : السحاب . والقَتَامُ : الغبار . والحَرَاجِفُ : جمع حرجف ، وهي الريح الباردة  
اليابسة ، يقول : كأنه الهلال الجبل في تلك الليالي الباردة التي ينتفي فيها النِّعَمُ والغبار .

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ما سبق في ص ١١٤ .

(٧) في الخزانة ( ١ : ٤٦٧ ) : « ونفق » بالمعجمة . يقال نفق ونفق بمعنى .

(٨) س : هـ : « وإن شاء » ، صوابه في ط والخزانة والشعراء ١٢٣ .

أَوْ غُلَامٍ السَّوءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ مَرَقَ الْجَارِ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ ٢٦٩  
وقال ابن قيس الرقيات <sup>(١)</sup> :

مَعْقِلُ الْقَوْمِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا فَازَ بِالْجَهْلِ مَعَشَرٌ آخَرُونَا <sup>(٢)</sup>  
لَا يَوْمُونُ فِي الْعَشِيرَةِ بِالسَّوِّ وَلَا يُفْسِدُونَ مَا يَصْنَعُونَا <sup>(٣)</sup>  
وقال ابن قيس أيضاً ، واسمه عبد الله <sup>(٤)</sup> :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رَجُلٌ إِذَا هُمْ نَطَقُوا  
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ بِجَالِسِهِمْ أَوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأَفْقُ  
كَمْ فِيهِمْ مَنْ قَتَى أَخِي ثِقَةً عَنْ مُنْكِبِيهِ الْقَمِيصُ مَنْخَرِقُ <sup>(٥)</sup>  
تَحْبُّهُمْ عُوْذُ الدَّسَاءِ إِذَا مَا احْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَدَقُ <sup>(٦)</sup>  
وَأَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّرَّ وَطَاحَ الْمَرْوَعُ الْفَرِقُ <sup>(٧)</sup>  
وقال النابغة :

مَهْكِبِينَ مِنْ صَدْلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّوْرِ جِنَّةُ الْبَقَارِ <sup>(٨)</sup>

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) . س : « ابن الرقيات » ، تحريف .

(٢) ط : « مثل القوم » ، صوابه في س ، ه .

(٣) يؤمون : يقصدون . ط : « يأمون » س : « يؤمنون » ه : « يؤبون » .  
صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ما سبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن منكبيه السريال » .

(٦) العوذ : جمع عاذة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتمد به . ط ، ه : « تحسبهم عذر » .  
س : « تحسبهم عذر » ، صوابهما من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أمل .  
بيضة الحديد . س : « القوانس » تحريف .

(٧) في الديوان : « وآلى الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الأبيات .  
من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ - ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو :  
١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) الجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جليل لبنى أسد .

وقال بشار بن برد :

يَطْيَبُ رِيحُ الْخَيْرِ رَائَةً بَيْنَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعٌ<sup>(١)</sup>

(القول في الشهب واستراق السمع)

وستقول في الشُّهْب ، وفي استراق السَّمْع<sup>(٢)</sup> . وإِنَّمَا تَرَكْنَا جَمْعَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَطُولُ عَلَى الْقَارِئِ . وَلَوْ قَدْ قَرَأَ فَضَّلَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْجَانِّ ، وَالْحَبِجَّةَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْجَانَّ - لَمْ يَسْتَنْقِلهُ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَقْصِدُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى هَذَا الْبَابِ ، فَإِذَا أَدْخَلْنَاهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي صِغَارِ الْوَحْشِ ، وَالسَّبَّاحِ ، وَالْهَمِجِ ، وَالْحَشْرَاتِ ، فَإِذَا<sup>(٣)</sup> ابْتَدَأَ الْقِرَاءَةَ عَلَى ذَلِكَ اسْتِطَالَ كُلٌّ قَصِيرٌ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى .

قالوا : زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ<sup>(٤)</sup> ﴾ وقال تَعَالَى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ<sup>(٥)</sup> ﴾ وقال تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ<sup>(٦)</sup> ﴾ وَنَحْنُ لَمْ نَجِدْ قَطُّ كَوَكْبًا خِلَا مَكَانِهِ ، فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ مِنْ جَمِيعِ

س : « حنة » ه : « حننه » صوابها في ط . و يروى : « قنة البقار » كما أنشدته ياقوت في البلدان ( ٢ : ٢٥٠ ) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) روى الصدر برواية أخرى في حاشية ابن الشجرى ١١٣ وشروح سقط الزند ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٨٥٧ . وحجزة في المغايب ( ضوع ) .

(٢) انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص ٢٦٤ - ٢٨١ .

(٣) س : « وقد » .

(٤) من الآية ١٥ في سورة الملك .

(٥) الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٦) كذا وردت هذه الآية مكررة في ط ، ه . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا ساقطة من س .

هذا الخلق<sup>(١)</sup> ، من سكان الصحارى ، والبحار<sup>(٢)</sup> ، ومن يراعى النجوم  
ثلاثهتداء ، أو يُفكر<sup>(٣)</sup> فى خلق السموات أن [ يكون<sup>(٤)</sup> ] يرى كوكباً واحداً  
زائلاً<sup>(٥)</sup> ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لهم : قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه ، فتنضاف تلك ١٧٠  
الحركة إلى كله ، فلا يشكون أن الكل هو العامل لتلك الحركة . ومتى  
فصل شهاب<sup>(٦)</sup> من كوكب ، فأحرق وأضاء فى جميع البلاد<sup>(٧)</sup> ، فقد  
حكم<sup>(٨)</sup> كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب  
[ قريب<sup>(٩)</sup> ] سهل . والحمد لله .

ولم يقل أحد : إنه يجب فى قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه  
يعنى الجميع . فإذا كان قد صح أنه إنما عنى البعض فقد عنى نجوم  
المجرة<sup>(١٠)</sup> ، والنجوم التى تظهر فى ليلالى الختادس ؛ لأنه محال أن تقع عين  
على ذلك الكوكب بعينه فى وقت زواله حتى يكون الله عز وجل لو أفى  
ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتفة ، لعرف هذا المتأمل

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » . وكلمة « سكان » مقحمة .

(٢) س : « والتجار » .

(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول التفصيل بينها  
وبين سابقتها .

(٥) فى الأصل : « قائلاً » ، والوجه ما أثبت . وسيأتى فى س ١٢ قوله :  
« فى وقت زواله »

(٦) فى الأصل « ومن فصل شعاع » ، صوابه ما أثبت .

(٧) س : « العيان » ، تحريف .

(٨) فى الأصل : « وفى حكم » .

(٩) هذه الكلمة من س .

(١٠) فى الأصل : « فى غيب نجوم المجرة » .

مكانته ، ولو جَدَّ مَسَّ فَقَدِهِ . ومن ظَنَّ بجهله أنه يستطيع الإحاطة بعدد النجوم<sup>(١)</sup> فإنه متى تأملها في الحنادس ، وتأملَ الحجرة وما حولها ، لم يضرب المثل في كثرة العدد إلا بها<sup>(٢)</sup> ، دون الرمل والتراب وقطر السحاب . وقال بعضهم<sup>(٣)</sup> : يدنوللشهاب قريباً ، وراه يجيء عَرَضاً لا مُنْقَضاً<sup>(٤)</sup> . ولو كان الكوكب هو الذي ينقُض لم يُرَ كخليط الدقيق<sup>(٥)</sup> ، ولأضاء جميع الدنيا ، ولأحرق كلَّ شيء مما على وجه الأرض . قيل له : قد تكون الكواكب<sup>(٦)</sup> أفقيّة ولا تكونُ علوية<sup>(٧)</sup> ؛ فإذا كانت كذلك فصل الشهابُ منها عَرَضاً . وكذلك قال الله<sup>(٨)</sup> تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾<sup>(٩)</sup> وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾<sup>(١٠)</sup> فليس لكم أن تقضوا بأنَّ المباشرَ لبدن الشيطان هو الكوكب<sup>(١١)</sup> حتى لا يكون غير ذلك ، وأنتم تسمعون الله تعالى يقول<sup>(١٢)</sup> :

(١) ط ، س : « بعد النجوم » ، وأثبت ما في هـ .

(٢) في الأصل : « إلا أنها » ، والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) في الأصل : « ولا منقضا » وإلوا متحمة .

(٥) في الأصل : « الرقيق » بالراء .

(٦) في الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » ، تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة الثالئ ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ في سورة النمل . وقد وردت الآية بحرف في الأصل بلفظ : « لعل آتيكم » .

وأما الآية التي تليها فهذه الآية فهي قول الله تعالى : ( لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ) من الآية ١٠ في سورة طه . وقد سبق كثير من التعريفات القرآنية في ( ٤ ) :

٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ( ٥ ) . وانظر تحقيق .

التعويض لبد السلام هارون ص ٤٥ .

(١١) أي هو جميع الكوكب . وفي الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) في الأصل : « وأنتم تسمعون والله تعالى يقول » .

﴿فَاتَّبِعْهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ والشَّهَابُ معروفٌ في اللغة ، وإذا لم يُوجب عليها ظاهرَ لفظ القرآن<sup>(١)</sup> لم ينكر أن يكون الشَّهَابُ كالحطّ أو كالمسم لا يضيء إلا بمقدار ، ولا يقوى على إحراق هذا العالم . وهذا قريبٌ والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعم أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup> وقال على سَنَنِ الكلام : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِيفَ الْخَطِيفَةِ فَاتَّبِعْهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال : فكيف تكون الخطِيفة من المكان المذنوع ؟ قبل له : ليس بممنوع من الخطِيفة ، إذ كان لا محالة مريمًا بالشَّهَابِ<sup>(٣)</sup> ومقتولا ، على أنه لو كان سَلَمَ بالخطِيفة لما كان استفادَ شيئاً للتكاذيب والرَّيَاسَةِ . وليس كلُّ مَنْ كَذَبَ على الله وادَّعى النبوة كان على الله تعالى أن يُظهر تكذيبه ، بَيِّنَ يَخْسِفَ به الأرض ، أو ينطقَ بتكذيبه في تلك السَّاعة : وإذا وجبَ ١٧١ في العقول السَّليمة ألاَّ يصدق في الأخبار لم يكن معه بُرْهان . فكفى بذلك .

ولو كان ذلك لكانَ جائزاً ، ولكنَّه ليس بالواجب<sup>(٤)</sup> . وعلى أن

(١) أي إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ - ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، هـ : « مؤمنا بالشَّهَاب » س : « هو منا بالشَّهَاب » .  
ورويهما ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من النحويين لم يُدخلوا قوله تعالى : ﴿لَا مَنَ خَطِيفَ الْخُطْفَةِ﴾  
في الامتناء ، وقالوا<sup>(١)</sup> : إنما هو كقوله<sup>(٢)</sup> :

إِلَّا كِمَخَارِجَةِ الْمَكَلِّفِ نَفْسَهُ وَابْنَى قَبِيصَةَ أَنْ أُغِيبَ وَيَشْهَدَا<sup>(٣)</sup>  
وكقوله أيضاً<sup>(٤)</sup> :

إِلَّا كَنَاشِرَةِ الَّذِي كَلَّفَمُ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوَانِهِ الْمُتَنَبِّتِ<sup>(٥)</sup>

(١) ط ، هـ : « وقال س : » قال .

(٢) هو الأعمش ، وأبيت في ديوانه ص ٣٤ طبع جابر من قصيدة طويلة .  
وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاهه      عنى مآلك غممشات شردا  
آليت لانعطيه من أبنائنا      رهنا فنفسهم كن قد أفسدا  
حتى يفيدك من بنيهِ رهينة      نعش ويرهتك السباك الفرقدنا  
وبعد البيت :

إن يأتياك برهمن فهما إذا      جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(٣) مخارجة : رجل من بني شيان كما في شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا :  
« وابن قبيصة أن أغيب وتشهدا » ، وصوابه الذي أثبت من الديوان .

(٤) هو عز بن دجاجة المازني ، كما في كتاب سيبويه ( ١ : ٣٦٨ ) . وقبل البيت :

من كان أشرك في تفرق فالج      فليونه جربت مما وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي عليه بعض بني مازن  
وأما إلى حق رجل منهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان  
فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل  
عنهم إلى بني أمد ، فدعا هذا الشاعر المسافر عليهم حيث اضطروه إلى الخروج  
عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم بمحنة فالج  
بهم . انظر شرح شواهد سيبويه لشتنرى . والبيتان بدون نسبة في اللسان  
( ثبت ) . وورد البيت منسوبا إلى الأعمش في المخصص ( ١٦ : ٦٨ ) ، وليس  
في ديوانه ، وإنما وقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدين .

(٥) الكاف في « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان  
مثيله ، كما نقول : مثلك لا يرضى هذا ، أي أنت وأمثالك . في الأصل :  
« كناشرة » محرف . كلفتم ، أي أمرتموه بما يشق عليه . والرواية في جميع  
المراجع : « لذى ضيغم » . وفي الأصل : « كالهضو » . والغلواء : النماء .  
والارتفاع : وأصله في الشباب ، أوله ومرعته . ط ، هـ : « علوانه »  
س : « علياته » وتحريف . والمتنبت ، بفتح الياء المشددة : المنى المغذي ،  
ويروى بكسر الياء ومعناه النبات النابت . هذا قول الشنعمري . ولم أجد تنبت =



وقال الشاعر في باب آخر، مما يكون موعظة له من الفكر والاعتبار . فمن ذلك قوله <sup>(١)</sup> :

مهما يكن ريبُ المنون فلأننى أرى قمر الليلِ المَعْدَرِ كالْفَتَى <sup>(٢)</sup>  
يَكُونُ صغيراً ثمَّ يعظمُ دائماً ويرجعُ حتَّى قبلَ قدمات وانقضى  
كذلك زَيْدُ المرءِ ثمَّ انتقاصه وتكراره في إثره بعد ما مَضَى <sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

ومستثبت لا بالليالي نَبَاتُهُ وما إن تلاقى ما به الشَّفَتَانِ <sup>(٤)</sup>

= متعمدة فيما لدى من المماجم . وقال ابن منظور : « وقيل المثبت هنا المتأصل »  
يعنى المثبت بكسر الباء المشددة . وفي الأصل : « المثبت » تحريف .

(١) هو حسان السدي ، أو حنظلة بن أبي عفراء الطائي . انظر حواشي ( ٣ : ٧٨ )  
حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) في الأصل : « فلا تسكن » و : « المَعْدَر » بدل : « المَعْدَر » . وانظر ما سبق  
في ( ٣ : ٤٧٨ ) .

(٣) في الأصل : « كذلك زيد المرء » ، تحريف .

(٤) ط ، س : « ومستثبت لا بالليالي نباته » ، والوجه ما أثبت من ه . ط ،  
ه : « تلاقى به » س : « تلاقى به » بترك يياض بين الكلمتين .  
ولعل الوجه ما أثبت . مع أن الطريق كلما سار به السهلة ازداد اتساعاً وطولاً ونمواً  
ولا أثر لليالي في ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين . ومع أنه ثبت فاف  
أحد لا تلاقى شفتاه ما به لتطمعه . وقد روى هذا البيت في المختص ( ٩ : ٢٨ )  
وتهديب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء في حروجهه . . . مجللة لا تنجل لزمان

لكن في المختص : « وذى شامة » . وفي شرح التهذيب : « قال أبو محمد -  
يعنى أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسراني : كما في مقدمة  
الكتاب - : الذي غنى أنه أراد : وما شئ في حروجه شامة سوداء ؟  
ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألفز . وإف حمل الكلام على ظاهره كان السؤال عن  
الشامة ماسبها » .

وآخر في خمس وتسع ثمانه و يُجهد في سبع معا وثمان<sup>(١)</sup>  
الأول الطريق والثاني القمر .

(ما قيل في إلتقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

• أسرع في نقضي امرئ ثمانه<sup>(٢)</sup> •

وقال عبد هند<sup>(٣)</sup> :

فإنَّ السَّنَّانَ يركبُ المرءَ حَذَّه من العارِ أو يعضدو على الأسدِ الورْدَ  
ولأنَّ الذي ينهأكم عن طَلابِهَا يُنَاغِي نِسَاءَ الْحَيِّ في طَرَةِ الْبُرْدِ<sup>(٤)</sup>  
يُعَلِّلُ والأَيَّامُ تنقص عمره

كما تنقصُ النِّيرانُ من طَرَفِ الزَّيْدِ<sup>(٥)</sup>

وفي أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخْصٌ<sup>(٦)</sup> ، وكلُّ ما ازدادَ نقصٌ ؛  
ولو كان يُمَيِّتُ النَّاسَ الدَّاءُ ، لأعاشهم الدَّواءُ » .

(١) المخصص : « ويدرك في خمس وتسع » ، وللتهديب : « ويدرك في ست وتسع »  
يجهد ، من قولهم يجهد المرض والعب الحب يجهد جهدا : هزله . ورواية  
المخصص والتهديب : « ويهرم » .

(٢) في عيون الأخبار ( ٢ : ٣٣٢ ) : « في نقص » بالصاد المهملة ، وهو  
الأوفق في المقابلة .

(٣) كذا ورد في جميع النسخ . وقد سبق في ( ٣ : ٧٩ ) بهذه النسبة أيضا في نسخة  
كوبريل . وفي ( ٣ : ٤٨ ) : « عمرو بن هند » ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة في ط ،  
س من ( ٣ : ٤٧٩ ) .

(٤) في الأصل : « فان الذي » ، صوابه من الموضعين السابقين والبيان ( ٣ : ٢٤ ) .

(٥) في الأصل : « نعلل والأيام تنقص عمرنا » ، وأثبت ما في المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفي ط ، هـ : « كل ما قام » س :  
« كلما قام » والوجه « مع فصل » كل ، عن « ما » . وانظر البيان  
( ١ : ١٥٤ ) .

وقال حميد بن ثور :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صَحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَائِمٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وقال النمر بن تولب :

يُحِبُّ الْقَتْلَ طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ<sup>(١)</sup>

### (أخبار في المرض والموت)

وقبل للمؤبد<sup>(٢)</sup> : متى أبئك يعني أبئك<sup>(٣)</sup> قال : يوم ولد . ١٧٢

وقال الشاعر :

تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مَرِيَّ جَدِيدًا فَأَخْلَقًا<sup>(٤)</sup>

وما زادَ شيءٌ قطُّ إلا لِنَقْصِهِ وما اجتمعَ الإلفان إلا تَفَرُّقًا<sup>(٥)</sup>

وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات به : أي شيء تشكي ؟ قال : تمام العدة ،

وانقضاء المدة<sup>(٦)</sup> !

وقيل لأعرابي<sup>(٧)</sup> ، في شكاته التي ماتَ فيها : كيف تجدك ؟ قال :

أَجِدُنِي أَجْدُ مَا لَا أَشْتَهِي ، وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ !

(١) انظر البيان ( ١ : ١٥٤ ) والمعمرين ٦٣ والأغاني ( ١٩ : ١٥٩ ) وشرح شواهد المغني ٢١٥ .

(٢) هـ : « المؤبد » تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي س : « متى أبئك يعني أنك » بامال الكلمة الأخيرة ، هـ : « متى أتلك يعني أبئك » .

(٤) أخلق : بل . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٥) ط ، هـ : « وما اجتماعا » ، صوابه في س .

(٦) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٧) سبق الخبر في ( ٣ : ١٣٢ ) . وفي ميون الأخبار ( ٣ : ٤٩ ) : « من

أبي زيد قال : دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجْدُ مَا لَا أَشْتَهِي وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ ، ولقد أصبحت في شر زمان وشر ناس ؟

من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وقيلَ لَعَمْرُو بنِ العاصي في مَرَضَتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا <sup>(١)</sup> : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟  
قال : أَجِدُنِي أَذُوبُ وَلَا أَتُوبُ <sup>(٢)</sup> .  
وقال مَعْمَرٌ : قُلْتُ لِرَجُلٍ كَانَ مَعِيَ فِي الْحَبْسِ ، وَكَانَ مَاتَ بِالْبَطْنِ :  
كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قال : أَجِدُ رُوحِي قَدْ خَرَجَتْ مِنْ نَهْضِي الْأَسْفَلِ ، وَأَجِدُ السَّمَاءَ  
مُطْبِقَةً عَلَيَّ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَلْسَهَا بِيَدِي لَفَعَلْتُ ، وَمَهْمَا شَكِكْتُ فِيهِ فَلَا أَشْكُ  
أَنْ الْمَوْتَ بَرْدٌ وَيُبْسُ ، وَأَنْ الْحَيَاةَ حَرَارَةٌ وَرَطُوبَةٌ .

### (شعر في الرثاء)

وقال يعقوب بن الربيع <sup>(٣)</sup> في مَرثِيَةٍ جاريةٍ كانتَ له :  
حَتَّى إِذَا فَرَغَ الْأَسَانُ وَأَصْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ الْأَرْجَسِ  
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَا سَأَا كَمَا رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمَّسِ <sup>(٤)</sup>

- (١) س : في مرضه الذي مات فيه .  
(٢) أنوب ، بالمفتحة : أرجع . س : « أتوب » تخريف . وتماخ الخبر في عيونه  
الأخبار ( ٣ : ٤٩ ) : « وأجد نجوى أكثر من رزقي ، فابقاه للشيخ على هذا ! » .  
(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولد المنصور ، شاعر عمن أنشد شعره في مرافقه  
جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها  
فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فثرناها بشعر كثير . انظر معجم المرزبانى ٥٠٤ .  
والسكامل ٧٧٣ - ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال القدر فرصته فرسى فؤادا غير محترس  
كم من دموع لا تجف ومن نفس عليك طويلة النفس

- (٤) « رجع المطامع ياسأ : جعلها ياسأ لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس  
الشاعر بها في صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة  
فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقته :  
وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحته بتنفس

وقال يعقوب بن الربيع :

لَنْ كَانَ قُرْبُكَ لِي نَافِعًا      لَبُعْدُكَ قَدْ كَانَ لِي أَنْفَعًا  
لَأَنِّي أُمِنْتُ رَزَايَا الدَّهْورِ      وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ فَلَنْ أَجْزَعًا  
وقال أبو العتاهية <sup>(١)</sup> :

وَكَاثَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ      فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا  
وقال التيمي :

لَقَدْ عَزَى رَبِيعَةً أَنَّ يَوْمًا      عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ  
وَمِنْ عَجَبٍ قَصَدَنَ لَهُ الْمَنَايَا      عَلَى عَمْدٍ وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ <sup>(٢)</sup>  
وقال صالح بن عبد القدوس :

إِنْ يَكُنْ مَا أَصِيبَتْ فِيهِ جَلِيلًا      فَذَهَابَ الْعَزَاءُ فِيهِ أَجَلُ  
ونظر بعضُ الحكماء إلى جنازة الإسكندر ، فقال : « إِنَّ الإسكندرَ  
كَانَ أَمْسٍ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسٍ » .

وقال حسان :

أَبْيَضَ مِنِّي الرَّأْسُ بَعْدَ سَوَادِهِ      وَدَعَا الْمَشِيبُ حَلِيلَتِي لِبِعَادِ <sup>(٣)</sup> ٧٧٣  
وَاسْتَنْفَدَ الْقَرْنَ الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ      وَكُنِيَ بِذَلِكَ عَلَامَةً لِحَصَادِي <sup>(٤)</sup>  
وقال أعرابي :

(١) يرفى على بن ثابت الأنصاري ، كما في معاهد التصميم ( ٢ : ١٨٥ ) ، أو ولدا  
له كما في العقد ( ٢ : ١٥٦ ) . وانظر الكامل ٢٣٠ ليبسك وذيل الأمال ص ٢  
والحيوان ( ٣ : ٩١ ) وحواشي أمال الزجاجي ٩٣ من تحقيقنا .

(٢) في الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خليلي لبعادى » .

(٤) استنفذهم : أفندهم وأفناهم . ط ، س : « واستنفذ » ه : « وستنفذ » صوابه ،  
ما أثبت . ط ، ه : « وكُنِيَ بِذَلِكَ » ، صوابه في س .

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا واضطربت من كِبَرِ أَعْضَادِهَا  
وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْتَادُهَا فَهِيَ زُرْعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا  
وقال ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو<sup>(١)</sup> : « مَنْ مَرَّةً بَنَوْهُ سَاعَتَهُ نَفْسُهُ » .

وقال عبد الرحمن بن أبي بكره . « مَنْ أَحَبَّ طُولَ الْعُمُرِ فَلْيُوطِّنْ نَفْسَهُ  
عَلَى الْمَصَائِبِ » .

وقال أخوذي الرُّمَّة<sup>(٢)</sup> :

وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمِلِمَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّكَ الْقَرْحُ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ  
( بعض المجنون )

وقال بعض المَجَّانِ<sup>(٣)</sup> :

نُرْقِعْ دُنْيَانَا بِتَمْزِيْقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ  
وَسُئِلَ بَعْضُ الْمَجَّانِ : كَيْفَ أَنْتَ فِي دِينِكَ ؟ قَالَ : أَخْرَقَهُ بِالْمَعَاصِي ،  
وَأَرْقَعُهُ بِالْإِسْتِغْفَارِ .

« (١) في حيون الأخبار ( ٢ : ٢٢٠ ) : « رأى ضرار بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكرا قد بلغوا ، فقال » .

« (٢) هو مسعود ، كما في الشعراء ١٢٧ والأغاني ( ١٦ : ١٠٢ ) يرى بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويذكر « أوفى » الذي مات قبل ذي الرمة . وأوفى هذا هو أوفى ابن دهم ، ابن هم ذي الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه لا أخوه وقيل البيت :

نسى المركب أوفى حين آيت وكاهم  
لعمري لقد جاءوا بشر فأوجعوا  
فما باقى الأخلاق لا يخلقونه  
تكاثر الجبال لهم منه تصدع  
خوى المسجد المصور بعد ابن دهم  
فأضحى بأوفى قومه قد تضعضوا  
تعزيزت عن أوفى يتيان بعده  
جزاء وجفن العين ملان مترع

« (٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم في العقد ( ٢ : ١١٥ ) . وفي محاسن البهيق

( ٢ : ٤٧ ) : « وكان إبراهيم بن أدهم ينشد » ، وفي حيون الأخبار ( ٢ :

٢٣٠ ) : « كان إبراهيم بن أدهم العجلى يقول » . ويبدو أنه كان يتمثل بهذا البيت كما في البيان ( ١ : ٢٦٠ ) .

## (شعر في معنى الموت)

وأنشدوا لعروة بن أذينة :

سُرَاعُ إِذَا الْجَنَازُ قَابِلَتْنَا وَيَحْزُنُنَا بُكَاءُ الْبَاكِياتِ<sup>(١)</sup>

كَرُوعَةٍ ثَلَّةٍ لِمُعَارِ سَبْعٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَانِعَاتِ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو العتاهية :

إِذَا مَا رَأَيْتُمْ مَيِّتِينَ جَزَعْتُمْ وَإِنْ لَمْ تَرَوْا وَلَمْ يَلَمْ إِلَى صَبَوَانِهَا<sup>(٣)</sup>

وقالت الخنساء :

تَرْتَعَمُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فَلَيْتَنِي هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ<sup>(٤)</sup>

وكان الحسن لا يتمثل إلا بهذين البيتين ، وهما :

يَسْرُ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ تَقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

والبيت الآخر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ لَيْتَنِي الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ<sup>(٥)</sup>

(١) في عيون الأخبار ( ٣ : ٦٢ ) : « ونلهو حين تحق ذاهبات » .

(٢) الثالثة ، بالفتح : جماعة الغم . والمغار : مصدر ميمي من غار . وفي الأصل :

« ليغار » ، صوابه من عيون الأخبار والبيان ( ٣ : ٢٠١ ) والرواية في الأخير :

« لمغار ذئب » .

(٣) أي صبرات الدنيا . والصبرة ، بالفتح : جملة الفتوة والهيرو من الغزل .

(٤) من مريثة الخنساء في أخيها صخر . والبيت في صفة ناقة شكلت ولدها . وقبله :

فا مجبول حل هو تطيف به قد ساعدتها حل للحنان أطوار

المجبول ، أراد بها ناقة شكولا . والقبو : جله ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه

يعشى تبنا ويدفئ منها فتشمه وترأه . ما غفلت : أي عن ذكر ولدها . في الأصل :

« ذكرت » والرواية : « اذكرت » بتشديد الدال : أي تذكرت . جعلتها لكثرة

ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة ( ١ : ٢٠٧ بولاق )

والبيان ( ٣ : ٢٠١ ) .

(٥) البيت لعلى بن الرعلاء الغساني ، كما في الخزانة ( ٤ : ١٨٧ ) وحسانه ابن

الشجري ٥١ .

وكان صالح المرمي<sup>(١)</sup> يتمثل في قصصه بقوله :  
 فبات يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل  
 وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثل في قصصه بقوله : ١٧٤  
 يا راقد الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرُقن أحماراً<sup>(٢)</sup>  
 ونظر بكر بن عبد الله المزني<sup>(٣)</sup> إلى موزق العجلي<sup>(٤)</sup> ، فقال :  
 عند الصبح يحمّد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات السرى<sup>(٥)</sup>  
 وقال أبو النجم<sup>(٦)</sup> :

- (١) هو صالح بن بشير بن وادع المرمي ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصري القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث البجاد البلاء . توفي سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين ( ١ : ٧٨ ) . وفي الأصل : « صالح الملقب » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب في البيان .  
 (٢) لأبي النجم في ديوانه ١٢٠ . ونسب إلى ابن الرومي في تفسير سورة طارق عند القنطريسي . وانظر البيان ( ٣ : ٢٠٢ ) .  
 (٣) بكر بن عبد الله المزني : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٧١ ) . س : « الملقب » تحريف .  
 (٤) موزق - بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بعدها راء مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة هابط من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « موزق » بالهمز ، تحريف ، صوابه في س ، هـ وتقريب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٧٣ ) والقاموس ( ووق ) .  
 (٥) البيتان من أربوزة نسبت في أمثال الميداني ( ١ : ٤٢٢ ) إلى خالد بن الوليد . وهي بدون نسبة في معجم البلدان ( رسم صوى ، وقرافر ) وتاريخ الطبري ( ٤ : ٤٥ ) . ومهما يكن فإنها قيلت في رافع بن عبيدة الطائي ، لدول خالد بن الوليد حين أراد السير مفوزاً من قرافر - وهو ماء لكلب - إلى سوى - وهو ماء لبراء - بينهما خمسين ليال ، فالتمس دليلاً ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذي أرسل مدداً من القراق إلى الشام في زمن أبي بكر . وقبل البيتين :  
 لله عينا رافع أبي اهتدى فوز من قرافر إلى سوى  
 حساً إذا ما سارها الجيش بكى ما سارها قبلك لأنسى يرى  
 (٦) ورد بدون نسبة في البيان ( ٣ : ١٩٤ ) .



كلنا يأملُ مدًّا في الأجلِ      والمنايا هي آفاتُ الأملِ  
فأما أبو النجم فإنه ذهبَ في الموتِ مذهبَ زهيرٍ حيث يقول (١) :  
إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ      كالغرضِ المنصوبِ للسَّهامِ  
• أخطأه رامُ وأصاب رامُ (٢) •

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خَبِطَ عَشَوَاءَ مَنْ تَصِيبُ      ثَمَنُهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعْمَرُ فِيهِمْ رَمَ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر (٣) :

وإذا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أُنْعِمْتَها      بيدَيْنِ ليس نَدَاهُا بِمَكْدَرِ  
وإذا تَبَاعُ كَرِيمَةً أَوْ تُشْتَرَى      فسواك بائِعُها وأنتَ المُشْتَرَى (٤)

(١) أى حيث يقول أبو النجم .

(٢) هـ : • أخطأ رام • .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن المولى ، شاعر متقدم يجهد من  
مخضرمى الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنوية ، ووقد هل يزيد  
ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذى      أضحى وليس له نظير  
لو كان مثلك آخر      ما كان في الدنيا فقير

انظر الأغاني ( ٣ : ٨٥ ) . والبيتان العاليان من أبيات له في الحماسة يمدح بها يزيد  
ابن حاتم ، وقد رويَا في الأغاني ( ٩ : ٦٧ ) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت في الحماسة والأغاني سابقا لما قبله . ط هـ : • فإذا تباع •  
بالفاء ، وأثبت ما فى س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السَّربالِ يَمْشِي مَعْرُداً      وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مُرَكَّباً<sup>(١)</sup>

وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

بعثتَ إلى العراقِ ورافدِيه      فزارِيّاً أَحَدَ يدِ القَميصِ<sup>(٣)</sup>

تفِيهقُ بالعراقِ أبو المثنى      وعَلِمَ قومه أَكَلَ الخَليصِ<sup>(٤)</sup>

وقال الآخر :

جَبَذا رَجَعُها إلى يَدِيها      بيدَي دِرْعِها تحلُّ الإزارا

وأنشد :

طَوَّهَ المنايا ، وهو عننٌ غافلٌ      بمنخَرِقِ السَّربالِ عاريِ المناكبِ<sup>(٥)</sup>

جرىءٌ على الأهوالِ يَغْدِلُ ذُرَاهَا      بأبيضَ مَقَاطٍ وراءَ الضَّرائبِ<sup>(٦)</sup>

(١) السربال : القميص ، ويده : كفه . معردا ، من التعرید ، وهو الأحجام . ط ، هـ : « معرجا » . والتعرج : الإمالة . وأثبت ما في س . والمركب : الأصل والمنبت . وفي الأصل : « وشق قريش في قريش مركنا » تحريف .

(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق في ( ٥ : ١٩٧ ) .

(٣) الأحل : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده في السرعة ، وقد سبق للبيتان محققين مفسرين مع أخوين لها في ( ٥ : ١٩٧ ) . ط : « أخذ » س : « أحد » هـ : « أجده » صوابهما ما أثبت .

(٤) هـ : « يفيق » س : « يمشى » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات في هذا البيت .

(٥) أراه زاد الباء في « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها في الحال المثنى مملها ، كما سبق في ص ١٠٦ . أى طوته المنايا في هذه الحال . وانخرق السربال ، إنجما . هو لإدماته . السفر ودؤوبه في السير .

(٦) الدرد : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صحر خده      أقنأ له من درته ففوتما

ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دوه » هـ : « يمد ذروه » والحواب ما أثبت . والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يستقط من وراء القرية يقدما حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقتل .

وقال جرير (١) :

تركتُ لكم بالشَّامَ حَبْلَ جماعةٍ

مَتَيْنِ القَوَى مُسْتَحْصِدَ القَتْلِ باقياً (٢)

وجدتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ      وقد كان شَيْطَانِي مِنَ الجِنِّ راقياً (٣)

وقال الأسدي (٤) :

كثير المناقب والمكرمات      يجود مجداً وأصلاً أثيلاً

ترى يديه وراء النكبي      تباله بعد نصال نهولا

(١) البيتان لم يرويا في ديوان جرير . وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز

حين استخلف جاءه الشعراء فجلوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن

عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرشى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقاله :

يا أبا القارئ المرخى عمامه      هذا زمانك إن قه مضى زمن

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية      أنى لى الباب كالمصفود في قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحاً ، ولكن عمر لم يرض له

بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه - وفيهم الفرزدق - فسألوه : ما صنع

بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ،

وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله في غرز راحلته وأنى قومه ، فقالوا :

ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا سوزة ؟ فأنشد هذا الشعر . انظر الأغاني .

( ٧ : ٥٤ ) .

(٢) غنى بجبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمكون .

والقوى : طاقات الحبل ، وأحداهما قوة . الأغاني : « أمين القوى » .

والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد القتل . س : « يستحصد »

هو : « يستحضر القول » ، صوابهما في ط . وفي الأغاني : « مستحصد »

المقد .

(٣) رقى الشيطان : منى بها بدمع الشعر . راقياً ، أى كأن شيطانه يرقى الناس ويمودهم .

بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرقى .

(٤) وردت الأبيات التالية بحرفة في الأصل ، وكلمة : « نصال » في البيت الثاني -

تمنى السفاه ورأى الخنا وضلَّ وقد كان قَدَمًا ضلّولا  
فإن أنت تنزع عن ودّنا فما أن وجدت لقلبي محيلا

---

كمل المصحف السادس من كتاب الحيوان والله الحمد والمِنَّة ، يتلوه  
أول المصحف السابع : القول في أحساس أجناس الحيوان <sup>(١)</sup> .

---

= ساقطة من هـ ، وموضعها بياض في س . والبيت الرابع ساقط من هـ . ولم أجد لها  
مرجعا أعتمد عليه في تحقيقها .  
(١) كذا في س . وفي ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع ،  
وأوله للقول في أحساس أجناس الحيوان » .

## تذييل واستدراك

- صفحة سطر
- ١١ ٩ « والسعة » كذا في الأصل . وصوابها : « والسبعية » وهو مصدر صناعي ، جاء نظيره في قول الجاحظ في ( ٤ : ١٣٠ ) : « بالجاموسية والخنزيرية التي فيها » .
- ٦٢ ٥ دغماء هي أمه ، وهي دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء .
- ٨٤ ١٣ « القصير » وجدت في القاموس ( ٢ : ٩٤ ) : « العقيصير مصغرا دابة يتفزز من أكلها » .
- ٢٤٤ ٦ نسب البيت في عيون الأخبار ( ٢ : ٣٢٠ ) إلى ابن أبي فنن خطأ ، إذ أن البيت الذي أوله « قالت عهدتك » مقحم على النص في عيون الأخبار ، وموضعه بعد الخبر الذي يليه .
- ٢٦٣ ١٠ « بتقطيع ثيابه » بتقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطّعا : والمقطعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطّع .
- ٤٤٧ ٥ أنشد ياقوت في معجم الأديباء ( ٨ : ٢٥٦ ) للشاعر النهرجوري :
- هل أرين شوتنا وأمتة راكبة حوله على البقر  
ثم قال : شوتن عند الهجوس يجرى يجرى المهدي ، وزعمون أنه يخرج

وقد امه أربعون نفسا ، على كل منهم جلد النمر ، فيعيدون دين  
النور . ونقل هذا النص عنه الخفاجي في شفاء الغليل في نهاية حرف  
الشين . وانظر الحيوان ( ٧ : ٢٤٦ ) .

كتبه

عبد السلام محمد خير

مصر الجديدة في { ١٣٨٦ هـ  
١٩٦٦ م

## أبواب الكتاب

صفحة

- ٢ باب قد قلنا في الخطوط ومرافقها .
- ٣٨ الكلام على الضب .
- ٥٥ جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب
- ٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عاقه .
- ١١٥ القول في سنّ الضب وعمره .
- ١٤٥ أسماء لعب الأعراب .
- ١٤٧ القول في تفسير قصيدة البهراني .
- ١٧٢ باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عذيف الجان .
- ٢٦٤ باب الجذ من أمر الجن .
- ٣٥١ القول في الأرناب .
- ٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع الهجرس .
- ٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .
- ٤٢١ باب من نذر في حمية المقتول نذراً فبلغ في طلب ثأره الشفاء .
- ٤٢٩ باب في ذكر الجبن ووهل الجبان .
- ٤٤٣ باب في الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك .
- ٤٨٢ باب نوادر وأشعار وأحاديث .
- ٤٨٣ باب من القول في العرجان .
- ٤٨٨ (٤٨٨) أحاديث في أعاجيب الممالك .
- ٤٩٦ قول في الشهب واستراق السمع .

شركة مكتبة ومطبعة  
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر